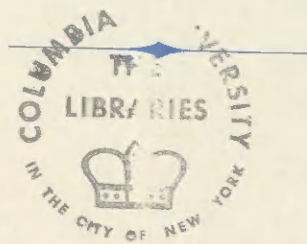
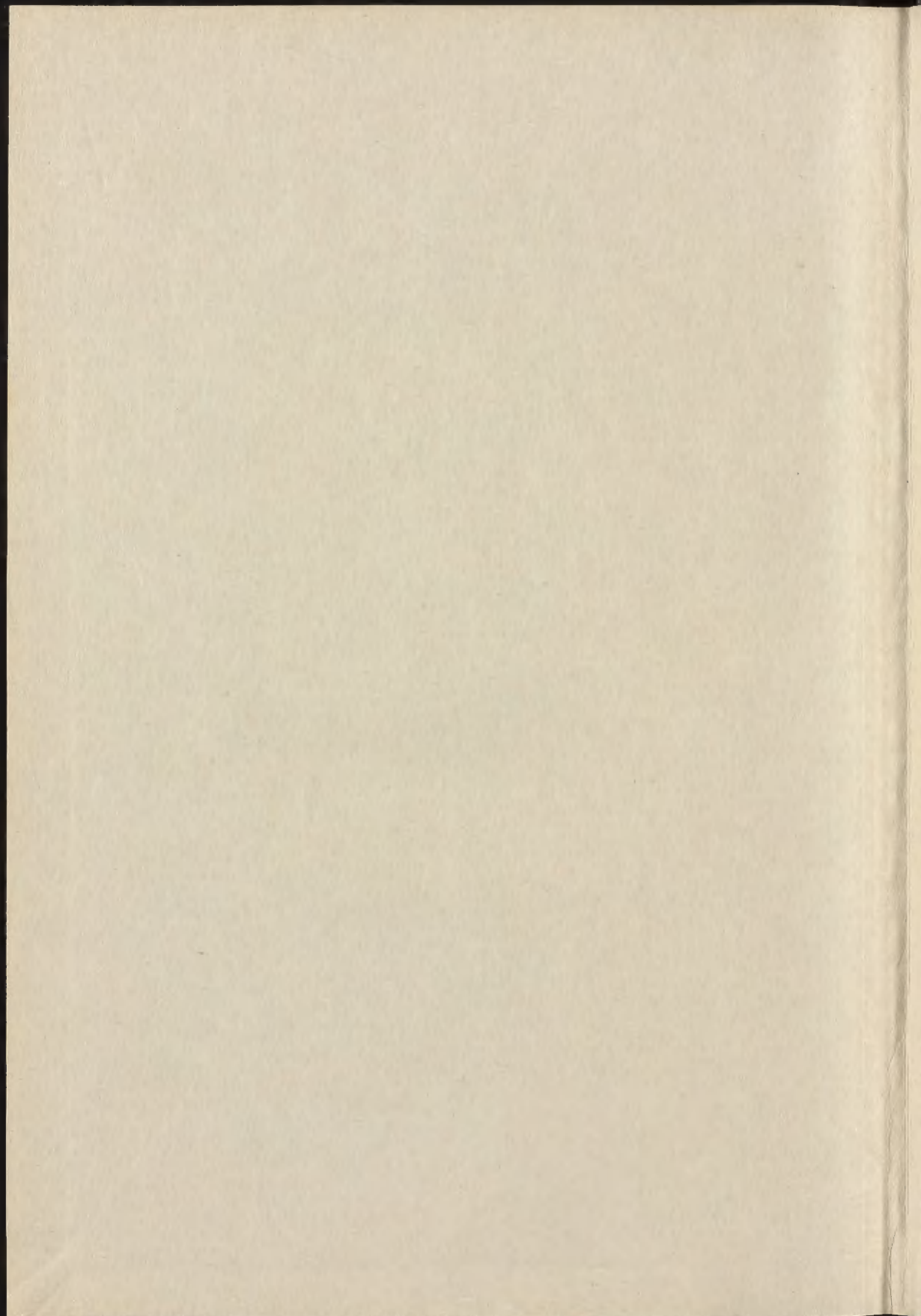
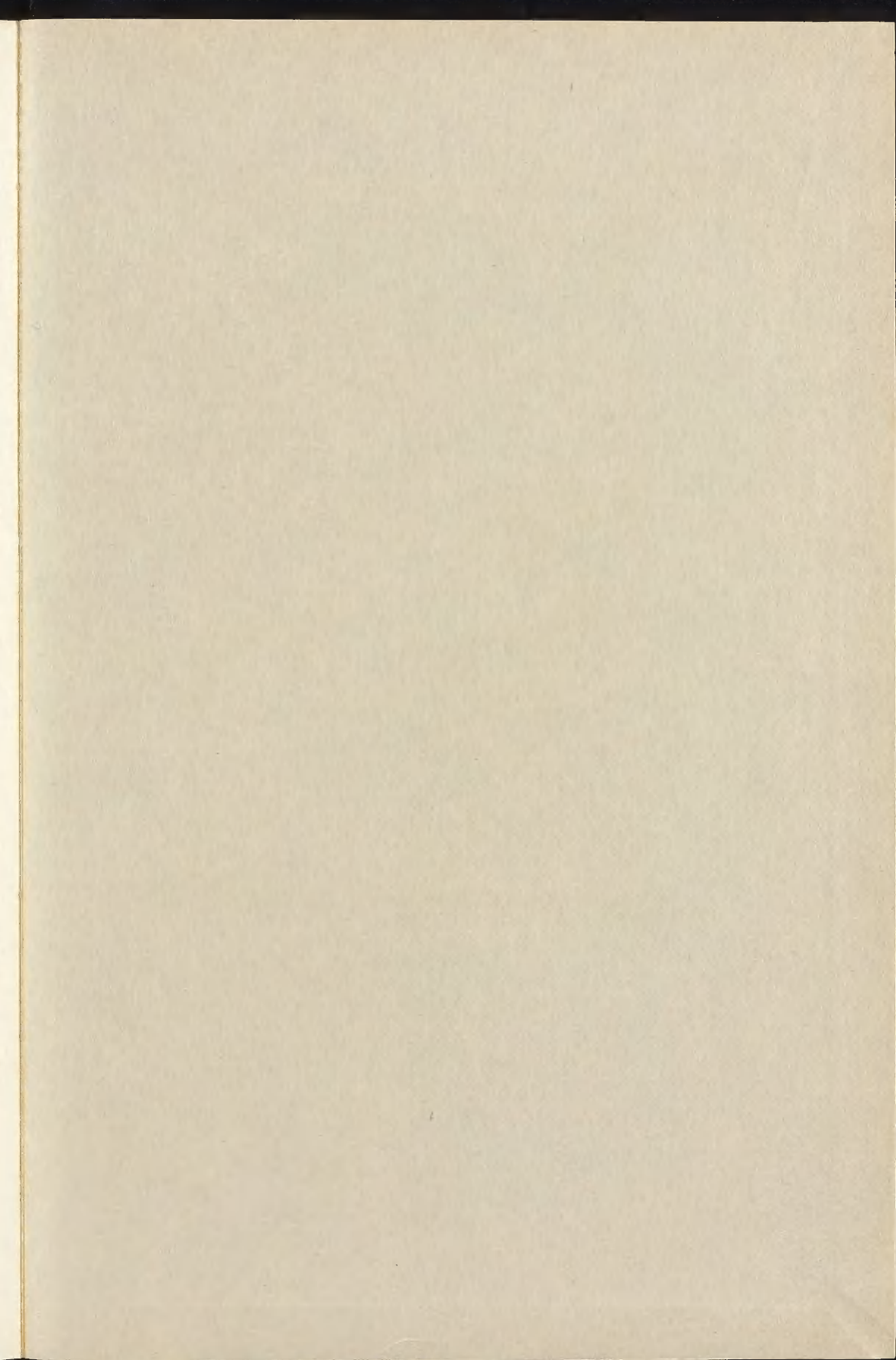


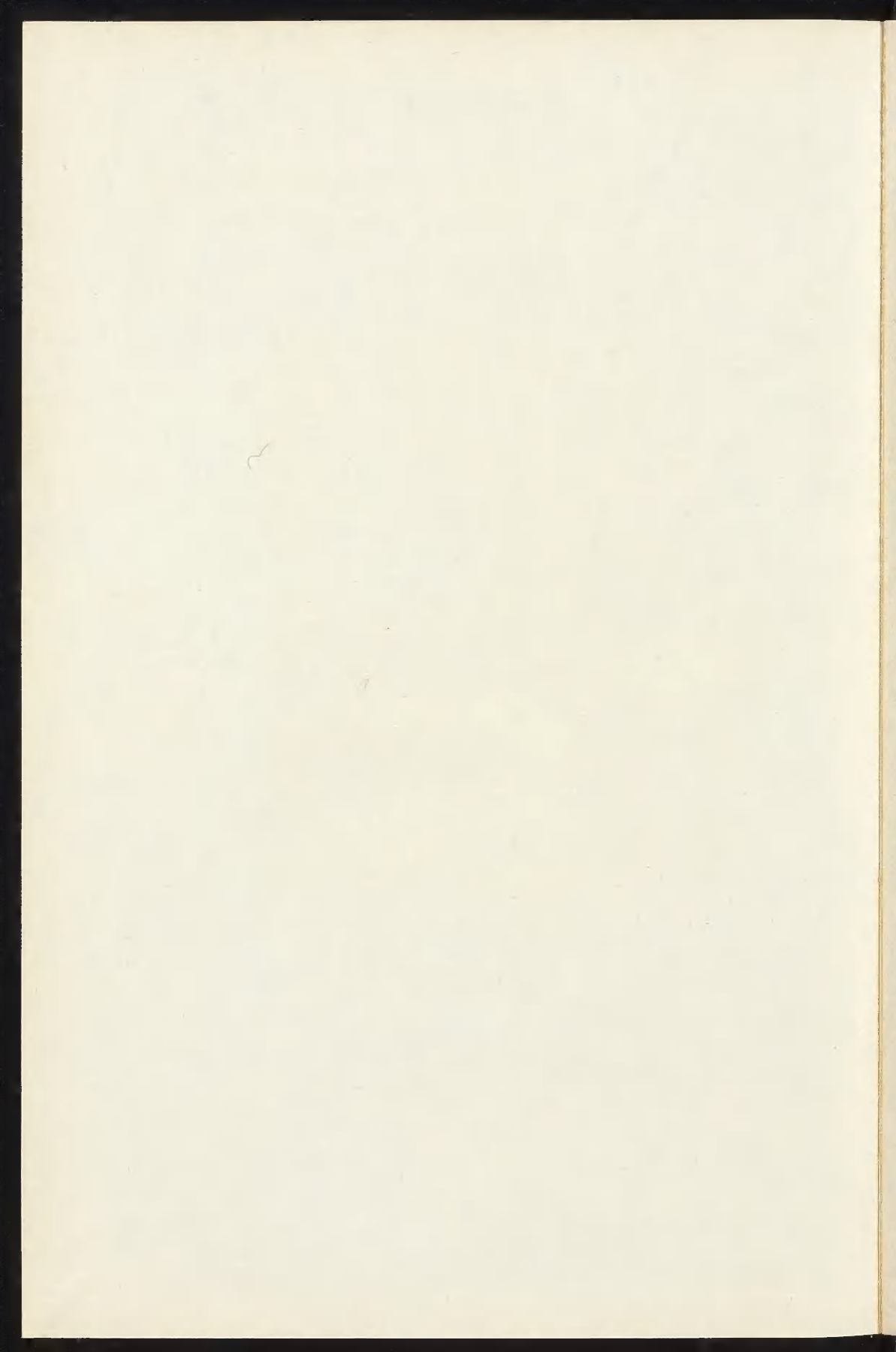
THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

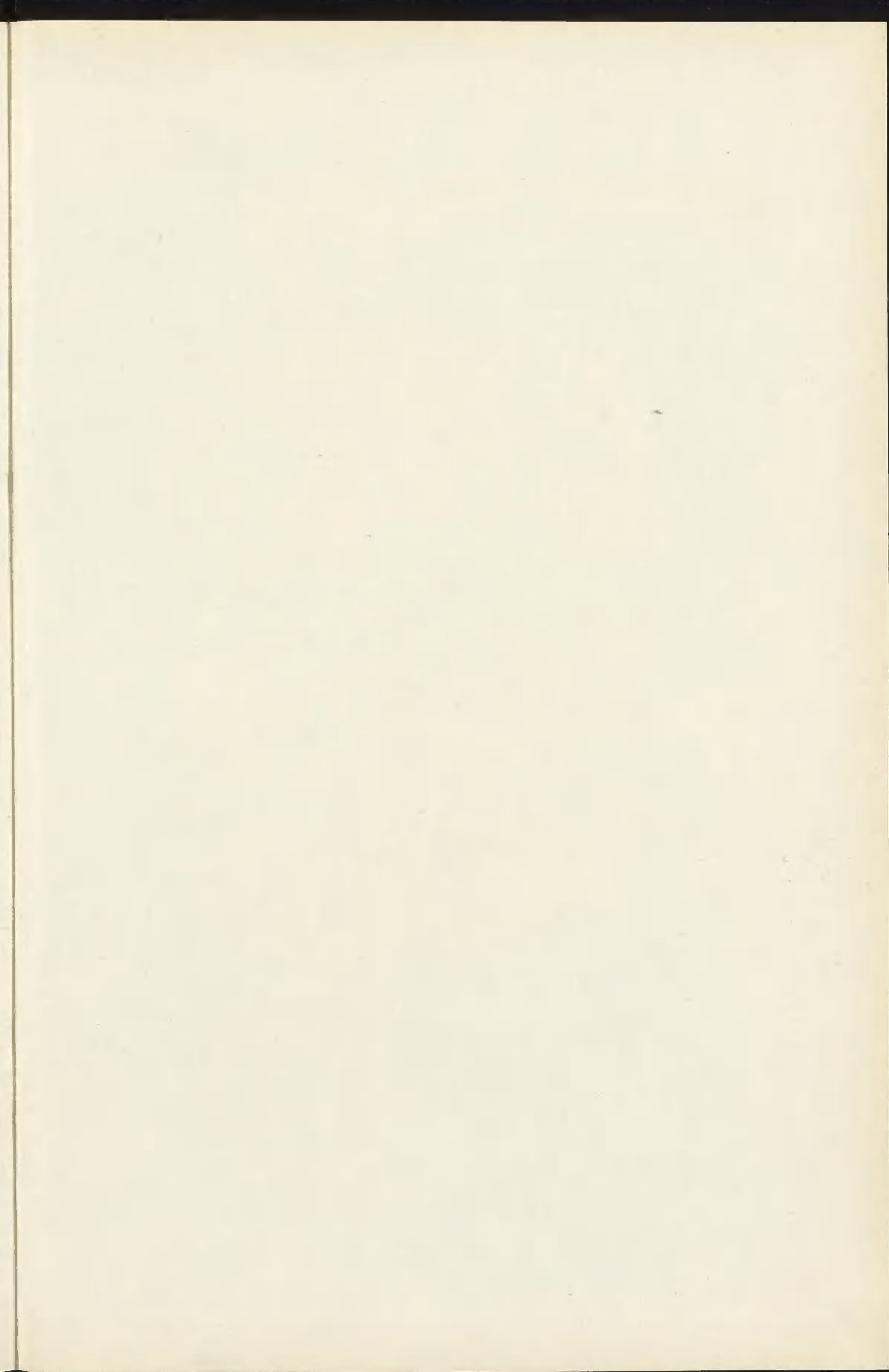


GENERAL
LIBRARY









خلاصة

الذهب المشبول

مختصر من سير الملوك

تأليف

عبد الرحمن سننط قنيتو الأربلي

المتوفى سنة ٧١٧ هجيرة

وقف على طبعه وتصحيحه

مكي السيد جاسم

يطلب من مكتبة المثنى - بغداد

~~8937 IL 581~~
~~W~~

JC
393
.A3
I23

50620P

CMGMB
5-20-65
N1

مقدمة الطبعة الجديدة

ظهرت الطبعة الاولى لهذا الكتاب سنة ١٨٨٥م ، مطبوعة في بيروت بمطبعة القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس . ومما جاء في مقدمة ناشرها :

« قد عثرنا على نسخة من هذا الكتاب ، أقتصر فيه مصنفه على تدوين تاريخ الخلفاء العباسيين من يوم ظهور دعوتهم في خلافة الوليد بن عبد الملك الأموي حتى أنقراض دولتهم في بغداد في خلافة المستعصم بالله أبي أحمد عبدالله بن المستنصر بالله » .

« ولما كان هذا التاريخ وافيا في بابه وحاويا من الروايات صحيحها ومن الاخبار أشتاتها وكان للخلافة العباسية شأن يذكر ، رغبتنا في نشره لتعم فائدته جمهور المطالعين ويحيى استقصاء سير الاولين » .

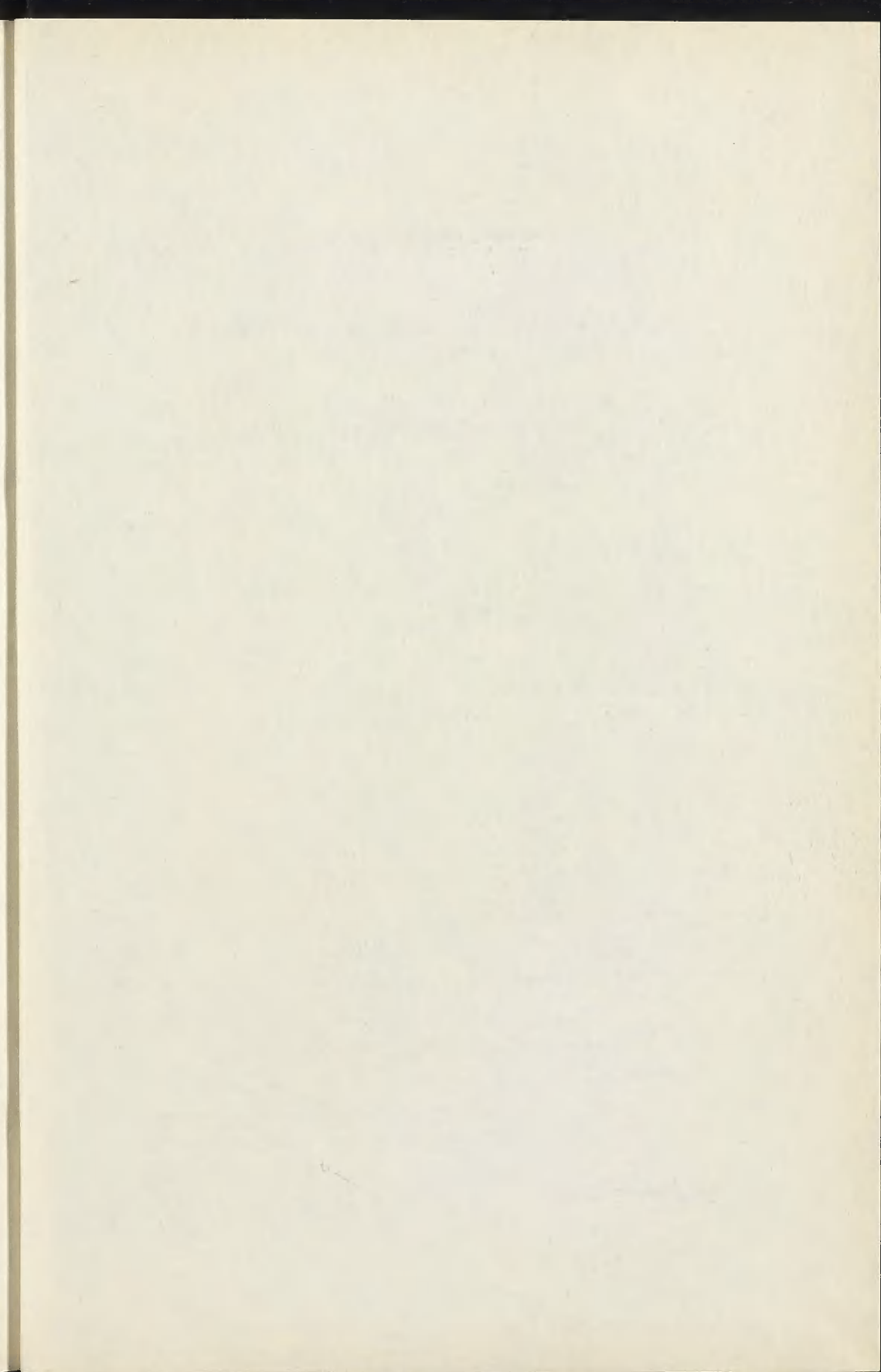
ثم ذكر ناشر هذا الكتاب في مقدمته التي نقلنا بعضها آنفا ، انه لم يقف على ترجمة للمصنف ، بالرغم من بحثه المدقق وتحريه الكلي في كثير من المصنفات العربية في تراجم العلماء الاعلام . وهكذا خلت تلك الطبعة من معرفة شيء عن المؤلف .

وكان الاستاذ كوركيس عواد ، قد عثر على ترجمة هذا المؤلف في الدرر الكامنة ، فأثبتها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (١٨ [١٩٤٣] ص ٥٥٠) ، وأعدنا نشرها بعد هذه الكلمة . وزاد الاستاذ عباس العزاوي ، ما وقف عليه في غيره من المراجع (مجلة المجمع ١٩ [١٩٤٤] ص ٢٨٦-٢٨٧) .

ولما كانت طبعة بيروت قد نفدت نسخها منذ عهد بعيد ، وأصبح الحصول على واحدة منها من أصعب الامور ، رأينا أن نتدارك هذا الخلل ، فنقرب منال الكتاب من القراء . فتولينا نشره اليوم ، معتمدين في ذلك على الطبعة البيروتية .

ولكن وقعت في الطبعة البيروتية ، أوهام وتصحيحات شتى ، كان لا بد من تلافيها في هذه الطبعة التي نخرجها اليوم . فعهدنا بتحقيق الكتات وتصحيحه الى الاستاذ البحائة السيد مكى جاسم ، فأصلح كثيرا مما علق بهذا الكتاب من ما أخذ ، ونقاه مما أعتوره من شوائب .

قاسم محمد الرجب



ترجمة المؤلف

منقولة من « الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة »

لابن حجر العسقلاني

عبدالرحمن بن ابراهيم بن قنيتو بدر الدين الاربلي الاديب أبو محمد .
كان مشهورا بالبلاغة وحسن النظم . مدح الملوك . وتعانى التجارة ، ومات
سنة ٧١٧ وله سبع وسبعون سنة . وهو القائل :
وغريرة هيفاء باهرة السنا طوع العناق سقيمة الاجفان
غزت وماس قوامها فكأنها الورقاء تسجع في غصون البان

(الدرر الكامنة ٢ : ٣٢١)



ذكر خلافة

الوليد بن عبد الملك

ويكنى ابا العباس وامه ولادة بنيت العباس وكان اسمر طويلا حسن الوجه وكان ذا سطوة شديدة لا يتوقف اذا غضب وكان معيارا وهو الذى بنى المسجد الجامع بدمشق واتفق عليه الاموال وبنى مسجد المدينة وبعد وفاة ابيه لما دفن عبد الملك دخل الوليد المسجد وصعد المنبر فخطب فقال انالله وانا اليه راجعون الله المستعان على مصيبتنا بموت امير المؤمنين والحمد لله على ما انعم به علينا من الخلافة قوموا فبايعوا . وكان اول من قام فبايعه عبدالله بن همام السلولي وفيه يقول الله اعطاك التى لا فوقها وقد اراد المشركون عوقها

عنك ويأبى الله الا سوقها اليك حتى قلدوك طوقها

ثم تتابع الناس على البيعة وهو اول من اتخذ البيمارستان للمرضى ودار الضيافة وولى عسر بن عبد العزيز المدينة وشيد مسجد النبى صلعم وادخل فيه المنازل التى كانت حوله وحجرات ازواجه صلعم وبنى الاميال فى الطرقات واتفق الى عامله على مكة شرفها الله وهو خالد بن عبد الله القسرى ثلاثين الف مثقال ذهب احمر فصصح به باب الكعبة والميزاب والاساطين وفى ايامه فتح موسى بن نصير الاندلس وطليطلة وحملت منها مائدة سليمان بن داود عليه السلام وهى من ذهب وفضة وعليها اطواق ثلاثة من لؤلؤ وفتح عدة بلاد من السند وفى ايامه كان الطاعون الجارف بالبصرة وكانت فى ايامه زلازل كثيرة بقيت اربعين يوما وفى ايامه مات الحجاج بن يوسف الثقفى وله من العمر ثلاث وخمسون سنة ولى منها العراق عشرين سنة وعدة من قتل مائة الف وعشرون الفا وتوفى وفى

حبوسه خمسون الف رجل وثلاثون الف امرأة وفيها غزا مسلمة اخوه
 بلاد الروم فسبى سبياً كثيراً حتى عرض عليه شيخ فامر بقتله فقال
 ما حاجتك الى قتلى وانا شيخ كبير وان تركتني جئتكم باسيرين من
 المسلمين شايعين قال ومن لي بذلك • قال اني اذا وعدت وفيت قال
 لست اثق بك قال فدعني اطوف في عسكرك لعل اعرف من يكفلني
 الى ان امضي واجيء بالاسيرين • فوكل به من امره بالطواف معه في
 عسكره والاحتفاظ به فما زال الشيخ يتصفح الوجوه حتى مر بفتى
 من بنى كلاب قائما يحس فرسا له فقال يا فتى اضنى للامير وقص
 عليه قصته • قال فجاء الفتى معه الى مسلمة فاضمنه فاطلقه مسلمة فلما
 مضى قال اتعرفه ؟ قال لا والله قال فلم ضمنته قال رأيته تصفح الوجوه
 فاختراني من بينهم فكرهت ان اخلف ظنه • فلما كان من الغد عاد
 الشيخ ومعه اسيران من المسلمين شابان فدفعهما الى مسلمة وقال
 اسأل الامير ان يأذن لهذا الفتى ان يسير معي الى حصني لا كافئه على
 فعله بى • قال مسلمة للفتى ان شئت فامض معه فمضى معه فلما صار
 الى حصنه قال له يا فتى اتعلم انك ابني قال وكيف اكون ابنك وانا
 رجل من العرب وانت رجل من الروم نصراني • قال الشيخ الرومي
 فأخبرني عن امك ما هي • قال الفتى رومية • قال الشيخ فاني
 اصفها لك • فبالله ان صدقت الا صدقتني • فاقبل الشيخ الرومي
 يصف ام الفتى لا يخرم منها شيئا • قال هي كذلك فكيف عرفت اني
 ابنها قال بالشبه تقارب الازواج وصدق الفراسة ووجود شبهي فيك •
 ثم اخرج اليه امرأة فلما رآها الفتى لم يشك انها امه لشدة شبهها بها
 وخرجت معها عجوز كانها هي فاقبلتا تقبلان راس الفتى • فقال الشيخ
 هذه جدتك لامك وهذه خالتك ثم طلع من حصنه فدعى بشباب في
 الصحراء فاقبلوا فكلموه بالرومية فجعلوا يقبلون راس الفتى ويديه
 ورجليه فقال هؤلاء اخوالك وبنو خالاتك وبنو عم والدتك ثم اخرج
 اليه حليا كثيرا وثيابا فاخرة وقال هذا لوالدتك عندنا منذ سبيت

فخذه معك وأدفعه اليها فانها ستعرفه ثم اعطاه لنفسه مالا كثيرا وثيابا جليدة وحمله على عدة دواب وبغال والحقه بعسكر مسلمة وانصرف واقبل الفتى قافلا حتى دخل منزله واقبل يخرج الشيء بعد الشيء مما عرفه الشيخ انه لآمه فتراه وتبكي وتقول قد وهنته لك فلما كثر عليها قالت يا بني اسألك بالله العظيم اي بلد دخلت حتى صارت اليك هذه الثياب وهل قتلتم اهل هذا الحصن الذي كان فيه هذا فقال لها الفتى صفة الحصن كذا وصفة البلد كذا ورايت فيه قوما من حالهم كذا وكذا فوصف لها امها واختها وهي تبكي وتقلق فقال ما يبكيك فقالت الشيخ والله ابوك والعجوز امي وتلك اختي فقص عليها الخبر واخرج بقية ما كان انفذ معه ابوه فدفعت ذلك اليها وبقي الوليد في الخلافة تسع سنين وثمانية اشهر ومات ودفن بدمشق في منتصف جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وعمره ثمان واربعون سنة وحج بالناس سنة ثمان وثمانين سنة احدى وتسعين وسنة اربع وتسعين وكان نقش خاتمه « يا وليد انك ميت ومحاسب » عفى الله تعالى عنه.

ذكر اولاده وامرائه وكتابه وحجابه

كان له من الولد اربعة عشر ذكرا سوى البنات منهم يزيد وابراهيم وليا الخلافة ومنهم العباس فارس بنى مروان وفطهم وكان يركب في ستين رجلا من صلبه وعمر وعبد العزيز وبشر وكان اميسره على مصر قرّة بن شريك وقضاته عبدالله بن عبد الرحمن وعياض بن عبدالله وعبد الملك بن رفاعة وكتابه^(١) قبيصة بن ذويب والضحاك بن ملك ويزيد ابن ابي كبشة وحجابه خالد وسعيد مولياه .

ذكر الحوادث التي جرت في ايام خلافته

وفي سنة سبع وثمانين ولى الوليد عمر بن عبد العزيز المدينة فقدم واليا

(١) فى كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري : « وكان يكتب للوليد النعمان بن خليد العيسى ... وكان يكتب له على ديوان الخراج سليمان ابن سعيد الخشنى وعلى ديوان الخاتم شعيب الصايى مولاه ويكتب له على المستغلات بدمشق نعيم بن ذويب مولاه ... »

فى ربيع الاول من السنة وهو ابن خمس وعشرين سنة فنزل دار مروان
 (اى بالمدينة) فلما صلى الظهر دعا عشرة من فقهاء المدينة وهم عروة
 ابن الزبير وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وابو بكر بن عبد الرحمن وابو
 بكر بن سليمان بن ابي خيشمة وسليمان بن يسار والقاسم بن محمد
 وسالم بن عبدالله وعبدالله بن عبدالله بن عمر وعبدالله بن عامر بن
 ربيعة وخارجة بن زيد فدخلوا عليه . فحمد الله واثنى عليه . ثم قال
 انى انسا دعوتكم لامر تؤجرون عليه وتكونون فيه اعوانا على الحق .
 اريد ان لا يقطع امر الا برأيكم او برأى من حضر منكم . قال وان
 رايتم احدا تعدى او بلغكم عن عامل لي ظلم فأخرج على من بلغه ذلك
 الا بلغنى فجزوه خيرا وافترقوا . وفيها مات مطرف بن عبدالله بن الشخير
 ابو عبدالله . روى الحديث عن عثمان وعلي وابى ذر وكان ثقة ذا
 فضل وورع وعقل وافر وكان اكبر من الحسن البصرى بعشرين سنة .
 عن ثابت قال مات عبد الله بن مطرف فخرج مطرف على قومه فى
 ثياب حسنة وقد ادهن فغضبوا وقالوا يموت عبدالله ثم تخرج فى
 ثياب مثل هذه مدهنا . قال افايكى لها وقد وعدنى ربى تبارك وتعالى فى
 ثلاث خصال كل خصلة منها احب الي من الدنيا كلها . قال الله عز وجل
 الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم
 صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون افايكى لها بعد هذا .
 قال فهون المصيبة بولده وفى سنة ثمان وثمانين امر الوليد بن عبد الملك
 بهدم مسجد رسول الله صلعم وهدم بيوت ازواجه وادخالها فى
 المسجد . فقدم رسوله الى عمر بن عبد العزيز فى ربيع الاول بكلمات
 الوليد يامره بادخال حجر ازواجه الى المسجد وان يشتري ما فى
 مؤخره ونواحيه حتى يكون مائتي ذراع فى مائتي ذراع ويقول له قدم
 القبلة ان قدرت وانت تقدر لكان اخوالك فانهم لا يخالفونك . فمن ابى
 منهم فأمر اهل التبصر فليقوموه قيمة عدل ثم اهدم عليهم وادفع اليهم الثمن
 فان لك فى ذلك سلف صدق عمر وعثمان . فقرأهم الكتاب وهم
 عنده فاجاب القوم الى الثمن فاعطاهم اياه وامر بهدم بيوت ازواج

رسول الله صلعم فهدمها فلم يلبث الا يسيرا حتى قدم الفعلة اقدمهم الوليد . وبعث الوليد الى صاحب الروم يخبره انه امر بهدم مسجد رسول الله وان يعينه فيه فبعث اليه بمائة الف مثقال من الذهب وبمائة عامل بأربعين حملا من الالات وبعث بها الى عمر وتجرد عمر بن عبد العزيز لذلك واستعمل صالح بن كيسان على ذلك ولما امر بهدم بيوت ازواج رسول الله قال ما رأيت يوما اكثر باكيا من ذلك اليوم .

قال عطاء سمعت سعيد بن المسيب يقول يومئذ والله لوددت انهم تركوها على حالها فينشأ الناس من اهل المدينة ويقدم القادم من كل فج فيرى ما اكتفى به رسول الله صلعم في حياته فيكون ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر فيها اعنى الدنيا . وفيه (اى فى عام ٨٨) بنى المسجد الجامع بدمشق واخرج عليه اموالا عظيمة . قيل انه اتفق عليه خراج البلاد ثلاث مرات وانه بلغ ثمن البقل الذى اكله الصناع ستة آلاف دينار . وكان فيه سلاسل ستمائة من ذهب فلم يقدر احد ان يصلى فيه من عظم شعاعها فدخلت . قال وامر الوليد ان يستقف الجامع بالرصاص فطلب الرصاص من كل البلاد فاحضر وبقيت قطعة لم يوجد لها رصاص الا عند امرأة فأبت ان تبيعه الا بوزنه ذهباً فقال اشتروه منها ولو بوزنه مرتين ففعلوا ووزنوا بمثله فلما قبضته قالت اننى ظننت فى صاحبكم انه يظلم الناس فى بنائه فلما رأيت انصافه رددت الثمن . فلما بلغ الوليد ذلك امر ان يكتب على صفائح تلك القطعة اسم المرأة ولم يدخلها فيما عمله وفيما كتب عليه اسمه .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين . فيها ابتدئ بالدعاء لبنى العباس وكان الدعاء لمحمد بن على بن عبد الله بن عباس وسمى بالامام وكوتب واطيع ثم لم يزل الامر ينمى ويقوى ويتزايد الى ان توفى سنة اربع وعشرين ومائة . وفى سنة سبع وثمانين توفى الحسن بن الحسن بن على بن ابي طالب وفى سنة اثنتين وتسعين توفى انس بن مالك بن ضبضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عيسى بن النجار امه ام سليم

بنت ملحان • لما قدم رسول الله صلعم المدينة ذهبت به امه اليه ليجدمه •
عن سنان بن ربيعة قال سمعت انس بن مالك يقول ذهبت بى امي الى
رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله خويدمك انس ادع الله له قال
اللهم اكثر ماله وولده واطل عمره واغفر ذنبه قال انس قد رأيت من
صلبى مائة غير اثنين او قال مائة واثنين وان ثمرتى لتحمل فى السنة
مرتين ولقد عشت حتى سئمت الحياة وانا ارجو الرابعة وتوفى انس
بالبصرة وهو ابن تسع وتسعين سنة وقيل انه عاش مائة وسبع سنين
وهو اخر من مات من اصحاب رسول الله صلعم ورزق مائة ولد
ولا يعرف فى الاسلام من ولد له مائة ولد من صلبه سوى اربعة نفر
انس بن مالك وعبدالله بن عمر الليثى وحذيفة السعدى وجعفر بن
سليمان الهاشمى •

وفيهما توفى وضاح اليمن • عن ابن مشهر قال كان
وضاح اليمن قد نشأ هو وام البنين صغيرين فاحبها واحبته وكان
لا يصبر عنها حتى اذا بلغت حجبته عنه وطال بهما البلاء فحج الوليد فبلغه
جمال ام البنين وادبها فتزوجها ونقلها الى الشام قال فذهب عقل
وضاح اليمن قد نشأ هو وام البنين صغيرين فاحبها واحبته وكان
الشام يطيف بقصر الوليد فى كل يوم لا يجد حيلة حتى رأى يوما
جارية صفراء فلم يزل حتى انس بها فقال لها هل تعرفين ام البنين
قالت انك تسأل عن مولاتى فقال لها انها لابنة عمى وانها لتسر بمكانى
وموضعى لو اخبرتها • قالت انى اخبرها فمضت الجارية واخبرت ام
البنين فقالت ويلك احى هو قالت نعم • قالت قولى له كن مكانك حتى
ياتيك رسولى فلن ادع الاحتيال واحتالت الى ان ادخلته فى صندوق
فمكث عندها حيناً فاذا امت اخبرته معها واذا خافت عين رقيب
ادخلته الصندوق • فاهدى يوما للوليد جوهر • فقال لبعض خدمه
خذ هذا الجوهر وامض به الى ام البنين فقل لها اهدي الى امير
المؤمنين هذا فوجه به اليك فدخل الخادم من غير استئذان ووضاح
معه فلمحه ولم تشعر ام البنين فبادر الى الصندوق فدخله فأدى

الخادم الرسالة اليها وقال هبي لي من هذا الجوهر حجراً فقالت لا أم لك ما تصنع انت بهذا فخرج وهو عليها حنق فجاء الى الوليد فاخبره ووصف له الصندوق الذي رآه دخله فقال له كذبت لا أم لك . ثم نهض مسرعاً فدخل عليها وهي في ذلك البيت وفيه عدة صناديق فجلس على ذلك الصندوق الذي وصف له الخادم فقال لها يا ام البنين هبي لي صندوقاً من صناديقك هذه فقالت يا أمير المؤمنين هي لك وانا لك فقال لها ما اريد غير هذا الذي تحتى قالت يا امير المؤمنين ان فيه شيئاً من احوال النساء قال لها ما اريد غيره قالت هو لك فأمر به فحمل ودعى بغلامين فأمرهما بحفر بئر فحفرا حتى بلغا الماء فوضع فمه على الصندوق وقال ايها الصندوق قد بلغنا عنك شئاً فان كان حقاً دفنا خبرك ودرسنا اترك وان كان كذباً فما علينا في دفن صندوق من خشب حرج ثم امر به فالقى في الحفيرة وامر بذلك الغلام الذي أخبره فقتل في ذلك المكان فوقه فطم عليهما جميعاً التراب ولم يذكر الوليد لام البنين حرفاً واحداً الى ان فرق بينهما الموت فكانت ام البنين بعد ذلك توجد في ذلك المكان لتبكي الى أن وجدت فيه يوماً مكبوبة على وجهها ميتة عفا الله عنها .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين فيها قتل الحجاج سعيد بن جبير وفيها مات سعيد بن المسيب بن حزن بن ابي وهب بن عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة وكان من كان منسوباً الى عايذ بن عمران فهو عايذى بالذال المعجمة ومن نسب الى عمر بن مخزوم فهو عايدي بالذال المهملة ويكنى سعيد أبا عبدالله ويقال له أبو عبدالملك قال عبد العزيز زيد بن اسلم لما مات العبادلة عبدالله بن عمر وعبدالله ابن عباس وعبدالله بن عمرو وعبدالله بن الزبير صار الفقه في جميع البلدان الى الموالي فكان فقيه أهل مكة عطاء بن أبي رباح وفقه أهل اليمن طاووس بن كيسان وفقه أهل اليمامة يحيى بن أبي كثير وفقه أهل البصرة الحسن وفقه أهل الشام مكحول وفقه أهل

خراسان عطاء الخراساني الا المدينة فان الله خصها بقرشى فقد كان فقيه
 أهل المدينة سعيد بن المسيب غير مدافع • قال قدامة وموسى الجمحي
 كان سعيد بن المسيب يفتى وأصحاب رسول الله (صلعم) أحياء وقال
 سعيد بن المسيب ما بقى احد اعلم بكل قضاء قضاء رسول الله وابو
 بكر وعمر منى ولما نزل في عين سعيد بن المسيب الماء قيل له اقدحها
 قال على من أفتحها • وفي هذه السنة مات علي بن الحسين المعروف
 بزین العابدين صلوات الله عليه وعلى والديه • امه ام ولد اسمها غزالة
 روى عن ابيه وعن ابن عباس وجابر بن عبد الله وصفية وام سلمة وشهد
 مع آبيه كربلاء وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وكان مريضا حينئذ ملقى
 على الفراش فلما قتل الحسين قال شمر لعنه الله اقتلوا هذا الشاب فقال
 رجل من اصحابه سبحانه الله اتقتلون غلاما حدثا مريضا • ووقع حريق
 فى البيت الذى كان فيه على بن الحسين وهو ساجد فجعلوا يقولون
 يا ابن رسول الله النار فما رفع رأسه حتى أطفئت ف قيل له ما الذى الهاك
 عنها قال الهتنى النار الاخرى • وقال على بن الحسين عليهما السلام
 سألت الله عز وجل فى دبر كل صلوة سنة ان يعلمنى اسمه الاعظم قال
 فوالله انى لجالس قد صليت ركعتي الفجر اذ ملكتنى عيناى فاذا رجل
 جالس بين يدي قال قد استجيب لك فقل اللهم انى اسألك باسمك
 الله الله الله الذى لا اله الا هو رب العرش العظيم ثم قال أفهمت أم اعيد
 عليك • قلت اعد علي ففعل • قال على فما دعوت بها فى شيء قط
 الا رأيته وانى لارجو ان يذخر لي عنده الجنة • توفى علي بن الحسين
 بالمدينة ودفن بالبقيع هذه السنة وهو ابن ثمان وخمسين سنة ومن
 العجائب ثلاثة كانوا فى زمان واحد وهم بنوا عماد كل واحد اسمه على
 ولهم ثلاثة اولاد كل واحد اسمه محمد والاباء والابناء اشراف وهم
 علي بن الحسين وعلي بن عبد الله بن عباس وعلي بن عبد الله بن جعفر الطيار •
 وفيها مات عروة بن الزبير بن العوام روى عن ابيه وعن زيد بن ثابت
 وعن أعمامه وأبي ايوب وابن عمر وابن عباس وكان فقيها فاضلا شديدا

الصوم ومات صائما .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين . فيها مات الحجاج بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل وهو معتب بن مسعود بن ثقيف من الاحلاف وامه الفارعة بنت همام وكان الحجاج اخفش العينين دقيق الصوت فصيحاً حسن الحفظ للقرآن الا انه قد اخذ عليه فيه لحن وكان الحجاج اول زمانه معلماً وكان يقرأ في كل ليلة ربع القرآن وكان قد اذل اصحاب رسول الله (صلعم) واحتج عليهم بانهم لم ينصروا عثمان وعن عوانة بن الحكم قال دخل انس بن مالك على الحجاج فلما وقف وسلم عليه فقال له الحجاج ايه لك يا انيس يوما لك مع علي ويوما لك مع ابن الزبير ويوما مع ابن الاشعث . والله لاستأصلنك كما تستأصل الشافة ولا دمغنك كما تدمغ الدامغة . فقال انس اياي يعنى الامير أصلحه الله قال اياك سك الله سمعك قال انس انا لله وانا اليه راجعون . والله لولا الصبية الصغار ما باليت اى قتلة قتلت ولا اى ميتة مت . ثم خرج من عنده فكتب الى عبد الملك بن مروان يخبره بذلك . فلما قرأ كتابه استشاط غيظاً وصفق عجباً وتعاضل ذلك من الحجاج . وكان كتاب انس الى عبد الملك . بسم الله الرحمن الرحيم الى عبد الملك بن مروان امير المؤمنين من انس بن مالك . اما بعد ان الحجاج قال لي هجرا واسمعى نكرا ولم اكن له منك ومنه اهلا فخذ لي على يديه واعني فاني امّت عليك بخدمتي رسول الله (صلعم) وصحبتى اياه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . فبعث الى اسمعيل بن عبد الله بن ابي المهاجر وكان مصافيا للحجاج فقال دونك كتابي هذين فخذهما واركب البريد الى العراق فابداً بانس بن مالك فادفع اليه كتابه وابلغه مني السلام وقل له يا ابا حمزة قد كتبت الى الملعون الحجاج كتابا اذا قرأه كان اطوع لك من امتك وكان كتاب عبد الملك الى انس . بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان الى انس بن مالك . اما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما كتبت من شكائتك

الحجاج وما سلطته عليك ولا امرته بالاساءة اليك • فان عاد الى مثلها
فاكتب الي بذلك انزل به عقوبتي وتحسن لك معونتي • فلما قرأ كتابه
قال جزا الله امير المؤمنين خيرا وعافاه فهذا كان ظني به والرجاء فقال
له اسمعيل يا أبا حمزة الحجاج عامل امير المؤمنين وليس بك عنه غنى
ولا بأهل بيتك ولو جعل لك في جامعه ثم دفع اليك لقد ان يضرك
وينفع فقاربه وداره فقال افعل ان شاء الله تعالى • ثم خرج اسمعيل
من عنده فدخل على الحجاج فلما راه قال مرحبا برجل احبه وقد كنت
احب لقاءه فقال قد والله كنت احب لقاءك في غير ما اتيتك به قال وما
اتيتني به قال فارقت امير المؤمنين وهو اشد الناس عليك غيظا ومنك
بعدا • فاستوى جالسا مرعوبا فرمى اليه بالطومار فجعل ينظر فيه ويطلق
وينظر الى اسمعيل اخرى فلما فهم قال مرينا الى ابي حمزة نعتذر اليه
وترضاه قال لا تعجل قال كيف لا اعجل وقد اتيتني بأبدة ثم رمى
بالطومار اليه وقال اقرأ فاذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الملك بن مروان ، الى الحجاج ابن يوسف •
اما بعد فانك عبد طمت بك الامور فطغيت ، وعلوت فيها حتى
جزت قدرك ، وعدوت طورك ، وأيم الله يا بن المستغرمة بعجم زبيب
الطائف ، لا غبزتك كبعض غمزات الليوث للشعالب ، ولا ركضتك
ركضة تدخل منها في وجعاء أمك • اذكر مكاسب آباءك بالطائف ،
اذ كانوا ينقلون الحجارة على أكتافهم ، ويحفرون الآبار في المناهل
بأيديهم • • فقد نسيت ما كنت عليه أنت وآباؤك من الدناءة واللؤم
والضراعة • وقد بلغ امير المؤمنين استطالة منك على أنس بن مالك ،
خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جراً منك على امير المؤمنين ،
وغرّة بمعرفة غيره وبقماته وسطواته على من خالف سبيله ، وعمد
الى غير محبته ونزل عند سخطه ، وأظنك اردت أن تروزه بها لتعلم

ما عنده من التغيير والتسكير فيها فان سوغتها مضيت قدما وان نغصتها
وليت دبرا فعليك لعنة الله من عبد أخفش العينين ، اصك الرجلين ،
ممسوح الجاعرتين • وأيم الله لو أن أمير المؤمنين علم انك اجترمت
منه جرماً وانتهكت له عرضاً فيما كتب به الى أمير المؤمنين لبغث اليك
من يسحبك ظهراً لبطن حتى ينتهي بك الى انس بن مالك ، فيحكم
فيك بما احب ولن يخفى على أمير المؤمنين نبؤك ولكل نبأ مستقر ،
وسوف تعلمون •

فأناؤه وترضاه ولم يعرف لعبد الملك منقبة اكره من هذه •

ذكر قتله عليه من الله ما يستحقه لسعيد بن جبير رحمه الله عليه •

كان سعيد بن جبير قد خرج مع الامراء الذين خرجوا على الحجاج
وشهد دير الجماجم فلما انهزم اصحاب ابن الاشعث هرب فلحق بمكة
شرفها الله فبقي زماناً طويلاً ثم ان خالد بن عبدالله القسري وكان والياً للوليد
على مكة اخذه وانقذه الى الحجاج بن يوسف مع اسعيل بن اوسط
البهجلي فقال له الحجاج ما الذي اخرجك فقال كانت لابن الاشعث في
عنقي بيعة وعزم علي فقال رأيت لعدو الله عزيمة لم ترها الله ولا لأمير
المؤمنين والله العظيم لا ارفع يدي حتى اقتلك واعجلك الى النار •
فتنام مسلمة الاعور ومعه سيف فأمره فضرب عنقه •

عن انس ان الحجاج بن يوسف بعث الى سعيد بن جبير فاصابه
الرسول بمكة فلما سار به ثلاثة ايام رآه يصوم نهاره ويقوم ليله فقال
له الرسول والله لاعلم اني لا اذهب بك الا الى من يفتك بك الى
من يقتلك فاذهب في اي طريق شئت فقال له سعيد انه سيبلغ الحجاج
انك اخذتني فان خلّيت عني خفت ان يقتلك • لكن اذهب بي اليه
فذهب به • فلما دخل عليه قال له الحجاج ما اسمك قال سعيد بن
جبير قال بل شقي بن كسير قال امي سمّني سعيدا قال شقيت

وشقيت أمك قال سعيد : الغيب يعلمه الله قال له الحجاج اما والله
لا بد لك من دنياك نارا تلظى قال لو علمت ان ذلك اليك
ما اتخذت الها غيرك ثم قال له الحجاج ما تقول في رسول الله قال نبي
مصلّى خير الباقيين وخير الماضين قال فما تقول في ابي بكر الصديق
قال ثاني اثنين اذ هما في الغار اعز به الدين وجمع به الفرقة قال فما
تقول في عمر بن الخطاب قال ما زوق واحد من خيرة الله في ارضه ما رزقه احب
رسول الله ان يعز الاسلام باحد الرجلين فكان احقهما بالخيرة والفضيلة
قال فما تقول في عثمان بن عفان قال مجهز جيش العسرة والمشتري
بيتا في الجنة والمقتول ظمأ قال فما تقول في علي بن ابي طالب قال
اولهم اسلاما تزوج بنت رسول الله التي هي احب اولاده اليه قال فما
تقول في الخلفاء منذ كان رسول الله والى الان قال
لست عليهم بوكيل قال فما تقول في عبد الملك بن مروان قال ان يكن
محيّنا فعند الله ثواب احسانه وان يكن مسيئاً فلن يعجز الله . قال فما
تقول في قال انت اعلم بنفسك قال بث لي علمك قال اذن اسوءك
ولا أسرك قال بث قال نعم ظهر منك جور في حكم الله وجرة على
معاصيه بقتلك اولياء الله قال والله لا قطعنك قطعاً ولا فرقن اعضاءك
عضوا عضوا . قال اذن تفسد علي دنياي وافسد عليك آخرتك
والقصاص امامك . قال الويل لك من الله . قال الويل لمن زحزح عن
الجنة وادخل النار . قال اذهبوا به فاضربوا عنقه . قال سعيد اني
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله استحفظكها حتى
القالك يوم القيامة . فلما ذهبوا به ليقتل تبسم فقال له الحجاج مم
ضحكت قال من جرأتك على الله وحلمه عنك . فقال الحجاج اضجعوه
للذبح فاضجع فقال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض فقال
الحجاج اقلبوا ظهره الى القبلة فقرأ سعيد فأينما تولوا فثم وجه الله . قال
كبه على وجهه فقرأ سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
تارة اخرى . فذبح من قفاه رحمة الله عليه . فلما بلغ ذلك الحسن

البصري قال يا قاصم الجبابرة قصم الحجاج بن يوسف فما بقي الاثلاثة حتى وقع في جوفه الدود فمات • وقيل عاش بعده احد عشر يوما • ولما بان راس سعيد قال لا اله الا الله • ثم قال الثانية فلم يتمها • وقال الحسن لما قتل سعيد وكان متواريا لعنة الله والناس على الحجاج بن يوسف ثم قال والله لو ان اهل المشرق والمغرب اجتمعوا على قتل سعيد ادخلهم الله النار وقتل ومقدار عمره سبع وحمسون سنة وقيل تسع واربعون سنة وقيل اقل والله اعلم •

ثم دخلت سنة ست وتسعين فيها اراد الوليد الشخوص الى اخيه سليمان ليخلفه ويبيع لابنه عبد العزيز بعده فمرض ومات قبل ان يسير فاستخاف سليمان •

ذكر خلافة

سليمان بن عبد الملك

— هو ابو ايوب سليمان بويغ له بعد وفاة اخيه وكان بالرملة فوصل الخبر اليه بعد سبعة ايام فبويغ وسار الى دمشق على فاقة من الناس اليه لما كانوا فيه من جور الوليد • فلما بويغ احسن السيرة ورد المظالم وفك الاسرى واطلق اهل السجون واتخذ عمر بن عبد العزيز وزيره وعهد اليه • وكان طويلا جميلا ابيض فصيحاً اديبا معجبا بنفسه متوقفا عن الدماء • وكان شرها على الطعام مغرماً بالنساء ويأكل في كل يوم مائة رطل • وفي ايامه فتحت مدينة الصقالبة في سنة ثمان وتسعين وكان قد نشأ بالبادية عند اخواله فلما قدم دمشق صعد المنبر فخنقته العبرة ثم قال :

ركب تحب به المطي فغافل عن سيره ومشمر لم يفغل

لا بد ان يرد المقصر والذي خب النجاء محلة لم تحفل

ايها الناس رحم الله من ذكر فاذكر فان العظة تجلو العناء انكم اوظنتم انفسكم دار الرحلة واطمأنتتم الى دار الغرور فألهاكم الامل وغرركم

الامانى فاتتم سفر وان اقمتم ومرتحلون وان وطنتم • لاتتشكى
مطاياكم الم الكلال ولا ينفىها دأب السير ليل يدلج بكم واتم نائمون
ويجد بكم واتم غافلون • لكم في كل يوم مشيع لا يستقبل ومودع
لا يؤوب او لا ترون رحمكم الله ما اتم فيه متنافسون وعليه مواظبون
وله مؤثرون من كثير يفنى وجديد يلى كيف اخذه المخلفون
وحوسبوا به دون المتنعم به فاصبح كل منهم رهنا بما كسبت يداه وما
الله بظلام للعبيد فيا ايها اللبيب المستبصر فيم تذهب ايامك ضياعا
وعما قليل يقع محذورك وينزل بك ما أطرخته وراء ظهرك فأسلمك
عشيرك وفر منك قرينك فنبذت بالعراء وانقضت عنك الدنيا • فامهد
لنفسك ايها المغرور واعمل قبل ركوب المضيق وسد الطريق فكأنى بك
قد ادرجت فى اطمارك واودعت بلحدك وتصدع عنك اقربوك واققسم
مالك بنوك ورجع القوم يرعون فى زهرات موق دنيائك التى كدحت
لها وارتحلت عنها وانت كما قيل :

سترحل عن دنيا قليل بقاءها عليك ولن تبقى فانك فاني
ان لله عبادا فروا منه اليه فجالت فكرتهم فى ملكوت العظمة فعزبت
عن الدنيا نفوسهم • ايها الناس اين الوليد وابو الوليد وجد الوليد خلفاء
الله وامراء المؤمنين وساسة الرعية اسمعهم الداعي وقبض العارية
معيرها واضمحل ما كان كأن لم يكن واتى ما أنى كأنه لم يزل وبأوا به
وانقضت بهم المدد ورفضتهم الايام وشمرتهم الحادثات فسلبوا عز
السلطنة ونقصوا لذة الملك وذهب طيب الحياة • فارقوا والله القصور
وسكنوا القبور واستبدلوا بلى الغطاء خشونة الثرى فهم رهائن
التراب الى يوم الحساب • فرحم الله عبدا مهد لنفسه واجتهد لدينه
واخذ بحظه وعمل فى حياته وسعى فى صلاحه • يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا
بعيدا • ايها الناس ان الله عز وجل جعل الموت حتما سبق بحكمه
وتقد به قدره لئلا يطمع احد فى الخلود ولا يطغى المعمر عمره وليعلم

المتخلف المقدم وانه غير مخلص • جعل الله الدنيا دارا لا تقوم الا بأئمة
 العدل ودعاة الحق وان لله عباداً يملكهم أرضه ويسوس بهم عباده
 ويقيم بهم حدوده ويجعلهم دعاة عباده وقد أصبحت في هذا المقام الذي
 انا به غير راغب فيه ولا منافس عليه ولكنها احدى الربق اغلقها الراهن
 مساغ المزرد ومخرج النفس ولولا ان الخلافة تحفة من الله كفر بالله
 خلعتها لتمنيت اني كأحد المسلمين يضرب لي معهم قدح فعلى رسلكم بني
 الوليد فاني شبل عبد الملك وناب مروان لا يضلني حمل الناس ولا
 يفرعني صريف الاجفر وقد وليت من امركم ما كنت له مكفياً وأصبحت
 خليفة واميراً وما هو الا العدل او النار • وليجديني الممارس له اخشن
 من مضرس الكذان • فمن سلك المحجة حذي نعل السلامة ومن عدل
 عن الطريق وقع في وادي التهلكة والضلالة • الا فان الله سائل كلا عن
 كل فمن صحت نيته ولزم طاعته كان بصراط التوفيق ومرصد المعونة
 فكتب له سبيل الشكر والمكافأة • فابلوا العافية فقد رزقتموها والزموا
 السلامة فقد وجدتموها • فمن سلمنا منه سلم ومن تاركنا تاركناه ومن
 نازعنا قتلناه • فارغبوا الى الله في صلاح شأنكم وقبول اعمالكم
 وطاعة سلطانكم فاني والله غير مبطل لله حدا ولا تارك له حقا • اشكمها
 عثمانية عمرية • قد عزلت كل امير كرهته رعيته ووليت على اهل كل بلد
 من اجمع عليه خيارهم واتفقت عليه كلمتهم وقد جعلت للغزو اربعة
 اشهر وفرضت لذرية الغازي سهم المقيمين امرت بصدقة كل مصر في
 اهله الاسهم العامل عليها وفي سبيل الله وابن السبيل فان ذلك الي •
 وانا اولى بالنظر فيه فرحم الله امرءا عرف سهو المغفل عن مفروض حق
 او واجب فأعان برأي وانا اسأل الله العون على صلاحكم فانه يجب
 السائلين جعلنا الله واياكم ممن ينتفع بموعظته ويوفي بعهده فانه سميع
 للدعاء واستغفر الله لي ولكم •

ذكر طرف من اخباره

قيل انه وفد عليه ابو هاشم عبدالله بن محمد بن علي بن ابي طالب
فاكرمه وسار يريد فلسطين فأنفذ من جلس له على الطريق بتين مسموم
فاكل منه فاحس بالموت فعاد الى الحيمة فاجتمع بمحمد بن علي
ابن عبدالله بن عباس فأعلمه ان الامر في ولده واولهم عبدالله بن الحارثية
وعن سليمان بن عبدالله عن ابيه قال كان سليمان بن عبد الملك اكولا
وكانت بينه وبين عبد الله بن عبدالله وصلة • قال لنا سليمان يوما اني
قد امرت قيم بستاني ان يحبس الفاكهة ولايجنى منها شيئا حتى
تدرك فاعسوا علي مع الفجر فغدونا عليه فاذا به يقول لاصحابه الذين
كان انس بهم لنأكل الفاكهة في برد النهار • فغدونا في ذلك الوقت
وصلى الصبح وصلينا ثم دخل ودخلنا معه فاذا الفاكهة متهدلة على
اغصانها واذا كل فاكهة مختارة قد ادركت اكلها فقال كلوا ثم اقبل
عليها فاكلنا جهد الطاقة واقبلنا نقول يا امير المؤمنين هذا العنقود
فيخرطه في فيه • يا امير المؤمنين هذه التفاحة وكلما رأينا شيئا نضيجا
أومأنا اليه فيأخذه فيأكله حتى ارتفع النهار ومتع ثم اقبل على قيم البستان
فقال ويحك يا فلان اني قد جعت فهل عندك شيء تطعمينه فقال
عناق حولية حمراء قال آتيني بها ولا تأتني معها بخبز فجاء بها على خوان
لا قوائم له وقد ملأت الخوان فأقبل يأخذ العضو فيحطه في فيه ويلتقي
العظم حتى اتى عليها ثم عاد لأكل الفاكهة • ثم قال للقيم ويحك يا فلان
ما عندك شيء تطعمنيه قال بلى يا امير المؤمنين دجاجتان داجنتان قد
نققأنا شحما قال آتيني بهما ففعل بهما كما فعل بالعناق ثم عاد لأكل
الفاكهة فأكل مليا • ثم قال للقيم هل عندك شيء تطعمنيه فاني قد
جعت قال عندي سويق كأنه قطع الأوتار وسمن وسكر قال أفلا اعلمتني
هذا قبل ان آتيتني بما آتيت • آتيتني به وأكثر • فأتى بقعب يقعد فيه الرجل
وقد ملاه من السويق وخلطه بالسكر فصب عليه السمن واتي بجرن من

ماء بارد وكوز فأخذ القعب على يده وأقبل القيم يصب عليه الماء فيحركه
ويأكله أو قال يشربه حتى كفاه على وجهه فارغاً • ثم عاد إلى المأكلة
فأكل ملياً حتى علت الشمس ودخل التي مجلسه فما مكث إن
خرج علينا فلما جلس قام كبير الطباخين حياله يستأذنه بالغداء فأوماً
إن أنت بالغداء فوضع امامه مائدة فأكل فما فقدنا من أكله شيئاً •

ذكر وفاته

توفي بذات الجنب بدابق في عشر صفر سنة تسع وتسعين وله
خمس وأربعون سنة وكانت خلافته سنتين وثمانية أشهر وتقرش خاتمه
منت بالله مخلصاً •

ذكر اولاده وقضاته وكنابه وحاجبه

كان له من الولد أربعة عشر ذكراً • وكان قاضيه محمد بن حزم
وكنابه يزيد^(١) بن المهلب وحاجبه ابو عسكر مولاه •

ذكر الحوادث التي جرت في أيام خلافته

سنة سبع وتسعين توفي فيها ابراهيم بن يزيد بن الاسود ابو
عمران النخعي كان اماماً في الفقه تعظمه الاكابر • وكان سعيد بن
جبير يقول استفتوني وفيكم ابراهيم بن يزيد وكان في بكرة هذه
السنة حوادث كثيرة تركناها لموضع الاختصار • وفي سنة ثمان
وتسعين بايع سليمان بن عبد الملك لابنه ايوب وجعله ولي عهده
وفيها مات عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ويكنى ابا
عبدالله وكان شاعراً • قال ابن أبي الزناد قدمت المدينة امرأة من هذيل
وكانت جميلة جداً فرغب الناس فيها فخطبوها وكادت تذهب بعقولهم
فقال عبيد الله بن عبد الله شعراً

(١) لم يكن يزيد بن المهلب كاتبه وإنما كان عامله على العراق
ثم على خراسان •

أحبك حبا لا يحبك مثله قريب ولا في العاشقين بعيد
أحبك حبا لو شعرت ببعضه لجدت ولم يصعب عليّ شديد
وحبك يا أم الصبي مدلهي شهيد أبو بكر فنعم شهيد
ويعرف وجدى قاسم ومحمد وعروة ما القى بكم وسعيد
ويعلم ما القى سليمان علمه وخارجة يدي بنا ويعيد
متى تسألني عما أقول وتخبري فوالله عندي طارف وتليد

فقال سعيد بن المسيب أمّا انت فقد والله أمنت تسألنا ولولا ذلك لما طمعت ان نشهد لك بزور قال الزبير وهؤلاء الذين استشهدهم فقهاء المدينة السبعة الذين اخذ عنهم الدين . ثم دخلت سنة تسع وتسعين وفيها مات سليمان وتولى الخلافة عمر بن عبدالعزيز .

ذكر خلافة

عمر بن عبد العزيز

بن مروان بن الحكم

ويكنى ابا حفص أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب روى عن ابن عمر وانس بن مالك وعبدالله بن جعفر وعمر بن ابي سلمة والسائب بن يزيد وارسل الحديث عن جماعة من القدماء وروى عن خلق كثير من التابعين وكان عالما ادبيا . قال ابن شوذب لما اراد عبد العزيز بن مروان ان يتزوج ام عمر قال لقيته اجمع لي اربعمائة دينار من طيب مالي فاني اريد ان اتزوج الى اهل بيت لهم صلاح فتزوج ام عمر وما زال عمر يميل الى الخير والدين مع انه ولي الامارة وكانوا يفرعون اليه في احوالهم ولما مرض سليمان بن عبد الملك كتب كتاب العهد لابنه ولم يكن بالغاً فردّه عن ذلك رجاء بن حيوة فقال له ما ترى في ابني داود فقال له هو غائب عند القسطنطينة وأنت لا تدري احي هو ام ميت قال فمن فقال رأيك يا امير المؤمنين قال

فما ترى في عمر فقال اعلمه والله فاضلا خيرا فقال له ان وليته ولم
اول احدا من ولد عبد الملك لتكون فتنة ولا يتركونه فكتب له وجعل
من بعده يزيد اخاه وختم الكتاب وامر ان يجمع اهل بيته وامر رجاء
بن حيوة ان يذهب بكتابه اليهم وامرهم ان يبايعوا من فيه ففعلوا
ثم دخلوا على سليمان والكتاب بيده فقال هذا عهدي فاسمعوا له
واطيعوا ففعلوا قال رجاء بن حيوة فجاءني عمر بن عبد العزيز فقال
يا رجاء قد كان لي عند سليمان حرمة وانا اخشى ان يكون قد أسند الي
من هذا الامر شيئا فان كان فاعلمني استغفه فقال رجاء والله لا أخبرك
بحرف واحد فمضى قال وجاءني هشام وهو يضرب بيد على يد ويقول
قالى من • فلما مات سليمان جددت البيعة فبايعوا ثم قرىء الكتاب فلما
ذكر عمر بن عبد العزيز نادى هشام والله لا ابايع قال رجاء اذ والله اضرب
عنقك قم فبايع فقام يجر رجله ويسترجع اذ خرج عنه هذا الامر وعمر
يسترجع اذ وقع فيه ثم جى بمراكب سليمان بن عبد الملك مراكب
الخليفة فقال عمر قربوا لي بغلتي وانشد

ولولا التقى ثم النهى خشية الردى لعاصيت في حب الهوى كل زاجر
قضى ما قضى فيما مضى ثم لا ترى له صبوة اخرى الليالى الغواير
ثم قال ان شاء الله ثم خطب فقال ايها الناس قد ابتليت بهذا الامر
من غير رأي كان مني فيه ولا مشورة واني قد خلعت ما في اعناقكم
من بيعتى فاخترتوا لانفسكم فصاح الناس صيحة واحدة قد اخترناك
يا امير المؤمنين رضينا بك تلي امرنا باليمن والبركة فقال اوصيكم
بتقوى الله فهي خلف من كل شىء وليس من تقوى الله خلف فاعملوا الآخرتكم
فانه من عمل لآخرتة كفاه الله امر دنياه وأصلحوا سرائركم يصلح الله
علائيتكم واكثروا ذكر الموت واحسنوا الاستعداد له قبل ان ينزل
بكم وان امراء لا يذكر من آبائه فيما بينه وبين آدم ابنا حيا لمعرق
في الموت •

ثم نزل فادخل داره فامر بالسُّتور فتهكت والفرش التي كانت
تبسط للخلفاء فحملت وأمر ببيعها وادخال ثمنها في بيت المال ورد
المظالم ولما بلغ الخوارج سيرة عمر بن عبدالعزيز وما رد من المظالم
قالوا ما ينبغي لنا ان نقاتل هذا الرجل وبلغ ذلك عمر بن الوليد بن
عبد الملك فكتب اليه انك قد زريت على من كان قبلك من الخلفاء
وعبت عليهم سيرتهم وسرت بغيرها بغضا ونصبا لمن بعدهم من
اولادهم وقطعت ما أمر الله به ان يوصل اذ عمدت الى أموال
قريش وموارثهم فأدخلتها بيت المال جوراً وعدواناً ولن تترك على
هذا . فلما قرأ كتابه كتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله عمر امير
المؤمنين الى عمر بن الوليد السلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين . اما بعد فاني بلغني كتابك وسأجيبك بنحو منه اما اول
شأنك يا بن الوليد كما زعم فانك ابن نباة امة السكون كانت تطوف في
سوق جميعين وتدخل في حوانيتها ثم الله اعلم بما اشتراها ذبيان من مال
المسلمين فاهداها لاييك فحملت بك فبئس المحمول وبئس المولود ثم
نشأت فكنت جباراً عنيدا تزعم اني من الظالمين لما حرمتك واهل بيتك
في الله عز وجل من مال الله الذي فيه حق القرابة والمساكين والأرامل وان
أظلم مني واترك لعهد الله من استعملك صبيا سفيهاً على جند المسلمين
تحكم فيهم برأيك ولم يكن له في ذلك نية الا حبه الزائد لولده فويل لك
وويل لاييك ما اكثر خصما كما يوم القيمة وكيف ينجو ابوك من
خصمائه وان اظلم مني واترك مني لعهد الله من استعمل الحجاج بن
يوسف الثقفي يسفك الدم الحرام ويأخذ المال الحرام وان اظلم مني
واترك لعهد الله من استعمل قرة بن شريك اعرابيا جافيا على مصر
واذن له في المعازف واللهو والشرب . وان اظلم مني واترك لعهد الله
من جعل للغالبة الهيزيدية سهما في خمس الاسلام فرويدا يا ابن نباة
فلو التقت حلقتا البطان ورد الشيء الى اهله لتفرغت لك ولاهل بيتك
فوضعتكم على المحجة البيضاء فطالما تركتم الحق واخذتم في بنيات

الطريق ومن وراء هذا ما أرجو أن أكون رأيته يبيع رقبته ويقسم
 ثمنك بين اليتامى والمساكين والارامل فان لكل فيك حقاً والسلام
 علينا ولا ينال سلام الله القوم الظالمون وكان نقش خاتم عمر بن عبد
 العزيز الوفاء عزيز . وكانت مبايعته بدابق يوم الجمعة عاشر صفر
 سنة تسع وتسعين وكان أسمر نحيفاً حسن الوجه يؤثر دينه على دنياه
 في وجهه شجة من دابة ضربته واشترى ملطية من الروم بمائة الف
 اسير^(١) وبنائها وهو الذي منع من سب علي بن ابي طالب عليه السلام على
 المنابر يوم الجمعة وجعل عوض ذلك ان الله يأمر بالعدل والاحسان
 وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى الاية وفيه يقول
 الشريف السيد الرضي الموسوي .

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من امية لبكيتك
 انت نزهتنا عن السب والشتم فلو امكن الجزاء جزيتك
 غير انى اقول انك قد طببت وان لم يطب ولم يترك بيتك
 ومات في رجب سنة احدى ومائة عن نيف وخمسين سنة وخلافته
 سنتان وشهر .

ذكر اولاده ونوابه

كان له اربعة عشر ولداً وخمس بنات منهم عبد الملك وكان ناسكاً
 ومات في حياته عن تسع عشرة سنة . وعبد الله وكان شجاعاً ولى
 العراق نيزيد بن الوليد بن عبد الملك واحتقر نهران عمر بالبصرة واراد اهل
 البصرة أن يبايعوه بعد يزيد . وكان اميره على مصر ايوب بن شرحبيل
 وقاضياه عبد الله بن سعيد وعبد الله بن يزيد وكتابه رجاء بن حيوة
 الكندى وابن ابي رقية وحاجبه حبيس ومزاحم مولياه .

(١) يبعد ان يكون لديه هذا العدد من اسرى الروم .

ذكر الحوادث التي جرت في أيام خلافته

قبل دخل كثير على عمر بن عبدالعزيز فاستاذن في الالتئاد فقال له قل ولا تقل الا حقا فقال

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف
وصدقت بالفعل المقال مع الذي
وقد لبست لبس الهلوك ثيابها
وتومض احيانا بعين مريضة
فاعرضت عنها مشمزا كانما
وقد كنت من اجبالها في منع
فلما اتاك الله عفوا ولم يكن
تركت الذي يفنى وان كان موقفا
سما لك هم في القواد مورق
فما بين شرق الارض والغرب
يقول امير المؤمنين ظلمتني
ولا بسط كف لامرى غير مجرم
فاربج بها من صفقة لمبايع

بريا ولم تقبل اشارة مجرم
اتيت فامسى راضيا كل مسلم
ولاحت لك الدنيا بوجه ومعصم
وتبسم عن مثل الجمان المنظم
سقتك مدوفا من سمام وعلقم
ومن بحر هافي مزبد الموج مفعم
لطالب دنيا بعدها من تكلم
وآثرت ما يبقى براى مصمم
بلغت به اعلى البناء المقدم
مناد ينادي من فصيح واعجم
باخذ لدينار ولا اخذ درهم
ولا السفك منه ظالم المء محجم
واعظم بها اعظم بها ثم اعظم

فقال له يا كثير انك تسأل عما قلت ثم تقدم الاحوص فاستاذن فقال قل ولا تقل الا حقا فقال

وما الشعر الا خطبة من مؤلف
فلا تقبلن الا الذى وافق الرضى
رايناك لاتعدو عن الحق يمنة
ولكن اخذت القصد جهدا كله
فقلنا ولم نكذب بما قد بدالنا
ومن ذا يرد السهم بعد مضائه
ولولا الذى قد عودتنا خلائف

بمنطق حق او بمنطق باطل
ولا ترجعنا كالنساء الارامل
ولا شامة فعل الظلوم المخايل
بقدر مثال الصالحين الاوائل
ومن ذا يرد الحق من قول قائل
على قوقه اذغار من نزع ناضل
غطارف كانوا كالليوث البواسل

لما وخذت شهرا برحلى رسالة
فأذن لم يكن للشعر عندك موضع
فإن لنا قريبا ومعض مودة
فذاذوا عمود الشرل عن عقر دراهم
وقبلك ما أعطى هنيئة جلة
رسول الاله المستضاء بنوره
فكل الذى عددت يكفيك بعضه

قال يا أحوص انك تسأل عما قلت . وتقدم نصيب فاستأذن في
الاتشاذ فلم يأذن له وامره بالغدو الى دابق فخرج وهو محموم ثم امر
للاحوص بمثل ما امر لكثير من الدراهم ولنصيب بخمسين درهما وما
زال عمر بن عبد العزيز منذ ولي مجتهدا في العدل وبمحو الظلم وترك
الهوى . وكان يقول للناس الحقوا ببلادكم فأتى انساكم هاهنا واذكركم
هناك ومن ظلمه عامله فلا اذن له علي . وخير جواريه فقال لمن لما ولي
قد جاءني امر شغلني عنكن فمن أحببت ان اعتقها اغتقتها ومن أحببت ان
أمسكها أمسكتها ولم يكن مني اليها شيء . قالت زوجته فاطمة ما أعلم
انه اغتسل لا من جنابة ولا من احتلام منذ ولي الى ان مات . وقيل لها
اغسلي قميصه فقالت والله ما يملك غيره .

عن الهيثم بن عدى . قال كانت لفاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر
بن عبد العزيز جارية ذات جمال فائق وكان عمر معجبا بها قبل الخلافة
فطلبها منها وحرص فقارت من ذلك فلم تزل في نفسه حتى استخلف
فلما استخلف امرت فاطمة بالجارية فأصلحت ثم حليت فكانت حديثا في
جمالها . ثم دخلت فاطمة بالجارية على عمر فقالت يا امير المؤمنين انك قد
كنت بجاريتي فلانة معجبا وسألتنيها فأبيت ذلك عليك وان نصي قد
نابت لك بها فدوفكها . فلما قالت ذلك استبانت الفرح في وجهه .
فلما دخلت عليه نظر الى شيء اعجبه فازداد بها عجا فقال لها القسي
ثوبك فلما همت ان تفعل قال على رسلك اقعدي اخبريني لمن كنت

رمى أين أنت لفاطمة . فقالت كان الحجاج بن يوسف الثقفي أغرم عاملاً كان له من أهل الكوفة مالا . وكنت في رقيق ذلك العامل فأبتصفاني منه مع رقيق واموال فبعث بي الى عبد الملك وانا يومئذ صبية فوهبني عبد الملك لابنته فاطمة . قال وما فعل ذلك العامل قالت هلك قال او ما ترك ولداً قالت بلى قال ما اصلك قالت : سندية ثم كتب الى عبد الحميد عامله على الكوفة ان سرح السي فلان على البريد فسرجه فلما مثل بين يديه قال ارفع الي جميع ما أغرم الحجاج أباك فلم يرفع اليه شيئاً الا دفعه اليه ثم أمر بالجارية فدفعته اليه فلما اخذ بيدها قال اياك واياها فانك حدث السن ولعل اباك ان يكون قد وطئها فقال الغلام يا امير المؤمنين هي لك قال لا حاجة لي فيها قال فابتعها مني قال لست اذن ممن ينهى النفس عن الهوى ويرجع فمضى بها الفتى . فقالت له الجارية ما موجدتك بي يا امير المؤمنين قال انها لعلى حالها ولقد ازدادت . فلم تزل الجارية في نفس عمر الى ان مات .

وفي سنة تسع وتسعين في خلافة عمر بن عبدالعزيز توفي^(١) ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي وكان شريفاً كريماً ويسمى أسد قريش واسد الحجاز . وكان اعرج وهو اخو عبدالله بن حسن بن حسن لأمه فاطمة ابنة الحسين^(٢) . روى عن ابي هريرة وابن عمر وابن عباس واستعمله عبدالله بن الزبير على خراج الكوفة وتوفي ليلة جمع بمنى محرماً ودفن اسفل العقبة . وفي هذه السنة توفي سليمان بن عبد الملك في ليلة الجمعة لعشر بقين وقيل مضيئين من شهر صفر

(١) الصحيح انه توفي في خلافة هشام .

(٢) هذا وهم ان اخا عبدالله بن حسن بن حسن لأمه فاطمة بنت الحسين هو : محمد الديباج بن عبدالله ابن عمرو بن عثمان ابن عفان . اما هذا فهو ابن خالها اذ كانت أمها ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله والمعروف ان ابراهيم بن محمد عمر الى ايام خلافة هشام بن عبد الملك وله معه حديث مأثور .

وكانت خلافته ستين وثمانية اشهر وخمسة ايام وهو ابن تسع وثلاثين سنة وستة اشهر .

ثم دخلت سنة مائة وفيها خرجت الخارجة على عمر بن عبد العزيز ذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى ان الذي خرج على عبد الحميد بالعراق في خلافة عمر بن عبد العزيز شاذب واسمه بسطام من بني يشكر وكان مخرجه في ثمانين فارسا اكثرهم من ربيعة . فكتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد ان لا يحركهم الا ان يفسدوا في الارض او يفسدوا دماً فان فعلوا فحل بينهم وبين ذلك وانظر رجلاً حازماً فوجه اليهم ووجه معه جنداً واوصه بما امرت به وعقد عبد الحميد لمحمد بن جرير في الفين من اهل الكوفة وامره بما امره عمر وكتب عمر الى شاذب يدعوه ويسأله عن مخرجه وقدم كتاب عمر عليه وفيه بلغني انك خرجت غضباً لله تعالى ولنبيه (صلعم) ولست اولى بذلك مني فاهل انا ظرك فان كان الحق بايدينا دخلت فيما دخل فيه الناس وان كان في يدك نظرنا في امرك . فلم يحرك بسطام شيئاً وكتب الى عمر قد انصفت وقد بعثت اليك برجلين يناظرانك فدخلوا عليه فقالا أخبرنا عن يزيد بن عبد الملك لم تعده خليفة بعدك قال صيرته غيري . قالوا ارايت لو وليت مالا لغيرك ثم وكلته الى غير مأمون عليه اترك كنت اديت الامانة الى من اتمنتك . قال انظر تقدم : اني ثلاثاً خرجت من عنده . وخاف بنو امية ان يخرج ما في ايديهم من الاموال وان يخلع يزيد من العهد فدسوا الى عمر من سقاء سافلهم يلبث بعد خروجها الا ثلاثاً ومات

ذكر خلافة

يزيد بن عبد الملك

وكيته ابو خالد واه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بويع بالخلافة في خامس عشر رجب سنة احدى ومائة . وكان جميلاً جسيماً ايضاً مدوراً الوجه كبيره شديد الكبر عاجزاً . وكان صاحب لهو ولذات وكان له

جارية اسمها حبابة وكان مشغوفاً بها . فلما ماتت مات اسفاً وحزناً وتركها ايماً لم يدفنها . فلما دفنها نيشها بعد الدفن وشاهدها حتى عوتب في ذلك فدفنها ثم نيشها مرة اخرى وشاهدها من وجده عليها . وفي ايامه خرج يزيد بن المهلب بالبصرة فوجه اليه اخاه مسلمة فقتله ولم يحج سني خلافته . وكان نقش خاتمه في الشباب يا يزيد .

ذكر وفاته

توفي بجوران خامس شعبان سنة خمس ومائة وله تسع وعشرون سنة وخلافته اربع سنين وشهراً

ذكر اولاده ونوابه

كان له من الولد ثمانية ذكور منهم عبدالله ولده سبعة خلفاء ابوه يزيد وجده عبد الملك وجد ابيه مروان وجدته عاتكة بنت يزيد بن معاوية وامه سعدى بنت عبدالله بن عمر بن عثمان بن عفان وام عبدالله بنت عمر بن الخطاب ومنهم الوليد بن يزيد ولي الخلافة ثم قتل . وكان اميره على مصر بشر بن صفوان وقاضيه ابا مسعود عبدالله المقدم ذكره وعبد الرحمن بن الخشخاش وكاتبه عمر بن هبيرة وابراهيم بن جبلة واسامة بن زيد وحاجبه سعيداً مولاه .

ذكر خلافة

هشام ابو الوليد

هشام بن عبد الملك بويع بمهد من اخيه يزيد وكان احول ايض يخضب بالسواد مسماً منقلب العين ربعة وله سياسة في الملك وتيقظ في اموره يباشرها بنفسه . وفي ايامه خرج زيد بن علي بالكوفة فدعا الى نفسه فقتله يوسف بن عمر وصلبه وذلك في سنة احدى وعشرين ومائة وفي ايامه بنى اخوه سعيد بيت المقدس وحج بالناس سنة ست

ومائة وفي أيامه ظهرت دساة بني العباس بغراسان وكثرت اتباعهم ومات
بكر بن مازان وكان من كبار الدعاة واستخلف بعده أبا سلمة الخلال
وتوفي علي بن عبدالله بن العباس عن ثمان وتسعين سنة لأنه ولد في
الليلة التي قتل في صبيحتها علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

ذكر وفاة هشام بن عبد الملك

توفي بالرصافة في سادس ربيع الآخر من سنة خمس وعشرين ومائة
عن ثلاث وخمسين سنة وكانت خلافته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر
ونقش خاتمه الحكم للحكيم .

ذكر نوابه

كان أميره علي مصر أخاه محمد بن عبد الملك ثم استعفى فولاهما
حفص بن الوليد الحضرمي ثم عزله وولاهما عبد الملك بن رفاعة ثم
توفي فولاهما عبدالرحمن بن خالد ثم صرفه وولى حنظلة بن صفوان ثم
سيره الى إفريقية وولى عوضه حفص بن الوليد . وكان قاضيه محمد
بن صفوان ثم يحيى بن ميمون ثم سعيد بن ربيعة وكان حاجبه غالباً
مولاه .

ذكر شيء من الحوادث التي جرت في أيام دولتهما وإيام خلافتهما ومن توفي في المدة من المذكورين

قد ذكرنا انه لما تولى عمر بن عبد العزيز قام بالعدل وكان بنو
أمية قد لقوا من التغليب عليهم ما خافوا معه ان يعهد الى غيرهم فسموه
ولما ثقل عمر بن عبد العزيز دعي له بالطبيب فلما نظر اليه قال الرجل قد
سقي السم فلا آمن عليه الموت فرفع بصره فقال ولا تأمن الموت ايضاً على
من لم شرب السم قال فتعالج يا أمير المؤمنين فاني اخاف ان تذهب
نفسك قال ربي خير مذهوب اليه والله لو علمت ان شقائي عند شحمة
اذني ما رفعت يدي الى اذني فتناولته . اللهم خر لعمر في لقائك فلم

يلبث الا اياما ومات • ولما سموه قال للخادم الذي سبه لم سممتني
قال اعطاني فلان الفدينار قال اين الدنانير قال هي ها هنا فاتي بها اليه
فامر ان توضع في بيت المال وقال للخادم اذهب ولم يعاقبه • وتوفي
عمر لعشر ليال بقين من رجب لسنة احدى ومائة وهو ابن تسع وثلثين
سنة وستة اشهر وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر ومات بدير سمعان
واشترى قبره فدفن فيه • ولما توفي عمر بكت فاطمة (زوجته) حتى
غشى عليها فدخل عليها اخوها مسلمة وهشام فقالا ما هذا الامر الذي
قد دمت عليه أجزعا على بعلك فاحق من جزع على مثله ام على ما
فاتك من الدنيا فما نحن بين يديك واموالنا واهلونا فقالت ما من كل منهما
جزعت ولا على واحد منهما اسفت ولكني والله رايت منه منظرا وهولا
عظيما • قالوا وما رايت منه قالت رايت ذات ليلة قائما يصلي فاتي على
هذه الآية : يوم يكون الناس كالفرش المبثوث وتكون الجبال كالعهن
المنفوش • فصاح واسوء صباحاه • ثم وثب فسقط فجعل يخور حتى
ظننت ان نفسه ستخرج ، ثم هدأ فظننت انه قد قضى ثم افاق افاقا
فنادى واسوء صباحاه ثم وثب وجعل يخور في الدار ويقول ويلى من
يوم يكون الناس فيه كالفرش المبثوث وتكون الجبال كالعهن
المنفوش •

ثم دخلت سنة اثنتين ومائة فيها قتل يزيد بن المهلب بن ابي صفرة
ابو خالد • قتل في محاربته وخروجه على يزيد بن عبد الملك وكان
جوادا كريما وقد ورد شيء من اخبار كرمه في باب ذكر الاجواد ومن
اعطى منهم وجاد •

ثم دخلت سنة ثلاث ومائة • فيها مات عطاء بن يسار • روى عن
ابي بن كعب وابن مسعود وابي ايوب وعن كثير من الصحابة وكان
يصوم يوما ويفطر يوما خيرا صالحا متدينا •

ثم دخلت سنة اربع ومائة فيها مات ربعي بن خراش بن جحش بن

وعمر بن حصين العسبي وكان ثقة صدوقا . وقيل انه ما كذب كذبة قط . وروى عن عمر وعلي وحذيفة وابي بكر وعمران بن حصين وكان لربعي بن خراش ابنان عاصيان في زمن الحجاج بن يوسف فقيل للحجاج ان اباهما لم يكذب كذبة قط لو ارسلت اليه فسألته عنهما فارسل اليه فقال اين ابناك قال هما في بيتي قال قد عفونا عنهما لصدقك . وفي هذه السنة مات عبدالله بن يزيد ابو قلابة الجرمي . وكان عالما بالفقه بصيرا بالقضاء فلما طلب للقضاء هرب ومرض فدخل عليه عمر بن عبدالعزيز ليعوده فقال له يا ابا قلابة تشدد لا يشمت بنا المنافقون . ومات بالشام .

قال عثمان بن الهيثم كان رجل من اهل البصرة من بنى سعد وكان قائدا من قواد عبيدالله بن زياد لعنه الله فسقط من السطح فانكسرت رجلاه جميعا فدخل عليه ابو قلابة ليعوده قال ارجو ان يكون لك خيرة فقال يا ابا قلابة واي خير في كسر رجلي جميعا فقال ما ستر الله عليك اكثر فلما كان بعد ثلاث ورد عليه كتاب ابن زياد لعنه الله ان تخرج فتقاتل الحسين بن علي عليهما السلام فقال للرسول قد اصابني ما ترى . فما كان الا سبعا حتى اتى الخبر بقتل الحسين (رضه) فقال الرجل رحم الله ابا قلابة لقد صدق انه كان خيرة لي . وفي هذه السنة مات عامر

ابن شراحيل وقيل عامر بن عبدالله بن شراحيل وهو ابو عمر الشعبي من شعب همدان كوفي وامه من سبي جلولاء . ولد لست سنين من خلافة عمر بن الخطاب هو واخ له في يوم واحد وسمع من علي بن ابي طالب والحسن والحسين وعبدالله بن جعفر وابن عباس وابن عمر وابن الرئيس والبراء وجابر وانس وابي هريرة وعلي بن عيسى بن حاتم وسمرة وعسرو ابن حريث والمغيرة وزيد بن ارقم وغيرهم وكان متفنا في العلوم وحافظا ثقة . وقال ما كتبت سوداء في بيضاء ولا حدثني رجل بحديث قط الا حفظته وما احببت ان يعيده علي . وما اروي شيئا اقل من الشعر ولو شئت لانشدتكم شهرا لا اعيد ولقد نسيت من العلم ما

لو حفظه رجل لكان به علماً وليستى خرجت من عملي كفاً لا على ولا لي .
وسمعه ابن عمر يحدث بالمغازي فقال كان هذا القتى معنا . كان الشعبي
قد خرج مع القراء على الحجاج ثم دخل فاعتذر فقبل عذره وولى
القضاء . قال زكرياء بن يحيى دخلت على الشعبي وهو يشتكي قلت
كيف تجدك قال اجدنى وجعا مجهودا اللهم انى احتسب نفسى عندك
فاتها اغز الانفس علي . وتوفي هذه السنة وفى مقدار عمره
قولان احدهما سبع وتسعون والثانى اثنتان وثمانون وفى هذه السنة
مات مجاهد بن جبير يكنى ابا الحجاج مولى قيس بن السائب المخزومي
كان فقيهاً اديباً ثقة . روى عن ابن عمرو وابي سعيد وابي هريرة وابن
عباس وآخرين . قال عمر بن ذر عن مجاهد قال اذا اراد أحدكم ان
ينام فليستقبل القبلة ولينم على يمينه وليذكر الله وليكن اخر كلامه لا اله
الا الله فانها وفاة لا يدري لعلها منيته ثم قرأ وهو الذى يتوفاكم بالليل .
ثم توفي مجاهد وهو ساجد فى هذه السنة وقد بلغ من العمر ثلاثاً
وشمانين سنة .

ثم دخت سنة خمس ومائة فيها توفي يزيد بن عبد الملك وولي
بعده هشام اخوه وقد ذكرنا مدة خلافتها ولما من اخبارهما . قيل
ان هشام اشتهى جارية وخلا بها فقالت له يا امير المؤمنين ما من منزلة
اطمع فيها فوق منزلتي اذ صرت للخليفة ولكن النار ليس لها خطر . ان
ابنك فلانا اشترايتى نكنت عنده لا ادري ذكرت ليلة أو نحو ذلك وانه
لا يحل لك مسى . قال فحسن هذا القول منها عنده وحظيت عنده
وتركها وولاه امره . قال علماء السير كان هشام اذا صلى الغداة كان
اول من يدخل عليه صاحب حرسه فيخبره بما حدث فى الليل ثم يدخل
عليه مولىان له مع كل واحد منهما مصحف فيقعد أحدهما عن يمينه
والاخر عن شماله حتى يقرأ عليهما حزيه ثم يقومان ويدخل الحاجب
فيقول فلان بالباب وفلان فيقول ائذن فلا يزال الناس يدخلون عليه

حتى اذا اتتصف النهار وضع الطعام ورفعت الستور ودخل الناس واصحاب الحوائج وكاتبه قاعد خلف ظهره فيقوم اصحاب الحوائج فيسألون حوائجهم فيقول لا نعم والكاتب خلفه يوقع حتى اذا فرغ من طعامه وانصرف الناس صار الى قائلته فاذا صلى الظهر دعى بكتابه فناظرهم فيما ورد من امور الناس حتى يصلي العصر ثم يأذن للناس . فاذا صلى العشاء الاخرة حضر ساراه الذهبي وغيره فجاءه الخير يخبر ان خاقان ارمينية قد خرج فنهض في الحال وحلف لايأويه سقف بيت حتى يفتح الله عليه . قال بشر مولى هشام تفقد هشام بعض مواليه لم يصل الجمعة فقال ما منعك فقال تفقت دابتي قال افعجزت عن المشي فتركت الجمعة فمنعه الدابة سنة . وفي هذه السنة مات عكرمة مولى عبدالله بن عباس يكنى ابا عبدالله توفي ابن عباس وهو عبد فاشتراه خالد بن يزيد بن معاوية من علي بن عبدالله بن عباس باربعة الاف دينار فراح الى خالد فاستقاله فاقاله . وكان يروى عن ابن عباس وابي هريرة والحسن بن علي وعائشة . وكان الشعبي يقول ما بقي احد اعلم بكتاب الله من عكرمة . وقال جابر بن زيد عكرمة اعلم الناس وقد ضعفه مجاهد وابن سيرين ويحيى بن سعيد ومالك بن انس . وتوفي عكرمة بالمدينة هذه السنة وهو ابن ثمانين سنة . وفي هذه السنة مات كثير ابن عبدالرحمن بن اسود بن عامر بن عديم ابو صخر الشاعر الخزاعي واسم امه جمعة بنت الاشيم وقيل جمعة بنت كعب بن عمرو وكان شاعرا مجدا وكان شيعيا ويقول بامامة محمد بن الحنفية وانه احق^(١) من الحسن والحسين بالامامة ومن سائر الناس وانه حي مقيم بجبل رضوى لايموت ومدح عبد الملك وعمر بن عبد العزيز وكان يقول

(١) كيف وهو القائل :

ولا الامر اربعة سواء	الا ان الائمة من قرشي
هم الاسباط ليس بهم خفاء	علي والثلاثة من بنيه
وسبط غيبته كربلاء	فسبط سبط ايمان وبر
يقود الخيل يقدمها اللواء	وسبط لايدوق الموت حتى

بالتناسخ . والرجعة . وكان يقول انا يونس بن متى معناه ان روحه
حلت فيه . وقال يوماً ما يقول الناس في . قيل يقول الناس انك
الدجال قال اني لاجد في عيني ضعفا مذ أيام . وكان بمكة فامر بلعن
علي عليه السلام فرقي المنبر وأخذ بأستار الكعبة وقال :

لعن الله من يسب عليا وبنيه من سوقة وامام
ايسب المطهرون اصولا والكرام الاخوال والأعمام
يا من الطير والحمام ولا يأ من ال الرسول عند المقام
فانزلوه من المنبر ضربا بالنعال وغيرها فقال
ان امرءا كانت مساويه حب النبي لغير ذى عتب
وبنى ابي حسن ووالدهم من طاب فى الارحام والصلب
اترون ذنباً ان نجهم بل جهم كفارة الذنب
وكان كثير دميم الخلقة فاستزاره عبد الملك فازدراه لدمامته فقال
تسمع بالمعيدي خير من ان تراه .
فقال كثير

ترى الرجل النحيف فتزدريه وفى اثوابه اسد مزير
فقال عبد الملك ان كنا ساءا للقاء فلسنا نسيء الشواء حاجتك . قال
تزوجنى غرة فاراد اهلها على ذلك فقالوا هي بالغ واحق بنفسها . فقيل
لها فقالت ابعد ما شرب بى وشهرنى فى العرب مالي الى ذلك سبيل .
وقيل لما دخل على عبد الملك فقال تسمع بالمعيدي خير من ان تراه . قال
كثير مهلا يا امير المؤمنين فانما الرجل باصغريه لسانه وقلبه . فان نطق
نطق ببيان وان قاتل قاتل بجنان . وانا الذي اقول :

وجربت الامور وجربتنى	فقد ابدت عريكتى الامور
وما تخفى الرجال علي انى	بهم لاخو مثابة خيبر
ترى الرجل النحيف فتزدريه	وفى اثوابه اسد مزير
ويجبك الطير فتبتليه	فيخلف ظنك الرجل الطير
وما عظم الرجال لهم بزين	ولكن زينهم كرم وخير
بغاث الطير اكثرها فراخا	وام الصقر مقلات نزور

لقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير
فيرغب ثم يضرب بالهراوى فلا عرف لديه ولا فكير

ثم قال له يا كثير انشدنى فى اخوان دهرك فانشده
خير اخوانك المشارك فى المرواين الشريك فى المرائنا
الذي ان حضرت برك فى الحي وان غبت كان اذنا وعينا
ذاك مثل الحسام اخلصه القين جلاه الجلاء فازداد زينا
انت فى معشر اذا غبت عنهم بدلوا كل ما يزينك شينا
واذا ما رأوك قالوا جميعا انت من اكرم الرجال علينا
فقال عبد الملك يغفر الله لك يا كثير فاين الاخوان قال كثير غيرانى اقول
صديقك حين تستغنى كثير وما لك عند فقرك من صديق
فلا تنكر على احد اذا ما طوى عنك الزيارة عند ضيق
وكنت اذا الصديق اراد غيظى على حق واشرقنى بريقى
غفرت ذنوبه وصفحته عنه مخافة ان اكون بلا صديق
ولما اتى يزيد بن عبد الملك باسارى بنى المهلب امر ان تضرب
اعناقهم وكان كثير حاضرا فقام وانشأ يقول :

فعفوا امير المؤمنين وحسبة فماتحسب من صالح لك يكتب
اساءوا فان تعفو فانك قادر وافضل حلم حسبة حلم مغضب
قال يزيد يا كثير اطلت بك الرحم لولا انهم قدحوا بالملك لو هبناهم
لك . قال ابو بكر اطلت حنت . وتوفى كثير عزة وعكرمة هذه السنة فى
يوم واحد بعد الظهر فقال الناس مات افقه واشعر الناس وكان كثير يقول
عند موته لا تبكوا علي فاني بعد اربعين يوما ارجع اليكم وفى هذه السنة
مات يزيد بن عبد الملك باللقاء من ارض دمشق وهو ابن ثلاث وثلاثين
سنة وتقدم ذكره .

ثم دخلت سنة ست ومائة فيها مات سالم بن عبدالله بن عمر بن
الخطاب ويكنى ابا عمرو روى عن ابيه وعن ابى ايوب وابى هريرة
وكان فقيها عابدا جوادا صالحا وكان اشبه اولاد ابيه به وكان ابوه

شديد المحبة له فاذا ليم على ذلك أشد

طوموثني في سالم والومهم وجلده بين العين والاثف سالم
وفيها توفي طاووس بن كيسان اليماني ويكنى ابا عبد الرحمن
مولى همدان حج اربعين حجة وجالس سبعين من اصحاب رسول الله
(صلم) • قيل عن عبد الرحيم بن ادريس عن ابيه انه صلى وهب بن
منبه وطاووس اليماني الغداة بوضوء العتمة اربعين سنة •

ثم دخلت سنة ثمان ومائة فيها مات بكر بن عبدالله المزني اسند عن
ابن عمر وجابر وانس وغيرهم وكان فقيها حجة ثقة وكان يلبس الثياب
الحسان كان قيمة كسوته اربعة الاق درهم • وفيها مات القاسم بن
محمد بن ابي بكر الصديق وكان ديناً • روى عن ابي هريرة وابن عباس
وعائشة • وفيها مات محمد بن كعب ابو حمزة القرظي وكان صالحا
عابداً ورعا كثير التجدد ليلاً والنزع • وفيها مات نصيب بن رباح
ابو محجن الشاعر مولى عبد العزيز بن مروان وكان اسود شديد
السواد جيد الشعر عفيف الفرج كريماً تفضل بماله وطعامه وكان اهل
البادية يدعونه النصيب تفخيماً لما يرون من جودة شعره • ولم يهج أحداً
تدينا • ومن شعره

ليس السواد بنا قصى مادام لي	هذا اللسان الى فؤاد ثابت
من كان يرفعه منابت اصله	فبيوت اشعاري جعلن منابتي
كم بين اسود ناطق بلسانه	ماضي الحنان وبين ابيض صامت
اني ليحسدني الرفيع بناؤه	من فضل ذاك وليس بي من شامت

وكان يمدح هشام بن عبد الملك ويرثي خلفاء بني امية واخباره
واشعاره كثيرة اقتصرنا منها على اليسير • وقيل لنصيب ان الناس
يدعون انك لا تحسن ان تهجو فقال اقروا لي في اني احسن ان امدح
قالوا نعم قال افترى لا احسن ان اجعل مكان عافاك الله اخراك الله قالوا
بلى • قال ولكني رأيت الناس رجلين • رجلاً لم اسأله فلا ينبغي ان

اهجوه فاعلمه ورجلا بعائلته فمنعني فكأنت نفسي احق بالهجرة منه اذ
سولت لي ان اطلب منه .

ثم دخلت سنة تسع ومائة . فيها مات عبد الرحمن بن عمار من بني
جشم وكان من عباد اهل مكة شرفها الله . وفي سنة عشر ومائة مات
الحسن بن ابي حسن البصري وكان يكنى ابا سعيد ولد في خلافة
عمر بن الخطاب وحكيه عمر بن الخطاب بيده . وكانت
امه تخدم ام سلمة فربما غابت فتعطيها ام سلمة ثديها فتعلمه الى ان تجيء
امه وكان زاهدا ناسكا كثير الحزن والبكاء . قال مسعور لو رأيت
الحسن لقلت لقد بث عليه حزن الخلائق من طول تلك الدمة وكثرة
ذلك النسيج وبكى الحسن فليل ما يبكيك فقال اخاف من يطرحني
غدا في النار ولا يبالي . وفيها مات محمد بن سيرين ابو بكر البصري
مولي انس بن مالك سمع ابا هريرة وعبدالله بن عمرو وعبدالله بن الزبير
وعمران بن حصين وكان فقيها ورعا وكان ابوه سيرين من اهل جرجرايا
وكان يعمل قدور النحاس فجاء الى عين التمر فعمل بها فسباه خالد
ابن الوليد . وولد محمد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان وولد له ثلاثون
ولدا من امرأة واحدة ورأى محمد بن سيرين في المنام كأن الجوزاء
تقدمت الثريا ففسره على نفسه واخذ في وصيته وقال يموت الحسن
البصري واموت بعده بمائة يوم . مات لتسع مضي من شوال سنة
عشر ومائة وفيها مات وهب بن منبه من ابناء الفرس الذين انقذهم كسرى
الى اليمن اسند عن جابر والنعمان بن بشير وابن عابر وارسل الرواية
عن معاذ وأبي هريرة . وكان عالما عابدا مجتهدا . ثم دخلت سنة احدى
عشر ومائة فيها مات جرير بن عطية بن الخطفي والخطفي لقب واسمه
حذيفة بن بدر الشاعر ولد جرير لسبعة اشهر ومات وعمره نيف وثمانون
سنة . وكان له عشرة اولاد ثمانية ذكور واثنتان وهو والاخطل والفرزدق
المقدمون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية والناس مختلفون

أيهم المقدم وكل من تعرض لمضاهاتهم في الشعر اقتضح وسقط على ان
 الاخطل انما دخل بين جرير والفرزدق في اخر امرهما وقد اسن وليس
 من نجارهما . وكان ابو عمرو الشيباني يشبه جريرا بالاعشى والفرزدق
 بزهير والاختل بالنابغة . قال ابو عبيدة ويحتج من قدم جريرا بانه
 كان اكثرهم فنون شعر واسهلهم الفاظا وارقمهم تشبيها . وكان دينا
 غنيفا وقد ذكرنا فضل جرير عليهما في فصل تقدم ذكره في هذا الكتاب
 قال جرير يوما ما عشقت ولو عشقت لشيت تشبيها تسمعه العجوز
 فتبكي على ما فاتها من شبابها . وكان جرير يهاجي الفرزدق
 فلقبه في طريق مكة للحج فقال الفرزدق والله لافسدن عليه احرامه فقال
 الفرزدق له

فانك لاق بالمشاعر من منى فخارا فخيرني بمن انت فاخر
 فقال جرير لبيك اللهم ليك . وذكر ان جريرا دخل على عبدالملك
 ابن مروان فقال له يا امير المؤمنين اني قد مدحتك بثلاثة ابيات ما قالت
 العرب مثلها . ولست انشدك كل بيت الا بعشرة آلاف درهم . قال
 هاتها لله ابوك فانشأ يقول

رايتك امس خير بنى لؤي وانت اليوم خير منك امس
 وبيتك في المنابت خير بيت وغرسك في المغارس خير غرس
 وانت غدا تزيد الضعف ضعفا كذاك تزيد سادة عبد شمس
 فامر له بثلاثين الف درهم وخرج فلقبه يحيى بن معبد فقال يا ابا
 حزرة اما لنا فيك نصيب . قال له كل بيت بعشرة آلاف درهم . قال
 قل فقال

اذا قيل من للمجد والجود والندی فناد باعلى الصوت يحيى بن معبد
 فقال له زدنا يا ابا حزرة فقال دع ذا عنك كل شيء وحسابه
 وقد ذكر ان الأبيات الثلاثة للاعشى وانشدها عبدالملك ومن مستحسن
 شعر جرير .

اذا اكتحل عيني بعينك لم تزل بخير وجلت غمرة عن فؤاديا
 الى الله اشكو ان بالغور حاجة واخرى اذا ابصرت نجد ابداليا

فقولاً لواديهما الذى نزلت به اوادى ذى القيصوم امرعت وايا
 فياحسرات القلب فى اثر من يرى قريباً ويلقني حين ياتيك قاصياً^(١)
 فانت ابى ما لم تكن لى حاجة فان عرضت ايقنت ان لا ابا ليا
 وتوفى جرير باليمامة بعد الفرزدق باربعين يوماً فى هذه السنة
 وفيها مات همام بن غالب بن ناجية ابن عقال بن محمد بن سفيان بن
 مجاشع بن دارم وهو الفرزدق الشاعر والفرزدق الرغيف التخين لشبه
 وجهه بالحبرة وهي الفرزدقة فليل الفرزدق وكان جده صعصعة مستحبي
 المؤؤدات فى الجاهلية فجاءه الاسلام وقد استحيائثمائه وفيه يقول الفرزدق
 وجدى الذى منع الوائدات واحيا الوليد فلم يؤد

وقد تقدم ذكره فى اخبار الاجواد فى هذا الكتاب وسمع الفرزدق
 من علي وابن عمرو وابي معبد وابى هريرة وروى عنهم • وسئل عن
 سنه فقال لا ادرى ولكنى قذفت المحصنات فى ايام عثمان قال عبدالله
 ابن سوار اولاد الفرزدق لبطة وشبطة وخبطة والحنطباء • قال ابو علي
 الحرمازى كانت النوار بنت اعين بن صعصعة المجاشعى وكان قد وجهه
 علي بن ابي طالب عليه السلام الى البصرة ايام الحكم^(٢) فقتله الخوارج
 غيلة فخطب ابنته النوار رجل من قريش فبعثت الى الفرزدق وكانت
 ابنة عمه فقالت انت ابن عمى واولى الناس بي وبتزويجى فزوجنى من
 هذا الرجل فقال لا افعل او تشهدى انك قد رضيت بمن زوجتك ففعلت
 فلما اجتمع الناس حمد الله واثنى عليه ثم قال قد علمتم ان النوار قد
 ولتنى امرها واشهدكم انى قد زوجتها من نفسى على مائة ناقة حمراء
 سود الحديق فنفرت من ذلك فاستعدت عليه ابن الزبير فقال له وفيها
 صداقها ففعل ودفعها اليه فجاء بها الى البصرة وقد أحبلها ومكثت عنده

(١) فى الديوان فياحسرات انقلب فى اثر من يرى

قريباً ويلقى خيره منك نائياً

(٢) كذا جاء والمعروف ان امير المؤمنين وجهه فى فتنة عبدالله
 الخصرمى الذي دسه معاوية الى البصرة فجعل اهلهما شقين فقتل اعين غيلة

زمانا ترضى عنه احيانا وتخاصمه احيانا ثم لم تزل تتلطف به حتى طلقها
وشروط عليها ان لا تخرج من منزله ولا تتزوج بعده واشهد على طلاقها
الحسن ثم قال يا ابا سعيد قد ندمت فقال والله انى لاظن دمك يترقق
والله لئن رجعت لارجمنك بالحجارة فمضى وهو يقول

ندمت ندامة الكسفى لما غدت منى مطلقة نوار
ولو انى ملكت يدى وقلبى لكان علي للقدر الخيار
وكانت جنتى فخرجت منها كآدم حين اخرجه الضار
وكنت كفاقىء عينيه عمدا فأصبح ما يضيء له النهار
وحكى الفرزدق قال رأيت اثر دواب قد خرجت نحو البرية
فظننت ان قوما خرجوا لتزهة فتبعتهم فاذا نسوة مستنقعات فى غدير
فقلت لم ار كاليوم ولا يوم دارة جلجل وانسرفت مستحييا منهن
فنادينى بالله يا صاحب البغلة نسألك عن شىء فافصرفت اليهن وهن
فى الماء الى حلوقهن فقلن بالله حدثنا بحديث دارة جلجل فقلت ان امرأ
القيس كان يهوى بنت عم له يقال لها عنيزة فطلبها زمانا فلم يصل
اليها حتى كان يوم الغدير وهو يوم دارة جلجل وذلك ان الحى
احتملوا فتقدم الرجال وتخلف النساء والخدم والثقل قال فلما رأى
ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع الرجال غلوة فمكث فى غابة من
الارض حتى مر به النساء فاذا فتيات وفيهن عنيزة فلما وردن الغدير
قلن لو نزلنا فذهب بعض كلانا فنزلن اليه ونحين العبيد عنهن ثم تجردن
وانغمسن فى الغدير كهيئتهن الساعة فاتاهن امرؤ القيس مخاتلا
كنحو ما أتيتهن وهن غوافل واخذ ثيابهن فجمعها ورمى الفرزدق
نفسه عن بغلته فانخذ ثيابهن فجمعها وقال لهن كما اقول لكن والله
لا اعطى جارية منكن ثوبها ولو اقامت فى الغد يومها حتى تخرج السى
مجردة . فقالت احداهن هذا امرؤ القيس كان عاشقا لابنة عمه افماشق
انت لبعضنا فقلت لا والله ولكنى اشتيهكن . قال فتشاغلن مع امرئ
القيس حتى تعالى النهار فخشين ان يقصرن دون المنزل . فخرجت

احداهن فذفع اليها ثوبها وقد وضعه ناحية فاخذته فلبسته وتتابعن على ذلك حتى بقيت عنيزة وحدها فناشدته الله ان يطرح لها ثوبها فقال دعينا منك وانا حرام ان اخذت ثوبك الا بيدك قال فخرجت فنظر اليها مقبلة ومدبرة فاخذت ثوبها واقبلن عليه فعذله ولنه وقلن عريتنا وجبستنا وجوعتنا قال فان نحرت لكن ناقتي اأأكلن منها قلن نعم . فاخترط سيفه فعقرها ونحرها وكشطها وصاح بخدمهن فجمعوا له حطباً واجج ناراً عظيمة وجعل يقطع لهن من سنامها واطاييها وكبدها فيلقيه على الجمر فيأكل ويأكلن معه . فلما اراد الرحيل قالت احداهن انا احمل طنفسه وقالت الاخرى انا احمل حشيته وانساعه فتقاسمن رحله بينهما وبقيت عنيزة فقال لها يا بنت الكرام لا بد من ان تحمليني معك فاني لا اطيع المشي وليس من عادتي فحملته على غارب بعيرها فكان يدخل رأسه في خدرها فيقبلها فاذا امتنعت مال حذجها فتقول يا امراً القيس عقرت بعيري فانزل فذلك قوله

تقول وقد مال الغبيط بنا معا عقرت بعيري يا امراً القيس فانزل فلما فرغ الفرزدق من حديثه قالت احداهن اصرف وجهك عنا ساعة وهمست الى صويجاتها بشيء لم افهمه فانغمسن في الماء وخرجن ومع كل واحدة ملء كفها طينا . قال فجعلن يتعادين نحوي ويضربن بذلك الطين والحماة وجهي وثيابي وملأن عيني فوقعت على وجهي مشغولاً بعيني وما فيها فأخذن ثيابهن وركبن وركبت تلك الماجنة بغلتي وتركنني ملقى باقبح حال فغسلت وجهي وثيابي وانصرفت عند مجيء الظلام الى منزلي ماشياً وقد وجهن بغلتي الى بيتي وقلن للرسول قل له يقلن لك في جوابك طلبت منا مالا بمكنا وقد وجهنا اليك بزوجتك فكأن معها سائر ليلتك وهذا كسر درهم يكون لحمامك اذا اصبحت . وكان يقول ما نيت بمثلهن . ولقي الفرزدق الحسن البصري عند قبر فقال له الحسن ما اعددت لهذا اليوم قال له شهادة ان لا اله الا الله وان

محمدا رسول الله اعددتها منذ ثمانين سنة وقد قارب المائة ومات في تلك السنة فرآه ابنه لبطة في النوم فقال يا بني تفعتني الكلبة التي راجعت بها الحسن عند القبر وقد غفر الله لي

ثم دحات سنة اربع عشرة ومائة فيها مات محمد بن علي بن الحسين ابن ابي طالب ولد له جعفر وعبدالله من ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر روى ابو جعفر عن ابي سعيد وابى هريرة وابن عباس وانس وتوفى ابو جعفر محمد وهو ابن ثلاث وسبعين سنة واوصى ان يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه وفي هذه السنة مات الفضل بن قدامة بن عبدالله ويكنى ابا النجم وهو من رجاز الاسلام الفحول المتقدمين في الطبفة الاولى منهم . قال المدائني دخل ابو النجم على هشام بن عبد الملك وقد اتت عليه تسع وتسعون سنة فقال له هشام مارايك في النساء قال اني لانظر اليهن شزرا فوهب له جارية وقال اغد علي فاعلمني بما كان منك فلما غدا عليه قال ما صنعت شيئا ولا قدرت عليه فقلت في ذلك ابياتا وهي

نظرت فأعجبها الذي في درعها من حسنه ونظرت في سرباليا
فأرأت لها كفلا ينوء بخصرها وعثا روادفه وأختم رايبسا
فضحك هشام وأمر له بجائزة

ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائة فيها مات عطا بن ابي رباح ابو محمد واسم ابي رباح مسلم المكي ولد في جند باليمن ولد لستين مضي من خلافة عثمان وكان فصيحا عالما فقيها وروى عن ابن عمر وابن عمرو وابى سعيد وابى هريرة وزيد بن خالد وابن عباس وابن الزبير وحج سبعين حجة . قال سلمة بن كهيل ما رايت احدا يريد بهذا العلم وجه الله غير هؤلاء الثلاثة عطاء وطاؤوس ومجاهد قال الاصمعي دخل عطاء بن ابي رباح على عبد الملك بن مروان وهو جالس على سريره وحواليه اشرف فريش من كل بطن وذلك بمكة شرفها الله تعالى في وقت حجه في خلافته فلما ابصر به قام اليه واجلسه معه على السرير وقعد بين يديه

وقال له يا ابا محمد ما حاجتك قال يا امير المؤمنين اتق الله في حرم
الله وحرم رسوله فتعاهده بالعمارة واتق الله في اولاد المهاجرين
والانصار فانك بهم جلست بهذا المجلس واتق الله في اهل الثفور فانهم
حصن المسلمين وتفقد امور المسلمين فانك وحدك المسئول عنهم واتق
الله فيمن على بابك لا تغفل عنهم وتغلق دونهم بابك . فقال له افعل
ثم نهض فقال له عبد الملك يا ابا محمد سألتنا حاجة غيرك وقد قضيناها
ما حاجتك فقال مالى الى مخلوق حاجة ثم خرج فقال عبد الملك هذا
واييك السؤدد .

تقول لي والعيون هاجعة اقم علينا يوما فلم اقم
اي الوجوه اتجعت قلت لها وأى وجه الا الى الحكم
متى يقل اذ اجىء حاجبه هذا بن بيض بالبواب يتسم

ثم دخلت سنة سبع عشر ومائة فيها ماتت سكينه بنت الحسين بن
على بن ابي طالب عليهم السلام واسمها أمينة وقيل أميمة وسكينه لقب
عرفت به وامها الرباب بنت امرىء القيس بن عيسى بن اوس الكلبي
كان نصرانيا جاء الى عمر بن الخطاب فاسلم فدعا له بريمح فعهق له على
من أسلم بالشام من قضاة فتولى قبل ان يصلى صلاة وما امنى حتى
خطب اليه الحسين ابنه الرباب فزوجه اياها فولدت له عبدالله
وسكينه وكان الحسين يقول

لعمرك اننى لاحب ارضا تكون بها سكينه والرباب
احبهما وابذل جل مالي وليس لعاتب عندي عتاب
ولست لهم وان عذلوا مطيعا حياتى او يغيبنى التراب

وكانت سكينه من الجمال والادب والفصاحة بنمزة عظيمة كان
مترلها مآلف الأدباء والشعراء وتزوجت عبدالله بن الحسن بن علي
فقتل قبل ان يبنى بها ثم تزوجها مصعب بن الزبير ومهرها بالف درهم
وحملها اليه علي بن الحسين عليهما السلام فاعطاه اربعين الف دينار

فولدت له الرباب وكانت تلبسها اللؤلؤ وتقول ما لبسها أيامه الا
لتفضحه . وعن الشعبي ان الفرزدق خرج حاجا فلما قضى حجه عدل
الى المدينة فدخل على سكينه بنت الحسين فسلم عليها فقالت له يا فرزدق
من اشعر الناس فقال انا فقالت كذبت اشعر منك الذي يقول
بنفسى من تجنبه عزيز علي ومن زيارته لمام
ومن امسى واصبح لا اراه ويطرقنى اذا هجع النيام
فقال والله لو اذنت لي لأسمعتك احسن منه قالت اقيموه فأخرج
ثم عاد اليها من الغد فدخل عليها فقالت يا فرزدق من اشعر الناس فقال
انا قالت كذبت صاحبك جرير اشعر منك حيث يقول

لولا الحياء لهاجنى استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار
كانت اذا هجر الضجيع فراشها كنم الحديث وعفت الاسرار
لا يلبث القرناء ان يتفرقوا ليل يكر عليهم ونهار

قال والله لو اذنت لي لأسمعتك احسن منه فأمرت به فأخرج ثم عاد
اليها في اليوم الثالث وحولها مولدات لها كأنهن التماثيل فنظر
الفرزدق الى واحدة منهن فاعجب بها وبهت ينظر اليها فقالت له سكينه
يا فرزدق من اشعر الناس قال انا قالت كذبت صاحبك اشعر منك حيث
يقول

ان العيون التى فى لحظها حور قتلنا ثم لا يحيين قتلانا
يصر عن ذا اللب حتى لا حراك له وهن اضعف خلق الله اركانا

فقال والله لو تركتني لاسمعتك احسن منه فأمرت باخراجه فالتفت
اليها فقال يا بنت رسول الله ان لي عليك حقاً عظيماً صرت من مكة ارادة
التسليم غليك وكان جزائي من ذلك تكذيبى وطردى
وتفضيل جرير علي ومنعك اياي أن أنشدك من شعري وبى ما قد
عيل منه صبرى وهدم المنايا تغدو ، وتروح لعلى لا افارق المدينة
حتى اموت فاذا مت فمري بى ان ادرج فى كفن وادفن فى حر هذه

الجارية يعني التي اعجبته فضحكت سكينه وامرت الجواري فدفعن
في افقيتهما ونادته يافرزدق احتفظ بها واحسن صحبتها فاني آثرتك
بها على نفسي . وفي هذه السنة مات علي بن عبدالله بن عباس بن عبد
المطلب ولد ليلة قتل علي بن ابي طالب رضه فسمي باسمه وذلك في
شهر رمضان سنة اربعين وكان كثير الصلاة يصلي في اليوم والليلة
الف ركعة وكان يصبغ بالسواد وكان اذا قدم مكة حاجا او معتمرا
عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقاتها
ولزمت مجلس علي بن عبدالله اعظاما واجلالا له وتبجيلا فان قعد قعدوا وان
نهض نهضوا وان مشى مشوا جميعا حوله وتوفي بالشام في هذه السنة وقيل
في سنة ثمان ومائة وفيها ماتت ام البتين بنت عبدالعزيز بن مروان اخت
عمرو كانت من الاجواد الكرائم

ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائة فيها توفي مالك بن دينار
ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائة فيها مات حبيب ابو محمد
الفارسي وكان يقال له حبيب العجمي حضر مجلس الحسن البصري
فتأثر بمواعظه وخرج مما كان يملك وتعبد وساح .

وفي سنة عشرين ومائة مات محمد بن واسع بن خانس بن
الاخفش اسند عن انس وغيره وكان خيرا متواضعا وكان الحسن يسميه
سيد القراء وكان صائم الدهر .

ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائة فيها قتل زيد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب وكان عمره اثنتين واربعين سنة .
وفي سنة اثنتين وعشرين ومائة مات اياس بن معاوية وقره بن اياس
المصري .

وفي سنة خمس وعشرين ومائة مات هشام وولي الوليد بن يزيد بن
عبد الملك عقد يزيد بن عبد الملك الخلافة لولده الوليد بعد أخيه هشام
وكان يومئذ ابن احدى عشرة سنة .

ذكر خلافة الوليد

هو ابو العباس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بويع له في شهر ربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومائة ولم يل الخلافة من ولد عبد الملك اكبر منه سناً لأنه ولي وقد جاوز الاربعين وكان ابيض ربعة قد وخطة الشيب وكان شاعراً فصيحاً مصروف الهمة الى الاكل والشرب وجعل ولديه عثمان والحكم وليي عهده . ودفع خالد بن عبدالله القسري الى يوسف بن عمر فقتله وحبس ولداه عثمان والحكم بعد قتله فلم يزلوا في الحبس الى ان ولي مروان فقتلا . وكانت ولايته سنة وشهرين وعشرين يوماً .

ذكر اولاده ونوابه

كان له من الولد ثلاثة عشر ذكراً وعشر بنات . وكان اميره على حمص حفص بن الوليد . واقر محمد بن صفوان على القضاء وكتبه العباس بن مسلمة وحاجبه قطري مولاه . وكان نقش خاتمه « يا وليد احذر الموت » وفي ايامه وصلت الى محمد بن علي بن عبدالله بن عباس هدايا من خراسان ثم مات محمد المذكور اخر سنة ست وعشرين ومائة بعد ان اوصى ان الامر بعده يكون في ولده ابراهيم وان قتل أو مات فابن الحارثية يعني به عبدالله السفاح .

ذكر شيء من الحوادث التي جرت في ايام خلافته

توفي في سنة خمس وعشرين ومائة محمد بن علي بن عبدالله بن عباس وكان بينه وبين ابيه في السن اربع عشرة سنة وكان اشبه الناس به لا يفرق بينهما الى ان خضب علي فعرف بخضابه . وكان له من الولد اثنا عشر ذكراً وخمس بنات فمن الذكور ابراهيم الامام واليه اوصى فقام بالامامة من بعده وعبدالله السفاح وعبدالله المنصور ومحمد

اول من نطق بالدولة العباسية واول من دعي له من بني العباس وسمي بالامام وكوتب واطيع كان ذلك فى سنة تسع وثمانين فى خلافة الوليد ابن عبد الملك . وكان عبدالله بن محمد بن الحنفية قد اوصى اليه ودفع اليه كتبه وقال انما الامر فى ولدك . وتوفى محمد بن على قبل تمام الدعوة فى ذى العقدة من هذه السنة وكان بين وفاته و وفاة ابيه سبع سنين وبلغ من العمر ستين سنة وقيل ثلاثا وستين . واوصى الى ابنه ابراهيم فسمي الامام . وفيها مات هشام بن عبد الملك .
ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة . فيها تولى الخلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك وامه شاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار اخر ملوك الفرس .

ذكر خلافة

يزيد بن الوليد بن عبد الملك

كان يكنى ابا خالد بويج فى ثامن عشر جمادى الاخرة سنة ست وعشرين ومائة وكان اسمر نحيف البدن مربوعا خفيف العارضين فصيحاً شديد العجب اظهر حسن سيرة . ونقص الجند من اعطياتهم فلقلب الناقص .

ذكر وفاته

توفى يوم الاضحى سنة ست وعشرين ومائة بالطاعون وعمره اربعون سنة وخلافته خمسة اشهر . ونقش خاتمه . يايزيد قم بالحق .

ذكر نوابه

كان اميره على مصر حفص بن الوليد وقاضيه عثمان بن عمر وحاجبه قطرمولاه

ذكر شيء مما جرى في أيام خلافته

فيها مات الكميث بن يزيد بن خنيس بن مجالد . عالماً باللغة وكان في أيام بني أمية ولم يدرك الدولة العباسية تكلم مع حماد الراوية فأفحم حمّاداً وأشدّ هشاماً فأعطاه مائة ألف درهم . وهو أشهر الأولين والآخرين وشعره خمسة آلاف بيت ومائتان وتسعة وثمانون . وفيها قتل الوليد بن يزيد . قتل لليلتين بقيتا من شهر جمادى الآخرة . وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر . وكان عمره ستاً وثلاثين وقيل إحدى وأربعين سنة .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة فيها كان مسير مروان بن محمد بن مروان إلى الشام فلما دنا من حمص خرج أهل حمص فبايعوه وساروا معه وفيها بويع لمروان بالخلافة بدمشق . وذلك أنه لما قيل قد دخلت خيل مروان دمشق هرب إبراهيم بن الوليد وتغيب ونهب بيت المال وثار من بدمشق من موالي الوليد بن يزيد فقتلوا عبدالعزيز بن الحجاج ونشوا قبر يزيد بن الوليد وصلبوه على باب الجابية ودخل مروان دمشق فبايعوه واستوت له الشام وانصرف فنزل حران فطلب منه الأمان إبراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام فأمنهما وخلع إبراهيم في ربيع آخر وكان مكثه أربعة أشهر وقيل سبعين يوماً وقيل غير ذلك والله أعلم بغيبه وأحكامه .

ذكر خلافة

أبراهيم

هو أبو إسحاق إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك أم ولد اسمها نعم بويع له في ذي الحجة من سنة ست وعشرين ومائة ثم خلع نفسه وسلم الأمر

الى مروان بن محمد فى صفر سنة سبع وعشرين ومائة وكانت ولايته
شهرين وعشرة ايام ولم يزل باقيا الى سنة اثنتين وثلاثين ومائة فقتله
ابو عون بالزواب وكان عاجزا ضعيف الراي ما له ظهير . وكان قتيلى
خاتمه توكلت على الحي القيوم .

ذكر نوابه

كان قاضيه عثمان بن عمر التميمي وحاجبه قطز مولى الوليد
وكانته دكين اللخمي .

ذكر خلافة مروان

هو ابو عبد الملك

هو ابو عبد الملك مروان بن محمد بن مروان امه ام ولد كردية بويع له فى صفر
سبع وعشرين ومائة وكان واليا على ارمينية من قبل الوليد بن يزيد فلما
قتل الوليد سار الى يزيد بن الوليد يطلب دم الوليد فمات يزيد قبل
رسوله وولي اخوه ابراهيم ووصل مروان الى حمص وبايعه اهلها
وافذ اليه ابراهيم بن الوليد عسكرا عليه سليمان بن هشام فالتقيا
فدعاهم مروان الى الكف عن قتاله واطلق عثمان والحكم وكافا فى
سجن دمشق فأبوا واقتلوا وانهزم سليمان ومن معه وقتل من عسكره
حلق كثير واتى مروان بالأسرى فأخذ عليهم البيعة للغلامين المحبوسين
ورجع سليمان ثم قتل الغلامان بدمشق ثم بايعه ابراهيم بن الوليد واهل
الشام وكان مروان ابيض شديد الشهلة ضخم الهامة ابيض الراس
واللحية صبورا على النصب والمشقة ذا بلاغة وفصاحة وله رسائل
يقتدى بها ولم يحجج فى سني خلافته ولم يزل امره مضطربا الى ان
ظهر ابو مسلم الخراساني صاحب دعوة بني العباس واقذ مروان الى
الحميمة يطلب ابا العباس^(١) فأتي بابراهيم بن محمد اخى المذكور فأمر
به فجعل راسه فى جراب فيه نورة حتى مات فهرب اخواه ابو العباس

(١) كنا وسيد ذكر ان المطلوب ابراهيم وهو الصحيح

وابو جعفر المنصور وعمومتها الى الكوفة وذلك في المحرم سنة
 اثنتين وثلاثين ومائة أقاموا بها شهرين . ثم بويغ لابي العباس السفاح
 في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين ومائة وسار عبدالله بن علي
 ابن عبدالله بن العباس الى مروان بامر السفاح فلقبه على الزاب قرب
 الموصل فانهزم مروان وتبعه عبدالله المذكور حتى نزل قريبا من حران
 فواقعه ايضا وقتل خلقا من اصحابه فانهزم هاربا في نفر يسير من
 خواصه فلحقه صالح بن علي اخو عبدالله فقتله في ليلة الاحد سابع
 وعشرين ذي الحجة من السنة وله تسع وخمسون سنة وولايته الى ان
 خرج السفاح خمس سنين وشهر والى ان قتل خمس سنين وعشرة
 اشهر وهو اخر خلفاء بني امية

ذكر اولاده

كان له ولدان عبدالله وعبيدالله فهربا بعد قتله فقتل عبدالله بالجيشة
 وسلم عبيدالله وله عقب واحد فحبس ولم يزل محبوسا الى ايام الرشيد
 واخرج ضريرا فمات ببغداد فعوذ بالله من سوء العاقبة

ذكر نوابه

كان قاضيه عثمان التميمي وحاجبه صقلاب مولاه وكان نقش
 خاتمه اذكر الموت يا غافل وكان اميره على مصر حفص بن الوليد بن
 المغيرة بن عبدالله .

ذكر الحوادث التي جرت في ايام مروان

في سنة ثمان وعشرين ومائة اول من توفي من المشهورين في ايام
 خلافته يزيد بن ابي حبيب واسم ابي حبيب سويد مولى شريك بن
 الطفيل العامري يكنى ابا رجاء وكان له من العمر ثلاث وخمسون
 سنة وكان نوبيا من اهل دقله فابتاعه شريك بن الطفيل العامري
 فاعتقه روى عن ابي الطفيل وعبدالله بن الحرث وروى عن سليمان
 التميمي . وكان يزيد يفتي اهل مصر في ايامه وهو اول من اظهر العلم

(١) لم يذكر كاتبه : عبد الحميد بن يحيى وهو حقيق بالذكر

بمصر فى الحلال والحرام ومسائل الفقه . وانما كانوا يتحدثون قبل ذلك بالفتن والملاحم والترغيب والترهيب والخبر وكان احد الثلاثة الذين جعل اليهم عمر بن عبدالعزيز الفتيا بمصر وكان حليماً عاقلاً ولما كثرت مسائل الناس له لزم منزله ثم توفى فى هذه السنة .

ودخلت سنة تسع وعشرين ومائة وفيها امر ابراهيم بن محمد ابا مسلم الخراسانى بالذهاب الى شيعة بخراسان وامرهم باظهار الدعوة والتسويد فقدم ابو مسلم مرو اول شعبان من سنة تسع وعشرين ومائة ولما كان يوم عيد الفطر امر ابو مسلم سليمان بن كثير ان يصلى به وبالشيعية العيد وتصب له منبراً فى العسكر وامره ان يبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير اذان ولا اقامة وكانت بنو امية تبدأ بالخطبة باذان ثم الصلاة باقامة على صلوة الجمعة ويخطبون على المنابر جلوساً فى الاعياد والجمع وامر ابو مسلم سليمان بن كثير ان يكبر فى الركعة الاولى ست تكبيرات وفى الثانية خمس تكبيرات وكانت بنو امية تكبر فى الركعة الاولى اربع تكبيرات وفى الثانية ثلاث تكبيرات يوم العيد فلما قضى سليمان الصلوة والخطبة انصرف ابو مسلم والشيعية الى طعام اعدده لهم ابو مسلم فطعموا مستبشرين وكتب نصر بن سيار الى مروان يعلمه حال ابي مسلم وخروجه ، وكثرة من معه وانه يدعو الى ابراهيم بن محمد وكتب بأبيات شعر وهي :

ارى خلل الرماد وميض نار	ويوشك ان يكون لها ضرام
فان لم يطفها عقلاء قوم	يكون وقودها جثث وهام
فان النار بالعودين تذكى	وان الحرب اولها كلام
وقلت من التعجب ليت شعرى	اليقاظ امية ام نيام

ثم دخلت سنة ثلاثين ومائة فيها دخل ابو مسلم مرو ونزل فى دار الامارة بها . وفيها مات الخليل بن احمد يكنى ابا عبد الرحمن الفراهيدي الازدى النحوي البصري . ولا يعرف من سمي احمد بعد رسول الله (صلعم) قبل احمد والد الخليل . سمع الخليل من جماعة

وبالغ في علم اللغة وانشأ العروض وروى عنه حماد بن زيد والفضل
ابن اسمعيل المازني وكان متعبدا ذا زهادة في الدنيا كتب سليمان بن
علي الهاشمي يستدعيه لتعليم ولده بالنهار ومنادته بالليل وبعث اليه
بالف دينار ليستعين بها على حاله • فاخرج الى الرسول زنبیلا فيه
كسر يابسة وقال اني ما دمت اجد هذه الكسر فاني غني عنه وعن غيره ورد
الالف دينار على الرسول وقال اقرأ على الامير السلام وقل له اني قد
الفت قوما والفوني اجالسهم طول نهاري وبعض ليلي وقبيح بشلى
ان يقطع عادة عودها اخوانه واني غني عنه وعن غيره وكتب اليه بهذه
الايات •

ابلع سليمان انى عنه فى سعة	وفى غنى غيراني لست ذا مال
وان بين الغنى والفقر منزلة	معروفة بجديد ليس بالبال
شحا بنفسى انى لاارى احدا	يموت هزلا ولا يبقى على حال
والفقر فى النفس لا فى المال نعرفه	ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال
والرزق عن قدر لا العجز ينقصه	ولا يزيدك فيه حول محتال
كل امرىء بحبال الموت مرتهن	فاعمد لبالك انى عامد بالى

قال محمد بن عبدالله بن عائشة كان الخليل يحج سنة ويتعبد سنة
حتى مات • وقال النضر بن شميل ما رأينا احدا اقبل الناس الى علمه
فطلبوا ما عنده اشد تواضعا من الخليل وكانوا يقولون لم يكن فى
العرب بعد الصحابة اذكى من الخليل ولا اجمع ولا كان فى العجم
اذكى من ابن المقفع ولا اجمع • قال النضر بن شميل سمعت الخليل
يقول الايام ثلاثة معهود وهوامس ومشهود وهو اليوم وموعود وهو
غد • وقال بثلاثة تنسى المصائب مرّ الليالى والمرأة الحسناء ومحادثة
الرجال • وانشد لنفسه •

يكفيك من دهرك هذا القوت ما اكثر القوت لمن يموت
وقال

وما بقيت من اللذات الا محادثة الرجال ذوى العقول
وقد كنا نعدهم قليلا فقد اضحوا اقل من القليل

وحدث النضر بن شميل المازني قال قال الخليل الرجال اربعة رجل
يدري ويدري انه يدري فذاك عالم فاتبعوه ورجل يدري ولا يدري
انه يدري فذاك غافل فنبهوه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذاك
جاهل فعلموه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذاك مائق فاحذروه •
قال الناشئ الازدي يهجو داود بن علي الاصفهاني الفقيه •

اقول كما قال الخليل بن احمد وان شبت ما بين النطائل في الشعر
عذلت علي ما لو علمت بقدره بسط مكان العذل واللوم من عذري
جهلت ولم تعلم بانك جاهل فمن لي بان تدري بانك لا تدري

وقال حماد مجرد في المعنى

واقسم لو اصبحت في لمة الهوى لقصرت عن لومي واطنبت في عذري
ولكن بلائي منك انك جاهل وانك لا تدري بانك لا تدري

وقال الخليل ما جادل احد احدا الا عاده وانى لا عجب ممن يفعل
ذلك وفي هذه السنة المذكورة مات محمد بن المنكدر بن عبدالله بن
الهدير ابو عبدالله وكان المنكدر دخل على عائشة فقالت له الك ولد
فقال لا فقالت لو كان عندي عشرة الاف درهم لو هبتها لك فما امست
حتى بعث لها معاوية بمال فقالت ما اسرع ما ابتليت وبعثت الى المنكدر
بعشرة الاف درهم فاشترى جارية فهي ام محمد وعمر وابي بكر وكانوا
عباد المدينة • واتى صفوان بن سليمان فدخل على محمد بن المنكدر
وهو في الموت فقال يا ابا عبدالله مالي اراك قد شق عليك الموت قال
فما زال يهون عليه الامر ويتجلى عن وجهه حتى كان في وجهه المصابيح
ثم قال محمد لو ترى ما انا فيه لقرت عينك ثم قضى رحمه الله تعالى •
وفيها مات مالك بن دينار ابو يحيى مولى لامرأة من بنى اسامة بن لؤي
وكان ثقة يكتب المصاحف وكان زاهداً في الدنيا واسند الحديث عن
انس بن مالك • وعن جعفر بن سليمان قال كان يرى مالك بن دينار يوم
التروية بالبصرة ويوم عرفة بعرفات ودخل اللصوص على مالك بن دينار

فلم يجدوا شيئا فارادوا الخروج من داره فقال مالك ما عليكم لو
صليتم ركعتين •

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة فيها كان طاعون ابن قتيبة قال
الاصمعي كان يمر بطريق المربد كل يوم احد عشر الف نعش قال مات
فى اول يوم سبعون الفا وفى الثانى نيف وسبعون الفا واصبح الناس
فى اليوم الثالث موتى وكان يغلق الباب على الموتى مخافة ان تاكلهم
الكلاب • وفيها مات ايوب بن ابي تميم السخيتاني يكنى ابا بكر
مولى لعنزة واسم ابي تميم كيسان كان ثقة دينا ورعا يستر حاله حج
اربعين حجة وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة • وفيها مات ابراهيم
ابن محمد بن عبدالله بن عباس امه ولد وهو الذى يقال له
الامام اوصى اليه ابوه وانتشرت دعوته فى خراسان كلها وكان شيعته
يختلفون اليه ويكاتبونه ووجه ابا مسلم الى خراسان واليا على شيعته
ودعاه فخرج ابو مسلم لمحاربة عمال بني امية واطهر لبس السواد
وغلب على البلاد الى ان اظهر اسمه فعلم بالحال مروان بن محمد فاخذ
ابراهيم فحسبه فمات فى حبسه بارض الشام وهو ابن
ثمان واربعين سنة • وقيل انه هدم عليه بيتا وقيل سقى لبنا فاصبح
ميتا (١)

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة فيها بويع لابي العباس السفاح
ولنذكر شيئا من تلخيص احوال بني امية ونعود الى خلافة بى
العباس على الترتيب بتوفيق الله وعصمته ومنه بالخير •

ذكر تلخيص اخبار بني امية

جميع خلفائهم من معاوية الى مروان بن محمد اربعة عشر خليفة
ومدة خلافتهم منذ خلص الامر لمعاوية الى ان قتل مروان احدى
وتسعون سنة وتسعة اشهر • ثم تفرقوا بعد قتل مروان بن محمد فى
البلاد وتمزقوا كل ممزق فهرب عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك

(١) ذكر آتلفا انه ادخل رأسه فى جراب نوره فمات •

الى الاندلس فبايعه اهلها وذلك فى سنة تسع وثلثين ومائة فاقام واليا
 ثلاثا وثلثين سنة واربعة اشهر ثم ولى بعده ابنه هشام سبع سنين وتسعة
 اشهر ومات سنة ثمانين ومائة وكان عاقلا حازما خيرا عادلا ثم ولى
 الحكم بن هشام سبعا وعشرين سنة وكان فصيحاً شاعراً وهو اول
 من استكثر من الممالك بالاندلس وربط الخيل وتشبهه بالجبارة
 فجاربه عنه سليمان ثم ولى عبد الرحمن بن الحكم اثنى وثلثين سنة
 واحد عشر شهراً ثم ولى اخوه عبد الله خمساً وعشرين سنة ومات فولى ابن
 ابنه عبد الرحمن بن محمد وتسمى امير المؤمنين الناصر لدين الله
 وكان قبله من الامراء من الامويين يسمون بنى الخلائف ولم يزل واليا
 خمسين سنة ثم ولى بعده ابنه الحكم بن عبد الرحمن ولقب المستنصر
 بالله فاقام فى الملك واليا الى ان مات خمس عشرة سنة وشهراً ثم ولى
 ابنه هشام وله تسع سنين فاقام واليا تسعاً وثلثين سنة الى ان
 غلب على الامر محمد بن عبد الجبار وتلقب بالمهدى وظهر عليه سليمان
 ابن الحكم وتلقب بالمستعين وحاصر المهدى وقتله وتلقب سليمان على
 الامر ثم قام على بن حمود الادريسي فقاتل سليمان فظفر به فقتله وتلقب
 بالناصر لدين الله ولم يزل واليا الى ان قتله مملوكه بالحمام وولى بعده
 اخوه القاسم بن حمود وتلقب بالمأمون . وظهر هشام ورجع الى
 الاندلس فى سنة اربع وعشرين واربعمائة . هذا اخر ما انتهى اليه من
 اخبارهم والله اعلم بالصواب .

ذكر خلافة

ابي العباس السفاح

هي اول خلافة بنى العباس وهو اول الخلفاء منهم وهو ابو
 العباس عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس عم النبى
 (صلعم) امه ريطة بنت عبد المدان الجارثى مولده سنة خمس ومائة
 وبويع له بالخلافة يوم الجمعة ثالث عشر شهر ربيع الاول من سنة

اثنين وثلاثين ومائة وكان طويلا ابيض افنى الاتف حسن الوجه جوادا
 سديد الرأي كريم الاخلاق اشترى بركة النبي (صلعم) باربعماية
 دينار وكان ذا فضل وحزم ومخاشنة . وروى في الحديث ان النبي
 (صلعم) اعلم العباس ان الخلافة تؤول الى ولده فلم يزل ولده
 يتوقعونها بذلك بينهم . وعن ابي سعيد الخدري عن النبي (صلعم)
 انه قال يخرج رجل في انقطاع من الزمن وظهور من الفتن يسمى
 السفاح . وعن ابن عباس قال والله لو لم يبق من الدنيا الا يوم لادال
 الله من بنى امية ليملكن منا السفاح والمنصور والمهدي . وان اول قائم
 من بنى العباس ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس فحسبه
 مروان بن محمد فمات في الحبس فاوصى الى اخيه ابي
 العباس السفاح وجعله الخليفة من بعده وامر اهله بالمسير الى الكوفة
 مع اخيه حتى قدموا الكوفة في سفر فافرد لهم ابو سلمة دارا لزيد
 ابن سعد مولى بنى هاشم وكنتم امرهم نحوا من اربعين ليلة عن
 جميع القواد والشيعة ويقال انه اراد تحويل الامر الى آل ابي طالب لما
 بلغه الخبر عن موت ابراهيم بن محمد وذهب قوم من الشيعة فدخلوا
 على ابي العباس وجاء ابو سلمة فمنعوه ان يدخل معه احد فدخل
 وحده فسلم عليه بالخلافة فقال له ابو حميد على رغم انك وبويع ابو
 العباس السفاح بالكوفة في يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الآخر سنة
 اثنين وثلاثين ومائة وانتقل الى الانبار فسكنها حتى مات . واستخلف
 وعمره سبع وعشرون سنة وكان اصغر سنا من اخيه المنصور نقش
 خاتمه . الله ثقة عبدالله . واول من وزر لبني العباس ابو سلمة حفص
 بن سليمان الخلال ثم خالد بن برمك . ولما ولي الخلافة خرج يوم
 الجمعة فصلى بالناس فقال في خطبته . الحمد لله الذي اصطفى الاسلام
 لنفسه وكرمه وشرفه وعظمه واختاره لنا وايدى بنا وجعلنا اهله وكهفه

وحصنه والقوام به الذابين عنه والناصرين له وخصنا برحم رسول
الله (صلعم) وابتنا من شجرته واشتقنا من نبعته وانزل بذلك كتابا
فقال فيه قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى . فلما قبض
الله رسوله قام بالامر اصحابه وامرهم شورى بينهم فعدلوا
وخرجوا خماسا . ثم وثب بنو حرب وبنو مروان فابتزوها وتداولوها
واستاثروا بها ظلما لاهلها فابلى الله لهم حيناً فلما اسفوه انتقم منهم
بايدنا ورد علينا حقنا . وانا السفاح الميسر والثائر المييد . وكان
موعوكا فاشتد عليه الوعك فجلس على المنبر ولم يتكلم . فوثب
عمه داود بن علي وكان بين يديه فقال انا والله ما خرجنا لنكثر لجينا
ولا عقيانا ولا لنحفر نهرا ولا لبنى قصرا وانما اخرجتنا الاتفة من
ابتزازهم حقنا . ولقد كانت اموركم ترمضنا . لكم ذمة الله وذمة
رسوله وذمة العباس ان تحكم فيكم بما انزل الله ونعمل بكتاب الله
ونسير فيكم بسنة رسوله واعلموا ان هذا الامر فينا وليس بخارج
منا حتى نسله الى عيسى بن مريم . ثم نزل ابو العباس وداود
امامه حتى دخل القصر واجلس ابا جعفر لاختذ البيعة على الناس في
المسجد واحكم التدبير ابو سلمة حفص بن سلمان . ولقب بالوزارة
وهو اول من تسمى بها . وكتب اليه ابو مسلم الى ابي سلمة وزير آل
محمد من عبدالرحمن ابي مسلم امين آل محمد . ثم استعمل السفاح على
الكوفة عمه داود بن علي وعلى واسط اخاه ابا جعفر وحضر جماعة من اهل بيته
فذكروا جمع المال فقال عبدالله بن حسن بن حسن سمعت
بائك الف درهم وما رأيتها مجتمعة . فقال ابو العباس السفاح انا
اصلك بها حتى تراها مجتمعة فلما قبض المال استأذنه في الخروج الى
المدينة فأذن له ودفع اليه مالا ليقسمه على بنى هاشم بالمدينة فلما
قسمه اخذوا يشكرون ابا العباس فقال عبدالله بن حسن بن حسن
هؤلاء احق الناس يشكرون لمن اعطاهم بعض حقهم فبلغه ذلك فاخبر

اهله فقالوا ادبه فقال من شدد تأنف ومن لان تألف والتغافل من اخلاق الكرام ودخل عبدالله بن حسن بن حسن ومعه مصحف فقال يا امير المؤمنين اعطنا حقنا الذي جعله الله لنا في هذا المصحف قال فأشفق الناس ان يجعل السفاح بشيء اليه ولا يريدون ذلك في شيخ من بني هاشم او يعيا بجوابه فيكون ذلك عارا عليه قال فاقبل عليه غير مغضب ولا منزعج فقال جدك علي كان خيرا مني واعدل ولي هذا الامر واعطى جديك الحسن والحسين وكانا خيرا منك شيئا وكان الواجب ان اعطيك مثله فان كنت فعلت انصفتك وان كنت قد زدتك فما هذا جزائي منك فما رد عبدالله جوابا وانصرف والناس يتعجبون من جوابه له . ذكر عبد الله بن عائشة قال لما استقام الامر لابى العباس السفاح خطب يوما فاحسن في خطبته . فلما نزل عن المنبر قام اليه السيد الحميري فانشده .

دونكموها يا بني هاشم	فجددوا من آيها الطامسا
دونكموها فالبسوا تاجها	لاتقدموا منكم لها لابساً
دونكموها لا على كعب من	امسى عليكم ملكها فافسا
خلافة الله وسلطانه	وعنصرا كان لكم دارسا
لو خير المنبر فرسانه	ما اختار الا منكم فارسا
والملك لو شورور في ساسة	ما اختار الا منكم سائسا
لم يبق عبدالله بالشم من	آل ابي العاص امرأ عاطسا

فقال ابو العباس السفاح سل حاجتك فقال ترضى عن سليمان ابن حبيب بن المهلب وتولية الاهواز فدفع الى السيد ما طلب فاخذه وقدم على سليمان بالبصرة فلما وقعت عينه عليه انشده .

اتيناك يا قرم اهل العراق	بخير كتاب من القانم
اتيناك من عند خير الانام	وذاك ابن عم ابي القاسم
اتينا بعهدك من عنده	على من يليك من العالم
يوليك فيه جسام الامور	فانت صنيع بني هاشم

فقال له سليمان شريف شافع ووافد وشاعر ونسيب سل حاجتك
قال جارية فارهة جميلة ومن يخدمها وبدره ومن يحملها وفرس رائع
وسائسه وتخت من صنوف الثياب وحامله قال امرت لك بجميع ما
سالت ولك عندي في كل سنة مثله وقيل انشد في ذلك ابياتا .

ساحكم ان حكمتني غير مسرف	ولامقصر يا ابن الكماة الاكارم
ثلاثة الاف وعبد وبغلة	وجارية حسناء ذات مآكم
وسرج وبرذون ضليع وكسوة	وما ذاك بالاكثر من حكم حاكم
على ذي ندى يعطيك حتى كأننا	يرى بالذي يعطيك احلام فائم
ارحني بها من مجلسي ذا فائني	وحقك ان لم اعطها غير رائم

وفى هذه السنة قتل مروان بن محمد وذلك انه لما هرب من الزاب
مر بقنسرين وعبدالله بن علي يتبعه ثم مضى الى حمص فلتقاه اهلها
بالسمع والطاعة فاقام بها يومين او ثلاثة ثم شخص منها فلما
راوا قلة من معه طمعوا فيه وقالوا مرعوب مهزوم فاتبعوه بعد ما رحل
فلحقوه على اميال فلما رأى غيرة خيولهم كمن كمينين ثم صافهم
وفاشدهم المسألة فابوا الا قتاله فنشب القتال بينهم وثار الكمينان من
خلفهم فهزهم ومر مروان بدمشق ومر بالاردن ومر ببلاد صفد
وفلسطين فاتبعه عبدالله بن علي فانفذ ابو العباس عمه صالح بن علي في
جمع كثير الى الشام على طريق السماوة حتى لحق باخيه عبدالله وسارا
الى دمشق وبها الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم خليفة مروان
فحصراها وفتحها عنوة وقتل الوليد ونهب البلد ثلاثة ايام وقلعا سورها
حجرا حجرا وبعثا يزيد بن معاوية وعبد الله بن عبد الجبار بن يزيد الى
ابى العباس فقتلها وصلبها وهرب مروان الى مصر فدخلها في رمضان
وبها عبدالله قد سبقه ونزل عبد الله بن علي نهر ابى فطرس من فلسطين
وجمع بنى امية واظهر انه يريد ان يفرض لهم العطاء فلما اجتمعوا وهم
نيف وثمانون انسانا خرجوا عليهم فقتلوهم وجاء كتاب ابى العباس ان

تنفذ صالح بن علي لطلب مروان وان تجعل على مقدمته اباعون عامر بن
عبدالله بن يزيد فمضى ومعه ابو عون والحسن بن قحطبة فبلغوا
العرش وبلغ مروان الخبر فاحرق ما حوله من علف وطعام وهرب ومضى
صالح ومن معه في طلبه الى الصعيد فساروا حتى ادركوه بقرية تسمى
بوصير من اخر الليل وقد نزل الكنيسة ومعه حرمه وثقله وولده قال عامر
فوصلنا في جمع يسير فلو علم قتلنا لشد علينا فلجأنا الى شجر ونحن
قلت لاصحابي ان اصحبنا وراوا قتلنا اهلكونا . وخرج مروان فقاتل
وهو يقول كانت لله علينا حقوق ضيعناها ولم تقم بما يازمنا فحلم عنا ثم
انتقم منا وكان قد عرض جيشه بالركة فبربه ثمانون الف عربي على ثمانين
الف فرس عربية . ففكر ساعة ثم قال اذا انقضت المدة لم تنفع العدة .
ثم بالغ في القتال فقتل ثلاثمائة رجل واثخنة الجراح وحمل عليه فقتله
واحترق راسه رجل من اهل البصرة كان يتبع الرجال فقال الحسن بن قحطبة
اخرجوا الى اكبر بنات مروان فاخرجوها وهي ترتعد فقال لها لا بأس
عليك فقالت وائى بأس اعظم من اخراجك اياى حاسرة من حيث لم ار
رجلا قط ووضع الرأس فى حجرها فصرخت واضطربت فقيل له ما
حملك على هذا قال كفعلهم يزيد بن علي حين قتلوه فانهم جعلوا راسه
فى حجر زينب بنت علي وبعث برأسه الى صالح بن علي فنصب على
باب مسجد دمشق وبعث به الى السفاح فخر ساجدا وتصدق بعشرة
الاف دينار . واوغل اولاد مروان الى بلاد النوبة فقتل بعضهم وافلت
بعضهم وكان فيهم بكر بن معوية الباهلى فسلم حتى كانت خلافة
المهدى وفى هذه السنة مات عبد الحميد بن يحيى بن سعيد مولى بنى
عامر بن لؤى الكاتب المعروف المشهور بالفضل صاحب اساس الكتابة
والبلاغة وهو الذى رسم رسومها واصل اصولها وفرع فروعها وقام
فى الخلافة مقام الوزير وكان من كتاب مروان بن محمد .

ثم خلت سنة خمس وثلاثين ومائة فيها ماتت رابعة العدوية وحديثها
فى عبادتها وزهدا ودينها وورعها مشهور . وفيها مات عبدالله بن

والسائب المخزومي وكان ديناً فاضلاً خيراً عفيفاً لكنه كان مشتتاً يحب الغزل والتشيت ويهش عند استماع الشعر ويطرب له .
ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائة وفيها توفي أبو العباس السفاح توفي بالجدرى فى ثالث عشر ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وعمره ثلاث وثلاثون سنة وخلافته اربع سنين وثمانية اشهر ودفن بالانبار .

ذكر اولاده

وهم صالح ومحمد وكان فاضلاً وله شعر وبنت اسمها ريطة تزوجها المهدي .

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

وزير له ابو سلمة حفص بن سليمان الخلال الكوفى وقتله واستوزر بعده خالد بن برمك . واستقضى عبدالرحمن بن ابي ليلى ثم يحيى بن سعيد الانصارى واستحجب ابا غسان .

ذكر خلافة

المنصور العباسي

مولده سنة خمس وتسعين بارض الشام وامه سلامة البربرية اتاه خبر نعي السفاح وهو حاج فى موضع يقال صفينة فقال صفا لنا امرنا ان شاء الله تعالى وتلقب بالمنصور بالله وهو اول من تلقب بالخلفاء . وكان اسمر خفيف اللحية رجب الجبهة اقنى الانف وكان نقش خاتمه . عبدالله وبه يؤمن . وكان عالماً بليغاً حازماً ومن كلامه . التعريض عقوبة الاحرار والاماني مخالف الجاهل وما يؤثر من ذكائه انه لما دخل المدينة قال للربيع اطلب لي رجلاً يعرفنى دور الناس فانى احب ان اعرفها فجاءه بمن يعرفه وقال له

لا تبتدئه حتى يسألك فركب معه فلما فارقه امر له بالف درهم • فطالب
الرجل الربيع فقال ما قال لى شيئا فاذا ركب غدا فاذكره • فلما كان
من الغد وركب على العادة فلم ير موقعا للكلام فلما اراد ان يفارقه قال
له مبتدئا وهذه يا امير المؤمنين دار عاتكة التى يقول فيها الاحوص
حيث يقول

يا دار عاتكة التى اتعزل **حذر العدى وبها الفؤاد موكل**
فانكر المنصور ابتداءه فامر القصيدة على قلبه فاذا فيها
واراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق الحديث يقول مالا يفعل
فعلم انه لم ياخذ ما امر له به فضحك قال يا ربيع الف درهم وعدته
بها والف اخرى •

ذكر وفاته

كان قد خرج محرما من مدينة السلام يريد الحج فى سنة ثمان
 وخمسين ومائة • وكان قد رأى فى منامه كأن آتيا اتاه فانشده
 مشيرا الى قصره

كأنى بهذا القصر قد باد رسمه وعرى منه اهله ومنازله
 وصار رئيس القوم من بعد عزه الى جدث تبنى عليه جنادله
 فعند ذلك اغتسل وصلى ركعتين ولبس احرامه وتوجه الى الحج
 فلما وصل القادسية كتب على حائط هناك •

المرء يأمل ان يعيش وطول عمر قد يضره
تبلى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره
وتخونه الايام حتى لا يرى شيئا يسره
كم شامت بى ان هلكت وقائل الله دره
فلما انتهى الى بئر ميمون توفى بها يوم التروية ودفن بالمعلى
ظاهر مكة شرفها الله مكشوف الرأس وذلك يوم السبت سادس ذى
الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وعمره ثلاث وستون وخلافته احدى
وعشرون سنة واحد عشر شهرا وثمانية ايام •

وهم جعفر الأكبر وجعفر الأصغر وعبد العزيز وعلي وأبو عبدالله
محمد وإبراهيم ويعقوب وحج بالناس وصالح المسكين وحج بالناس أيضا
وسليمان وعيسى والعباس وفاطمة والعالية وأسماء •

ذكر وزرائه

وزر له خالد بن برمك وعزله واستوزر أبا أيوب سليمان بن خالد
المورياني ثم عزله واستوزر الربيع بن يونس الى حين وفاته وقضاته عبدالله
ابن صفوان وشريك بن عبدالله والحسن بن عمار والحجاج بن ارطاة •
حجابه الخصيب ثم الربيع ثم الفضل ابنه والخلفاء كلهم من عقبه لان أخاه
السفاح لا عقب له في الخلافة •

ذكر الحوادث التي جرت في أيام خلافته

قال الاصمعي لما تولى المنصور الخلافة صعد المنبر فقال الحمد لله أحمد
وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك
له • فقام له رجل فقال يا أمير المؤمنين • أذكرك بمن أنت تذكر به فقال أبو
جعفر مرحبا لقد ذكرتنا جليلا وخوفتنا عظيما وأعوذ بالله أن أكون ممن اذا
قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم والموعظة منا بدت ومن عندنا خرجت •
وأما أنت يا قائلها فاحلف بالله ما الله أردت بها انما أردت أن يقال قام فقال
فعوقب فصبر وأهون بها من قائلها وإياكم معشر الناس من أمثالها • وأشهد
أن محمدا عبده ورسوله • وعاد الى الخطبة كأنما يقرأها من قرطاس • وكان
المنصور يشغل في صدر نهاره بالامر والنهي والولايات وشحن الثغور
والاطراف والنظر في الخراج والتفقات ومصالح الرعية • فاذا صلى العشاء
نظر فيما ورد عليه من كتب الثغور والاطراف وشاور سماره • وكان ولاية
البريد يكتبون اليه كل يوم بسعر القمح والحبوب والادام وكل مأكول وكل
ما يقضى به القضاة في نواحيهم وما يرد الى بيت المال وكل ما يحدث • فاذا

صلى المغرب يكتبون اليه بما كان ذلك اليوم فإذا نظر في كتبهم فإن رأى الاسعار على حالها سكت وان تغير منها شيء كتب الى العامل عن العلة فإذا ورد الجواب تلتطف حتي يعود سعر ذلك البلد الى حاله • وان شك في شيء مما قضى به القاضي كتب اليه في ذلك وسأل من بحضرته عن عمله فإن أنكر شيئاً كتب يوبخه ويلومه • فإذا مضى ثلث الليل قام الى فراشه وانصرف سماره • فإذا مضى الثلث الثاني قام من فراشه وأسبغ الوضوء وصف في محرابه حتي يطلع الفجر • ووقع الى عامل من عماله • قد كثر^(١) شاكوك وقل شاكروك فاما اعتدلت واما اعتزلت • قال أبو بكر الصولي أول من وزر لبني العباس أبو سلمة الحلال ثم خالد بن برمك فلما توفي السفاح أقره المنصور لديه • ثم استوزر أبا أيوب سليمان بن أبي سليمان الموزياني ثم ولى أبا الفضل الربيع بن يونس بعد أبي أيوب • قال المؤمل بن اميل قدمت على المهدي وهو بالري وهو اذ ذاك ولي عهد فامتدحته بأبيات فأمر لي بعشرين ألف درهم فكتب الى المنصور وهو بمدينة السلام بالخبر فكتب الى كاتب المهدي ان وجه الي بالشاعر فطلبت فلم يقدر علي وكتب الى أبي جعفر انه قد توجه الى مدينة السلام فأجلس المنصور قائداً من قواده على جسر النهروان وأمره أن يتصفح الناس رجلاً رجلاً فجعل لا تمر به قافلة الا تصفح من فيها • حتي مرت به القافلة التي فيها المؤمل بن اميل فتصفحه فلما سأله من أنت قال أنا المؤمل بن اميل المحاربي الشاعر أحد زوار المهدي قال اياك طلبت • قال المؤمل فكاد قلبي أن ينصدع خوفاً من أبي جعفر فقبض علي وسلمني الى الربيع فدخل علي أبي جعفر وقال هذا الشاعر قد ظفرنا به قال أدخلوه اليّ فدخلت، فسلمت يسلم عليه مروّع، فرد السلام وقال: ليس ههنا الا خيراً أنت المؤمل بن اميل قلت نعم يا أمير المؤمنين قال أتيت غلاماً غرا فخدعته قلت نعم أصلح الله أمير المؤمنين أتيت غلاماً كريماً فخدعته فانخدع

(١) هذا التوقيع معروف أنه لجعفر بن يحيى البرمكي •

قال فكأن ذلك أعجبه • فقال أنشدني ما قلت فيه فأشدته :

هو المهدي إلا أن فيه	مشابه صورة القمر المنير
تشابه ذا وذا فهمما اذا ما	أنارا يشكلان على البصير
فهذا في الظلام سراج ليل	وهذا في النهار ضياء نور
ولكن فضل الرحمن هذا	على ذا بالمنابر والسرير
وبالملك العزيز فذا أمير	وما ذا بالامير ولا بالوزير
ونقص الشهر يخمد ذا وهذا	منير عند نقصان الشهر
فيا ابن خليفة الله المصفي	به تعلو مفاخرة الفخور
لئن فت الملوك وقد توافوا	اليك من السهولة والوعور
لقد سبق الملوك أبوك حتى	بقوا ما بين كاب أو حسير
وجئت مصليا تجري حثيا	وما بك حين تجري من فتور
فقال الناس ما هذان الا	بمنزلة الخلق من الجدير
فان سبق الكبير فأهل سبق	له فضل الكبير على الصغير
وان بلغ الصغير مدى كبير	فقد خلق الصغير من الكبير

فقال المنصور قد والله أحسنت ولكن هذا لا يساوي عشرين ألف درهم أين المال قلت ها هو ذا فقال يا ربيع امض معه فاعطه ألف درهم وخذ منه الباقي ففعل الربيع ما أمره المنصور • ثم ان المهدي ولي الخلافة بعد ذلك فولى ابن ثوبان المظالم فكان يجلس للناس بالرصافة فرفعت اليه قصة فلما وصلت اليه قصتي ضحك فقال له ابن ثوبان أصلح الله أمير المؤمنين ما رأيك ضحكت من شيء الا من هذه القصة فقال نعم هذه رقعة أعرف قصتها • ردوا عليه عشرين ألف درهم فردوها الي فأخذتها وانصرفت • وفي هذه السنة توفي ربيعة بن أبي عبدالرحمن بن فروخ مولى آل المنكر التيمي وهو الذي يقال له ربيعة الرأي ويكنى أبا عثمان وهو الذي سمع أنس بن مالك والسائب بن زيد وعامة التابعين من أهل

المدينة • وروى عنه مالك والثوري وشعبة والليث بن سعد وغيرهم وكان عالماً
فقيها ثقة • وقال يونس بن زيد رأيت أبا حنيفة عند ربيعة ومجهود أبي حنيفة
أن يفهم ما يقول له ربيعة •

ودخلت سنة سبع وثلثين ومائة فيها قتل أبو مسلم الخراساني وجسه
المنصور اليه جرير بن يزيد بن جرير بن عبدالله وأبو مسلم الخراساني
واحد زمانه فخدعه وردّه • قال جرير نزلت مع أبي مسلم بجسر النهروان
فتغدينا فقال أين أمير المؤمنين فقلت بالمدائن قال في أي موضع قلت في
صحراء قال فما اسم الموضع قلت رومية فأطرق ثم قال سر ولا حول ولا قوة
إلا بالله وضرب بسوطه معرفة فرسه وقال إذا كان كل مقدور كائن فأني شيء
ينفع الحذر • قال جرير : وقد كان قبل ذلك أقبل له تموت أو تقتل برومية
فظنها بلاد الروم • ثم قال أنا لله وأنا إليه راجعون ذهب والله نفسي بيدي •
ثم جعل يخاطب نفسه ويقول : يا أبا مسلم فتح لك باب من المكائد في عدوك
وصديقك ما لا يفتح لاحد بمثله حتي إذا دان لك من في المشرق والمغرب
خدعك عن نفسك من كان يهاب بالامس أن ينظر إليك • أنا لله وأنا إليه
راجعون ثم تمثل :

ما للرجال مع القضاء محالة ذهب القضاء بحيلة الاقوام

فنزل وتلقاه الناس وأنزلوه وأكرموه • وكان ممن بعث إليه المنصور
عيسى بن موسى فحلف له بعق كل مملوك له وصدقة ما يملك وطلاق
نسائه وقال له لو خير المنصور بين موت ابنه وموتك لاختار موت ابنه فانه
لا يجد عنك خلفاً فأقبل معه فلما دخل أبو مسلم المدائن قال لعيسى بن موسى
وهو يسايره ما مثلي ومثلك ومثل عمك الا مثل ثلاثة نفر كانوا في سفر •
فأتوا على عظام نخرة فقال أحدهم عندي طب إذا رأيت عظاما نخرة مفرقة
ألفتها فقال الثاني وأنا إذا رأيت عظاما موصولة كسوتها لحماً • فقال الثالث
وأنا إذا رأيت عظاما مكسوة لحماً أجريت فيها الروح قال ففعلوا ذلك فاذا

الذي أحيوه أسد • فقال الأسد في نفسه ما أحياني هؤلاء الا وهم على أن يميّتوني أقدر • فوثب عليهم فأكلهم والله ليقتلني وليقتلن عمك وليخلعنك أو ليقتلنك • قال اسحق الموصلي : لما عزم المنصور على أن يقتل أبا مسلم هاب ذلك عمه عيسى بن علي فكتب اليه :

إذا كنت ذا رأي فكن ذا تدبير فان فساد الرأي أن تتعجلا

فوقع المنصور في كتابه :

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فان فساد الرأي أن تترددا
ولا تمهل الأعداء يوما لقدرة وبادرهم أن يملكوا مثلها غدا
والشعر للمنصور • فلما دنا أبو مسلم من المدائن أمر أمير المؤمنين
الناس فتلقوه • فدخل أبو أيوب علي أبي جعفر فقال هذا الرجل يدخل
العشية فما تريد أن تصنع قال أريد أن أقتله حين أنظر اليه فقال له ان دخل
عليك ولم يخرج لا آمن البلاء ولكن اذا دخل عليك فأذن له أن ينصرف فاذا
غدا عليك رأيت رأيك • فلما دخل عليه سلم وقام قائما بين يديه فقال انصرف
يا عبدالرحمن فأرح نفسك فان السفر متلف فاعد علي فانصرف ثم ندم أبو
جعفر فافترى على أبي أيوب وقال متى أقدر على مثل هذه الحال ولا أدري ما
يحدث في ليلتي فلما أصبحوا جاء أبو أيوب فقال له أبو جعفر يا ابن اللخاء
لا مرحبا بك أنت منعنتني منه أمس والله ما غمضت الليلة ثم شتمه حتى كاد أن
يأمر بقتله • ثم قال ادع لي عثمان بن نهيك فدعاه فقال يا عثمان كيف بلاء أمير
المؤمنين عندك فقال يا أمير المؤمنين انما أنا عبدك • والله لو أمرتني أن أتكي
على سيفي حتى يخرج من ظهري لفعلت قال كيف أنت ان أمرتك بقتل أبي
مسلم فوجم ساعة لا يتكلم فقال له أبو أيوب مالك لا تتكلم فقال بصوت ضعيف
أقتله قال انطلق فجيء بأربعة من وجوه الحرس أقوياء فمضى فلما كان عند
الرواق ناداه يا عثمان ارجع واجلس وارسل من تثق به من الحرس فليحضر
منهم أربعة فلما حضروا قال لهم أبو جعفر نحوا مما قال لعثمان فقالوا نقلناه

قال كونوا خلف الرواق فاذا صفقت فأخرجوه فأقتلوه • وأرسل الى أبي مسلم رسلا بعضهم اثر بعض فقالوا قد ركب الى عيسى بن موسى فدعا له بالعداء ثم خرج الى أبي جعفر وأبو نصر حاجبه بين يديه وحرثه معه فلما قرب من الباب خرج سلام الحاجب فقال انزل فدخل الدهليز فأغلق الباب دونه فقال أبو مسلم تدخل خاصة أصحابي فقال له الربيع لم يؤمر بذلك فنزع السيف من وسطه فقال الآن عرف الرامي موضع سهمه • وهو مثل يضرب لمن مكن عدوه من نفسه • فلما أبصر المنصور انحرف الى القبلة فخر ساجدا ثم دنا منه ليقبل أطرافه فقال له وراءك يا ابن اللخاء • فنصب له كرسي فقعد فقال له أبو جعفر اخبرني عن نصليين أصبتهما في متاع عبدالله ابن علي فقال هذا أحدهما الذي علي • قال أرنيه فانتضاه^(١) وناوله أيماه فهزه أبو جعفر ثم وضعه تحت فراشه وأقبل عليه يعاتبه فقال له اخترناك وأنت لا تدري أية بيضة انفقأت عن رأسك ولا من أي وكر نهضت • خامل ابن خامل قل ابن قل ابن ذل عشت أيام حداثتك وخير يوميك يوم تشتري فيه لعاصم بن اويس ابزار قدره ومكسحة داره فرقينا بك المنابر وأوطئنا أعناق العرب والعجم عقيبك • خبرني عن كتابك الى أبي العباس تنهاه عن احياء الموات • أردت أن تعلمنا الدين • قال ظننت أخذه لا يحل فكتب الي فلما أثناني كتابه علمت أن أمير المؤمنين وأهل بيته معدن العلم قال أخبرني عن تقدمك اياي في الطريق • قال كرهت اجتماعنا على الماء فيضر ذلك بالناس فتقدمت التماس الرفق قال فقولك حين أتاك الخبر بموت أبي العباس لمن أشار عليك أن تنصرف الي تقدم فنري من رأينا ومضيت فلا أنت أقمت حتى ألحقك ولا أنت رجعت الي قال منعني ما خبرتك من طلب الرفق بالناس وقلت تقدم الكوفة • قال فجارية عبدالله بن علي أردت أن تتخذها قال لا ولكن خفت أن تضيع فحملتها في قبة ووكلت بها من

(١) سبق قوله بنزع الحاجب سيفه •

يحفظها • قال فمر اغمتك وخروجك الى خراسان • قال خفت أن يكون قد دخلك مني شيء فقلت آتي خراسان فأكتب اليك بعذري أما قد ذهب ما في نفسك علي • فقال تالله ما رأيت كاليوم قط والله ما زدني الا غيظا • فقال لا يقال لي هذا بعد بلائي وما كان مني • قال يا ابن اللخاء الحبيثة والله لو كانت أمة مكانك لاجزأت انما عملت في دولتنا وبريخنا ولو كان ذلك اليك ما قطعت فتيلأ ألسنت الكاتب الي تبدأ بنفسك السبب الكاتب تخطب آمنة بنت علي وتزعم أنك ابن سليط بن عبدالله بن عباس • لقد ارتقيت لا أم لك مرتقي صعبا فأخذ يعتذر وأبو جعفر يعاتبه الى أن قال أبو مسلم دع هذا فما أصبحت أخاف الا الله فغضب وشتمه وضربه بعمود وصفق فخرجوا عليه فضربه عثمان فلم يصنع شيئا ولم يزد على أن قطع حمائل سيفه وضربه آخر فقطع رجله فصاح المنصور اضربوا قطع الله أيديكم فقال أبو مسلم في أول ضربة استبقني لعدوك فقال وأي عدو أعدي لي منك • فصاح العفو فقال المنصور يا ابن اللخاء العفو والسيوف قد اعتورتك • ثم صاح اذبحوه فذبحوه • ودعا عيسى بن موسى فقال له أين أبو مسلم فقال مدرج في الكفن فقال أنا لله وانا اليه راجعون وجعل عيسى بن موسى يلطم ويقول أخنستي في ايماني وأهلكنتي فقال علي والله عن كل شيء تخرجه ضعفه ويحك اسكت فما تم تسلطك ولا أمرك الا اليوم ثم رمي به في دجلة وذلك لحمس بقين من شعبان من سنة سبع وثلاثين ومائة • فقال المنصور :

زعمت أن السدين لا يقتضي فاستوف بالكيل أبا مجرم
سقيت كأسا كنت تسقي بها أمر في الخلق من العلقم

وكان أبو مسلم قد قتل في دولته وحروبه ستمائة ألف •

وروي عن ابن الزبير أنه قال ولد أبو مسلم عبد الرحمن المروزي صاحب دعوة الدولة العباسية باصبهان وكان أبوه أوصى به الى عيسى بن موسى السراج فحمل الى الكوفة وهو ابن سبع سنين فقال له ابراهيم بن محمد بن علي

ابن عبدالله بن عباس لما عزم على توجيهه الى خراسان غير اسمك فقال قد سميت نفسي عبدالرحمن فمضى وله ذؤابة وركب حمارا باكاف وهو ابن سبع عشرة سنة • فقال له خذ نفقة من مالي لا أريد أن تمضي بنفقة من مالك ولا من مال عيسى وكان شجاعا ذا رأي وعقل وعزم الا أنه كان فتاكاه قام رجل الى أبي مسلم وهو يخطب فقل ما هذا السواد الذي عليك فقال حدث ابن الزبير عن جابر بن عبدالله أن رسول الله (صلعم) دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء وهذه ثياب الهيبة وثياب الدولة يا غلام اضرب عنقه •

وقال أبو مسلم : ارتديت الصبر وتجلبت الكتمان وحالفت الاحزان والاشجان وسامحت المقادير والاحكام حتي بلغت غاية همتي وأدركت نهاية بعثتي وأنشأ يقول :

قد نلت بالحزم والكتمان ما عجزت عنه الملوك بنو مروان اذ حشدوا
ما زلت أضربهم بالسيف فانتبهوا من رقدة لم ينمها قبلهم أحد
طفقت أسعى عليهم في ديارهم والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
ومن رعى غنما في أرض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الاسد

وظهر أبو مسلم لحمس بقين من رمضان سنة تسع وعشرين ومائة ثم سار الى أبي جعفر أمير المؤمنين سنة ست وثلاثين ومائة وقيل في شعبان سنة سبع وثلاثين ومائة في المدائن فبقي فيما كان فيه ثمانية وسبعين شهرا غير ثلاثة عشر يوما •

قال الشيخ الامام أبو الفرج بن الجوزي نقلت من خط الشيخ أبي الوفاء بن عقيل قال وجدت في تعليق محقق من أهل العلم أن سبعة مات كل واحد منهم وله ست وثلاثون سنة فتعجبت من قصر أعمارهم مع بلوغ كل منهم الغاية فيما كان فيه وانتهي اليه • فمنهم الاسكندر ذو القرنين وأبو مسلم صاحب الدولة العباسية وابن المقفع صاحب الخطابة والفصاحة •

وسيويوه صاحب التصانيف والمقدم في علم العربية • وأبو تمام الطائي وما بلغ من الشعر وعلومه • وإبراهيم النظام المعمق في علم الكلام • وابن الراوندي وما انتهى إليه من التوغل في المخازي هؤلاء السبعة لم يجاوز أحد منهم سنة وثلاثين سنة بل اتفقوا على هذا القدر من العمر •

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائة مات فيها سلمة بن دينار أبو حازم مولى بني أشجع كان أعرج عابدا زاهدا • يقص بعد الفجر وبعد العصر في مسجد المدينة وكان ثقة كثير الحديث عن ابن عمر وسهل بن سعد وأنس بن مالك • وقال أبو حازم أن بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثروا منها أيام كسادها فإنه لو جاء يوم نفاقها لم يصل اليكم منها قليل ولا كثير • وبعث سليمان بن عبد الملك إلى أبي حازم فجاء إليه فقال له يا أبا حازم ما لنا نكره الموت قال لأنكم أخرجتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فأنتم تكرهون أن تنقلوا من العاقر إلى الحراب • قال صدقت فكيف القدوم على الله • قال أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله • وأما المسيء فكالأبق يقدم على مولاه • فبكى سليمان وقال لست شعري ما لنا عند الله يا أبا حازم • فقال اعرض نفسك على كتاب الله عز وجل فانك تعلم مالك عند الله • فقال يا أبا حازم وأين أصيب ذلك • قال عند قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فقال سليمان فأين رحمة الله قال قريب من المحسنين •

وفي سنة أربع وأربعين ومائة مات عمرو بن عبيد وكان هذا عمرو يسكن البصرة ويجالس الحسن البصري ثم أزاله واصل بن عطاء عن مذهب الاشاعرة^(١) واعتزل أصحاب الحسن وقال بالقدر ودعا إليه وكان له سميت واطهار زهد • ودخل على المنصور فقال له يا أبا عثمان عظمي • فقال ان هذا الامر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل اليك فأحذرك ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده وأنشد :

يا أيها الذي قد غسره الامل ودون ما يأمل التفتيخ والاجل

(١) ان عقيدة الاشاعرة لم تكن حينئذ •

ألا ترى انما الدنيا وزينتها
 حتوفها رصد وعيشها نكد
 تظل تفرع بالروعات ساكنها
 كأنه للمنايا والردى غرض
 يديره ما أدارته دوائرها
 والنفس هاربة والموت يرصدها
 والمرء يسعى لما يسعى لوارثه
 فكبي المنصور عند ذلك بكاء شديدا •

ودخلت سنة خمس وأربعين ومائة وفيها خروج محمد بن عبدالله بن
 الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وخروج أخيه ابراهيم بن عبدالله
 بعده بالبصرة ومقتلهما وحديثهما طويل في أيام المنصور وكتب أبو جعفر
 المنصور اليه كتابا نسخته • بسم الله الرحمن الرحيم من أبي جعفر الى محمد
 بن عبدالله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا
 أن يقتلوا الى قوله غفور رحيم ولك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله ان تب
 ورجعت من قبل أن أقدر عليك ان أومنك وجميع ولدك واخوتك وأهل
 بيتك ومن اتبعكم على دمائكم وما أصبت من دم ومال وأعطيك ألف ألف
 درهم وما سألت من الحوائج وأنزلك من البلاد حيث شئت وان أطلق من في
 حبسي من أهل بيتك وان أومن كل من جاءك وبابك أو دخل في شيء من
 أمرك فان أردت أن توثق لنفسك فوجه الي من أحببت ليأخذ لك مني الامان
 والميثاق بما تثق به والسلام • فكتب اليه محمد بن محمد بن عبدالله المهدي
 أمير المؤمنين الى عبدالله بن محمد طسم تلك آيات الكتاب المبين تنلو عليك من
 نبأ موسى وفرعون الى قوله ما كانوا يحذرون وأنا أعرض عليك من الامان ما
 عرضت علي فان الحق حقنا وانما ادعيتم هذا الامر بنا وخرجتم له بشيعتنا وان
 أبانا عليا كان امام فكيف ورثتم ولايته وأولاده أحياء ان الله اختارنا واختار
 لنا فولدنا من النبيين أفضلهم محمد (صلعم) ومن

السلط اولهم اسلا ما علي بن ابي طالب ومن الأزواج افضلهم خديجة
اول من صلى الى القبلة ومن البنات خيرهن فاطمة ومن المولودين في الاسلام
حسن وحسين سيدي شباب اهل الجنة وان هاشما ولد عليا مرتين وان
عبد المطلب ولد حسنا مرتين وان رسول الله (صلعم) ولدني مرتين من
قبل حسن وحسين وانا اوسط بنى هاشم نسباً واصرحهم ابا لم تعرق
في العجم ولم تنازع في امهات الاولاد ولك الله ان دخلت في طاعتي ان
اؤمنك على نفسك ومالك وعلى كل امر احدثته الا احدا من حدود
الله او حقا لمسلم او معاهد وانا اولي بالامر منك واوفى بالعهد لانك
اعطينني من العهد والامان ما اعطيته رجالا قبلي فأني الامانات تعطيني
امان ابن هبيرة ام امان عسك عبد الله بن علي ام امان ابي مسلم
الخراساني •

فكتب اليه ابو جعفر المنصور • اما بعد فقد فهمت كتابك فاذا
جل فخرك بقرابة النساء لتفضل به الفوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة
والاباء ولقد بعث الله محمداً (صلعم) وله اعمام اربعة فانزل الله عز وجل
وانذر عشيرتك الاقربين فانذرهم ودعاهم فاجاب اثنان احدهما ابي
أبي من الاباء اثنان احدهما ابوك فقطع الله ولايتهما منه • واما ما فخرت به من
علي فقد حضرت رسول الله الوفاة فامر غيره بالصلاة وكان في السنة
فدفعوه اما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان وهو له متهم • وقاتله طلحة
والزبير • ثم كان حسن فباعها من معاوية بن ابي سفيان بخرق ودراهم
فان كان لكم فيها شيء فقد بعتموه واخذتم ثمنه ثم خرجتم على بني
امية فقتلوكم وصلبوكم وثقوكم فطلبنا بشاركم واورثناكم ارضهم ولقد
عدت ان مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحاج وولاية زمزم ولقد قحط
اهل مكة والمدينة فلم يتوسلوا الا بابينا •

ونادى المنصور عيسى بن موسى لقتال محمد بن عبد الله بن الحسن
فاقتلوا فجاء رجل فضرب محمد بالسيف دون شحمة اذنه اليمنى فبرك
وصاح حميد بن قحطبة لا تقتلوه فكفوا وجاء حميد فاحتز راسه

وحديث هؤلاء الخلفاء على طلب الدنيا كثير عجيب يقتصر منه على
القريب .

وفي هذه السنة ابست مدينة بغداد . وكان سبب ذلك ان ابا
جعفر المنصور بنى حين افضى اليه الامر الهاشمية قبالة مدينة ابن
هيرة بينهما عرض الطريق وكانت مدينة ابن هيرة الى جنب الكوفة
واتى بغداد فقال هذا موضع صالح وهذه دجلة ليس بيننا وبين الصين
شيء يأتينا فيها كل ما في البحر وتأتينا الميرة من الجزيرة وارمينية وما
حول ذلك والصراة يجيء منها كل شيء بالشام والرقعة وضرب عسكره
على الصراة وخط المدينة ووكّل بكل ربع قائداً . وذكر علماء الاول
ان اقليم الارض سبعة وان الهند ثامنها فجعلت صفة الاقليم كأنها حلقة .
فالاقليم الاول منها اقليم الهند والاقليم الثاني اقليم بلاد الحجاز
والاقليم الثالث اقليم مصر والاقليم الرابع اقليم بابل وهو اوسط الاقليم
واعمرها وفيه جزيرة العرب وفيه العراق الذي هو سرّة الدنيا وبغداد
في وسط هذا الاقليم . والاقليم الخامس بلاد الروم والاقليم السادس
بلاد الترك والاقليم السابع بلاد الصين فالاقليم الرابع الذي فيه
العراق وفي العراق بغداد وهو صفوة الارض ووسطها لا يلحق من
فيه عيب وتقض لذلك اعتدلت الوان اهلها وامتدت اجسامهم .
وسلموا من شقرة الروم والصقالبة ومن سواد الحبش وسائر اجناس
السودان ومن جفاء اهل الجبال وخراسان ومن دمامة اهل الصين ومن
خساستهم واجتمعت في اهل هذا القسم من الارض محاسن جميع اهل
الاقطار وكما اعتدلوا في الخلقة كذلك لطفوا في الفطنة وبالتمسك
بالعلم والادب وهم اهل العراق ومن جاورهم من اهل وسط الاقليم
الرابع .

كتب عمر بن الخطاب الى كعب الاخبار لي خير المنازل
فكتب يا امير المؤمنين انه بلغنا ان الاشياء اجتمعت فقال السخاء اريد
اليمن فقال حسن الخلق وانا معك . وقال الجفاء اريد الحجاز فقال

القفار انا معك . وقال البأس اريد الشام فقال الضيف انا معك . فقال العلم اريد العراق فقال العقل انا معك . فقال الغنى اريد متصر فقال الذل انا معك . فاختار لنفسك منزلا . فلما ورد الكتاب قال عمر فالعراق اذن فالعراق اذن .

قال سليمان بن مجالد خرج المنصور يرتاد منزلا فخرجنا على سباط فتخلف بعض اصحابي لرمد اصابه فاقام يعالج عينيه فسأله الطبيب اين يريد امير المؤمنين قال منزلا قال فانا نجد في كتاب عندنا ان رجلا يدعى مقلصا يبني مدينة بين دجلة والفرات تدعى الزوراء فاذا اسسها وبني غرفة منها اتاه فتق من الحجاز فقطع بناءها واقبل على اصلاح ذلك الفتق فاذا كاد يلتئم اتاه فتق من البصرة هو اكبر منه فلا يلبث الفتقان ان يلتئما ثم يعود الى بناءها فيتمه ثم يعمر عمرا طويلا ويبقى الملك في عقبه . قال سليمان كان امير المؤمنين باطراف الجبال في ارتياد منزل اذ قدم علي صاحبي فاخبرني الخبر فاخبرت به امير المؤمنين فدعا الرجل فحدثه الحديث فكر راجعا عوده على بدئه وقال انا والله ذلك الرجل لقد سميت مقلصا وانا صبي ثم انقطع عني . ثم شاورني ذلك فاتفق راي القوم على بغداد وقيل له تجميعك الميرة من المغرب في الفرات وطرائف مصر والشام وتجميعك الميرة في السفن من الصين والهند والبصرة وواسط في دجلة وتجميعك الميرة من ارمينية وما اتصل بها من تآمرات حتى يصل الى الزاب وتجميعك الميرة من الروم وآمد الجزيرة والموصل في دجلة وانت بين انهار لا يصل عدوك اليك الا على جسر او قنطرة فاذا قطعت الجسر واخربت القناطر لم يصل اليك عدوك وانت بين دجلة والفرات لا يجمعك احد من المشرق والمغرب الا احتاج الى العبور ودجلة والفرات خنادق مدينة امير المؤمنين . فوجه في حشر الصناع والفعلة من الشام والموصل والجبل والكوفة وواسط والبصرة فاحضروا وامر باختيار قوم من اهل الدين والعدالة والفقهاء والامانة والهندسة فكان ممن احضر الحجاج بن ارطاة وابو حنيفة النعمان بن

تألفت وأمر بخطط المدينة وحفر الأساس وضربت اللبن وطبخ الأجر وكان
أول ابتدائه في عملها في تاريخ سنة خمس وأربعين ومائة وأجب أن
ينظر إليها فأمر أن تخط بالرماد وأقبل يدخل من كل باب ويسر في
فصلانها وطاقتها ورخابها وهي مخطوطة بالرماد وأمر بحفر
أساس على ذلك الرسم . قال فوضع أول لبنة بيده وقال

بسم الله وبالله والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
ثم قال ابنوا على بركة الله تعالى . لما احتاج المنصور في بئانه إلى
الاتقاض قال لخالده بن برمك ما ترى في نقض بناء كسرى بالمدائن
وحمل نقضه إلى مدينتي هذه فقال لا أرى ذلك فقال ولم قال لأنه علم
من اعلام الاسلام يستدل به الناظر إليه على أنه لم يكن ليزال مثل
اصحابه عنه بأمر دنيا وإنما هو بأمر دين فقال له آيت الا الميل إلى
اصحابك العجم وأمر أن ينقض القصر الأبيض فنقضت ناحية منه وحمل
نقضه فنظر في مقدار ما يلزم للنقض والحمل فوجد ذلك أكثر من ثمن
الجديد فرفع ذلك إلى المنصور فدعا خالداً فأخبره وقال ما ترى قال
كنت أرى لأن تفعل فاما إذ فعلت فأرى أن يهدم حتى يلحق بقواعدة لئلا
يقال أنك عجزت عن هدمه فأعرض المنصور عن ذلك وأمر أن لا يهدم .

وقيل أن أبا جعفر المنصور لما أمر بحفر الخندق وأنشاء بناء
الاساس أمر أن يجعل عرض السور من أسفله خمسين ذراعاً ومن أعلاه
عشرين ذراعاً . فلما بلغ البناء قامة أتاه خبر خروج محمد فقطع البناء
وأخرج إلى الكوفة . فلما فرغ من حرب محمد رجع إلى بغداد واختطها
وجعلها مدورة . يقال لا يعرف في أقطار الأرض مدينة مدورة سواها .

ووضع الاساس في وقت اختاره له نوبخت المنجم . وهي مدينة أبي
جعفر المنصور وهي ثلاثون ومائة جريب خنادقها وسورها ثلاثون جريباً
واتفق عليها ثمانية عشر ألف دينار وقال الخطيب رايت في بعض
الكتب أن المنصور اتفق على مدينته وجامعها وقصر الذهب فيها والابواب

والأسواق إلى أن فرغ من بنائها أربعين ألف ألف وثلاث مائة ألف
وثلاثة وثمانين درهما قال وكان أبو حنيفة يتولى القيام بضرب اللبن
للمدينة وعده حتى فرغ من استتمام البناء بحائط المدينة مما يلي الخندق
وكان أبو حنيفة يعد اللبن بالقصب وهو أول من فعل ذلك فاستفاده
الناس منه .

وكان المنصور أراد أبا حنيفة على القضاء فامتنع فحلف لا بد أن
يتولى له عملا فولاه القيام ببناء المدينة وضرب اللبن ليخرج من يمينه
فتولى ذلك .

وقيل كان من كل باب من ابواب المدينة إلى الباب الآخر ميل
وفي كل ساف من أسواق البناء مائة ألف لبنة واثنان وسبعون ألف
لبنة . فلما بني الثالث من السور رجع فصير في الساف مائة ألف لبنة
وأربعين ألف لبنة فلما جاوز الثلاثين رجع فصير في البناء مائة ألف لبنة
وارتفاع السور خمسة وثلاثون ذراعا وعرضه من أسفله نحواً من
عشرين ذراعاً^(١) . وجعل لها أربعة ابواب فإذا جاء أحد من المغرب
دخل من باب الشام وإذا جاء أحد من الأهواز وواسط والبصرة دخل
من باب البصرة وإذا جاء أحد من المشرق دخل من باب خراسان ومن
باب خراسان إلى باب الكوفة ألفا ذراع ومائتا ذراع . وعلى كل أزج
من أزاج هذه الأبواب مجلس ودرجة وعليه قبة عظيمة وعليها تمثال
تديره الرياح وعلى كل باب باب حديد وقلل الأبواب من واسط وهي ابواب
الحجاج قلها من مدينة بناها سليمان بن داود عليه السلام وكان على ابواب
المدينة مما يلي البرجات ستور وحجاب وعلى كل باب قبيل فكان على
باب الشام سليمان بن مجالد في ألف وعلى باب البصرة أبو الأزهر
الشمسي في ألف وعلى باب الكوفة خالد العلي في ألف وعلى باب
خراسان مسلمة بن صهيف الغساني في ألف وجعل بين كل بابين ثمانية

() هذه رواية أخرى في عرض السور من أسفله والا فقد ذكر
المؤلف في نفس الصفحة أنه خمسون ذراعاً

وعشرين رجلا بين باب البصرة والكوفة فانه يزيد واحدا وعمل عليها
 الخنادق وجعل لها سورين وفصلين وكان لا يدخل احد من عبيد
 المنصور ولا من غيرهم من هذه الابواب الا راجلا عدا داود بن علي عمه فانه
 كان منقرا وكان يحمل في محفة هو والمهدي ثم بنى القصر والجامع
 وكانت مساحة قصره اربعمائة ذراع ومساحة المسجد الجامع الاول
 مائتين في مائتين .

قال التنوخي سمعت جماعة من مشايخنا يذكرون ان القبة الخضراء
 كان على راسها صنم على صورة فارس في يده رمح . فكان السلطان
 اذا رأى ذلك الصنم قد استوى قبل بعض الجهات ومد الرمح نحوها
 علم ان بعض الخوارج يظهر من تلك الجهة . وكان ذرع بغداد من
 الجانبين ثلاثة وخمسين الف جريب وسبعمائة وخمسين جريبا . منها
 الجانب الشرقي ستة وعشرون الف جريب وسبعمائة وخمسون جريبا
 والغربي سبعة وعشرون الف جريب . وكان عدد الحمامات في ذلك
 الوقت ببغداد ستين الف حمام واقل ما يكون في كل حمام خمسة نفر
 حمامي وقيم وزبال ووقاد وسقاء يكون ذلك ثلاثمائة الف رجل وذكر
 ان يكون بازاء كل حمام خمسة مساجد يكون ذلك ثلاثمائة الف مسجد
 تقدير ذلك ان اقل ما يكون في كل مسجد خمسة نفر يكون ذلك الف
 الف وخمسمائة الف انسان

قال ابو الوليد قال لي شعبة ادخلت بغداد قلت لاقبال فكانك
 لم تر الدنيا

قال محمد الهذلي في بغداد

فدى لك يا بغداد كل مدينة	من الارض حتى خطتي وبلاديا
فقد طفت في شرق البلاد وغربها	وسيرت خلي بينها وركايا
فلم ار فيها مثل بغداد منزلا	ولم ار فيها مثل دجلة واديا
ولامثل اهليها ارق شاملا	واعذب الفاظا واحلى معانيا
وكم قائل لو كان ودك صادقا	لبغداد لم ترحل فكان جوايا

يقيم الرجال المؤسرون بأرضهم وثرمي النوي بالمقترين المراميا
وقال محمد بن حبيب كتب الي أخي من البصرة وأنا ببغداد :
طيب الهواء ببغداد يشوقني قدما اليها وان عأقت مقادير
فكيف صبري عنها الآن اذ جمعت طيب الهوائين ممدود ومقصور^(١)

ولما دخلت سنة ست وأربعين ومائة كان قد استقام المنصور ببغداد
ولما دخلت سنة سبع وأربعين ومائة قيل ان الكواكب فيها تناثرت
كثيرا . وفيها أغارت الترك على المسلمين في ناحية أرمينية وسبت منهم
ومن أهل تفليس خلقا كثيرا ودخلها كبير الترك وقتلوا حرب بن عبدالله
الذي تنسب اليه الحربية ببغداد وكان حرب مقيما بالموصل في ألفين من
الجند لمكان الحوارج من الجزيرة . ووجه أبو جعفر المنصور اليهم
جبرائيل بن يحيى وكتب الي حرب بالمسير معه فقتل وانهزم جبرائيل .
وفيها كان مهلك عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس حبس في بيت
وجعل أساسه من ملح وأرسل عليه الماء فسقط عليه فمات . وفيها خلع
المنصور عيسى بن موسى وبايع لولده المهدي فجعله ولي عهده . وفيها ضرب
الامام مالك بن انس ضربه جعفر بن سليمان بن علي سبعين سوطا . والسبب
في ضربه أنهم سألو عن مبايعة محمد بن عبدالله بن حسن بن حسن وقالوا
ان في أعناقنا بيعة لابي جعفر فقال انما بايعتم مكرهين وليس على المكره
يمين . فأسرع الناس الى محمد فلذلك ضرب .

وفي هذه السنة حج المنصور بالناس وقبض على جعفر بن محمد
الصادق بالمدينة . قال الربيع قال لي أبو جعفر ابعت الى جعفر بن محمد من
يأتينا به متعنا قتلني الله ان لم أقتله . فتغافل عنه الربيع لينسأ ثم أعاد ذكره
لربيع وقال ابعت اليه من يأتيني به متعنا فتغافل عنه ثم أرسل الى الربيع
برسالة قبيحة فلما أتاه به الرسول قال يا أبا عبدالله اذكر الله فانه قد أرسل
اليك للتي لا شوى لها . قال جعفر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(١) في البيت أقواء .

ثم أعلم أبا جعفر حضوره فلما دخل أوعده وقال أي عدو الله اتخذك أهل العراق إماما يجبون اليك زكاة أموالهم وتلحد في سلطاني وتبغيه الغسوائل قتلني الله ان لم أقتلك فقال يا أمير المؤمنين ان سليمان أعطي فشكر وان أيوب ابتلي فصبر وان يوسف ظلم فغفر وأنت من ذلك النسيج فقال أبو جعفر الي وعندي أبا عبدالله البريء الساحة السليم الناحية القليل الغائلة جزاك الله من ذي رحم أفضل ما جزا ذوي الارحام عن رحمهم ثم تناول يده فأجلسه معه على فرشة ثم قال علي بالحقة فأتي بمدهن غالية فغلفه بيده حتى جعلت لحيته تقطر ثم قال في حفظ الله وكلائته • ثم قال يا ربيع الحق بأبي عبدالله جائزته وكسوته انصرف يا أبا عبدالله في حفظ الله وفي كنفه فانصرف ولحقته فقلت له رأيت قبل ذلك ما لم تره ورأيت بعد ذلك ما قد رأيت • فما قلت حين دخلت • قال قلت اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركتك الذي لا يرام • وارحمني بقدرتك عليه لا أهلك وأنت رجائي • اللهم انك لاكبر وأجل ممن أخاف واحذر اللهم بك ادفع في نحري وأستعين بك من شره •

وقال المنصور لابن عياش المتوفى وكان له انبساط على المنصور على طريق المزاح • تعرف ثلاثة أول أسمائهم عين قتلوا ثلاثة أول أسمائهم عين • قال عبدالرحمن بن ملجم لعنه الله قتل علي بن أبي طالب وعبدالملك بن مروان قتل عبدالله بن الزبير ووقع البيت على عمك عبدالله وقال أتعرفون عين بن عين ابن عين قتل ميم بن ميم قالوا نعم عمك عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس قتل مروان بن محمد بن مروان •

ولما دخلت سنة ثمان وأربعين ومائة مات فيها جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين وكان عالما زاهدا عابدا اسند عن أبيه وعن عطاء وعكرمة قال الهيثم حدثني بعض أصحاب جعفر الصادق قال دخلت على جعفر وموسى ابنه بين يديه وهو يوصيه فكان مما حفظته منها أنه قال يا بني اقبل وصيتي واحفظ

مقالتي فأنك ان حفظتها تعش سعيدا وتمت حميدا • يا بني انه من قنسع بماله استغنى ومن مد عينيه الى ما في يد غيره مات فقيرا ومن لم يرض بما قسم الله له انهم الله تعالى في قضائه ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه • يا بني من كشف حجاب جاره انكشفت عورات بيته ومن سل سيف البغي قتل به ومن احتقر لاهيه بئرا ألقاه الله فيها • ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر • ومن دخل مداخل السوء اتهم • يا بني اذا طلبت الجود فعليك باب الله • يا بني قل الحق لك أو عليك • وإياك والتهمة فانها تزرع في قلوب الرجال لك الشحاء •

وفيهما مات سليمان بن مهران ويكنى أبا محمد الاعمش مولى كاهل من طبرستان من قرية يقال لها دنباوند ولد يوم قتل الحسين بن علي يوم عاشوراء سنة احدى وستين وسكن الكوفة ورأى انس بن مالك ولم يسمع منه وكان من أقرأ الناس للقرآن • وأعرفهم بالفرائض وأحفظهم للحديث وافتاهم •

قال عيسى بن يوسف لم نر نحن ولا القرون الذين كانوا من قبلنا مثل الاعمش وما رأيت الاغنياء والسلاطين عند أحد أحقر منهم عند الاعمش مع فقره وحاجته •

فقال اسماعيل بن زياد نشزت على الاعمش امرأته وكان يأتيه رجل يقال له أبو البلاد مكفوف فصيح يتكلم بالاعراب ويتطلب الحديث فقال له يا أبا البلاد امرأتي قد نشزت علي وضعت بيتي وغممتني فأنا أحب أن تدخل عليها فتخبرها بمكاني من الناس وموضعي عندهم فدخل عليها فقال يا هتاء ان الله قد أحسن قسمك هذا شيخنا وسيدنا وعنه نأخذ أصل ديننا وحلالنا وحرامنا لا يغرنك عمش عينيه ولا حموشة ساقيه • فغضب الاعمش وقال يا أعمى يا خبيث أعمى الله قلبك ههنا تذكرها بعيوبي اخرج من بيتي فخرج •

قال الحسن بن يحيى حدثني أمي قالت لم تكن بالكسوفة امرأة

أجمل من امرأة الاعمش فابتليت بالاعمش وبقيح وجهه وسوء خلقه توفي
في ربيع الاول سنة تسع وأربعين ومائة •

وفيهما مات محمد بن عجلان مولى فاطمة بنت الوليد بن عتبة ويكنى أبا
عبدالله وكان ثقة كثير الحديث توفي بالمدينة قال صفوان بن عيسى مكث محمد
ابن عجلان في بطن أمه ثلاث سنين • فشق بطن أمه فأخرج وقد نبتت
أسنانه •

ثم دخلت سنة خمسين ومائة • فيها مات النعمان بن ثابت أبو حنيفة
التيامي أمام أصحاب الرأي • ولد في سنة ثمانين ورأى انس بن مالك
وسمع من عطاء بن أبي رباح وأبي اسحق السبيعي ومجارب بن دثار
وحمد بن أبي سليمان ومحمد بن المنكدر ونافع مولى بن عمر وهشام
ابن عروة وغيرهم وروي عنه هشيم وابن المبارك ووكيع ويزيد بن
هرون وغيرهم وكان ربعة من الرجال تملوه حمرة • حسن الثياب
كثير التعطر كريما • وكان أول أمره يبيع الخبز ثم تشاغل بالعلم •

عن أبي يوسف • قال أبو حنيفة لما أردت أن أطلب العلم جعلت
أتخير العلوم وأسأل عواقبها فقبل لي تعلم القرآن فقلت اذا تعلمت
القرآن وحفظته فما يكون آخر أمري قالوا تجلس في المسجد ويقرأ
عليك الصبيان والاحداث ثم لا يلبث أن يخرج فيهم من هو أحفظ
منك أو يساويك في الحفظ • فتذهب رئاستك • قلت فان سمعت
الحديث وكتبته حتى لم يكن في الدنيا أحفظ مني قالوا اذا كبرت
وحدثت وقد ضعفت اجتمع عليك الصبيان والاحداث ثم لا تأمن أن
تغلط فيرموك بالكذب فيصير عارا عليك في عقبك فقلت لا حاجة لي
في ذلك • ثم قلت أتعلم النحو فاذا حفظت النحو والعريية ما يكون
آخر أمري قالوا تقعد معلما فأكثر رزقك دينار الى الثلاثة قلت وهذا
لا عاقبة له • ثم قلت فان نظرت في الشعر فلم يكن أحد أشعر مني ما يكون
من أمري قالوا تمدح هذا فيهب لك ويحملك على دابة ويخلع عليك وان
حرمك هجوته فصرت تقذف المحصنات • قلت لا حاجة لي في هذا

قلت فان نظرت في الكلام قالوا لا تسلم من نظر في الكلام ومشنعات الكلام فترمي بالزندقة فاما ان تؤخذ فتقتل واما ان تسلم فتكون مذموما ملوما . قلت فان تعلمت الفقه قالوا تسئل وتفتي الناس وتطلب القضاء وان كنت شابا . قلت ليس في العلوم انفع من هذا فلزمت الفقه وتعلمته .

قال وكان ابو يوسف مريضا شديد المرض فعاده ابو حنيفة مرارا فصار اليه اخر مرة فراه ثقيل فاسترجع ثم قال كنت املك بعدي للمسلمين ولو اصاب الناس بك ليموتن معك علم كثير ثم رزقه الله العافية واخبر بقول ابي حنيفة فيه فارتفعت نفسه وانصرفت وجوه الناس اليه فعقد لنفسه مجلسا في الفقه وقصر عن لزوم مجلس ابي حنيفة فسأل عنه فاخبر انه قد عقد لنفسه مجلسا وانه بلغه كلامك فيه فدعا ابو حنيفة رجلا كان له عنده قدر فقال صر الى مجلس يعقوب فقل له ما تقول في رجل دفع الى قصار ثوبا ليقصره بدرهم فصار اليه بعد ايام في طلب الثوب فقال مالك عندي شيء ثم ان رب الثوب رجع اليه فدفع اليه الثوب مقصورا أله اجرة . فان قال له اجرة فقل اخطأت وكذا ان قال لا اجرة له . ففعل فقام ابو يوسف من ساعته فاتى ابا حنيفة فقال له ما جاء بك الا مسألة القصار قال اجل . قال سبحان الله من قعد يفتي الناس وعقد مجلسا يتكلم ويفتي في دين الله هذا قدره لايحسن يجيب في مسألة من الاجارات فقال يا ابا حنيفة علمني فقال ان قصره بعد غصبه فلا اجرة له لانه قصره لنفسه . وان كان قصره قبل ان يغصبه فله الاجرة لانه قصره لصاحبه . ثم قال من ظن انه يستغني عن العلم فليبك على نفسه واخبار ابي حنيفة واحاديثه في الفقه ومجاوباته كثيرة ما هذا موضع استقصائها في هذا المختصر نفع الله به .

ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائة فيها ابتدأ المنصور ببناء الرصافة في الجانب الشرقي من مدينة السلام لابنه المهدي وعمل لها

سورا وخذقا وميدانا وبستانا واجرى لها الماء . قال الخطيب وقيل ان الدروب والسكك يبلغداد احصيت فكانت ستة الاف درب وسكة بالجانب الغربي واربعة الاف درب وسكة بالجانب الشرقي وفيها جدد المنصور البيعة لنفسه ولابنه المهدي من بعده .

قال مروان بن ابي حفصة : طلب المنصور معن بن زائدة الشيباني طلبا شديدا وجعل فيه . قال فحدثني معن باليمن انه اضطر لشدة الطلب الى ان قام في الشمس حتى لوحت وجهه وخفف عارضيه ولحيته ولبس جبة صوف غليظة وركب جملا من الجبال النخالة وخرج ليمضي الى البادية وقد كان ابلى في حرب بين يدي يزيد بن عرين هبيرة بلاء حسنا فغاظ المنصور وجد في طلبه . قال معن فلما خرجت من باب حرب تبغني اسود متقلدا سيفا حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل واناخه وقبض علي فقلت مالك قال انت طلبت امير المؤمنين فقلت ومن انا حتى يطلبني امير المؤمنين . قال انت معن بن زائدة . فقلت اتق الله واين انا من معن بن زائدة فقال دع ذا عنك فانا والله اعرف بك من ذلك فقلت له ان كان كما تقول فهذا جوهر حملته معي باضعاف ما بذل المنصور لمن جاء بي فخذوه ولا تسفك دمي قال هاته فاخرجته اليه فنظر اليه ساعة وقال صدقت في قيمته ولست قابله حتى اسألك عن شيء فان صدقتني اطلقتك . قلت قل . قال ان الناس قد وصفوك بالجود فاخبرني هل وهبت قط مالك كله قلت لا . قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر قال فاستحييت فقلت اظن اني قد فعلت هذا قال ما أراك قد فعلته انا والله رجل راجل رزقي من ابي جعفر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته الاف دنانير فقد وهبته لك ووهبتك نفسك لجودك المأثور بين الناس ولتحتقر بهذا كل شيء تعمله ولا تتوقف في مكرمة ثم رمى بالعقد في حجري وخلي خطام الجمل وانصرف فقلت يا هذا والله فضحتني ولسفك دمي اهون علي مما فعلته فخذ ما دفعته اليك فاني عنه غني فضحك وقال اردت ان

تكذبني في مقامي هذا والله لا اخذه ولا اخذ لمعروف ثمنا ابدا ما
عشت ومضى فوالله لقد طلبته بعد ان امنت وبذلت لمن جاءني به ما
شاء فما عرفت له خيرا (١) .

ثم دخلت سنة اثنتين وخسين ومائة وفيها مات معن بن زائدة بن
عبدالله بن مطر بن شريك ابو الوليد الشيباني وكان من اصحاب
المنصور ببغداد لما بنيت ثم ولاء اليمن وغيرها وكان جوادا .
عن عثمان بن ابراهيم . ان معن بن زائدة دخل على المنصور فقارب
في خطواته فقال ابو جعفر كبرت سنك يا معن . قال في طاعتك يا امير
المؤمنين قال وانك لجلد . قال على اعدائك يا امير المؤمنين قال وان فيك
بقية . قال هي لك .

قال سعيد بن اسلم لما ولي المنصور معن بن زائدة اذ ريجان قصده
قوم من اهل الكوفة فلما صاروا ببابه واستأذنوا عليه دخل الاذن
فقال اصلح الله الامير بالباب وفد من اهل العراق قال من اي العراق
قال من الكوفة . قال ائذن لهم فدخلوا عليه . فنظر اليهم معن في
هيئة زرية وهو على اريكته فانشأ يقول :

اذا نوبة نابت صديقك فاغتنم معرتها فالدهر بالناس قلب
فاحسن ثوبيك الذي هو لابس وافره مهريك الذي هو يركب
وبادر بمعروف اذا كنت قادرا زوال اقتدار او غنى عنك يذهب
قال فوثب اليه رجل من القوم فقال اصلح الله الامير الا انشدك احسن
من هذا قال لمن قال لابن عمك ابن هرمة قال هات فانشد :

وللنفس تارات بها يبخل الفتى وتسخو عن المال النفوس الشحاح
اذا المرؤ لم ينفعك حبا فنفعه اقل اذا ضمت عليه الصفائح
لاية حال يمنع المرء ماله اخوف غد والموت غدا ورائح

(١) ينبغي ان يكون حدث هذا والمنصور في الهاشمية لابغداد لان
المنصور امن معنا بعد ثلاثه في دفع الراوندية الذين ثاروا بـله في
الهاشمية .

فقال معن احسنت وان كان الشعر لغيرك يا غلام اعطهم اربعة الاف
يستعينون بها على امورهم الى ان يتهيا لنا فيهم ما نريد فقال الغلام
يا سيدى اجعلها دنانير او دراهم فقال معن والله لا تكون همتك اعلى
من همتي صفرها لهم •

قال العتبي لما قدم معن بن زائدة بغداد اتاه الناس واتاه مروان بن
ابي حفصة • فاذا المجلس غاص باهله فاخذ بعضادتي الباب وقال :
وما احجم الاعداء عنك بقية عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
له راحتان الجود والحتف فيهما ابى الله الا ان تضرا وتنفعا
فقال معن احتكم يا ابا السمت فقال عشرة الاف قال معن ربيحت
عليك تسعين الفا

قال ابو عبيدة اقام شاعر بباب معن بن زائدة حولا لا يصل اليه وكان
معن شديد الحجاب فلما طال مقامه سأل الحاجب ان يوصل له رقعة
فأوصلها فاذا فيها :

اذا كان الجواد له حجاب فما فضل الجواد على البخيل
فالقى معن الرقعة الى كتابه وقال لهم اجيئوه عن بيتي فخلطوا واكثروا
ولم يأتوا بمعنى • فأخذ الرقعة وكتب فيها :

اذا كان الجواد قليل مال ولم ينفع تعلل بالحجاب
فقال الشاعر انا لله لا ابوء بشيء من معروفه • ثم ارتحل منصرفا فسأل
معن عنه فاخبر بانصرافه فاتبعه بعشرة الاف درهم وقال هي له عندنا
كل زورة •

قال سليمان خرج المهدي يوما يتصيد فلقيه الحسين بن مطير
فانشده :

اضحت يمينك من جود مصورة لا بل يمينك منها صورة الجود
من حسن وجهك تضحي الارض مشرقة ومن بنائك يجرى الماء في العود
فقال المهدي كذبت يا فاسق وهل تركت في شعرك موضعا لاحد مع
قولك في معن بن زائدة

الما بمن ثم قولاً لقبره سقتك الفوادي مربعا ثم مربعا
 فيا قبر مغن كنت اول حفرة من الارض خطت للمكارم مضجعا
 اياقبر مغن كيف وارىت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا
 ولكن حويت الجود والجودميت ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
 وما كان الا الجود صورة وجهه فعاش ربيعا ثم ولى مودعا
 فلما مضى مع مضى الجود والندى واصبح عرين المكارم اجدعا
 فاطرق الحسين ثم قال يا امير المؤمنين وهل معن الا حسنة من حسناتك
 فرضى عنه وامر له بالقي دينار .

وبلغنا ان بعض فصحاء العرب دخل على معن فقال اصلح الله الامير
 لو شئت ان اتوسل اليك ببعض من يثقل عليك لوجدت ذلك سهلا
 عليك ولكن استشفعت بقدرك واستعنت عليك بفضلك فان اردت ان
 تضعني من كرمك حيث وضعت نفسي من رجائك فاني لم اكرم نفسي
 عن مسألتك فاکرم وجهك عن ردي . فقال اسأل حاجتك قال الف
 درهم قال ربحت عليك ربعا بينا قال مثلك لا يربح على سائله قال
 اضعفوا له ما سأل .

وقتل معن بن زائدة بارض خراسان سنة اثنتين وخمسين ومائة
 قال الخطيب بلغني ان المنصور ولاء سجستان فنزل بست فأساء السيرة
 في اهلها فقتلوه وقيل قتلته الخوارج في سجستان .
 ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائة فيها اخذ المنصور الناس بلبس
 القلائس الطوال المفرطة الطول فقال ابو دلامة .

وكنا نرجي من امام زيادة فزاد الامام المصطفى في القلائس
 تراها على هام الرجال كأنها دنان يهود جللت بالبرانس
 ثم دخلت سنة اربع وخمسين ومائة فيها مات اشعب الطامع
 ويقال ان اسمه شعيب واسم ابيه جبير ولد أشعب سنة تسع من الهجرة
 وكان خال الاصمعي وقيل خال الواقدي وكانت كنيته ابا العلاء وعمر
 عمراً طويلاً وكان قد ادرك عثمان بن عفان وقرأ القرآن وتنسك . وله

اخبار ظريفة ونوادر حسنة •

منها ان عائشة بنت عثمان اسلمته في اليزازين فقبل له اين بلغت في معرفة البز فقال احسن انشر ولا احسن اطوي وارجو ان اتعلم الطي •

ومر برجل يتخذ طبقاً فقال اجعله واسعا لعلهم يهدون لنا فيه شيئاً •

وقال اشعب ماخرجت في جنازة قط فرأيت اثنين يتساران الا ظننت ان الميت قد اوصى الي بشيء •

وقال سليمان الشاذكلي كان لي بني في المكتب فانصرف الي يوما فقال يا ابت الا احديثك بظريف قلت هات • قال كنت اقرأ على المعلم • ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ماسقيت لنا • واشعب الطامع عنده جالس فلبس نعله وقال امش بين يدي فقلت انما اقرأ عشري • فقال عجبت ان تفلح او يفلح ابوك •

واودعت امرأة عند اشعب دينارا فقال لها ضعيه تحت الحصير ففعلت وجاءت في الغد تطلب الدينار فقال لها هو تحت الحصير فرفعت الحصير فرأت الى جانب الدينار درهما فقالت ما هذا الدرهم فقال لها ولده • فاخذت الدرهم وتركت الدينار • ثم جاءت من الغد تطلب الدينار فتمال خذيه حيث وضعته فرفعت الحصير فرأت درهما فقالت الى جانبه درهم فقال ولده فاخذته ثم جاءت في اليوم الثالث فلم تجد شيئاً فقالت لم ار هنا شيئاً قال مات في النفاس •

وفيهما مات سليمان بن ابي سليمان المورياني مولى بني سليم كان قديماً مع ابن هيرة ثم استكتبه المنصور •

وفيهما مات محمد بن عمران بن ابراهيم بن طلحة بن عبيدالله التيمي المدني وكان يكنى ابا سليمان ولي القضاء بالمدينة لبني أمية ثم ولاء ذلك المنصور وكان مهيباً قليل الحديث ومات بالمدينة وهو على القضاء فبلغ موته المنصور فقال اليوم استوت قريش •

قال نسير المدني قدم علينا المنصور ومحمد بن عمران بن ابراهيم
الطلحي في قضائه وانا كاتبه فاستعدى الجمالون على امير المؤمنين في
شيء ذكره . قال فأمر محمد بن عمران ان اكتب الى امير المؤمنين كتابا بالحضور
معهم وانصافهم فقلت تعفيني من هذا فانه يعرف خطي فقال اكتب ثم
ختمه وقال لا يبيض به احد والله غيرك فمضيت به الى الربيع وجعلت
اعتذر اليه فقال لا تفعل فدخل عليه بالكتاب ثم خرج الربيع فقال للناس
وقد حضر وجوه اهل المدينة والاشراف وغيرهم ان امير المؤمنين يقرأ
عليكم السلام ويقول لكم اني قد دعيت الى مجلس الحكم فلا اعلن
احداً قام الي اذا خرجت او بدأني بالسلام الافتكت به ثم خرج والمسيب
بين يديه والربيع وانا خلفه في ازار ورداء فسلم على الناس فما قام اليه
احد ثم مضى حتى بدأ بالقبر فسلم على رسول الله ثم التقت الى الربيع
فقال يا ربيع ويحك اخشى ان راني محمد بن عمران الطلحي ان يدخل
قلبه هبة فيتحول عن مجلسه وبالله لئن فعل لايلي لي على ولاية ابد
قال فلما رآه وكان متكئاً اطلق رداءه على عاتقه ثم احتبى به ودعا
الخصوم الجمالين ودعا امير المؤمنين ثم ادعوا وحكم عليه لهم فلما
دخل الدار قال للربيع اذهب فاذا قام وخرج من عنده الخصوم فادعه
فلما دعاه لم يحضر حتى فرغ من امور الناس جميعاً ثم اقبل
ودخل عليه وسلم فقال له المنصور جزاك الله عن دينك ونييك وعن حسبك
وعن خليفتك احسن الجزاء قد امرت لك بعشرة الاف دينار فاقبضها .
فكانت عامة اموال محمد بن عمران الطلحي من تلك الصلة .

وفيها مات ابو عمر بن العلاء القاري قيل اسمه زبان وقيل سفيان
والصحيح ان اسمه كنيته وكان ابو العلاء طراز الحجاج وجده عمار
حامل راية علي بن ابي طالب يوم صفين ومولده في سنة سبعين في ايام
عبد الملك بن مروان ونشأ بالبصرة وقرأ على مجاهد وسعيد بن جبير
ويحيى بن يعمر وابن كثير وكان علماً في زهده وعالماً بالقراءة عارفاً
بوجوهها اعلم الناس بأمور العرب مع صدق وصحة سماعه وكانت عامة

اخباره عن اعراب قد ادركوا الجاهلية • توفي بالكوفة وهو ابن اربع
وثمانين سنة

ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة فيها خندق ابو جعفر
المنصور على الكوفة والبصرة وضرب عليهما سوراً وجعل ما اتفق على
ذلك من اموال اهل المكان •

قال ابن جرير ولما اراد المنصور بناء سور الكوفة وحفر خندقها
امر بقسمة خمسة الدراهم على اهل الكوفة اي اعطاء كل واحد خمسة
دراهم واراد بذلك علم عددهم فلما عرف عددهم امر بجبايتهم اربعين
درهما من كل انسان فجبوا ثم امر باتفاق ذلك على سور الكوفة وحفر
الخندق فقال شاعرهم

يا لقومي ما لقينا من امير المؤمنين
قسم الخمسة فينا وجانا اربعينا

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة وفيها مات حمزة بن عمار
الزيات وكان صاحب قرآن وفرائض صدوقاً ثقة وقد اسند عن الاعمش
وفي سنة ثمان وخمسين ومائة روى الجاحظ عن ثامة قال كان اصحابنا
يقولون لم يكن يرى لجليس خالد بن برمك داراً الا وخالد قد بناها
ولا ضيعة الا وهو قد اشتراها ولا ولداً الا وهو اشترى امه ان كانت امة
وامهرها ان كانت حرة ولا دابة الا وهي من دوابه • وكان خالد
البرمكي اول من سمي اهل الاستمache والاسترفاد الزوار فقال بعض من
قصده

حذا خالد في جوده حذو برمك فمجد له مستطرف واثيل
وكان بنو الاعدام يدعون قبله بلفظ على الاعدام فيه دليل
يسمون بالسؤال في كل موطن وان كان فيهم نابه وجليل
فسماهم الزوار سترأ عليهم واستاره في المجتدين سدول
وفي هذه السنة نزل المنصور قصره الذي يعرف بالخلد على

دجلة وانما سمي الخلد تشبيهاً له بجنة الخلد وكان موضعه وراء باب
خراسان . وقد اندرس الان فلا عين ولا اثر .

قال علي بن ابي مريم . مررت بسويقة عبدالوهاب وقد خربت
منازلها وعلى جدار منها مكتوب

هذي منازل قوم قد عهدتهم في ظل عيش رغيد ماله خطر

صاحت بهم نائبات الدهر فاقلبوا الى القبور فلا عين ولا اثر

وفي سنة تسع وخمسين ومائة حج المنصور ابو جعفر فلما صار
الى بثرميون لقيه محمد بن ابراهيم الامام فأمر بدوابه فضربت وجوهها فكان
يسير فاحية وعدل بابي جعفر عن الطريق في الشق الايسر وانيخ به
ومحمد بن ابراهيم الامام واقف قبائله ومعه طبيب فلما ركب ابو جعفر
وسار وعديله الربيع امر محمد الطبيب فمضى الى موضع مناخ ابي
جعفر فرأى نجوه فقال لمحمد رايت نجو رجل لا تطول به الحياة . فلما
دخل مكة لم يلبث ان مات . وكان المهدي قد سار معه مشيعا وهو يوصيه بالمال
والسلطان ويفعل ذلك كل يوم من ايام مقامه لا يفتر وقال له اني سائر
واني غير راجع فانا لله وانا اليه راجعون فاسال بركة ما اقدم عليه وهذا
كتاب وصيتي مختوما فاذا بلغك اني مت فانظر فيه وعلي دين
احب ان توفي به وهو ثلاثمائة الف وثيف ولست استحلها من بيت مال
المسلمين فاضمنها عني واني ولدت في ذي الحجة ووليت في ذي الحجة
وهذا الذي حداني على الحج هذه السنة فاتق الله واياك والدم
الحرام وافتتح عملك بصلة الارحام واياك والتبذير . فلما كان في
اليوم الذي اراد ان يرتحل فيه دعى المهدي فقال له اني لم ادع شيئا
الا تقدمت اليك فيه وسأوصيك بخصال والله ما اظنك تفعل واحدة منها
وكان له سفظ فيه دفاتر علمه وعليه قفل وكان لا يأمن على فتحه احداً
فقال انظر هذا السفظ فاحتفظ به فان فيه علم ابائك وانظر هذه المدينة
اياك ان تستبدل بها فانها مدينتك وعزك وقد جمعت لك فيها من الاموال
ما لم يجمعه خليفة قبلي . ان حبس عنك الخراج عشر سنين كان عندك

كفاية لارزاق الجند والنفقات وعطاء الذرية ومصلحة الثغور فاحتفظ
 بها فانك لاتزال عزيزا وبيتك عامراً وما اظنك تفعل واوصيك باهل بيتك
 ان تظهر كرامتهم والاحسان اليهم وتوليهم المناير وتوطيء الناس
 اعقابهم فان عزهم عزك وذكرهم لك وانظر الى مواليك فاحسن اليهم
 وقربهم واستكثر منهم فانهم مادتك لشدة ان نزلت بك. واوصيك باهل
 خراسان فانهم انصارك وشيعتك الذين بذلوا اموالهم ودماءهم دونك
 ان تحسن اليهم وتتجاوز عن مسيئتهم وتخلف من مات منهم في اهلك وولده
 واياك ان تبني مدينة شرقية فانك لاتتم بناءها . واياك ان تدخل النساء
 في مشورتك وامرك وهذا اخر كلامي بالوصية اليك

ذكر خلافة المهدي

واسمه محمد بن عبدالله المنصور بالله ولد باذرح سنة سبع
 وعشرين ومائة وامه ام موسى بنت منصور بن عبدالله الحميري بويج
 له بمكة يوم مات ابوه واتاه الخبر الى مدينة السلام بغداد في سادس
 عشر ذي الحجة سنة ثمان وخمسين فخطب الناس ونعى اليهم اياه
 وقال : ان امير المؤمنين عبد دعي فاجاب وأمر فاطاع . واغرورقت عيناه
 بالدموع وقال : ان رسول الله (صلعم) قد بكى عند فراق الاحبة .
 ولقد فارقت عظيماً وقلدت جسيماً . وعند الله احتسب امير المؤمنين وبه
 استعين على خلافة المؤمنين . ثم بايعه الناس .

وقال الصولي انه لما جلس المهدي للتعزية والتهنئة دخل عليه ابو

دلالة فانشده

عيناى واحدة ترى مسرورة	بامامها جذلى واخرى تطرف
تبكي وتضحك مرة ويسوها	ما انكرت ويسرها ما تعرف
فيسوءها موت الخليفة محرما	ويسرها ان قام هذا الارأف

فكان اول من وصله • وكان المهدي اسير طويلا معتدل القامة
 جعد الشعر على عينه اليسى نكتة بياض • وكان نقش خاتمه العزة لله
 وكان جوادا عالما حليما • ولما ولي اطلق من كان فى سجن ابيه الا من
 قبله دم او عرف بالفساد فى الارض • وفرق فى الناس اموالا كثيرة
 ووصل ذوي القربى وبراهله واقرباءه ومواليه وقرر لكل واحد من اهل
 بيته فى كل سنة ستة الاف درهم • ولما بنى عيساباذ ونزلها امران تكتب
 اسماء اولاد المهاجرين والانصار فجلس مجلسا عاما وفرق فيهم ثلاثة الاف
 الف درهم فاغنى كل فقير وجبر كل كسير وفرج عن كل مكروب •
 ثم خطب الخطباء واثشد الشعراء وفرق فيهم اموالهم دعا بغدائه فحضر اهل
 خاصته وبطاتته فلم ينصرف احد منهم الا بحياء وكرامة • ثم امر ببناء
 جامع الرصافة وحاط حائطها وخندق خندقها •

ومن كلامه • ما توسل احد بوسيلة هي اقرب من ان يذكرني يدأسلفت
 مني اليه اتبعها اختها واحسن ربها لان منع الاوخر يقطع شكر الاوائل
 وكان صاحب نسك وورع ليس الصوف وعم الناس باقصد العدل
 والمعروف وكان يسمى راهب بني العباس لنسكه ودياته •

ذكر وفاته

توفي بقرية بالقرب من قلعة الماهكي تعرف بماسبذان فى ثاني
 عشر المحرم سنة تسع وستين ومائة عن ثلاث واربعين سنة من عمره
 وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وخمسة ايام ودفن بالقرية التي توفي
 بها •

ذكر اولاده

وهم ابو جعفر هرون وعيسى وموسى ويعقوب وعبدالله وعلي
 ومنصور واسحق وابراهيم واسماء البانوقة والعباسة وعليه وكانت
 فاضلة لها ديوان شعر فمن ذلك قولها

اني كثرت عليه في زيارته فمل والشيء مملول اذا كثرا
 ورباني منه اني لا ازال ارى فى طرفه قصرا عني اذا نظرا

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

وزر له ابو عبدالله معوية بن عبدالله الاشعري وعزله واستوزر ابا عبدالله يعقوب بن داود بن طهمان وعزله واستوزر ابا جعفر الفيض بن شيرويه وقضاته قضاة ابيه وحجابه الربيع بن يونس والفضل بن الربيع والربيع بن حصين والحصين بن سليمان

ذكر الحوادث التي جرت في ايام خلافته

قيل دخل ابن الخياط المكي على المهدي ومدحه فامر له بخمسين الف درهم فلما قبضها فرقها على الناس فقال

لمست بكفى كفه ابتغى الغنى ولم ادران الجود من كفه يعدي
فلا انا منه ما افاد ذوو الغنى افدت واعداني فبددت ما عندي

فانهي الى المهدي فاعطاه بدل كل درهم ديناراً

وعن حسن الوصيف قال قعد قعوداً عاماً للناس فدخل رجل في يده نعل في منديل فقال يا امير المؤمنين هذه نعل رسول الله قد اهديتها اليك قال هاتها فدفعها اليه فقبل باطنها ووضعها على عينيه وامر للرجل بعشرة الاف درهم فلما اخذها وانصرف قال لجلسائه • اترون اني لم اعلم ان رسول الله (صلعم) لم يرها فضلاً عن ان يكون لبسها • ولو كذبناه لقال للناس اتيت امير المؤمنين بنعل رسول الله فردها علي فكان من يصدقه اكثر ممن يدفع خبره اذ كان من شأن العامة واشكالها النصرة للضعيف على القوي فاشترينا لسانه وقبلنا هديته وصدقنا قوله ورأينا الذي فعلنا انجح وارجح

قال العباس بن عبدالله بن جعفر بن سليمان حدثني جدتي فائقة بنت عبدالله قالت : بينما انا يوما عند المهدي وكان قد خرج من منزلها الى الابواب اذ دخل الربيع ومعه قطعة من جراب فيه كتابة برماد وخاتم من طين عجن بالرماد وهو مطبوع بخاتم الخلافة فقال يا امير المؤمنين ما رأيت اعجب من هذه الرقعة جاءني بها اعرابي وهو ينادي هذا كتاب امير المؤمنين المهدي دلوني على هذا الرجل الذي يسمى الربيع فقد

امرني ان ادفعها اليه وهذه . الرقعة . فاخذها المهدي ، وضحك وقال صدق وهذا خطي وهذا خاتمي . أفلا اخبركم بالقصة قلنا راي امير المؤمنين اعلى في ذلك . قال خرجت امس الى الصيد . في غب سماء فلما اصبحت هاج علينا ضباب شديد وفقدت اصحابي حتى ما رأيت منهم احداً واصابني من البرد والجوع والعطش ما الله اعلم به وتحيرت عند ذلك فذكرت دعاء سمعته من ابي يحكيه عن ابيه عن جده عن ابن عباس قال من قال اذا اصبح وامسى بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي وشفي وكفي من الحرق والعرق والفرق والهدم وميتة السوء فلما قلتها رفع لي ضوء نار فتصددتها فاذا بهذا الاعرابي في خيمة له واذا هو يوقد ناراً بين يديه فقلت ايها الاعرابي هل من ضيافة قال انزل وقال لزوجه هات ذلك الشعير فاتته به فقال اطحنه فابتدأت تطحنه فقلت له اسقني ماء فاتاني بسقاء فيه مذقة من لبن اكثره ماء فشربت منها شربة ما شربت قط شيئاً الا وهي اطيب منه . قال واعطاني حلساً له فوضعت رأسي عليه فنمت نومة ما نمت نومة اطيب منها والذ ثم اتبته فاذا هو قد وثب الى شوية فذبها واذا امرأته تقول له ويحك قتلت نفسك وصبيتك انما كان معاشك من هذه الشاة فذبحتها فبأي شيء تعيش فقلت لاعليك هات الشاة فشقت جوفها واستخرجت كبدها بسكين في خفي فشرحتها ثم طرحتها على النار فاكلتها ثم قلت هل عندك شيء اكتب لك فيه فجاءني بهذه القطعة فاخذت عوداً من الرماد الذي كان بين يديه فكتبت له هذا الكتاب وختمته بهذا الخاتم وامرته ان يجيء ويسأل عن الربيع فيدفعها اليه فاذا في الرقعة خمسمائة الف درهم فقال لا والله ما اردت الا خمسين الف درهم ولكن جرت يدي بخمسمائة الف درهم لا اتقص والله منها درهما واحداً ولو لم يكن في بيت المال غيرها احمलोها معه . فما كان الا قليلاً حتى كثرت ابله وشاؤه وصار منزلاً ينزله الناس من اراد الحج من الانبار الى مكة شرفها الله وسمي مضيف امير المؤمنين المهدي . وخرج المهدي يوماً

الى الصيد فاقطع عن خاصته فدفع فرسه الى اعرابي وهو يريد البول فقال له يا اعرابي احفظ علي فرسي حتى ابول فسمي نحوه واخذ بركابه فنزل المهدي ودفع الفرس اليه فاقبل الاعرابي على السرج يقطع حليته وفطن المهدي . وقد اخذ حاجته و قدم اليه فرسه وجاءت الخيل نحوه وقد احاطت به فبادرها الاعرابي فولى هارباً فامر برده وخاف ان يكون قد عرف حاله . فقال خذوا ما اخذنا منكم ودعونا نذهب الى حرق الله وناره فقال المهدي تعال وصاح به لا بأس عليك فقال ما تشاء جعلني الله فداء فرسك فضحك من حضره وقالوا ويلك هل رأيت انساناً قط قال هذا قال فما اقول قالوا قل جعلني الله فداءك يا امير المؤمنين وهذا امير المؤمنين قالوا نعم قال والله لن ارضاه مني ما يرضيني ذلك فيه ولكن جعل الله جبريل وميكائيل فداءه وجعلني فداءهما فضحك المهدي منه واستطابه وامر له بعشرة الاف درهم قال ابن عرفة بلغني ان المهدي لما فرغ من بناء عيساباذ ركب في جماعة يسيرة لينظر البلد . فدخله مفاجأة واخرج من كان هناك من الناس وبقيا رجلان خفيا عن ابصار الاعوان فرأى المهدي احدهما وقد دهش فقال من انت فقال انا انا فقال ويلك من انت قال لا ادري قال الك حاجة قال لا لا قال اخرجوه اخرج الله نفسه فدفع في قفاه . فلما خرج قال للامام له اتبعه من حيث لا يعلم فسل عن امره ومهنته فاني اخاله حائكا فخرج الغلام يقفوه . ثم رأى الاخر فاستنقظه فاجابه بقلب جريء ولسان سليط فقال من انت فقال رجل من ابناء رجال دعوتك قال فما جاء بك الى هنا قال جئت لانظر الى هذا البناء الحسن فاتمعت بالنظر اليه واكثر الدعاء لامير المؤمنين بطول المدة وتمام النعمة ونماء العز والسلامة قال افلك حاجة قال نعم . خطبت ابنة عم لي فردني ابوها وقال لا مال لك والناس يرغبون في المال وانا بها مشغوف ولها وامق قال امرت لك بخمسين الف درهم قال جعلني الله فداءك يا امير المؤمنين لقد وصلت فاجزلت الصلة ومننت فاعظمت المنة فجعل الله باقي عمرك اكثر من اوله ومتعك بما انعم به عليك وامتع رعيته بك فامر ان تعجل له الصلة ووجه بعض خاصته وقال اسأل عن مهنته فاني اخاله كاتباً فرجع

الرسولان معاً فقال الاول وجدت الاول حائكاً وقال الاخر وجدت
الرجل الثاني كاتباً فقال المهدي لم تخف علي مخاطبة الكاتب والحائك •
قال عمرو الاعجمي عرضت امرأة للمهدي فقالت يا عصبه رسول
الله انظر في حاجتي فقال المهدي ما سمعتها من احد قبلها اقضوا حاجتها
واعطوها عشرة الاف درهم •

عن ابي عبيدة قال كان المهدي يصلي بنا الصلوات في المسجد
الجامع بالبصرة لما قدمها فاقامت الصلاة يوماً فقال اعرابي يا امير
المؤمنين لست على طهور وقد رغبت الى الله في الصلاة خلفك فأمر
هولاء ينتظروني فقال انتظروه رحمكم الله ودخل المحراب ووقف الى
ان قيل انه قد جاء الرجل فكبر فعجب الناس من سماحة اخلاقه •
وفي سنة تسع وخمسين ومائة مات عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله
ابن عباس ابو جعفر المنصور •

ودخلت سنة ستين ومائة وفيها مات ابراهيم بن ادهم بن منصور بن
يزيد بن جابر العجلي ويقال التميمي اصله من بلخ وكان من اولاد
الملوك وروى عن جماعة من التابعين وكان يقيم بالكوفة ثم بالشام قال
يونس بن سليمان البلخي كان ابراهيم بن ادهم من الاشراف وكان ابوه
كثير المال والخدم فخرج ابراهيم يوماً الى العيد مع الغلمان والخدم
والجنائب والبزاة فبينما ابراهيم في ذلك وهو على فرسه يركضه اذا هو
بصوت من فوقه يا ابراهيم ما هذا العبث افحسبتم انا خلقناكم عبثاً
وانكم الينا لا ترجعون اتق الله وعليك بالزاد ليوم المعاد والفاقة • قال
فنزّل عن دابته ورفض الدنيا واخذ في عمل الآخرة •

قال بشر بن المنذر كنت اذا رأيت ابراهيم بن ادهم كأنه ليس فيه
روح لو نفخته الريح لوقع قد اسود متدرعا بعباءة • وفيها مات شعبة
ابن الحجاج بن فردابو بسطام العتكي وهو واسطي الاصل بصري الدارواد
بواسط سنة ثلاث وثمانين ونشأ بها وانتقل الى البصرة وراى الحسن

البصري وابن سيرين وكان اكبر من الثوري بعشر سنين وكان عالماً حافظاً للحديث صدوقاً زاهداً متعبداً عارفاً بالشعر.

قال الاصمعي لم نر احداً اعلم بالشعر من شعبة وكان متشاعلاً بالعلم لا يكسب شيئاً من الدنيا وكان له اخوة يقومون باموره • واشترى احد اخوته من السلطان طعاماً فخرس فيه فحبس فقدم شعبة على المهدي فعابه سفيان بالدخول عليه فقال شعبة هو كذلك لو لم يحبس اخي • وقيل كان المال الذي على اخيه ستة الاف دينار اسقطها المهدي عنه بسبب دخوله عليه • وثنا دخل على المهدي قال يا امير المؤمنين انشد قتادة وسماك بن حرب لامية بن ابي الصلت شعراً في عبدالله بن جدعان التيمي

أذكر حاجتي ام قد كفاني	حياؤك ان شيمتك الحياء
وعلمك بالحقوق وانت فرع	له الحسب المهذب والثناء
كريم لا يغيره صباح	عن الخلق الجميل ولا مساء
بارضك كل مكرمة بناها	بنو تيسم وانت لها سماء
اذا اثني عليك المرء يوماً	كفاه من تعرضه الثناء

فقال لا يا ابا بسطام لاتذكرها قد عرفناها وقضيناها لك ادفعوا اليه اخاء ولا تاخذوا منه شيئاً وتوفي بالبصرة وهو ابن سبع وسبعين سنة •

ثم دخلت سنة احدى وستين ومائة وفيها مات زند بن الجون ابو دلالة الشاعر ومن قال زيد فقد اخطأ وصحف وكان كوفياً اسود مولى لبني اسد وكان ابوه عبداً لرجل منهم يقال له قضاقص فاعتقه وادرك ابو دلالة آخر دولة بني امية ولم يكن له نباهة في ايامهم ونبح في ايام بني العباس فانقطع الى السفاح والمنصور والمهدي وكانوا يقدمونه ويفضلون نواذره ومدح المنصور وذكر قتله ابا مسلم الخراساني فقال

أبا مسلم خوفتي القتل فاتتحي عليك بما خوفتي الاسد الورد
أبا مسلم ما غير الله نعمة على عبده حتى يغيرها العبد
وانشدها للمنصور في محفل من الناس فقال له المنصور احتكم
فقال عشرة آلاف درهم فامر له بها فلما خلا به قال اما والله لو تعديتها
لقتلتك .

وقيل انه بقي الى خلافة الرشيد وكان كثير النادرة . قال ثعلب
لما مات حمادة بنت عيسى امرأة المنصور والناس معه على حفرتها ينتظرون
الجنائزة و ابو دلامة فيهم فاقبل المنصور عليه فقال يا ابا دلامة ما
اعددت لهذا المصرع فقال حمادة بنت عيسى يا امير المؤمنين قال فضحك
القوم .

قال الاصمعي أمر المنصور ابا دلامة بالخروج نحو عبدالله بن
علي فقال له ابو دلامة ناشدتك الله يا امير المؤمنين لاتحضرني شيئا من
عساكرك فقد شهدت تسعة عساكر انهزمت كلها واخاف ان يكون
عسكرك العاشر فضحك منه واعفاه . قال العتابي دخل ابو دلامة على
المهدي فطلب كلبا فاعطاه ثم دابة فاعطاه ثم جارية تطبخ له الصيد فاعطاه ثم قال
من يعول هولاء اقطني ضيعة اعيش منها انا و عيالي قال قد اقطعتك مائة
جريت من العامر ومائة جريت من العامر قال وما العامر قال الخراب
قال ابو دلامة قد اقطعت امير المؤمنين خمسمائة جريت من عامر ارض
بنى اسد قال قد جعلناها عامرة فهل لك من حاجة قال نعم تأذن لي ان اقبل
يدك فقال ما الى ذلك من سبيل فقال والله ما رددتني عن حاجة اهون
علي فقدا منها .

وفيهما مات سفيان بن سعيد بن مسروق ابو عبدالله الثوري من
اهل الكوفة ولد في خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان وسمع
خلقا كثيرا وكان من كبار ائمة المسلمين لا يختلف في امامته واماتته
وحفظه وعلمه وزهده قال يونس بن عبيد ما رأيت افضل من سفيان
الثوري فقليل له يا ابا عبدالله بعد ان رأيت سعيد بن جبير وعطاء ومجاهدا

تقول هذا قال هو ما اقول ما رايت افضل من سفيان الثوري .
دخل سفيان الثوري على المهدي فقال السلام عليكم كيف اتم
ثم جلس فقال حج عمر بن الخطاب فانفق في حجته ستة عشر دينارا
وانت حججت فانفقت في حجتك بيوت الاموال . قال فأني شيء تريد
اتريد ان اكون مثلك فقال فوق ما انا فيه ودون ما انت فيه . فقال وزيره
ابو عبيد الله . يا ابا عبدالله قد كانت كتبك تأتينا فننفذها قال من هذا
قال ابو عبيد الله قال احذره فانه كذاب انا ما كتبت اليك ثم قام فقال له
المهدي الى اين يا ابا عبدالله قال اعود وكان قد ترك نعله حين قام فعاد
فاخذها ثم مضى فانتظره المهدي فلم يعد فقال وعدنا ان يعود ولم يعد
قيل له قد عاد لاخذ نعله فغضب وقال قد امن الناس الا سفيان الثوري
ويوسف بن فروة الزنديق فانه ليطلب وانه لفي المسجد الحرام فذهب
فالقي نفسه بين النساء فجلبته قيل له لم فعلت ذلك قال انهن ارحم . ثم خرج
الى البصرة فلم يزل بها حتى مات . فلما احتضر قال ما اشد الغربة
انظروا لي هاهنا احدا من اهل بلادي فنظروا فاذا افضل رجلين من اهل
الكوفة . عبد الرحمن بن عبد الملك بن ابجر والحسن ابن عباس اخو ابي
بكر فاوصى الى الحسن في تركته واوصى الى عبد الرحمن بالصلاة
عليه . وكان سفيان قد ورث من اخيه ستين دينارا فكان يقلبها في يده
ويقول لولاك لاحتجت الى السفل
وفيهما مات المؤمل بن اميل المحاربي الشاعر مدح المهدي وله
اشعار كثيرة حسنة .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة فيها مات ابراهيم بن طهمان
ابو سعيد الخراساني ولد بهراة ونشأ بنيسابور ورحل في طلب العلم
فلقي جماعة من التابعين مثل عبدالله بن دينار وابي الزبير ومحمد ابن
مسلم وابي حازم . قال مالك بن سليمان كان لابراهيم بن طهمان جارية
من بيت المال فاخرة وكان يسخو بذلك فسئل يوما في مجلس الخليفة فقال
لا ادري فقالوا تاخذ في كل يوم كذا وكذا ولا تحسن مسألة فقال انما

أخذت على ما أحسن ولو أخذ على ما لا أحسن لفنى بيت المال ولا يفنى
ما لا أدري فاعجب أمير المؤمنين جوابه وأمر له بجائزة فاخرة وزاد في
جراته وتوفى بمكة في هذه السنة .

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة . فيها نزل المهدي بمنزله بعيسا بأدلا
بناها وأمر أن يكتب له أبناء المهاجرين وأبناء الانصار فكتبوا ودعى
بنقبائهم وجلس مجلساً عاماً لهم ففرق ثلاثة آلاف الف درهم فأغني كل
فقير وجبر كل كسير وفرج عن كل مكروب ثم قامت الخطباء ودخل
الشعراء فأنشدوه ففرق فيهم خمسمائة ألف درهم فكثر الداعي له في
الطرق والبوادي وقام في هذا اليوم مروان بن أبي حفصة فأنشده

ما يلعب البرق إلا حين مغرب	كانه من دواعي شوقه وصب
ما أنس لا أنس غيثاً ظل وأبله	علي من راحة المهدي ينسكب
شما فما خلفتنا من مخائله	سحابة صوبها الأوراق والذهب
صدقت يا خير مأمون ومعتمد	ظني بأضعاف ما قد كنت احتسب
أعطيت سبعين ألفاً غير متبعها	مناءً ولست بمنان بما تهب
قد لاحت للناس بالمهدي نور هدى	يضي والصبح في الظلماء يحتجب
خليفة طاهر الأثواب معتصم	بالحق ليس له في غيره أرب

وفيهما مات شبيب بن شبة بن معمر الخطيب المنقري البصري
حدث عن الحسن وعطاء وهشام بن عروة وقدم بغداد في أيام المنصور
فاتصل به ثم بالمهدي وكان مقدماً عندهما . وقال له المنصور عظمي فقال
له يا أمير المؤمنين إن الله لم يرز من نفسه أن يجعل فوقك أحداً من
خلقه فلا ترز من نفسك بأن يكون عند الله أشكر منك والله لقد
أوجزت وأبلغت وخرج من الدار من عند المهدي فقيل له كيف
تركت الدار قال تركت الداخل راجياً والخارج راضياً
وكان شبيب فصيحاً ذا لسان لكنه كان يخطيء في العربية أحياناً .

وفيهما مات المبارك بن فضالة بن أبي أمية بن فضالة مولي زيد بن
الخطاب . حدث عن الحسن وحמיד الطويل وخلق كثير .

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة فيها تزوج الرشيد زبيدة بنت

جعفر بن المنصور وبني بها • وسقط ببغداد ثلج قام في الارض نحو ذراعين وفيها مات رواد العجلي وكان زاهدا عابدا ورعا كثير البكاء والصراخ •

ثم دخلت سنة ست وستين ومائة فيها اخذ المهدي لهارون البيعة على قواده بعد موسى بن محمد المهدي وسماه الرشيد •
وفيها قحط الناس على عهد المهدي فنأدى في الناس ان صوموا ثلاثة ايام واحرجوا للاستشفاء في اليوم الرابع فخرجوا فقال ليقط ابن بكر المحازي

يا امام الهدى سقينا بك الغيث وزالت عنا بك اللأواء
خسّت الارض اذعزمت لتستقي وجاءت بالغيث منها السماء
بت تعنى بالناس والناس قد غام عليهم من الظلام غطاء
فسقينا وقد قحطنا وقلنا سنة قد تنكبت حمراء
بدعاء اخلصته في سواد الليل لله فاستجيب الدعاء
بفيوث تحيا بها الارض حتى اصبحت وهي زهرة خضراء

ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة فيها جد المهدي في طلب الزنادقة والبحث عنهم في الافاق وقتلهم وولى امرهم عمر الكلواذاني فاخذ يزيد بن الفيض كاتب المنصور فأقر فحبس وهرب من الحبس واتهم المهدي صالح بن عبد القدوس البصري بالزندقة فأمر بحمله اليه فاحضر فلما خاطبه اعجب بغزارة ادبه وعلمه وحسن ثنائه فأمر بتخليه سبيله فلما ولى رده وقال الست القائل •

ما تبلى الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه
والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد الى غيه كذى الضنى عاد الى نكسه
قال بلى قال انت لا تترك اخلاقك ونحن نحكم فيك بحكمك ثم امر به فقتل وصلب على الجسر • قال ابن ثابت وقيل انه بلغه عنه ابيات

يعرض فيها بالنبي (صلعم) قال ويقال انه كان مشهورا بالزنادقة ولمع
ابي الهذيل مناظرات

وفيهما فشا الموت والوباء ببغداد وفيها مات بشار بن برد ابو معاذ
الشاعر مولي عقيل ولد اعمى وكان يشبه الاشياء فى شعره فيأتي بما
لا يقدر البصراء عليه فقليل له يوما وقد قال

كان مثار النقع فوق رؤسنا واسيافا ليل تهاوى كواكبه
ما قال احد احسن من هذا التشبيه فمن اين لك هذا ولم تر
الدنيا فقال ان عدم النظر يقوي ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل مما ينظر
اليه من الاشياء فيتوفر حسه وتذكو قريحته . وكان الاصمعي يقول
بشار خاتمة الشعراء لولا ان ايامه تأخرت لفضلته على كثير منهم .
قال الجاحظ كان شاعرا خطيبا صاحب منشور ومزاج وسجع
ورسالى وهو المقدم من الشعراء المحدثين وهو بصرى قدم بغداد قال
ابو تمام الطائي اشعر الناس واشبههم في الشعر كلاما بعد الطبقة الاولى
بشار خاتمة الشعراء لولا ان ايامه تأخرت لفضلته على كثير منهم وقال ابو
عبيدة معمر بن المثنى قال بشار الشعر ولم يبلغ عشر سنين وقال ثلاثة عشر
الفبيت ولا يكون عند احد من اهل الاسلام والجاهلية هذا العدد وكان بشار
يهوى امرأة من اهل البصرة يقال لها عبيدة فخرجت عن البصرة مع
زوجها الى عمان فقال بشار

هوى صاحبي ريح الشمال اذا جرت	واشهى لقلبي ان تهب جنوب
وما ذاك الا انها حين تنتهي	تجيء وفيها من عبيدة طيب
عذيري من العذال اذ يعدلوننى	سفاها وما في العاذلين ليب
يتروا لو عزيت قلبك لارعوى	فقلت وهل للعاشقين قلوب
اذا نطق القوم الجلوس فانى	مكب كآني فى الجميع غريب

قيل لابي حاتم من اشعر الناس قال الذى يقول
ولها مبسم كفر الاقاحي وحديث كالوشي وشي البرود
نزلت فى السواد من حبة القلب وزادت زيادة المستزيد

عندها الصبر عن لقائي وعندي زفرات يأكلن صبر الجليل
يعنى بشار بن برد . وكان مقدما عنده يقدمه على جميع الناس وبلغ
المهدي ان بشاراً قد هجاه وشهد قوم له انه زنديق فامر المهدي بضربه
فضرب ضرب التلف فمات وقد بلغ نيفاً وتسعين سنة .

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة فيها مات حماد بن سلمة مولى
بني تميم وهو ابن اخت حميد الطويل كان عالماً عابداً محاسباً نفسه
لا يضيع لحظة في غير طاعة الله . قال مقاتل بن صالح الخراساني دخلت على
حماد بن سلمة فإذا ليس في البيت الا حصير وهو جالس عليه ومصحف
يقرأ منه وحراز فيه علمه ومطهرة يتوضأ فيها . فبينما انا عنده جالس
دق داق الباب فقال يا صبية اخرجي فانظري من هذا فقالت رسول
محمد بن سليمان قال قولي له يدخل وحده فدخل فناول كتاباً فيه .

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن سليمان الى حماد بن
سلمة . اما بعد فصبحك الله بما صبح به اوليائه واهل طاعته وقمت
مسألة فاتنا وسلمنا عما بدالك وان اتيتني فلا تأتني الا وحدك ولا تأتني
لي اقلب الكتاب واكتب . اما بعد وانت صبحك الله بما صبح به اوليائه
واهل طاعته انا ادركننا العلماء وهم لا يأتون احداً فان كانت وقعت
مسألة فأتنا وسلمنا عما بدالك وان اتيتني فلا تأتني الا وحدك ولا تأتني
بخيلك ورجلك فلا انصحك ولا انصح نفسي والسلام . فبينما انا عنده
دق داق الباب فقال يا صبية اخرجي وانظري من هذا . قالت محمد
ابن سليمان قال قولي لي يدخل وحده فدخل فلم يزل يمشي بين يديه .
فقال مالي اذا نظرت اليك امتلات رهبا . فقال حماد سمعت ثابتاً البناني
يقول سمعت انس بن مالك يقول سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول
ان العالم اذا اراد يعلمه وجه الله تعالى هابه كل شيء فاذا اراد ان يكتزبه
الكنوز هاب كل شيء . فقال اربعون الف درهم تأخذها تستعين بها
على ما انت عليه . فقال اردها على من ظلمته قال والله ما اعطيك الا
ما ورثته قال لا حاجة لي فيها ازوها عني زوى الله عنك اوزارك . قال

فتقتسبها قال فلعلي ان عدلت ان يقول بعض من لم يرزق منها لم يعدل . ازوها عنى زوى الله عنك اوزارك

وفيهما مات حماد عجرد وهو حماد بن عمر بن كليب مولى لبني سواقة بن عامر بن صعصعة يكنى ابا عمر وهو كوفي ويقال ان اعرابيا مر به وهو غلام يلعب مع الصبيان فى يوم شديد البرد وهو عريان فقال له تعجرت يا غلام فسمي عجرد والمتعجرد المتعري . وكان خليعاً ماجناً ظريفاً ونادم الوليد بن يزيد وهاجى بشار بن برد وهو فحل الشعراء المحدثين فاتتصف منه وكان بشار يفسح منه وقدم بغداد في ايام المهدي . وذكره ابن قتيبة فى طبقات الشعراء قال كان بالكوفة ثلاثة يقال لهم الحمادون حماد عجرد وحماد الراوية وحماد بن الزبرقان . قال النحوى وكانوا يتعاضرون وكانوا يرمون كلهم بالزندقة . وحماد عجرد هو القائل (١)

ان الكريم ليخفي عنك عسرتة	حتى تراه غنياً وهو مجهود
وللبخيل على امواله علل	زرق العيون عليها اوجه سود
اذا تحرمت ان تعطي القليل ولم	تقدر على سعة لم يظهر الجود
بث النوال ولا تمنعك قلته	فكل ما سد فقراً فهو محمود

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة . فيها توفي المهدي وولي الهادي

ذكر خلافة

المهدي

وهو ابو محمد موسى بن محمد المهدي مولده سنة سبع واربعين ومائة امه الخيزران بويج له ببغداد بعد وفاة ابيه المهدي وكان اذ ذاك بجرجان تولى اخذ البيعة له اخوه الرشيد ولم يل الخلافة قبله

(١) كلا ان هذه الابيات لبشار بن برد

أصغر سناً منه وكان طويلاً جسيماً أبيض الشعر جعد نقش خاتمه •
بالله اتق •

ذكر شيء من أخباره

سمع رجلاً يصيح وهو يقول
قل للخليفة أن حاتم ظالم فحذف الاله وعافنا من ظالم
فامر بطلب الرجل ليعرف من هو حاتم فلم يعرف فامر بصرف
كل عامل اسمه حاتم
ذكر اسحق الموصلي أن الهادي قال له انشدني وأطربني ولك
حكيمك قال فأنشدته

فيا حبها زدني جوى كل ليلة ويأسلوة الايام موعذك الحشر
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى وزرتك حتى قيل ليس له صبر
فاستطابته وامر أن ادخل بيت المال وأخذ منه ما أردت فاخذت
منه سبع ندر وانصرفت

وخكى علي بن صالح قال تأخر الهادي عن الجلوس للمظالم أياماً فقلت
أن العامة لا يستقيم أمرها أن لم تجلس للمظالم فقال أئذن للناس علي
بالجفلى لا النقرى فخرجت لا أدري ما أراد وكرهت مراجعته فقلت
لأعرابي كان وفد علينا ما الجفلى والنقرى فقال الجفلى دعوة العموم
والنقرى دعوة الخصوص • أي لا يدخل قوم دون قوم فامرت برفع
الستور وفتح الأبواب فدخل الناس ولم يزل ينظر رفى المظالم إلى الليل
فلما تقوض الناس وقفت • فقال كأنك تريد أن تذكر شيئاً فقلت نعم كلمتني
اليوم بكلام لم اسمعه منك قبل وكرهت مراجعتك فسألت أعرابياً
يفسر لي فكافئه عنى فقال يحمل له عشرة آلاف درهم • فقلت يا أمير
المؤمنين أن في ألف درهم غنى فقال ويلك يا على أجود وتبخل • ومن
كلامه وكان قد غضب على إنسان ورضي عنه فاخذ يعتذر فقال له أن
الرضا كفأك مونة الاعتذار •

ذكر وفاته

توفي يوم الجمعة رابع عشر ربيع الاول سنة سبعين ومائة
ودفن بقصره بعسباد وكانت مدة خلافته سنة وشهرا

ذكر اولاده

وهم اسمعيل وزوجه عمه الرشيد ابنته فاطمة واسحق وقد خطب
له بولاية العهد • وزوجه الرشيد ابنته خمدونة وسليمان وابو القاسم
عبدالله وكان ادبيا فاضلا له شعر فمن ذلك قوله
ما اولع الحب بالكرام وما
اولع بالهجر كل محبوب
قد حجب الهجر من هويت فما
يسعفيني وهو غير محبوب
ومن شعره ايضا قوله

تقاضاك دهرك ما اسلفا • وكدر عيشك بعد الصفا
فلا تنكرن فان الزمان • جدير بتشتيت ما الفنا
ولما رآك قليل الهموم • كثير الهوى ناعما متريفا
الح عليك بروعاته • واقبل يرميك مستهدفا
ثم جعفر ثم العباس وحج بالناس في خلافة عمه الرشيد وموسى
وام العباس وام عيسى وتزوجها المأمون ابن عمها فولدت له محمدا
وعبدالله •

ذكر وزرائه وقضااته

وزر له الربيع بن يونس وزير المنصور ولم يعزل قضاة ابيه
وحاجبه الفضل بن الربيع ولا عقب له في الخلافة والخلفاء ممن ولد
اخيه الرشيد •

ذكر شيء من الاحوال والحوادث التي جرت في ايام خلافته

كان شديد اللبث على الذابة وعليه درعان وكان المهدي يسميه
ريحاتي وكان له من الولد جعفر وهو الذي كان يرشحه للخلافة قال

المطلب بن عائشة المزني • قدماً على أمير المؤمنين الهادي شهوداً على رجل منا شتم قريشاً وتخطى إلى ذكر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) • فجلس لنا مجلساً احضر فيه فقهاء زمانه ومن كان بالحضرة على بابه واحضر الرجل واحضرنا فشهدنا عليه بما سمعنا منه فتغير وجهه ثم نكس رأسه ثم رفعه فقال اني سمعت المهدي يحدث عن ابيه المنصور عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي عن ابيه عبدالله بن عباس قال من اراد هو ان قريش اهان الله وانت يا عدو الله لم ترض بأن اردت ذلك حتى تخطيت إلى ذكر رسول (صلى الله عليه وسلم) اضربوا عنقه • فما برحنا حتى قتل •

وفي هذه السنة اشتد طلب موسى الزنادقة فقتل منهم جماعة فكان فيهم كما قيل رجل يدعي يقطين وكان قد حج فنظر إلى الناس في الطواف يهرولون فقال ما اشبههم بدوس البيدر فقال الشاعر

قل لأمين الله في خلقه ووارث الكعبة والمنبر

ماذا ترى في رجل كافر يشبه الكعبة بالبيدر

ويجعل الناس اذا ما سعوا حمراً بدوس البرودوس

فقتله وصلبه فسقطت جثته على رجل من الحاج فقتله وقتلت

حمارة

وفي هذه السنة مات محمد المهدي بن عبدالله المنصور رأي مناماً قبل وفاته يدل عليها وتوفي ليلة الخميس لثمان بقين من المحرم سنة سبع وستين ومائة وهو ابن ثلاث واربعين سنة وكانت خلافته عشر سنين وشهراً ونصف شهر •

ثم دخلت سنة سبعين ومائة فيها كانت وفاة الهادي واستخلاف الرشيد

ذكر خلافة

الرشيد

اسمه هرون بن محمد المهدي ويكنى ابا جعفر وامه الخيزران ولد بالري لثلاث بقين من ذي الحجة سنة تسع واربعين ومائة في خلافة المنصور وقيل ولد في اول يوم المحرم سنة خمسين ومائة وكان الفضل بن يحيى البرمكي ولد قبله بسبعة ايام فجعلت ام الفضل ظفراً له وهي زينب بنت منير فارضعت الرشيد بلبان الفضل وكان الرشيد ابيض طويلاً سمينا جميلاً جعداً ولم يمت حتى وخطه الشيب . قال الصولي وكان به حول في فرد عين لايين الالمن تأمله وسمع الحديث من مالك بن انس وابراهيم بن سعد الزهري واكثر حديثه عن ابائه . روى عنه ابو يوسف القاضي والشافعي وكان يحب الحديث واهله .

تزوج زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور وكنيتها ام جعفر واعرس بها في سنة خمس وستين ومائة في خلافة ابيه المهدي ببغداد فولدت الامين . وتزوج امة العزيز ام ولد موسى اخيه وتزوج عباسية بنت سليمان بن المنصور . ومات الرشيد عن اربع ضرائر . ام جعفر وام محمد وعباسية والعثمانية واولاده محمد الاكبر وهو الامين امه زبيدة . وعبدالله المأمون امه ام ولد يقال لها مراجل . والقاسم وامه ام ولد يقال لها قصف . ومحمد المعتصم وامه ام ولد يقال ماردة . وكان له اولاد غير هؤلاء وكان له عدة بنات .

بويح الرشيد بالخلافة في الليلة التي توفي فيها اخوه الهادي اخرج هزيمة بن اعين ليلاً واقعده للمبايعة وكانت ليلة السبت لاربع عشرة بقيت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة . ولما جلس للخلافة سلم عليه بالخلافة عنه سليمان بن المنصور وعم ابيه العباس بن محمد وعم جده المنصور عبد الصمد بن علي .

واستدعى الرشيد يحيى بن خالد بن برمك وكان قد حبسه الهادي
ليله الى هرون وعزم على قتله وقتل هرون فحضر يحيى فقلده الوزارة
وكانت الخيزران هي الناطرة في الامور وكان يحيى يصدر الامور الى هرون
عن رأيها وكان الرشيد يقول ليحيى ابن خالد يا ابي

قال الصولي كان يحيى يساير الرشيد يوماً فقام رجل فقال يا امير
المؤمنين عطبت دأبتي فقال يعطى خمسمائة درهم • فغمزه يحيى فلما
نزل قال يا ابتاه او مات الي بشيء وقت ما امرت بالدراهم فما هو فقال
مثلك لايجرى هذا المقدار على لسانه انما يذكر مثلك خمسة الاف
الف عشرة الاف الف قال فاذا سؤلت مثل هذا كيف اقول فقال تقول
تشتري له دابة يفعل به فعل نظرائه ولما بويع الرشيد خرج فوصل الى
كرسي الجسر فدعا العواصين فقال لهم • كان المهدي اهدى لي خاتماً
شراؤه مائة الف درهم فدخلت علي امي وهو في يدي فلما انصرفت
لحقني سليمان الاسود فقال يا مارك امير المؤمنين ان تعطيني الخاتم
فرميت به في هذا الموضع • ففاصوا فخرجوه فسر به غاية السرور وكان الهادي
قد خلع الرشيد وبايع لابنه جعفر • وكان خزيمه بن خازم في خمسة
الاف من امواليه عليهم السلاح تلك الليلة فهجم فاخذ جعفر من فراشه
وقال لاضر بن عتقك او تخلمها فلما كان من الغد ركب الناس الى باب
جعفر فاتي به خزيمه فاقامه على الباب في العلو والابواب مغلقة فنادى
جعفر يا معشر الناس من كان في عنقه لي بيعة فقد جعلته في حل منها • والخلافة
لعمي هرون الرشيد لاحق لي فيها •

وعن عمرو بن الحر • قال اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لاحد من
جد وهزل • وزرأوه البرامكة لم ير مثلهم سخاء وشرفاً • وقاضيه ابو
يوسف • وشاعره مروان بن ابي حفصة كان في عصره كجريح في عصره
ونديمه عم ابيه العباس بن محمد صاحب العباسية وحاجبه الفضل بن
الربيع ابنه الناس واشدهم تعاضاً ومعنيهم ابراهيم الموصلي او حد عصره وعواده
زلزل وزوجته ام جعفر ارغب الناس في الخير واسرعهم الى كل برو معروف

وهي التي ادخلت الماء للحرم بعد امتناعه الى اشياء من المعروف .
ومن كبار قواده الملعلي ولي البصرة وفارس والاهواز واليمامة والبحرين
وغير ذلك واليه يشب نهر الملعلي .

وكان الرشيد يحب العلم ويؤثره ويستفيد فقال علما كثيرا وله
فطنة قوية . قال الاصمعي دخلت على هرون الرشيد ومجلسه خافل
فقال يا اصمعي ما اغفلك عنا واجفاك لحضرتنا فقلت والله يا امير
المؤمنين ما لاقتى البلاد بعدك حتى اتيتك فأمرني بالجلوس فجلست .
فلما تفرق الناس فلم يبق غيري وغيره ومن بين يديه من العلمان فقال
يا ابا سعيد ما معنى قولك : ما لاقتني قلت ما امسكتني وانشدته
كفأك كيف لاثليق درهما جوداً واخرى تجن بالسيف الدما
فقال احسنت هكذا وقرنا في الملا وعلمنا في الخلاء وامر له
بخمسة الاف درهم

قال الاصمعي تأخرت عن الرشيد ثم جئته فقال كيف كنت يا
اصمعي قلت بنت والله بليلة النابغة فقال انا لله وانشد
فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في اياها السم نافع
فعجبت من ذكائه وفطنته لما قصدت

وقال سعيد بن مسلم كان الرشيد فهمه فوق فهم العلماء اشد
العماني في وصف فرس
كان اذنيه اذا تشوفسا قادمة او قلما محرفا
فقال الرشيد دع كأن وقل تخال اذنيه . وكان الرشيد يتواضع
لاهل العلم والدين

قال ابو معاوية الضرير اكلت مع الرشيد طعاما يوما من الايام
فصب على يدي رجل لا اعرفه فقال هرون يا ابا معاوية تدري من
يصب على يدك قلت لا قال انا فقلت انت يا امير المؤمنين قال نعم اجلالا
للعلم فقلت اكرمك الله واجلك يا امير المؤمنين وقال ابو معاوية الضرير
حدثت الرشيد بهذا الحديث يعني قول النبي (صعلم) . وددت اني

اقتل في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل • فبكى هرون حتى اتحب • ثم قال
يا ابا معاوية ترى لي ان اغزو • فقلت يا امير المؤمنين مكانك في الاسلام
اكثر ومقامك اعظم ولكن ترسل الجيوش • قال ابو معاوية وما ذكرت
النبي (صلعم) الا قال صلى الله على سيدي وسلم

قال ابو معاوية دخلت على هرون الرشيد فقال لي يا ابا معاوية
همت انه من يثبت خلافة علي بن ابي طالب فعلت به وفعلت به
فسكت فقال لي تكلم فقلت ان اذنت لي تكلمت فقال تكلم فقلت
يا امير المؤمنين قالت تيم منا خليفة رسول الله وقالت عدي منا خليفة
خليفة رسول الله وقالت بنو امية منا خليفة الخلفاء فاين حظكم يا بني
هاشم من الخلافة والله ما حظكم منها الا علي بن ابي طالب فقال والله
يا ابا معاوية لا يبلغني ان احدا لم يثبت خلافة على بن ابي طالب الا فعلت
به كذا وكذا

وقال ابن البراء كان الرشيد يحج عاما ويفزو عاما وحج بالناس
ست مرات فقال فيه داود بن رزين

بهرون لاح البدر في كل ظلمة	وقام به في عدل سيرته النهج
امام بذات الله اصبح شغله	واكثر ما يعني به الغزو والحج
تضييق عيون الناس عن نور وجهه	اذا ما بدا للناس منظره البلج
وان امين الله هرون بالندى	ينيل الذي يرجوه اضعاف ما يرجو
وقال ابو معلى الكلابي	

فمن يطلب لقاءك او يردده	فبالحرمين او اقصى الثغور
ففى ارض العدو على طمر	وفى ارض الشية فوق كور

والح عليه في بعض غزواته الثلج فقال له بعض اصحابه اما ترى
يا امير المؤمنين ما نحن فيه من الجهد والرعية وادعة فقال اسكت على
الرعية المنام وعلينا القيام ولا بد للراعي من حراسة رعيته • فقال بعض
الشعراء في ذلك •

غضبت لغضبتك القواطع والقنا لما نهضت لنصرة الاسلام

ناموا الى كنف لعدلك واسع وسهرت تحرس غفلة النوام
 وكان الرشيد اذا حج يحج معه مائة من الفقهاء وابنائهم واذا لم
 يحج احج ثلاثمائة بالنفقة التامة والكسوة الظاهرة . وكان يصلي كل
 يوم مائة ركعة الى ان فارق الدنيا . الا ان تعرض له علة . وكان
 يتصدق في كل يوم من صلب ماله بالف درهم بقدر زكاته . وكان يقتضي
 اخلاق المنصور ويطلب العمل بها . وكان لا يضيع عنده احسان محسن
 وكان يسيل الى اهل الادب والفقه ويكره المراء في الدين ويجب للشعراء
 والشعر والمدح لاسيما من شاعر فصيح

ودخل عليه يوما مروان بن ابي حفصة فانشده

وسرت بهرون الثغور واحكمت به من امور المسلمين المرائر
 وما افك معقودا بنصر لواؤه له عسكر عنه تشظى العساكر
 فكلم ملك في الروم اعطاء جزية على الرغم قسرا عن يدوه وصاغر
 الى وجهه تسمو العيون وماست الى مثل هرون العيون النواظر
 ترى حوله الاملاك من آل هاشم كما حفت البدر النجوم الزواهر
 اذا فقد الناس الغمام تتابعت عليهم بكفيك الغيوث المواطر
 على ثقة التقت اليك امورها قريش كما التقى عصاه المسافر
 فطورا يهزون القواطع والقنا وطورا بايديهم تهز المخاصر
 ليهنكم الملك الذي اصبحت بكم اسرته مختالة والمنابر
 ابوك ولي المصطفى دون هاشم وان رغمت من حاسديك المناخر
 فاعطاه عشرة الاف دينار وكساه وامر له بعشرة من الرقيق الروم
 وحمله على بردون

وللرشيد اشعار حسان . منها قوله في ثلاث جوار
 ملك الثلاث الغايات عناني وطلن من قلبي بكل مكان
 ما لي تظاوعني البرية كلها واطيعهن وهن في عصياني
 ما ذاك الا ان سلطان الهوى وبه قوين اعز من سلطاني
 وكان الرشيد طيب النفس فكها يجب المزاح وكان مع حبه اللهو
 كثير البكاء من خشية الله محبا للمواعظ . قد وعظه الفضيل بن عياض

وابن السماك والعمرى وغيرهم

قال منصور بن عمار ما رأيت أغزر دمعاً عند الذكر من ثلاثة الفضيل بن عياض وابو عبد الرحمن الزاهد وهرون الرشيد وكان نقش خاتمه (كن من الله على احذر) وكان طلق الوجه حسين الرأى والتدبير لين الجانب وكان يجلس مع الناس على الطعام ويبدل الصلوات ويזור الصالحين وقال يوماً لمروان بن ابى حفصة • صفني بما في فقال اغفني يا امير المؤمنين فقال لا يهد • فقال والله انك من اعدل الناس واجود الناس واكسل الناس • فقال كيف تقول ذلك وقد صيرت حركاتي غزوا وجهاداً • فقال ما كسلك من هذا ولكن ان تأمر لي بالف دينار وما تفعل وما ارى يمنحك الا الكسل فضحك وامر له بخمسمائة دينار فقال واعجب من هذا انك اعيتت وحططت في نصف الطريق

ذكر اولاده

وهم محمد الامين وعبد الله المأمون ومحمد المعتصم وكلهم ولوا الخلافة وابو سليمان وابو على محمد وابو ايوب محمد وكان فاضلاً وله شعر حسن وابو احمد محمد وابو عيسى محمد وابو يعقوب محمد وابو احمد محمد والسيني الزاهد الذي يزار وصالح وولاه اخوه المأمون البصرة وحج بالناس • والقاسم وابو محمد واروى وام سلمة وخديجة وام جعفر وام القاسم وريطة وحمدونة وسكينة وام محمد وام على وام حسن وام عزام^(١) وهي زوجة محمد بن علي بن موسى الرضى وام ايها وام الفضل وام حبيب ونادرة وفاطمة وغالية وابو اسحق وحج وولاه اخوه المأمون الشام وعلي وحج بالناس • وكل واحدة من بناته تعد عشرة من الخلفاء وكل لها محرم هرون ابوها والهادي عمها والمهدي جدها والمنصور جد ايها والسفاح عم جدها والامين والمأمون والمعتصم اخوتها والواق والمتوكل ابناء اخيها •

(١) زوجة محمد الجواد بن على الرضا هي ام حبيب بنت المأمون لا هذه

ذكر قضاته وحجابه

وزر له يحيى بن خالد البرمكي وابناه الفضل وجعفر وعزلهم واستوزر الفضل بن الربيع آخر ايامه واستقضى ابا يوسف يعقوب صاحب ابي حنيفة ثم الواقي واستحجب بشار بن ميمون مولاه ومحمد بن خالد بن برمك .

واتاه يوما رجل من الزهاد فقال يا هرون اتق الله فاخذه فخلا به وقال يا هذا انا شرام فرعون قال بل فرعون قال فانت خير ام موسى قال موسى قال افما تعلم ان الله تعالى لما بعثه واخاه اليه قال فقولوا له قولنا آتينا وانت قد جبهتني باغلظ الالفاظ فما بأدب الله تأديت ولا باخلاق الصالحين اخذت قال اخطأت وانا استغفر الله قال غفر الله لك وامر له بعشرين الف درهم فأبى ان يأخذها وانصرف

وفي هذه السنة مات الربيع بن يونس بن محمد بن فروة واسم ابي فروة كيسان مولى ابي جعفر المنصور . قال الصولي لم يزل الربيع وزير المنصور حتى توفي المنصور بمكة واخذ الربيع للمهدي البيعة فشكر المهدي له ذلك وجعله حاجبه ولم يستوزره . وقد ذكروا انهم لم يروا في الحجابة اعرف من الربيع ومن ولده الفضل حجب لهرون الرشيد ولمحمد الامين وابنه عباس بن الفضل حجب للامين فعباس حاجب بن حاجب بن حاجب . وقد مدحهم ابو نواس فقال

ساد الملوك ثلاثة ما منهم
عباس عباس اذا احتدم الوغى

ان حصلوا الا اغر قريع
والفضل فضل والربيع ربيع

وفيها مات فتح بن محمد بن وشاح ابو محمد الازدي الموصلية وذكر المعافى بن عمر انه لم يكن اعقل منه وليس هذا بفتح الموصلية المكنى بابي نصر فان ابا نصر مات سنة عشرين ومائتين واكثر الحكايات عن ابي نصر لا عن ابي محمد وفيها مات الهادي موسى بن المهدي واختلفوا في سبب موته . قال بعضهم قرحة كانت سبب موته . وحكى

ابو جعفر بن جرير الطبري عن جماعة انهم قالوا ان الخيزران امه امرت
 بقتله وانكر غيره ذلك قالوا كانت في اول خلافته تفتت عليه في اموره
 وتسلك به مسلك ابيه المهدي في الاستبداد بالامر والنهي دونه وكانت
 اذا سالت حاجه قضاها فارسل اليها لاتخرجني من خفر الكفاية الى بذاذة
 التبذل فانه ليس من قدر النساء الاعتراض في امر الملك وعليك بصلاتك
 وسبحتك ولك بعد هذا طاعة مثلك . فكلنته يوما في امر فاعتل بعله قالت
 لا بد من اجابتي قال لا افعل قالت فاني قد ضمنت قضاء هذه الحاجة
 قال والله لا اقضيها لك فقالت والله لا اسالك حاجة ابداً فقال اذن والله
 لا ابالي وغضب وقامت مغضبة فقال مكانك حتى تستوعبي كلامي والله
 والافاتي نقي من قرابتي من رسول الله (صلعم) لئن بلغني انه وقف
 ببابك احد لا ضربن عنقه ولا قبضن ماله ما هذه المواكب التي تغدو
 وتروح الى بابك اما لك مغزل يشغلك او مصحف يذكرك ويصبرك
 اياك ثم اياك ان تفتحي بابك لشريف او وضع فانصرفت وهي لاتعقل
 قال ابن جرير الطبري وذكر قوم ان سبب موت الهادي انه لما اخذ
 في خلع هرون والبيعة لابنه جعفر خافت الخيزران على هرون منه
 ودست من جواربها من غمه لما مرض وجلسن على وجهه ووجهت الى
 يحيى بن خالد ان الرجل قد توفي فاجدد في امرك وكان الهادي قد
 امر ان لا يسار قدام الرشيد بجنائب واجتنبه الناس وتركوه وطابت
 نفس هرون بالخلع لشدة خوفه على نفسه فخلعه جماعة من القواد .
 ودخل هرون على موسى فقال له يا هرون كآني بك تحدث نفسك بتمام
 الرؤيا فقال اني لارجو ان يفضي الامر الي فانصف واصل فقال له ذلك
 الظن بك واجلسه معه وامر له بالف دينار وكانت الرؤيا ان المهدي
 قال رايت في منامي كآني دفعت الى موسى قضيبا والى هرون قضيبا فاورق
 قضيب موسى من اعلاه قليلا واورق قضيب هرون من اوله الى اخره
 ودعا المهدي الحكم بن موسى فقال عبر هذه الرؤيا فقال يملكان
 جميعا فقتل ايام موسى ويبلغ هرون اخر مدى ما عاش خليفة وتكون

ايامه احسن ايام فلم يلبث الهادي الا يسيراً حتى اعتل ثلاثة ايام ومات .

وحكى ابو بكر الصولي قال خرجت على ظهر قدمه بشرة فصارت كاللوزة وافتصد فمات بعد ثلاث . وجاءت امه الخيزران وبه رمق فاخذت الخاتم من يده وقالت اخوك احق بهذا الامر منك وهو يرى ذلك ولا يقدر على حيلة . توفي بعيساباذ للنصف من ربيع الاول وقيل لثلاث عشرة بقين منه وهو ابن ست وعشرين سنة وصلى عليه اخوه هرون الرشيد ودفن بعيساباذ . وكانت خلافته سنة وشهرا وثلاثة عشر يوماً

ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائة فيها مات المفضل بن محمد بن معلى الضبي سمع سماك بن حرب وابا اسحق السبيعي والاعمش وغيرهم وروى القراءات عن عاصم وروى عنه الكسائي والقراء وكان ورأيه للاداب وايام العرب علامة موثوقا في روايته قال جحظة قال الرشيد للمفضل الضبي قل ما احسن ما قيل في الذئب ولك هذا الخاتم في يدي وشراؤه بالف وستمائة دينار قال : قول الشاعر

ينام باحدى مقتلتيه ويتقي بأخرى الاعادى فهو يقظان نائم
فقال ما القى هذا على لسانك الاذهب الخاتم ورماه اليه فاشترته ام جعفر بالف وستمائة دينار وبعثت به اليه وقالت قد كنت اراك تعجب به فالتقاه الى الضبي وقال خذه وخذ الدنانير فما كنا نهب شيئاً فنرجع فيه .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة فيها مات الخيزران جارية المهدي اشتراها فاعتقها وتزوجها فولدت له موسى الهادي وهرون الرشيد ولم تلد امرأة خليفتين غير ثلاث نسوة هي احداهن والثانية ولادة العباسية بنت العباس زوجة عبد الملك بن مروان ام الوليد وسليمان والثالثة شاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد ولدت للوليد بن عبد الملك يزيد وابراهيم فوليا الخلافة . وقد اسندت الخيزران الحديث عن المهدي

عن ابيه عن جده عن ابيه عن ابن عباس عن النبي (صلعم) قال من اتقى الله وقاته الله قال هرون بن عبدالله بن المأمون لما عرضت الخيزران على المهدي قال لها يا جارية انك لعلی غاية من المنی ولكنك حمشة الساقين فقالت يا امير المؤمنين انك احوج ما تكون اليهما ان لا تراهما . فقال اشتروها فحظيت عنده فأولدها موسى وهرون .

قال الواقدي دخلت على المهدي بمجبرة ودقتر وكتب غني اشياء احدثه بها ثم نهض وقال كن مكانك حتى اعود اليك ودخل دار الحریم ثم خرج متكرراً مبتلاً غضباً فلما جلس قلت يا امير المؤمنين خرجت على خلاف الحال التي دخلت عليها . قال نعم دخلت على الخيزران فوثبت علي ومدت يدها الي وخرقت ثوبي وقالت يا قشاش وای خير رايت منك . وانا اشتريتها من نخاس ورأت مني ما رأت وعقدت لابنيها بولاية العهد ويحك وانا قشاش . قال فقلت يا امير المؤمنين قال رسول الله (صلعم) انهم يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام . وقال خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي . وقال خلقت المرأة من ضلع اعوج ان قومته كسرته وحدثته من هذا الباب بكل ما حضرنی فسكن غيظه واسفر وجهه وامر لي بالنفي دينار وقال اصلح بهذه من حالك وانصرفت فلما وصلت الى منزلي وافاني رسول الخيزران فقال تقرأ عليك السلام سيدتي وتقول يا عم سمعت جميع ما كلمت به امير المؤمنين فاحسن الله جزاءك وهذه الفا دينار الا عشرة بعثت بها اليك لاني لم احب ان اساوي صلة امير المؤمنين ووجهت لي باثواب

قال ابو بكر الصولي لما ولي محمد بن سليمان البصرة اهدى الى الخيزران مائة وصيف بيد كل وصيف جام من ذهب مملوءاً مسكاً فقبلت ذلك وكتبت اليه وقالت عافاك الله ان كان ما وصل الينا منك ثمن رأينا فيك فقد بخستنا في القيمة وان كان وزن ميلك الينا فظننا بك فوقه

قال ابن الاعرابي كتب المهدي الى الخيزران وهي بمكة شرفها الله تعالى

نحن في افضل السرور ولكن ليس الا بكم يتم السرور
ضر ما نحن فيه يا اهل ودي انكم غيب ونحن حضور
فاجدوا في السير بل ان قدرتم ان تطيروا مع الرياح فطيروا
فاجابته

قد اتانا الذي وصفت من الشوق فكدنا وما قدرنا نطير
ليت ان الرياح كن يؤدين اليكم ما قد يحسن الضمير
لم ازل صبة فان كنت بعدي في سرور فدام ذاك السرور
وتوفيت الخيزران ليلة الجمعة لثلاث بقين من جمادى الآخرة هذه
السنة ودقنت في مقابر قریش

قال يحيى بن الحسن ان اخاه حدثه قال رأيت الرشيد يوم مات
الخيزران وعليه طيلسان ازرق قد شد وسطه وهو اخذ بقائم السرير
حافياً يعدو في الطين حتى اتى مقابر قریش فغسل رجله ودعا بخف
فصلى عليها ودخل قبرها فلما خرج من المقبرة وضع له كرسي فجلس
عليه ودعا الفضل بن الربيع وقال وحق المهدي اني لاهم بالشيء لك من
الليل التولية وغيرها فتمنعني امي فاطية امرها فخذ الخاتم من جعفر
وانصرف الرشيد من جنازتها يتمثل بقول متم بن نويرة •

وكنا كندمانى جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير فى الحياة وقبلنا اصاب المنايا رهط كسرى وتبعنا
فلما تفرقنا كأني ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
وكانت غلة الخيزران مائتي^(١) الف الف وستين الفا الا درهم

فاتسع الرشيد بغلتها واقطع الناس ضياعها •
وفيهما ماتت غادر جارية الهادي • حكى جعفر بن قدامة قال كان
لموسى الهادي جارية يقال لها غادر وكانت من احسن النساء وجهاً
وغناء وكان يحبها حباً شديداً فيبينما هي تغنيه يوماً عرض له فكر وسهو
تغير له لونه فسئل عن ذلك فقال وقع في فكري اني اموت وان اخي

(١) يبعد كثيراً ان تكون غلتها بهذا المقدار العظيم

هرون يلي الخلافة بعدي ويتزوج جاريتي هذه فقييل له نعيذك بالله وتقدم
الكل قبلك فأمر باحضار اخيه وعرفه ما خطر له فاجابه بما يوجب
زوال هذا الخاطر فقال لا ارضى حتى تحلف لي ان متى لم تتزوجها
فاحلفه واستوفى عليه الايمان من الحج راجلا وطلاق الزوجات وعتق
المماليك وتسييل ما يملكه ثم نهض اليها فاحلفها مثل ذلك لبث الانحو
شهر حتى توفي وولي الرشيد فبعث يخطب الجارية فقالت فكفر
يميني فقال اكفر عن الكل واحج راجلا فتزوجها وزاد شغفه بها على
شغف اخيه حتى انها كانت تضع رأسها في حجره وتنام فلا يتحرك
حتى تنبته فينبها هي ذات يوم على ذلك انتبعت فزعة تبكي فسألها عن
ذلك فقالت رأيت اخاك الساعة وهو يقول

اخلفت وعدي بعد ما جاورت سكان المقابر
ونسيتي وحششت في ايمانك الكذب الفواجر
ونكحت غادرة اخي صدق الذي سماك غادر
امسيت في اهل البلى وغدوت في الحور الغرائر
لا يهنك الالف الجديد ولا تدر عنك السدوائر
ولحقت بي قبل الصباح وصرت حيث غدوت صائر
والله يا امير المؤمنين فكأنني اسمعها وكانما كتبها في قلبي فما
انسيت منها كلمة . فقال الرشيد لها اضغاث احلام فقالت كلا .
ثم لم تزل تضطرب وترتعد حتى ماتت بين يديه وفيها ماتت هيلانة تجارية
الرشيد . قال الاصمعي ان الرشيد شديد الحب لهيلانة وكانت ليحيى
بن خالد فاستوهبها منه حتى غلبت على قلبه فكانت تكثر ان تقول هي
لانه فساها هيلانة . فاقامت عنده ثلاث سنين ثم ماتت فوجد عليها
وجداً شديداً وانشد

قد قلت لما ضمنوك الثرى وجالت الحسرة في صدري
روحني فلا والله لا سرني بعدك شيء آخر الدهر
وامر الرشيد العباس بن الاحنف ان يرثيها فقال فيها
يامن تباشرت القبور بموتها قصد الزمان مضرتي فرماك

ابغى الانيس فلارى لي مؤنسا الا التردد حيث كنت اراك
 ملك بكاك وطال بعدك حزنه لو يستطيع بملكه لفداك
 يحمي القواد عن النساء حفيظة كي لا يحل حمى القواد سواك
 فامر له باربعين الف درهم لكل بيت عشرة الاف درهم وقال
 لو زدت لزدناك

ثم دخلت سنة اربع وسبعين ومائة فيها حج الرشيد وبدأ بالمدينة
 فقسم في اهلها مالا عظيما ووقع الوباء في هذه السنة بمكة شرفها الله
 تعالى فابطأ عن دخولها ففضى طوافه وسعيه ولم يزل بمكة وفيها مات
 منصور مولى عيسى بن جعفر ولقبه زلزل فغلب عليه ونسي اسمه وكان
 يضرب بالعود فضربه المثل . وعمل ببغداد بركة للسبيل وكان يضرب
 بها المثل وانشد نفظويه لنفسه

لوان زهيراً وامراً القيس ابصرا ملاحه ما تحويه بركة زلزل
 لما وصفا سلمى ولا ام سالم ولا اكثر اذكر الدخول فحومل
 ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة . فيها عقد الرشيد لابنه
 محمد الامين بعده بولاية العهد واخذ له البيعة على القواد والجند
 ببغداد وسماه الامين وله يومئذ خمس سنين فقدمه على المأمون
 والمأمون اكبر منه لاجل امه زبيدة

وكان الرشيد يقول والله اني لاتعرف في عبدالله يعني المأمون
 حزم المنصور ونسك المهدي وعزة نفس الهادي فلو اشاء ان انسبه الى
 الرابعة في نسبته . اني لارضى سيرته واحمد طريقته واستحسن
 سياسته وارى قوته وذهنه وآمن ضعفه ووهنه واني لا قدم محمدا عليه
 واعلم انه منقاد لهواه متصرف في طريقه مبذر لما حوته يده مشارك
 للنساء والاماء في رأيه ولولا ام جعفر وميل بني هاشم اليه لقدمت
 عبدالله عليه . ثم جعل يرى فضل المأمون وعقله فقدم على تقديم محمد
 فقال

لقد بان وجه الرأي بي غير انني غلبت على الرأي الذي كان احزما

وكيف يرد الدرفى الصرع بعدما توزع حتى صار نهبا مقسما
اخاف التواء الامر بعد استوائه وان ينقض الجبل الذي كان ابرما
ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة • قال الصولي فى هذه السنة
بايع الرشيد لابنه عبدالله المامون بالعهد بعد الامين وسماه المأمون
وولاه المشرق كله وكتب بينهما كتابا وعلقه فى البيت الحرام
وفيهما مات ابراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة ابو اسحق الفهري
المديني وهو شاعر مفلق فصيح مسهب مجيد ادرك دولة الامويين والهاشمين
وكان ممن اشتهر بالاقتطاع الى الطالبيين

قال ابراهيم بن عرفة تحول المنصور الى مدينة السلام ثم كتب
الى اهل المدينة ان يوفدوا عليه خطباءهم وشعراءهم وكان ممن وفد عليه
ابراهيم بن هرمة قال فلم يكن فى الدنيا خطبة ابغض الى من خطبة
تقربني منه واجتمع الخطباء والشعراء من كل مدينة وعلا المنصور
سريره والناس من ورائه ولا يرونه • وابو الخصيب حاجبه قائم يقول
هذا فلان شاعر فيقول حتى كنت اخر من بقي فقال يا امير المؤمنين
هذا ابن هرمة • فسمعته يقول لا مرجبا ولا اهلا ولا انعم الله به عينا •
فقلت انا لله وانا اليه راجون ذهبت والله نفسي • ثم رجعت الى نفسي
فقلت يا نفس هذا موقف ان لم تشتدي فيه هلك • فقال ابو الخصيب
انشد فانشدت حتى اتيت الى قولي

فأم الذي امنته تأمن الردى وأم الذي حاولت بالشكل ثاكل
فقال يا غلام ارفع عني الستر فرفع فاذا وجهه كأنه فلقة قمر ثم
قال تم القصيدة • فلما فرغت قال ادن فدنوت ثم قال اجلس فجلست
وبين يديه مخصرة فقال يا ابراهيم قد بلغتني عنك اشياء لولا ذلك
لفضلتك على نظرائك فاقرب بذنوبك اعفها عنك • فقلت هذا رجل فقيه
عالم وانما يريد ان يقتلني بحجة تجب علي • فقلت يا امير المؤمنين كل ذنب
بلغك مما عفوت عني فانا مقر به فتناول المخصرة فضربني بها فقلت
اصبر من ذي ضاغط عر كرك القى بواني زوره للمبرك

ثم ضربني ثانية فقلت

اصبر من عود بجنييه جلب قد اثر البطان فيه للحق ب
فقال قد امرت لك بعشرة الاف درهم وخلعة والحقتك بنظرائك
من طريح بن اسمعيل ورؤية بن العجاج ولئن بلغني عنك امر اكرهه
لاقتلنك قلت نعم انت في حل وسعة من دمي ان بلغك امر تكرهه .
قال ابن هرمة فاتيت المدينة فاتاني رجل من الطالبين فسلم علي فقلت
تنح عني لا تشيط بدمي

وفيها مات صالح بن بشر ابو بشر القاريء المعروف بالمري من اهل
البصرة وكان مملوكا لامرأة من بني مرة بن الحرث . حدث عن الحسن
وابن سيرين وكان عبداً صالحا كثير الخوف شديد البكاء وكان يذكر
ويعظ حضر مجلسه سفيان الثوري فقال هذا نذير قوم

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة فيها مات شريك بن عبدالله ابو
عبدالله النخعي الكوفي القاضي ادرك عمر بن عبد العزيز وابا اسحق
السيبيعي ومنصور بن المنهمر والاعمش وخلقا كثيراً . روى عن ابن
المبارك ووكيع وابن مهدي وغيرهم وهو من كبار العلماء الثقات الا ان
قوماً قدحوا في حفظه . قال ابن يمان لما ولي شريك القضاء اكره علي
ذلك فاقعد جماعة من الشرط يحفظونه ثم طاب الشيخ نفسا فقعده من نفسه
فبلغ الثوري انه قعد من نفسه فجاء فترأى له فلما رأى الثوري قام
اليه فاكرمه وعظمه ثم قال يا ابا عبدالله هل من حاجة قال نعم مسألة .
قال اوليس عندك من العلم ما يجزيك قال احب ان اذكرك فيها قال قل .
قال فما تقول في امرأة جاءت فجلست علي باب رجل ففتح الباب
واحتملها ففجر بها لمن الحد منهما فقال له دونها لانها مغصوبة . قال
فانه لما كان من الغد جاءت فتزينت وتبخرت وجلست علي ذلك الباب
ففتح الرجل الباب فرأها فاحتملها ففجر بها لمن الحد منهما قال احدهما
جميعاً لانها جاءت من نفسها وقد عرفت الخبر بالامس . قال الثوري
انت كان عذرك حيث كان الشرط يحفظونك اليوم اي عذر لك قال

يا ابا عبدالله اكلمك فقال ما كان الله ليراني وانا اكلمك او تتوب • قال
ووثب فلم يكلمه حتى مات وكان اذا ذكره قال اي رجل كان لو لم
يفسدوه كان شريك على قضاء الكوفة فخرج يتلقى الخيزران فبلغ
شاهي وابطأت الخيزران فاقام ينتظرها ثلاثا ويس خبزه فجعل يبله بالماء
وياكله فقال العلاء بن النكال

فان كان الذي قد قلت حقاً بان قد اكرهوك على القضاء
فما لك موضعاً في كل يوم تلقى من يحج من النساء
مقيم في قرى شاهي ثلاثا وما زاد سوى خبز وماء
وكان شريك القاضي لا يجلس حتى يتغدى ثم ياتي المجلس فيصلي
ركعتين ثم يخرج رقعة قمطره فينظر فيها ثم يدعو بالخصوم واما كان
يقدمهم الاول فالاول • فقيل لابن شريك فحب ان نعلم ما في هذه
الرقعة فنظر فيها ثم اخرجها اليها فاذا فيها • يا شريك بن عبدالله اذكر
الصراط وحده • يا شريك ابن لعبدالله اذكر الموقف بين يدي الله تعالى •
وتوفي شريك بالكوفة يوم السبت غرة ذي القعدة هذه السنة •
ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة فيها فوض الرشيد اموره
الى يحيى بن برمك

ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة وفيها مات اسمعيل بن محمد
بن يزيد بن ربيعة ابو هاشم الحيمري تلقب بالسيد وكان شاعراً مجيداً
وكان يقول بامامة محمد بن الحنفية ويقول انه مقيم بجبل رضوى وانه
لم يمت وقال في ذلك

الا قل للوصي فدتك نفسي اطلت بذلك الجبل المقاما
اضر بمعشر وآلوك منا وسموك الخليفة والاماما
وعادوا فيك اهل الارض طراً مقامك فيهم ستين عاما
وما ذاق ابن خولة طعم موت ولا وزارت له ارض عظاما
لقد امسى بمورق شعب رضوى تراجع الملائكة الكراما
هدانا الله اذ حشرتم لامر به ولديه نلتس التماما

تمام امامة المهدي حتى يروا اياتنا تترى نظاما
وكان الحميري يشرب الخمر ويقول بالرجعة قال له رجل تعطيني
دينارا بمائة دينار الى الرجعة قال نعم ان وثقت لي بمن يضمن لي انك
ترجع انسانا انما اخشى ان ترجع كلبا او خنزيرا فيذهب مالي
وفيهما مات مالك بن انس بن ابي عامر بن الحرث بن غمان بالغين
المعجمة بن عمرو بن الحرث وكان طوالا عظيم الهامة اصلع شديد
البياض الى الشقرة ابيض الرأس واللحية رأى خلقا من التابعين وروى
عنهم وكان ثقة حجة يلبس الثياب العدنية الجياد وكان نقش خاتمه .
حسبي الله ونعم الوكيل . فقيل له لم نقشت هذا فقال سمعت الله تعالى
يقول عقيب هذه الاية فاقبلوا بنعمة من الله . وكان اذا دخل بيته
فادخل رجله قال ما شاء الله وقال سمعت الله يقول ولولا اذ دخلت جنتك
قلت ما شاء الله قال مالك بن انس ما اقتنيت حتى شهد لي سبعون اني
اهل لذلك وروى ان الرشيد حج وجعل طريقه على المدينة فقال هل
بقي احد من الصحابة قالوا لا فنوا فقال من هاهنا من العلماء التابعين
فقيل مالك بن انس الاصبحي وقد جمع كتابا فيه السنن والفرائض قال
فليأتني بكتابيه . فقيل له ان امير المؤمنين يطلب ان تحضره كتابك
الذي جمعت فقال لا افعل فقيل له هذا رجل جبار ونخاف عليك منه
فقال ان كان ولا بد فاني اذل نفسي ولا اذل علمي . فاتى امير
المؤمنين فآكرمه واعظمه ورفع مجلسه ثم قال نريد يا ابا عبدالله ان تقف
على كتابك الذي فيه الفرائض والسنن فقال يا امير المؤمنين حدثني نافع
عن ابن عمر عن النبي (صلعم) قال ان الملائكة تضع اجنحتها لطالب
العلم رضى بما يصنع فامش ولا تركب فمشى الرشيد معه راجلا الى منزل
مالك فاجلسه على اديم ثم دخل فنص منصته ثم اذن فدخل فاجلسه
معه على منصته فقال حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي (صلعم) انه قال
ان العالم اذا تخصص لا ينتفع به الخاص ولا العام وهذا يا امير
المؤمنين كتاب قد جمعت فيه الفرائض والسنن فناد فى الناس فليحضر

من احب ان يسمعه . فنادى المنادى فيهم فحضر الناس حتى اذا اخذوا مجالسهم قال الرشيد حدثنا يا ابا عبدالله فقال حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي (صلعم) انه قال من تواضع للعلم رفعه الله فانزل يا امير المؤمنين واجلس مع الناس ففعل فحدث ما لك بالكتاب فلما انتهى قال يا امير المؤمنين اصعد الي فلما صعد قال ما سميت هذا الكتاب قال سميته الموطا لانك توطأت انا فشكره ونهض فانفذ له خمسمائة دينار وبغلا وفرسا وحمارا فقبل المال ورد الدواب وقال ما كنت لاركب دابة في تربة النبي (صلعم) مدفون في ترابها فلما حج الرشيد اجتمع بسفيان بن عيينة وسمع منه فلما عاد الى بغداد قال توطأنا لملك فاتفعنا بعلمه ورحم الله سفيان . وقال مالك عند الموت بعد ما تشهد . لله الامر من قبل ومن بعد وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة في خلافة الرشيد وصلى عليه والي المدينة عبدالله بن محمد ودفن في البقيع وهو ابن خمس وثمانين سنة

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة فيها مات عافية بن يزيد بن قيس القاضي . ولاه المهدي القضاء ببغداد في الجانب الشرقي وحدث عن محمد بن عبدالرحمن بن ابي ليلى والاعمش وغيرهما وكان من اصحاب ابي حنيفة الذين يجالسونه وكان اصحابه يخوضون في مسألة فان لم يحضر عافية قال ابو حنيفة لا ترفعوا المسئلة حتى يحضر عافية فاذا حضر فان وافقهم قال ابو حنيفة اثبوتها وان لم يوافقهم قال ابو حنيفة لا تثبوها . وكان عافية هو وابن ثلاثة فكانا يقضيان في عسكر المهدي في جامع الرصافة هذا في ادناه وهذا في اعلاه وكان عافية عالما زاهدا فصار الى المهدي وقت الظهر في يوم من الايام وهو خال فاستأذن عليه فادخله فاذا معه قمطره فاستغفاه من القضاء واستأذنه في تسليم القمطر الى من يأمر بذلك . فظن ان بعض الاولياء قد غض منه او اضعف يده في الحكم فقال له في ذلك فقال ما جرى من هذا شيء قال

فما كان سبب استغفائك قال يتقدم الي خصمان موسران وجهان منذ شهرين في قصة معضلة مشكلة كل يدعي بينة وشهودا ويذلي بحجج تحتاج الى تأمل وتلبث فرددت الخصوم رجاء ان يصطلحوا او يعن لي وجه ما بينهما قال فوقف احدهما من خبري اني احب الرطب بالسكر فعمد في وقتنا وهو اول اوقات الرطب الى ان جمع رطباً سكراً لايتهيأ في وقتنا جمع مثله او احسن منه لاميير المؤمنين ورشاً بوابي جملة دراهم على انه يدخل الطبق على فانكرت وطردت بوابي وامرت برد الطبق فرد فلما كان اليوم تقدم الي مع خصمه فما تساويا في قلبي ولا في عيني وهذا يا امير المؤمنين ولم اقبل فكيف يكون حالي لو قبلت ولا آمن ان تقع علي حيلة في ديني فاهلك • وقد فسد الناس فاقلني اقالك الله واعفني فاعفاه •

قال ابن الاعرابي خاصم ابو دلالة رجل الى عافية القاضي فقال

لقد خاصمتني غواة الرجال وخاصمتهم سنة وافية
فما ادحض الله لي حجة وما خيب الله لي قافية
فمن كنت من جوره خائفاً فلست اخافك يا عافية
فقال له عافية لاشكونك الى امير المؤمنين قال لم تشكوني قال
لانك هجوتني قال والله لئن شكوتني اليه ليعزلنك قال ولم قال لانك
لاتعرف الهجاء من المدح •

وفيها مات عمرو بن عثمان بن قنبر ابو بشر المعروف بسيبويه النحوي مولى بني الحرث بن كعب وقيل مولى آل الربيع بن زياد وتفسير سيبويه رائحة التفاح وكانت والدته ترقصه في الصغر بذلك • قال ابراهيم سمي سيبويه لان وجنتيه كاتتا كأنهما تفاحتان وكان قد صحب المحدثين والفقهاء وتطلب الاثار وكان يشتمل عليه حماد بن سلمة فلحن في حرف فعابه حماد فانف من ذلك ولزم الخليل فبرع في النحو وقدم بغداد وناظر الكسائي • قال ابو سعيد السيرافي اخذ سيبويه

اللغات عن ابي الخطاب الاخفش وغيره وعمل كتابه الذي لم يسبقه احد الى مثله ولا يلحق به من بعده وكان كتابه شهرته عند النحويين علماء • فكان يقال في البصرة قرأ فلان الكتاب فيعلم انه كتاب سيبويه قال ابو بكر لما قدم سيبويه بغداد ناظر الكسائي واصحابه فلم يظهر عليهم فسأل عن يذل الملوك ويرغب في النحو فقيل^(١) طلحة بن طاهر فشخص اليه الى خراسان فلما انتهى الى ساوة مرض مرضه الذي مات فيه فتمثل عند الموت بقول الشاعر

يؤمل دنيا لتبقى له فمات المؤمل قبل الامل
حيثا يروي اصول الفسيل فعاش الفسيل ومات الرجل
ولما احتضر سيبويه وضع رأسه في حجر اخيه فاغمي عليه
فدمعت عين اخيه فأفاق فرأه يبكي فقال
وكننا^(٢) جميعا فرق الدهر بيننا الى الابد الاقصى ومن يأمن الدهرا
قال الخطيب ويقال ان سنه كان اثنتين وثلاثين سنة

ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائة فيها غزا الرشيد ارض الروم
فاقتتح بها عنوة حصن الصفصاف فقال فيه مروان بن ابى حفصة •
ان امير المؤمنين المصطفى قد ترك الصفصاف قاعا صفصفا
وفيها مات ابن المبارك وهو عبدالله بن المبارك ابو عبد الرحمن
الرفدي مولى بنى حنظلة كان ابوه تركيا عبدا لرجل من التجار في
همدان من بني حنظلة وكان عبدالله اذا قدم همدان يخضع لوالديه
ويطعمهما وكانت امه خوارزمية ولد سنة ثمان عشرة ومائة وسمع
هشام بن عروة واسماعيل بن ابي خالد والاعمش وسليمان التميمي
وحميد الطويل ومالكا وابن عون والثوري والاوزاعي وغيرهم وكان

(١) يروى : احيين كنا فرق الدهر بيننا

(٢) هذا وهم عجيب فان سيبويه مات زمن الرشيد وطلحة بن طاهر
ولي خراسان بعد ابيه واخيه عبدالله اللذين ولاهما اياها المأمون فكيف
يقصد طلحة بن طاهر مؤسسه اثنتان وثلاثون سنة وقد قرأ على الخليل بن احمد

من ائمة المسلمين والموصوفين بالحفظ والفقه والعريية والزهد والكرم والشجاعة وله التصانيف الحسان والشعر المتضمن الزهد والحكمة وكان من اهل المعرفة والمرايطة وكان ابن عيينة يقول نظرت في امر الصحابة وامر ابن المبارك فما رايت لهم عليه فضلا الا بصحبتهم لرسول الله (صلعم) . قال اسمعيل بن عياش ما على وجه الارض مثل عبد الله بن المبارك . ولا اعلم ان الله لم يخلق خصلة من خصال الخير الا وقد جعلها فيه . ولقد حدثني اصحابي انهم صحبوه من مصر الى مكة شرفها الله تعالى فكان يطعمهم الخبيص وهو الدهر صائم قال الحسن بن عرفة قال ابن المبارك استعرت قلما بارض الشام فذهبت على ان ارد له صاحبه فلما قدمت مرو نظرت فاذا هو معي فرجعت يا ابا علي الى الشام حتى رددته الى صاحبه . واشتبه مرة جارية وكان يشكو العزوبة فلما استبرأها ودخل بها لم يمسها . فقليل له انت تشكو العزوبة ولا تمسها فقال اني لما خلوت بالجارية تذكرت اخواني فقلت ما كنت لانا لشهوة لاني لونها وليس في يدي ما يسعهم فاخرج الجارية فباعها وفي هذا المعنى قال الشاعر

وتركي مؤاساة الاخلاء بالذي تنال يدي ظلم لهم وعقوق
واني لاستحيي من الناس ان ارى بحال اتساع والصديق مضيق

واخبار عبد الله بن المبارك في العلم والزهد والورع والعفة والكرم كثيرة تجل ان تحصر في هذا المختصر فاقصر على القليل من ذكره . ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة فيها اخذ الرشيد البيعة لابنه المأمون بعد الامين وضمه الى جعفر بن يحيى ووجهه الى مدينة السلام وذلك بعد منصرفه من مكة شرفها الله وولاه خراسان وما يتصل بها الى همدان وسماه المأمون

وفي هذه السنة مات مروان بن ابي سليمان بن يحيى بن ابي حفصة ابو الهيثام وكان ابو حفصة من سبي اصطخر سبي غلاما فاشتراه عثمان بن عفان فوهبه لمروان بن الحكم فاعتقه يوم الدار لانه ابلى بلاء حسنا . وقيل ان ابا حفصة كان طبيبيا يهوديا اسلم على يد

عثمان بن عفان وقيل على يد مروان. وكان مروان بن ابي سليمان شاعرا
مجيداً ومدح المهدي والهادي والرشييد ومعن بن زائدة . قال الكسائي
كان الشعر سقاء يمحض فدفعت الزبدة الى مروان بن ابي حفصة . قال
الفضل بن الربيع رأيت مروان بن ابي حفصة قد دخل على المهدي بعد
موت معن بن زائدة فمدحه بابيات فقال من انت قال شاعرك مروان بن
ابي حفصة فقال له الست القائل

اقمنا باليامة بعد معن مقاما لانريد به زيالا
وقلنا اين نذهب بعد معن وقد ذهب النوال فلا نوالا
قد جئت تطلب نوالنا لاشيء لك عندنا . جروا برجله فجروا برجله حتى اخرج
فلما كان العام المقبل تلتطف حتى دخل مع الشعراء وانما كانت الشعراء
تدخل على الخلفاء في كل عام مرة فمثل بين يديه فانشده . طرقتك زائرة
فحي خيالها . الى قوله

شهدت من الاتقال اخراية بترائهم فاردتهم ابطالها
فجعل المهدي يتزاحف عن مصلاه اعجاباً بقوله . ثم قال كم هي
بيتنا فقال مائة بيت فأمر له بمائة الف درهم . فلما افضت الخلافة الى
الرشييد انشده . فقال ألست القائل في معن كذا وكذا ثم امر باخراجه
فقتلطف حتى عاد ودخل بعد يومين فانشده قصيدة فأمر له بعدد ابياتها
الوفا . وخرج مروان من دار المهدي ومعه ثمانون الف درهم . فمر
بمن فسأله فاعطاه ثلثي درهم فقبل له هلا اعطيته درهما فقال لو تمموها
مائة الف لاعطيته درهما تماما . وكان مروان بخيلا لا يسرج له في داره
فاذا اراد ان ينام اضاعت له الجارية بقصبة الى ان ينام . وكان المهدي
يعطي ابن ابي حفصة وسلم الخاسر عطية واحدة وكان سلم يأتي
باب المهدي على بردون قيمته عشرة الاف درهم ولباسه الخز والوشي
والطيب يفوح منه . وكان مروان يجي عليه فرو وقيص كرايس وكساء
غليظ وكان لا يأكل اللحم بخلا حتى يقرم اليه فاذا قرم اليه ارسل غلامه
فاشترى له رأساً فقيل له نراك لا تأكل الا الرأس . فقال الرأس اعرف

سعره فامن من خيانة الغلام وليس بلحم يطبخه فيقدر ان ياكل
منه واكل من الرأس الوانا من عينيه لونا واذنه لونا وغلصومه لونا ودماعه
لونا واكفى مؤنة طبخه فقد اجتمعت لي فيه مرافق

وفي هذه السنة مات يعقوت بن ابراهيم بن حبيب بن جنبه
الانصارى وسعد جده من الصحابة عرض على رسول الله (صلعم) يوم
احد قال فاستصفره وجنبه امه وابوه بجير بن معاوية ويكنى يعقوب ابا
يوسف القاضي وهو صاحب ابي حنيفة . سمع ابا اسحق الشيباني
وسليمان التيمي ويحيى بن سعيد والاعمش وهشام
بن عروة وابن اسحق وروى عنه محمد بن الحسن وعلى بن الجعد
واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وسكن بغداد وولاه الهادي القضاء ثم
الرشيد وهو اول من دعي بقاضي القضاة في الاسلام . وكان يتردد
الى ابي حنيفة وهو فقير فنهاه ابوه عن ذلك فانقطع فلما رآه ابو حنيفة
سأله عن اقطاعه فاخبره فاعطاه مائة درهم فقال استنفع بهذه فاذا فئت
فاخبرني فكان يتعاهده . وروى ان اياه مات وخلفه طفلا وان امه هي
التي انكرت عليه ملازمة ابي حنيفة . قال يعقوب توفي والدي وخلفني
صغيراً في حجر امي فاسلمتني الى قصار اخدته فكنت ادع القصار
وامضي الى حلقة ابي حنيفة فاجلس وكانت امي تجيء خلفي فتأخذ
بيدي وتذهب بي الى القصار وكان ابو حنيفة يعنى بي لما يرى من حرصى
على التعلم فلما كثر ذلك على امي قالت لابي حنيفة ما لهذا الصبي
فساد غيرك هذا صبي يتيم لاشيء له وانا اطعمه من مغزلي وامل ان
يكسب دانقاً يعوده به على نفسه فقال لها ابو حنيفة مري يارعاء ها
هوذا يتعلم اكل الفالودج بدهن الفستق فانصرفت وقالت له انت شيخ
قد خرفت وذهب عقلك ثم لزمته فتفنعني الله بالعلم ورفعني حتى تقلدت
القضاء وكنت اجالس الرشيد اكل معه على مائدته . فلما كان في بعض
الايام قدم الى الرشيد فالودجة بدهن الفستق فضحكت فقال لي مم
تضحك قلت خيراً ابقا الله امير المؤمنين . فقال لتخبرني والح علي

فأخبرته بالقصة من أولها إلى آخرها فتعجب من ذلك وقال لعمرى ان
 العلم ينفع ويرفع دنيا وآخرته وترحم على ابي حنيفة وقال كان ينظر بعين
 عقله ما لا يراه بعين رأسه وكان سبب اتصال ابي يوسف بالرشيد انه
 قدم بغداد بعد موت ابي حنيفة فحدث بعض القواد في يمين وطلب
 فقهما فجاء بابي يوسف فأقتاه انه لم يحدث فوهب له دنائير واخذ له
 دارا بالقرب منه واتصل به فدخل القائد يوما على الرشيد فوجده مغموما
 فسأله عن سبب غمه فقال شيء من امر الدين قد احزنني فاطلب لي
 فقيها استفتيه فجاء بابي يوسف قال ابو يوسف فلما دخلت الى مصر
 من الدور رأيت فتى حسنا عليه اثر الملك وهو في حجرة محبوس
 فاومأ الي باصبعه مستغيثا فلم افهم عنه ارادته . فادخلت الى الرشيد
 فلما مثلت بين يديه وسلمت عليه ووقفت وقال لي ما اسمك قلت يعقوب
 اصلى الله امير المؤمنين فقال ما تقول في امام شاهد رجلا يزني . ايحده
 قلت لا يجب ذلك . فحين قلتها سجد الرشيد . فوقع لي انه قد رأى
 بعض اهله على ذلك وان الذى اشار الي بالاستغاثة هو الزانى . ثم قال
 لي الرشيد من اين قلت هذا . قلت لان النبي (صلعم) قال ادروا
 الحدود بالشبهات وهذه شبهة يسقط الحد معها فقال واي شبهة مع
 المعينة . قلت ليس توجب المعينة لذلك اكثر من العلم بما جرى
 والحدود لا تكون بالعلم وليس لاحد اخذ حقه بعلمه . فسجد مرة اخرى
 وامر لي بمال جزيل وان الزم الدار . فما خرجت حتى جاءني هدية
 الفتى وهدية امه واسبابه فصار ذلك اصلا للنعمة ولزمت الدار فكان
 الخادم يستفتيني وهذا يشاورني وصلاتهم تصل الي . ثم بعد ذلك
 استدعاني الخليفة فاستفتاني في خواص امره . فلم تزل حالي تقوى
 حتى قلدني قضاء القضاة . ولما مات ابو يوسف خلف مائتي سراويل
 من اصناف السراويلات وكل سراويل بتكة ارمي تساوي ديناراً وبلغ
 من محله عند الرشيد انه طلبه يوماً فجاء وعليه بردة فقال الرشيد
 جاءت به متعجراً ببرده سفواء تمشي بنسيج وحده

قال ابو يوسف العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك وانت اذا اعطيته كلك فأنت من عطائه البعض على غرر وكان ابو حنيفة يشهد لابي يوسف انه اعلم الناس . وقال المزني ابو يوسف اتبعهم للحديث . فقال ابو يوسف سألتني الاعمش عن مسألة فاجبته فيها . فقال لي من اين قلت هذا فقلت لحديثك الذي حدثتنا انت . ثم ذكرت الحديث . فقال لي يا يعقوب اني لاحفظ هذا الحديث قبل ان يخرج ابوك فما عرفت تأويله حتى الان واخبار ابي يوسف القاضى كثيرة لا يحصى استقصاؤها في امور الدين والقضاء . فمنها ما حكاه بنفسه قال لما وليت القضاء وانفست فيه وليس في قلبي منه شيء . وارجو ان لا يسألني الله عن جور ولا ميل مني الى احد . الا يوماً واحداً فانه يقع في قلبي منه شيء . قالوا وما هو قال جاءني رجل فقال ان لي بستاناً قد اغتصني اياه امير المؤمنين فقلت في يديمن هو الان فقال في يدا امير المؤمنين فقلت ومن يقوم بعمارته ومصلحته قال امير المؤمنين فاخذت قصته ودخلت . فقلت يا امير المؤمنين ان لك خصماً بالباب قد ادعى كيت وكيت . فقال هذا البستان اشتراه لي المهدي . قلت يا امير المؤمنين ان رأيت ان ندعو بخصمك حتى اسمع منكما . قال فدعي به فادخل فادعى فقلت يا امير المؤمنين ما تقول فيما يدعي فقال البستان لي وفي يدي اشتراه لي المهدي قلت يا رجل ما تشاء . قال خذ لي يمينه . قلت اتحلف يا امير المؤمنين قال لا . قلت يا امير المؤمنين اعرض عليك ثلاثاً فان حلفت والا حكمت عليك بهذا البستان فان رأيت ان تأمر بتسليمه اليه . قال لا اسلم قلت يا رجل تعود عليه في مجلس اخر . قال افعل . قلت يا امير المؤمنين بالحبس يعرض فامر له به فاخرج . فقال الفضل بن الربيع والله ما رأيت مجلساً قط الا وهذا احسن منه . فقلت يا امير المؤمنين ان رأيت ان يتم حسن هذا المجلس برد هذا البستان . قيل له فاي شيء في قلبك . قال جعلت احتال في صرف الخصومة والقضية عن امير

المؤمنين ولم اسأل ان يقعد مع خصمه او يأذن لخصمه ان يقعد معه على
 السرير . قال حماد بن اسحق الموصلي حدثني ابي قال حدثني بشر بن
 الوليد وسألته من اين جاء قال كنت عند ابي يوسف القاضي وكنا في
 حديث ظريف فقلت له حدثني به فقال لي يعقوب بينا انا البارحة قداويت
 الى فراشي فاذا داق يدق الباب دقا شديدا . فاخذت علي ازاري
 وخرجت فاذا هرثمة بن اعين . فسلمت عليه فقال اجب امير المؤمنين
 فقلت يا ابا حاتم لي بك حرمة وهذا وقت كما ترى فان امكنك ان تدفع
 ذلك الى الغد . فقال مالي الى ذلك من سبيل . قلت كيف كان السبب
 قال خرج الي مسرور الخادم فامرني ان اتى بك امير المؤمنين . فقلت
 اتأذن لي ان اصب على ماء واتحفظ فان كان امرا كنت قد احكمت
 شأني وان رزق الله العافية فلن يضر . فاذن لي فدخلت فلبست ثيابا جددا
 وتطييت بما امكن من الطيب . ثم خرجنا فمضينا حتى اتينا دار الرشيد
 فاذا مسرور الخادم فقال له هرثمة قد جئت به فقلت لمسرور يا ابا هاشم .
 خدمتي وهذا وقت ضيق فتدري لم طلبني امير المؤمنين قال لا . قلت
 فمن عنده قال عيسى بن جعفر . قلت ومن قال ما عندهما ثالث فقال مر
 فاذا صرت في صحن الحجرة فانه في الرواق فحرك رجلك . بالارض
 فانه سيسألك فقل انا مجيب . ففعلت فقال من هذا قلت يعقوب . قال
 ادخل فدخلت فاذا هو جالس وعن يمينه عيسى ابن جعفر فسلمت فرد
 السلام وقال اظننا روعناك قلت اي والله . وكذلك من خلفي . قال
 اجلس فجلست حتى سكن روعي . ثم التفت الي فقال يا يعقوب تدري
 لم دعوتك فقلت لا . قال دعوتك لاشهدك على هذا . ان عنده جارية
 سألته ان يهبها لي فامتنع وسألته ان يبيعها فامتنع والله لئن لم يفعل
 لاقتلنه . فالتفت الى عيسى وقلت . وما بلغ الله بجارية تمنعها امير
 المؤمنين وتنزل نفسك هذه المنزلة . فقال لي عجلت في القول قبل ان
 تعرف ما عندي . فقلت وما في هذا من الجواب فقال ان علي يميننا
 بالطلاق والعتاق وصدقة ما املك ان لا ابيع هذه الجارية ولا اهبها .

فالتفت الي الرشيد فقال هل لك في ذلك من مخرج • قلت نعم يهبك نصفها ويبيعك نصفها فيكون لم يبع ولم يهب قال ويجوز ذلك قلت نعم قال فأشهدك ان قد وهبته نصفها وبعته نصفها الباقي بمائة ألف دينار فقال علي بالجارية وبالمال • فأتني بالجارية وبالمال • فقال خذها بارك الله لك فيها • ثم قال الرشيد يا أبا يوسف بقيت واحدة قلت وما هي قال هي مملوكة ولا بد أن تستبرأ • ووالله لئن لم أثبت ليلتي معها اني لاظن أن نفسي ستخرج • قلت يا أمير المؤمنين تعقها فتزوجها فان الحرة لا تستبرأ قال اشهدوا اني قد أعتقتها فمن يزوجنيها • قلت أنا فدعى بمسرور وحسن • فخطبت وحمدت الله ثم زوجته على عشرين ألف دينار ودعني بالمال فدفعه اليها • ثم قال لي يا أبا يوسف انصرف ورفع رأسه الى مسرور فقال يا مسرور قال ليك يا أمير المؤمنين قال احمس الى يعقوب مائتي ألف درهم وعشرين تختاً ثياباً فحمل ذلك معي فقال بشر بن الوليد فالتفت الي يعقوب فقال هل رأيت بأساً بما فعلت قلت لا قال فخذ منها حقك قلت وما حقني قال العشر • قال فشكرته ودعوت له فذهبت لاقوم فاذا بعجوز قد دخلت فقالت يا أبا يوسف بنتك تقريك السلام وتقول لك والله ما وصل الي في ليلتي هذه من أمير المؤمنين الا المهر الذي قد عرفت وقد حملت اليك النصف منه وخليت الباقي لما أحتاج اليه فقال رديه فوالله لا أقبله أخرجتها من الرق وزوجتها من أمير المؤمنين وترضى لي بهذا فلم نزل به أنا وعمومتي حتي قبل وأمر لي بألف دينار •

وفي هذه السنة مات يعقوب بن داود بن طهمان أبو عبدالله مولى عبدالله ابن خازم السلمي استوزره المهدي وقرب من قلبه وغلب على أمره ثم انه أمره بقتل بعض العلويين فقال قد فعلت ولم يفعل فحبسه الى أن أخرجه الرشيد • قال عبدالله بن يعقوب بن داود قال لي أبي حبسني المهدي في بشر وبنيت علي قبة فمكثت فيها خمس عشرة سنة حتي مضى صدر من خلافة الرشيد • وكان يدلي الي في كل يوم رغيف خبز وكوز من المساء واودن

بأوقات الصلوات فلما كان في رأس ثالث عشرة سنة أتاني آت في منامي
فقال :

حنا على يوسف المولى فأخرجه من قعر جب بيت حوله غم
قال فحمدت الله وقلت أي الفرج فمكثت حولا لا أرى شيئا ثم
أتاني ذلك الاتي بعد الحول فقال :

عسى فرج يأتي به الله انه له كل يوم في خليقته أمر
قال ثم أقمت حولا لا أرى شيئا • ثم أتاني ذلك الاتي بعد الحول
فقال :

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان ويأتي أهله النائي الغريب
فلما أصبحت نوديت وظننت اني اوازن بالصلاة • فدلي لي جبل أسود
وقيل اشدد به وسطك ففعلت فأخرجوني فلما قابلت الضوء عشي بصري
فانطلقوا بي فأدخلوني على الرشيد فقبل لي سلم على أمير المؤمنين
فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين المهدي ورحمة الله وبركاته • فقال
لست به • فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين الهادي ورحمة الله وبركاته
فقال لست به فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين الرشيد ورحمة الله وبركاته
فقال لي يا يعقوب والله ما شفيع فيك الي أحد غير اني حملت الليلة
صبية لي على عنقي فذكرت حملك اياي على عنقك فرثيت لك من المحلل
الذي كنت فيه فأخرجتك • قال وأكرمني وقرب مجلسي ثم ان يحيى بن
خالد تنكر لي كأنه خاف أن أغلب على أمير المؤمنين دونه فخفته
فاستأذنت بالحج فأذن لي ولم يزل مقيما بمكة ومات بها في هذه
السنة •

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة فيها مات محمد بن صبيح أبو
العباس المذكر الواعظ المعروف بابن السماك • سمع هشام بن عروة
واسماعيل بن أبي خالد والاعمش وسفيان الثوري وغيرهم وروى عنه
حسين الجعفي وأحمد بن حنبل وله مواعظ حسنة كثيرة ومقامات

غفيلة • قال المغيرة بن شعيب حضرت يحيى بن خالد وهو يقول لابن
 السماك اذا دخلت على أمير المؤمنين الرشيد فاجز ولا تكسر عليه •
 فلما دخل عليه قام بين يديه وقال يا أمير المؤمنين ان لك بين يدي الله تعالى
 مقاما وان لك من مقامك منصرفا فانظر الى أين تصرف الى الجنة أم الى
 النار • قال فبكي هرون الرشيد بكاء شديدا حتي أغمي عليه • وفيها
 مات ابن السماك بالكوفة • وفيها مات الامام موسى بن جعفر بن محمد بن
 علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عم ويكنى بأبي الحسن الهاشمي ولد
 بالمدينة سنة ثمان وعشرين ومائة وولد له أربعون ولدا من ذكر وانثى وكان
 كثير التباعد جوادا فاذا بلغه عن رجل يؤذيه بعث اليه بألف دينار وخرج
 الى الصلح • وأهدى له بعض العبيد عصيدة فاشتري الضيعة التي
 فيها العبد بألف دينار وأعتقه ووهبه الضيعة وأقدمه المهدي بغداد ثم رده الى
 المدينة لئلا يراه • فقال الربيع لما حبس المهدي موسى بن جعفر عم رأى
 المهدي في النوم علي بن أبي طالب وهو يقول يا محمد هل عسيتم أن توليتم
 أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم قال الربيع فأرسل الي ليلا فراغني
 ذلك فجثته فاذا هو يقرأ هذه الآية وكان أحسن الناس صوتا وقال علي
 بموسى بن جعفر فجثته به فأجلسه الى جانبه وقال يا أبا الحسن رأيت أمير
 المؤمنين علي بن أبي طالب في النوم فقرأ علي كذا فتؤمنني من أن تخرج
 علي أو على أحد من ولدي قال والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني قال
 صدقت • يا ربيع اعطه ثلاثة آلاف دينار ورده الى أهله في المدينة • قال
 الربيع فأحكمت أمره ليلا فما أصبح الا وهو في الطريق خوفا من العوائق •
 ثم ما زال مقيما بالمدينة الى أيام الرشيد • فحج الرشيد فاجتمعا عند قبر
 النبي (صلعم) فسمع منه الرشيد كلمات غيرته عليه •

قال عبدالرحمن بن صالح الأزدي حج هارون الرشيد فأتى قبر
 النبي (صلعم) زائرا له وحوله قریش وأفناء القبائل ومعه موسى بن
 جعفر فلما انتهى الى القبر قال السلام عليك يا ابن عم افتخارا على من حوله

فدنا موسى بن جعفر من القبر فقال السلام عليك يا أبتا فتغير وجه هارون وقال هذا الفخر يا أبا الحسن حقا • ثم اعتمر الرشيد في رمضان سنة تسع وسبعين وحمل موسى بن جعفر معه الى بغداد فحبسه بها فتوفي في حبسه فلما طال حبسه كتب الى الرشيد : انه لن ينقضي عني يوم من البلاء الا انقضى عنك معه يوم من الرخاء حتى ينقضي جميعا الى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون • وتوفي موسى بن جعفر الخميس بقين من رجب هذه السنة • قال القاضي أبو محمد الحسن بن الحسين الحلال ما أهمني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به الا سهل الله لي ما أحب • وفيها مات هشيم بن بشير بن أبي حازم واسم أبي حازم القاسم بن دينار وكنية هشيم أبو معوية السلمى الواسطي بخاري الاصل ولد سنة أربع ومائة وكان أبوه طباطب الحاج بن يوسف سمع هشيم من عمر بن دينار والزهرى ويونس بن عبيد وأيوب وابن عسّون وخلق كثير وروى عنه مالك والثوري وشعبة وابن المبارك وأحمد بن حنبل وغيرهم • وكان من العلماء الحفاظ الثقات قال أبو اسحق الحربي كن هشيم رجلا يحب العلم والحديث وكان أبوه صاحب صحنة وكوامخ يقال له بشير وطلب ابنه هشيم الحديث واشتهاه وكان أبوه يمنعه فكتب الحديث حتى جالس أبا شيبة بالفقه فمرض هشيم فقال أبو شيبة ما فعل ذلك الفتى الذي يجيء إلينا فقالوا عليل فقال قوموا بنا حتى نعوده فقام أهل المجلس يعودونه حتى صاروا الى منزل بشير ويده في الصحناء (أي الكوامخ) ف قيل له الحق ابنك قد جاء القاضي إليه يعبّوده فجاء بشير والقاضي في داره فلما خرج قال لابنه يا بني قد كنت أمتعك من طلب الحديث فأما اليوم فلا • فقد صار القاضي يجيء الى بابي فمتي أملت أنا هذا • ومكث هشيم يصلي الفجر بوضوء عشاء الاخرة قبل أن يموت بعشر سنين وتوفي ببغداد في هذه السنة في شعبان •

ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائة • فيها مات أحمد بن هارون الرشيد المسمى بالسبتي قال عبدالله ابن أبي الفرج خرجت يوما أطلب

رجلا يرم لي شيئا في الدار فذهبت فأشير الي الى رجل حسن الوجهه
بين يديه مر وزنييل فقلت تعمل لي فقال بدرهم ودانق فقلت قم فعمل
لي عملا بدرهم ودانق خمسة أيام فأتيتم يوما آخر فسألت عنه
فقيل ذاك رجل لا يرى في يوم الجمعة وانما يرى في يوم كذا فجئت
في ذلك اليوم فقلت تعمل لي قال نعم بدرهم ودانق قلت بل بدرهم
ولم يكن بي الدانق ولكن أحببت أن أستعلم ما عنده فلما كان المساء وزنت
له درهما فقال لي ما هذا قلت درهم قال ألم أقل لك درهم ودانق اف أفسدت
علي فقلت وأنا ألم أقل لك بدرهم فقال لست أخذ منه شيئا فوزنت درهما
ودانقا فقلت خذ فأبى أن يأخذه وقال سبحان الله أقول لك لا أخذ فتلح
علي وأبى أن يأخذه ومضى • قال فأقبلت علي أهلي وقالت فعل الله
بك ما أردت ان الرجل عمل لك عملا بدراهم فأفسدت عليه • قال
فجئت يوما فسألت عنه فقيل لي هو مريض فاستدلت على بيته فأتيته
فاستأذنت ودخلت عليه وهو مبطون وليس في بيته شيء الا ذلك المر
والزنييل فسلمت عليه وقلت له لي اليك حاجة وتعرف ادخال السرور على
قلب المؤمن وأنا أحب أن تجيء الى بيتي أداريك حتي تصلح حالك قال
وتحب ذلك قلت نعم • قال بشرائط ثلاث قلت نعم قال أن لا تعرض علي
طعاما حتي أسألك واذا أنا مت تدفني في كسائي وجبتي هذه قلت نعم قال
والثالثة أشد منهما وهي شديدة قلت رضيت فحملته الى منزلي عند الظهر
فلما أصبحت من الغد ناداني يا عبدالله فقلت ما شأنك قال قد احتضرت فافتح
صرة على كمي قال ففتحتها فاذا خاتم عليه فص أحمر فقال اذا أنا مت فخذ
هذا الخاتم ثم ادفعه الى هارون الرشيد أمير المؤمنين وقل له يقول لك صاحب
هذا الخاتم ويحك لا تمت على سكرتك هذه فانك ان مت على سكرتك هذه
ندمت • قال فلما دفنته سألت يوم خروج هارون أمير المؤمنين وكتبت
قصة وتعرضت له قال فرفعتا اليه فاوديت أذى كثيرا شديدا فلما دخل
قصره وقمرأ القصة قال علي بصاحب هذه القصة قال فأدخلت عليه

وهو مغضب يقول يتعرضون لنا ويفعلون فلما رأيت غضبه أخرجت الخاتم فلما نظر الى الخاتم قال من أين لك هذا قلت دفعه الي رجل طيان فقال لي طيان وقربني منه فقلت يا أمير المؤمنين انه أوصاني بوصية اذا أوصلت اليك هذا الخاتم أن أقول يقريك صاحب هذا الخاتم السلام ويقول ويحك لا تموتن على سكرتك هذه فانك ان مت عليها ندمت • فقام على رجله قائما وضرب بنفسه على البساط وجعل يتقلب ويقول يا بني نصحت أباك • فقلت في نفسي كأنه ابنه ثم جلس وجاءوا بالماء فمسحوا وجهه فقال كيف عرفته قال فقصصت عليه قصته من أولها الى آخرها قال فبكى وقال هذا أول مولود لي وان أبي المهدي ذكر لي زبيدة ابنة جعفر أن يزوجني بها فبصرت بامرأة فوقعت في قلبي وكانت خنيسة فتزوجتها سرا من أبي وأولدتها هذا المولود وأخذتهما الى البصرة وأعطيتها هذا الخاتم وأشياء وقلت اكنمي نفسك واذا بلغك اني قد قعدت في الخلافة فأتيني فلما قعدت في الخلافة سألت عنهما فقيل لي أنهما ماتا ولسم أدر أنه باق وأين دفنته قلت يا أمير المؤمنين دفنته في مقبرة عبدالله بن مالك فقال لي اليك حاجة اذا كان بعد المغرب فقف لي بالسباب حتى أنزل اليك فأخرج متكررا الى قبره فوقفت له فخرج متكررا والخدم حوله حتي وضع يده بيدي وصاح بالخدم ففتحوا وجئت به الى قبره فسا زال ليلته يبكي الى أن أصبح ويده ورأسه ولحيته على قبره وجعل يقول يا بني لقد نصحت أباك قال فجعلت أبكي لبكائه رحمة مني له • ثم سمع كلاما فقال كأنني أسمع كلاما قلت أجل أصبحت يا أمير المؤمنين قد طلع الفجر فقال لي قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم واكتب عيالك مع عيالي فان لك علي حقا بدفئك ولدي وان أنا مت أوصيت من يكون من بعدي أن يجري عليك وعلى عقبك ثم أخذ بيدي حتي اذا بلغ قريبا من القصر قال لي انظر ما أوصيتك به اذا طلعت الشمس فقف حتي أنظر اليك فأدعوك فحدثني حديثه فقلت ان شاء الله فلم أعد اليه • وفيها مات المعافى بن عمران أبو مسعود الازدي الموصلي رحل في طلب العلم والحديث الى البلاد البعيدة وجالس العلماء

ولازم سفيان الثوري فتفقه به وتأدب بأدابه وكان يسميه الياقوتة فيقول جاء
ياقوتة العلماء وصنف كتباً وروى عنه ابن المبارك وبشر الحافي وكان زاهدا فاضلا
عارفا عاقلا صاحب فقه وحديث • وفي هذه السنة مات يعقوب بن الربيع
حاجب المنصور وهو أخو الفضل بن الربيع كان أدبيا شاعرا فصيحاً بليغاً
وأخذ من العلوم أوفى نصيب وكانت له جارية طلبها سبع سنين وبذل فيها
حتى ملكها وأعطى بها مائة ألف دينار فلم يبعها ولم تمكث عنده الا ستة أشهر
حتى ماتت فرثاها بمراث منها ما أنشده الاخفش :

أضحوا يصيدون الطباء وانني لأرى تصيدها علي حراما
اشبهن منك سـوالفا ومدامعا فأرى بذاك لها علي ذماما
اعزز علي بأن أروع شـبـهـها أو أن يذوق علي يدي حماما

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة وفيها مات عبد الصمد بن علي بن
عبد الله بن عباس ولد سنة أربع ومائة وكان عظيم الخلق وكانت فيه عجائب
منها أنه حج يزيد بن معاوية - سنة خمسين وحج عبد الصمد سنة خمسين
ومائة وكان بين حجيها مائة سنة وهما في النسب الى عبد مناف سواء لان
يزيد هو يزيد بن معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد
مناف • وعبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن
عبد مناف والى غير ذلك من مثل هذه التواريخ في الاعمار التي تتقارب ولا
حاجة في اثباتها في هذا المختصر •

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة • قال الحسن بن الصباح الزعفراني
لما قدم الشافعي الى بغداد وافق عقد الرشيد للامين والمأمون على العهد وبكر
لناس ليهنوا الرشيد فجلسوا في دار العامة ينتظرون الاذن فجعل الناس
يقولون كيف ندعو لهما فانا ان فعلنا ذلك كان دعاء على الخليفة وان لم ندع
لهما كان تقصيرا • فدخل الشافعي فجلس ف قيل له في ذلك فقال الله
الموفق فلما أذن دخل الناس فكان أول متكلم الشافعي فقال :

لا قصرأ عنها ولا بلغتها حتى يطول على يدك طولها
وكان القاسم بن الرشيد في حجر عبد الملك بن صالح فلما بايع الرشيد
للأمين والمأمون كتب اليه عبد الملك يقول :

يا أيها الملك الذي لو كان نجما كان سعدا
اعقد لقاسم بيعة واقدح له في الملك زندا
الله فرد واحد فاجعل ولاية العهد فردا

وكان ذلك أول ما حض الرشيد على البيعة للقاسم فبايع له وسماه المؤتمن
وولاه الجزيرة والثغور والعواصم • فلما قسم الأرض بين أولاده الثلاثة قال
بعض الناس قد أحكم أمير المؤمنين [الامر لبنيه بعده] قال بعضهم بل ألقى بأسهم
بينهم وعاقبة ما صنع مخوفة على الرعية • وحج الرشيد ومعه أبنأؤه ووزرائه
وقواده وقضاته في سنة ست وثمانين ومائة فلما قضى مناسكه كتب للمأمون
كتابين أجهد الفقهاء والقضاة آراءهم فيهما أحدهما على محمد بما اشترط
عليه من تسليم ما ولي عبدالله من الاعمال وصير اليه من الضياع والغلات
والجواهر والاموال والآخر نسخة البيعة التي أخذها على الخاصة والعامة
والشروط لعبدالله المأمون على محمد الأمين وعليهم وحضر في الكعبة وأحضر
وجوه بني هاشم والقواد والفقهاء وقروا الكتاب على الأمين والمأمون وأشهد
عليهما جميع من حضر من سائر ولده وأهل بيته ومواليه ووزرائه وقواده
وكتابه ثم رأى أن يعلق الكتاب في الكعبة وتقدم الى الحجة بحفظ الكتاب
ومنع من أراد اخراجه •

ذكر تلخيص نسخة الكتاب

هذا كتاب لعبدالله هارون أمير المؤمنين كتبه محمد بن هارون
أمير المؤمنين في صحة من عقله وجواز من أمره
طائعا غير مكره • ان أمير المؤمنين ولاني العهد من بعده وصير

البيعة لي في رقاب المسلمين وولي عبدالله بن هرون امير المؤمنين العهد
 والخلافة وجميع امور المسلمين بعدي برضى مني وتسليم طائعا غير مكره
 وولاه خراسان وثغورها وحربها وجندها وخراجها ويوت اموالها
 وصدقاتها وعشرها وجميع اموالها في حياته وبعده . وشرطت لعبدالله
 هرون امير المؤمنين برضى مني وطيب نفس ان لاخي عبدالله بن هرون
 علي الوفاء بما عقد له هرون امير المؤمنين من العهد والولاية والخلافة
 وامور المسلمين جميعا بعدي وتسليم ذلك له وما جعل له من ولاية
 خراسان واعمالها كلها وما اقطعه امير المؤمنين من قطعة او جعل له من
 عقدة او ضيعة وما اعطاه في حياته وصحته من مال او حلي او جوهر
 او اقطاع فهو لعبدالله بن هرون امير المؤمنين موفرا مسلما اليه وقد
 عرفت ذلك كله شيئا فشيئا فان حدث بامير المؤمنين حدث فعلى محمد في
 خلافته اتقاز ما امر به هرون امير المؤمنين في توليه عبدالله بن هرون
 امير المؤمنين خراسان وثغورها من لدن الري الى اقصى خراسان ليس
 لمحمد بن امير المؤمنين هرون ان يحول عنه قائدا ولا رجلا ممن ضم اليه
 من اصحابه . فعليكم معشر المسلمين اتقاز ما كتب به امير المؤمنين
 في كتابه هذا وشرط عليكم من السمع والطاعة لامير المؤمنين وعهدالله
 وذمته وذمة رسله وذمة المسلمين من اليهود والمواثيق التي اخذها الله
 على الملائكة المقربين والنبيين اجمعين . ووكدها في اعناق المسلمين ليقرر
 لعبدالله بن امير المؤمنين بما سمي وكتب في كتابه هذا واشترط عليكم
 فبرئت منكم وذمة الله وذمة محمد صلعم وذمم المسلمين . وكل مال هو
 اليوم لكل رجل منكم او يستفيده الى خمسين سنة فهو صدقة على
 المسلمين وعلى كل رجل منكم المشي الى بيت الله الحرام الذي بمكة
 خمسين حجة نذرا واجبا لا يقبل الله منه الا الوفاء بذلك . وكل مملوك
 له حر وكل امرأة فهي طالقة ثلاثا البتة طلاق الحرج لامثنوية فيه
 والله عليكم بذلك كفيل وكفى بالله حسيبا . وكتب عبدالله بن امير المؤمنين
 بخط يده في الكعبة . هذا كتاب لعبدالله هرون امير المؤمنين كتبه له

عبدالله بن هرون امير المؤمنين في صحة من عقله وجواز من امره
 وصدق نيته فيما كتبه في كتابه هذا ومعرفة بما فيه من القصد والصلاح
 له ولاهل بيته وجماعة المسلمين ان امير المؤمنين هرون ولائي العهد
 والخلافة وجميع امور المسلمين بعد اخي محمد بن هرون امير المؤمنين
 وزولائي في حياته ثغور خراسان وكورها وجميع اعمالها وشرط على
 محمد بن هرون الوفاء بما عقد لي من الخلافة وولاية العهد وولاية
 العباد والبلاد وولاية خراسان ولايعرض لي في شيء مما اقطعتني امير
 المؤمنين ولا لاحد من عمالي او كتابي يثبت محاسبة
 ولايدخل علي ولا عليهم ولا على من كان معي ممن
 استغنت به من جميع الناس مكروها في نفس ولادم ولا شعر ولا بشر
 ولا مال ولا صغير ولا كبير فاجابه الى ذلك واقربه وكتب له كتابا اكد
 فيه على نفسه واوصى به امير المؤمنين هرون وقبله . فشرطت لامير
 المؤمنين وجعلت له ان اسمع واطيع لمحمد ولا اعطيه وانصحه ولا اغشه
 واوفي بيعته ولا اغدر ولا انكث واقد كتبه واوامره واحسن موازرته
 في جهاد عدوه في ناحيتي ما وفي لي بما شرط لامير المؤمنين هرون في
 امري وان محمدا ان اراد ان يولي رجلا ولاية العهد والخلافة
 بعدي فذلك له ما وفي لي بما جعله امير المؤمنين واشترط لي عليه وعلي
 اتفاد ذلك والوفاء له ولا تقض ذلك ولا ابدله ولا اقدم قبله احدا من
 ولدي ولا قريبا ولا بعيدا من الناس اجمعين . وان انا تقضت شيئا مما
 شرطت وسميت في كتابي وغدرت فبرئت من الله ومن ولايته ودينه
 ومحمد رسوله صلعم ولقيت الله يوم القيمة كافرا مشركا وكل امرأة هي
 لي اليوم طالقة وتزوجتها الى ثلثين سنة طالق ثلاثا البتة طلاق الحرج
 وكل مملوك هو لي اليوم او املكه الى ثلثين سنة
 احرار لوجه الله وعلي المشي الى بيت الله الحرام الذي
 بمكة راجلا حافيا نذرا واجبا علي في عنقي لايقبل الله مني الا الوفاء
 بذلك وكلما شرطت في كتابي هذا لازم لي لا اضمر غيره ولا اتوى سواه
 شهد سليمان بن امير المؤمنين . وفلان وفلان وفلان وكتب في الحجة
 سنة سبع وثمانين ومائة .

وكتب ايضا الرشيد كتابا الى العمال في توكيد ما شرط لمحمد
وعبدالله من بعده بجمع الكلمة ولم الشعت والجسم لكيد الاعداء
والنقمة من اهل الفكر والنفاق وترك الغل والتقاطع وقد نسخ امير المؤمنين
ذيك الشرطين اللذين كتبهما محمد وعبدالله في اسفل كتابه هذا .
وكتب اسمعيل بن صبيح يوم السبت لليال بقين من المحرم سنة ثمان
وثمانين ومائة . وامر الرشيد للمأمون بمائة الف درهم فحملت له الى
بغداد من الرقة . وفيها مات اصبح بن عبدالعزيز بن مسرور بن الحكم
وحكي عنه انه قال . لان يخطيء الامام في العفو خير له من ان يخطيء
في العقوبة . وفيها مات سلم الخاسر الشاعر وهو سلم بن عمرو
ابن حماد بن عطاء يقال انه مولى ابي بكر بن ابي قحافة وقيل مولى
المهدي بن العباس واختلفوا لم سمي الخاسر . فقال اليزيدي ورث من
ايه مائة الف درهم واصاب من مدائح الملوك مثلها . فانفقها كلها على
الادب . وحكي الاصفهاني ابو الفرج صاحب الاغاني انه ورث من
ايه مصحفا فباعه واشترى بثمنه طنبورا . وذكر الصولي ان الرشيد
قال له لم سميت الخاسر قال بعث واناصي مصحفا واشترت بثمنه شعر
امريء القيس وقد رزقني الله حفظ القرآن بعد ذلك الحال فقال له انت
الان الرابع وكان مقتدر على الشعر بلغ من اقتداره انه اخترع شعرا
على حرف واحد لم يسبق الى مثله واقل شعر العرب على حرفين نحو
قول دريد بن الصمة

يا ليتني فيكها جذع اخب فيها وأقع
فقال سلم الخاسر لموسى الهادي شعراً على ضرب واحد منه
موسى لمطر غيث بكر ثم انهزم لما اعتكر
ثم اقتسر لما قدر ثم غفر عدل السير
باقي الاثر خير البشر فرع مضر بدر بدر
لمن نظر هو الوزر لمن حضر والمفتخر
وذكر الخطيب انه كان على طريقة غير مرضية من المجون والخلاعة

والفسق تم تقرا وترك ذلك فرقت حاله فاغتم لذلك • ورجع الى شر
ما كان عليه وباع مصحفا واشترى بشمه دفتره فيه شعر فشاع في الناس
وسموه سلم الخاسر وصار يقول ارق من شعر بشار بن برد فغضب
بشار وكان بشار قد قال

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

وقال سلم

من راقب الناس مات غمًا وفاز باللذة الجسور
فغضب بشار وقال والله نهب بيتي باخذ المعاني التي قد تعبت
فيها فيكسوها الفاظاً اخف من الفاظي لا ارضى عنه فما زالوا يسألونه
حتى رضي عنه • وكان سلم قد كسب مالا كثيراً بقصيدته التي مدح بها
المهدي • فمن القصيدة قوله

حضر الرحيل وشدت الاحداج وحدا بهن مشمر مزعاج

شربت بمكة من ذرى بطحائها ماء النبوة ليس فيه مزاج

وكان المهدي قد اعطي مروان بن ابي حفصة مائة الف درهم
بقصيدته التي اولها • طرقتك زائرة فحي خيالها • فاراد ان ينقص سلما
فحلف سلم لا ياخذ الا مائة الف درهم والف درهم وقال نطرح
التصيدتين الى اهل العلم حتى يختبروا بتقدم قصيدتي فانفذ له المهدي
مائة الف والف درهم فلما بلغ زمان الرشيد قال قصيدته التي يقول
فيها

قل للمنازل بالكثيب الاعفر سقيت غادية السحاب انطر

قد بايع الثقلان مهدي الهدى لمحمد بن زبيدة ابنة جعفر

فحشت زبيدة فاه درا فباعه بعشرة الاف دينار • وهذا حين بايع
الرشيد لمحمد الامين بن زبيدة بنت جعفر • ومات سلم في ايام الرشيد
وقد اجتمع عنده من المال ستة وثلاثون الف دينار وقيل خمسون الف
دينار ولما مات اودعها عند ابي السمراء العسائي فبقيت عنده • واتي
ابراهيم الموصلي يوما لعند الرشيد فغناه فاطربه فقال يا ابراهيم سل

ماشتت • قال نعم يا سيدي اسأل شيئاً لا يرزوك قال ما هو قال مات
سلم الخاسر وليس له وارث وخلف ستة وثلاثين الف دينار عند ابي
السمراء الغساني تأمره بدفعها الي فبعث اليه ان ادفعها الى ابراهيم فدفعها اليه
وكان الجمار بعد ذلك قدم هو وابوه يطلبان ميراث سلم بانهما من
قرايته فقبل ان تركته كانت خمسين الف دينار وذكروا انه قال فيه
ابو العتاهية •

تعالى الله يا سالم بن عمرو اذل الحرص اعناق الرجال
فغضب سلم وقال يزعم اني حريص وقال يرد عليه
ما اقبح التزهيد من واعظ يزهد الناس ولا يزهد
لو كان في تزهيده صادقاً اضحى وامسى بيته المسجد
ويرفض الدنيا واسبابها ولم يكن يسعى ويسترفد
يخاف ان تنفد ارزاقه والرزق عند الله لا ينفد
والرزق مقسوم على من ترى يناله الابيض والاسود
كل يوفى رزقه كاملاً من كف عن جهد ومن يجهد
قال ابو هفان وصل الى سلم الخاسر من البرامكة عشرون^(١) الف
درهم ومن الرشيد مثلها

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة • فيها قتل الرشيد جعفر بن
يحيى واوقع بالبرامكة واما سبب عتبه على جعفر الذي قتله لاجله فقد
اختلف فيه وفي سبب تغيره على البرامكة • قال بختيشوع اني في
مجلس هرون الرشيد اذ طلع يحيى بن خالد وكان يدخل بلا اذن فلما
صار بالقرب من الرشيد وسلم رد عليه رداً ضعيفاً ولم يدر يحيى ان
امرهم تغير • ثم اقبل علي الرشيد فقال يا بختيشوع يدخل عليك في
منزلك احد بلا اذن قلت لا ولا يطمع في ذلك فقال ما لنا يدخل علينا
بلا اذن فقام يحيى فقال يا امير المؤمنين قدمني الله قبلك والله ما ابتدأت
ذلك الساعة وانما هو شيء خصني به امير المؤمنين ورفع به ذكرى حتى

(١) ينبغي ان الاواصل اليه من البرامكة مبلغ عشرين ألف دينار ومن
الرشيد مثله اذ الاينوه بهذا المقدار من الدراهم

ان كنت لادخل وهو في فراشه وما علمت ان امير المؤمنين كره ما كان
 يحب واذا علمت فاني اكون في الطبقة الثانية من اهل الاذن والثالثة
 ان امرنى سيدي قال فاستحيا الرشيد وكان من ارق الخلفاء وجها
 وعيناه في الارض ما يرفع طرفه حياء • ثم قال ما اردت ما تكره انما
 الناس يقولون وخرج يحيى • وقد كثرت الاقوال في سبب قتل جعفر
 ابن يحيى • وروى ابو جعفر بن جرير الطبرى شيئا عجيبا في هلاك
 جعفر • قال كان الرشيد لا يصبر عن جعفر وعن اخته عباسة بنت
 المهدي • وقال لجعفر ازوجكها ليحل لك النظر اليها ولا تمسها فزوجها
 منه وكانا يحضران مجلسه ثم يقوم عن مجلسه فيشعلان من الشراب
 وهما شابان فيقوم اليها جعفر فيجامعها وولدت غلاما منه وخافت
 الرشيد فوجهت المولود مع خواص لها من مماليكها الى مكة شرفها الله
 تعالى فلم يزل الامر مستورا عن هرون حتى وقع بين عباسة وبعض
 جواريتها شر فانهت امرها وامر الصبي واخبرت بمكانه ومع من هو من
 جواريتها وما معه من الحلي الذي كانت زينته به امه فلما حج هرون هذه
 السنة ارسل الى الموضع من يأتيه بالصبي وحواضنه فلما حضرن سأل
 اللواتي معهن الصبي فاخبرته بمثل القصة التي اخبرت بها الرافعة على
 عباسة فكان ذلك سبب ما نزل بهم •

وذكر ابو بكر الصولي ان علية بنت المهدي قالت للرشيد ما
 رأيت لك سرورا منذ قتلت جعفرأ فلاي شيء قتلت فقال لو علمت ان
 قميصي يعلم السبب الذي قتلت جعفرابه لاحرقته وقيل ارادت البرامكة اظهار
 الزندقة وافساد الملك فقتلهم لذلك

قالت علماء السير فلما انصرف الرشيد عن الحج في سنة ست
 وثمانين ومائة وافي الحيرة في المحرم من سنة سبع وثمانين ومائة • قال
 مسرور الخادم سمعت الرشيد يقول في الطواف اللهم انك تعلم ان
 جعفر بن يحيى قد وجب عليه القتل وانا استخيرك في قتله فخرلي •
 قالوا ثم عاد الى الانبار وبعث اليه بمسرور وحماد بن سالم وابو زكار
 الاعمى عنده يغنيه •

فلا تبعد فكل فتى سيأتي إليه الموت يطرق او يغادي
قال مسرور الذي جئت به من ذلك قد والله طرقتك اجب امير
المؤمنين . قال فوقع على رجلي يقبلها ويقول حتى ادخل فاوصي فقلت
اما الدخول فلا سبيل اليه ولكن اوص بما شئت فتقدم في وصيته بما
اراد وقال كل مال لي فهو صدقة وكل عبد لي حروكل من لي عنده وديعة
او حق فهو في حل ثم اتت رسل الرشيد تستحث مسرورا فاخرجه
اخراجا عنيفا حتى اتى به المنزل الذي فيه الرشيد فحبسه وقيده ب قيد
حمار واخبر الرشيد فقال اتنى برأسه فجاء الى جعفر فاخبره فقال الله الله ما
امرك بما امرك الا وهو سكران فدافع بامرى حتى يصبح او وآمره
في ثانية فعاد ليؤامره فقال ياماص بظر امه اتنى برأس جعفر فرجع اليه
فقال عاوده ثلاثة فاته فحذفه بعمود ثم قال نفيت من المهدي ان جئتني
ولم تاتني برأسه لارسلن اليك من ياتيني برأسك فاته برأسه . وكان
قتله ليلة السبت اول ليلة من صفر سنة سبع وثمانين ومائة بارض
الانبار وهو ابن سبع وثلاثين سنة ثم امر بنصب رأسه على الجسر
وتقطيع جسده وصلب كل قطعة على جسر فلم يزل كذلك حتى مر عليه
الرشيد حين خروجه الى خراسان فقال ينبغي ان يحرق هذا المحروق
ووجه الرشيد تلك الليلة من احاط بيحيى بن خالد وجميع ولده ومواليه
ومن كان منهم بسبيل فلم يفلت منهم احد كان حاضرا وحول الفضل بن
يحيى ليلا فحبسه ناحية من منازل الرشيد وحبس يحيى بن خالد في
منزله واخذ ما وجد لهم من مال وضياع ومتاع وغير ذلك ومنع اهل
العسكر من ان يخرج منه خارج الى مدينة السلام او الى غيرها ووجه
ليلته رجال الخدم الى الرقة في قبض اموالهم واخذ وكلائهم فلما
اصبح كتب الى السندي بتوجيه جثة جعفر الى مدينة السلام ونصب
رأسه على الجسر الاوسط وقطع جثته وصلب كل قطعة على الجسر
الاعلى والجسر الاسفل ففعل السندي ذلك وامر بالنداء في جميع
البرامكة الا امان لهم الا لمحمد بن خالد وولده واهله وحشمه فانه

استثناهم لما ظهر له من نصيحة محمد له وعرف براءته مما دخل فيه غيره من البرامكة وخلق سبيل محمد بن خالد قبل شخوصه الى العمر ووكل بالفضل ومحمد وموسى بنى يحيى وبابى المهدي صهرهم حفظة من قبل هرثمة بن اعين الى ان وافى بهم الرقة واتي بانس بن ابي شيخ صبيحة الليلة التي قتل فيها جعفر فامر بقتله وكان من اصحاب البرامكة وكان قد رفع اليه عنه انه دلهم على الزندقة وقيل ليحيى بن خالد ان الرشيد قد قتل ابنك فقال كذلك يقتل ابنه . قال الفضل بن مروان كنت اعمل في ابواب حساب ضياع الرشيد فنظرت في حساب السنة التي نكب فيها البرامكة فوجدت ثمن هدية دفعتين من مال الرشيد اهداها الى جعفر بن يحيى بصندوق عشرة الاف دينار . وفي السنة نفسها بعد شهر من هذه الهدية قد جاء في الحساب ثمن نقط وحب قطن ابتيع فاحرق به جثته اربعة عشر قيراطا ذهباً . وقد ذكر الصولي ان الرشيد كان يقول . لا آمن الله من اغرائي بقتل البرامكة ما رأيت رخاء بعدهم ولا وجدت لذة ولا راحة . وقال الرشيد بعد البرامكة وددت والله اني شوطرت عمري وغرمت نصف مالي وملكى واني تركت البرامكة على امرهم . لما صلب الرشيد جعفر وقف الرقاشي الشاعر فقال

اما والله لولا خوف واش وعين للخليفة لاتنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا كما للناس بالحجر استلام
فما ابصرت قبلك يا ابن يحيى حساما فله السيف الحسام
على اللذات والدنيا جيباً ودولة آل برمك السلام

ف قيل للرشيد فامر به فاحضر فقال له ما حملك على ما فعلت قال تحركت نعمته في قلبي فلم اصبر قال كم اعطاك قال كان يعطيني في كل سنة الف دينار قال فامر له في كل سنة بالف دينار . ولما قتل جعفر بن يحيى وصلب وقفت امرأة على حمار فاراه فنظرت الى رأسه فقالت بلسان فصيح . والله لئن صرت اليوم اية لقد كنت في المكارم غاية ثم انشأت تقول

ولما رأيت السيف خالط جعفرًا ونادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وايقنت انما قصارى الفتى يوماً مفارقة الدنيا
وما هي الا دولة بعد دولة تخول ذانعى وتعقب ذابلوي
اذا انزلت هذا منازل رفعة من الملك دلت ذالى الغاية القصوى
ثم انها حركت الحمار تحتها فكأنها كانت ريحاً لا يعرف لها
خبر •

ذكر اخبار

جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ابو الفضل

كانت له بلاغة وفصاحة وكرم زائد وكان ابوه يحيى بن خالد
ضمه الى ابي يوسف القاضى ففقهه وصار له اختصاص بالرشد • وقيل
انه وقع ليلة بحضرة الرشد زيادة على الف توقيع فنظر فى جميعها فلم
يخرج شئ منها عن موجب الفقه •

قال احمد بن الجنيد الاسكافى وكان اخص الناس بجعفر البرمكي
فكان الناس يقصدونه فى حوائجهم الى جعفر • وان رقاع الناس كثرت
فى خوف احمد بن الجنيد فلم تزل الى ان تهيأ له الخلوة بجعفر فقال له
جعلني الله فداك قد كثرت رقاع الناس معي واشغالك كثيرة وانت اليوم
خال فان رأيت ان تنظر فيها • قال له جعفر على ان تقيم عندي اليوم
فقال نعم وصرف دوابه واقام عنده فلما تغدوا جاءه بالرقاع فقال له
جعفر هذا وقت راحة فدعنا اليوم فامسك عنه وانصرف فلم ينظر في
الرقاع • فلما كان بعد خلاجه فاذكره فقال نعم على ان تقيم عندي اليوم
فاقام عنده ففعل به مثل الفعل الاول حتى فعل به ذلك ثلاثا • فلما كان
فى آخر يوم اذكره قال دعني الساعة وناما • فاتبه جعفر قبل احمد بن
الجنيد فقال لخدام له اذهب الى خوف احمد فجنني بكل رقعة فيه ولا يعلم
احمد فذهب الغلام وجاء بالرقاع فوقع جعفر فيها عن آخرها بخطه بما

احب اصحابها ووكد ذلك ثم امر الغلام ان يردها الى الخف فردها
فاتته احمد فلم يقل له فيها شيئاً وانصرف بها اياماً قال احمد بن الجنيدي
لكاتبه ويحك هذه الرقاع قد اخلقت خفي وهذا ليس ينظرها فتصفحها
وجد ما اخلق منها فاخذها الكاتب فنظر فيها فوجد الرقاع موقعا عليها
بما سأل اصحابها واكثر فتعجب من كرمه ونبل اخلاقه ومن انه قضى
حاجته ولم يعلم به لئلا يظن انه اعتد بها عليه • ولما غضب الرشيد على
البرامكة اصيب في خزانة لجعفر جرة فيها الف دينار ونيف كل دينار
منها وزنه مائة مثقال ومثقال على احد جانبي كل دينار منها مكتوب •

واصفر من ضرب دار الملوك يلوح على وجهه جعفر
يزيد على مائة واحداً متى تعطه معسراً يوسر
وكان ابو زكار الاعمى عند جعفر لما حضر مسرور
ليأخذ رأسه وابو زكار يعني هذا الصوت

فلا تبعد فكل فتى سيأتي اليه الموت يطرق او يغادي
وكل ذخيرة لا بد يوماً وان بقيت تصير الى نقاد
فلو فديت من حدث الليالي فديتك بالطرائف والتلاد

قال له ممن اخذت هذا الصوت قال اخذته من احسن الناس
شعرا حكم الوادي • فما قام من موضعه حتى جاء مسرور غلام الرشيد
قال ابو يزيد الرياحي كنت قاعداً عند خشبة جعفر بن يحيى بن خالد
البرمكي افكر في زوال ملكه وحاله التي صار اليها • اذ اقبلت امرأة
لها هيئة حسنة فوقفت على جعفر وبكت واحترقت وتكلمت فابلغت
وقالت اما والله لئن اصبحت للناس آية لقد بلغت بالكرم الغاية • ولئن زال
ملكك وخانك دهرك ولم يطل به عمرك لقد كنت المغبوط الناعم بالا
يحسن بك الملك فاستعظم الناس فقدك اذ لم يستخلفوا ملكاً بعدك
فنسأل الله الصبر على عظيم الفجعة وجيل الرزية الذي لا يستعاض
بغيرك والسلام عليك وداع غير قال ولاناس لذكرك ثم اشأت تقول

العيش بعدك مرغير محبوب
ارجو لك الله ذا الاحسان ان له
ومذ صلبت ومقتاكل مصلوب
فضلا علينا وعفوا غير محسوب

ثم سككت ساعة وتأملته ثم انشأت تقول

عليك من الاحبة كل يوم
لئن امسى صدك برأي عين
سلام الله ما ذكر السلام
على خشب حباك به الامام
فمن ملك الى ملك برغم
من الاملاك آن لك الحمام

قال اسمعيل بن محمد لما بلغ سفيان بن عيينة قتل جعفر وما نزل بالبرامكة حول وجهه الى القبلة وقال اللهم انه قد كان كفاني مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الآخرة وكان جعفر بن يحيى يجرى على سفيان بن عيينة في كل شهر ما يقوم باوده فكان سفيان يقول اللهم انه كفاني امر دنيائي فاكفه امر آخرته فلما مات رؤي في المنام ف قيل له ما فعل الله بك قال ادركتني دعوة العبد الصالح فغفر لي وادخلني الجنة . وقال بعض الشعراء في صلب جعفر ابياتا وتروي في غيره

علو في الحياة وفي الممات	بحق انت احدي المعجزات
كان الناس حولك حين قاموا	وفود نذاك ايام الصلات
مددت يديك نحوهم احتفاء	كمدكها اليهم بالهبات
وتشعل حولك التيران ليلا	كذلك كنت ايام الحياة
لعظمتك في النفوس تبيت ترعى	بحفاظ وحراس ثقات
ولما ضاق بطن الارض عن ان	يضم علاك من بعد الممات
اصاروا الجوقبرك واستعاضوا	عن الاكفان ثوب السافيات
فلم ار قبل جذعك قط جذعا	تمكن من عناق المكرمات
أسأت الى النوائب فاستثارت	فانت قتييل ثار النائبات
ولو اني قدرت على قضاء	لفضلك والحقوق الواجبات
ملات الارض من غرر القوافي	ونحت بها خلاف النائحات

(١) هذه القصيدة لابي الحسن الانباري في رثاء ابن بقية وزير عزالدولة
ابن مفر الدولة البويهى

ولكني اصبر عنك نفسي مخافة ان اعد من الجنة
عليك تحية الرحمن تترى برحمت غواد رائحات

قال محمد بن عبد الرحمن الهاشمي دخلت على امي في يوم
اضحى وعندها امرأة في ثوب دنس فقالت لي اتعرف هذه قلت لا قالت
عبادة ام جعفر فقلت لها حدثيني ببعض امركم قالت لقد هجم على مثل
هذا اليوم وعلى رأسي اربعمائة وصيفة لبوس كل واحدة منهن خلاف
لبوس الاخرى وقد اتيتكم اليوم اسألكم جلد شاتين اجعل احدهما
شعاراً والاخر دثاراً •

قال مسرور الكبير استدعاني المأمون وقال قد اكثر على اصحاب
الخبربان شيخاً يأتي خرابات البرامكة فيبكي ويتجرب طويلاً ثم ينشد
شعراً يرثيهم به وينصرف فاركب انت ودينار بن عبدالله واستترا
بالجدران فاذا جاء وشاهد وما فعل وسمعتاه فأتاني به فركبنا
مغلسين • لئلا يرانا احد فاتينا الموضع فاخفينا فيه وابعدنا الدواب فلما
اصبحنا اذا بخادم اسود قد جاء ومعه كرسي حديد فطرحه وجاء
على اثره كهل فجلس على الكرسي وتلفت فلم ير احداً فبكى واتجرب
حتى قلت قد فارق الدنيا وانشد يقول الايات المتقدم ذكرها

ولما رأيت السيف خالطاً جعفرًا ونادى مناد للخليفة في يحيى
فلما قام ليذهب قبضنا عليه قال ماتريدان قلت هذا دينار بن
عبدالله وانا مسرور خادم امير المؤمنين وهو يستدعيك فابلس ثم قال
اني لا آمنه على نفسي فامهلني حتى اوصى قلت شأنك فرنا معه فوقف
على دكان رجل واستدعاه دواة وبيضاء فكتب فيها وصيته ودفعها الى
خادمه وسرنا به فلما مثل بين يدي الخليفة بزبره وقال من انت وبهم
استحق البرامكة منك ما تصنع فقال غير هائب ولا محتشم يا امير
المؤمنين ان للبرامكة عندي اياد خضرة فان امر امير المؤمنين حدثته
ببعضها فقال هات • قال انا المنذر بن المغيرة الدمشقي نشأت في نعمة
فزالتي حتى وصلت الى بيع داري واملقت الى غاية فاشير على بقصد

البرامكة فخرجت الى بغداد ومعني نيف وعشرون امرأة وصبياً فدخلت
بهم الى مسجد ببغداد ثم خرجت وتركتهم جياعا لانفقهم لهم فمررت
بمسجد فيه جماعة عليهم احسن زى فجلست معهم اردد في صدري
ما اخاطبهم به فتجيد نفسي عن ذل المسألة واذا خادم قد ازعج القوم
فقاموا فقامت معهم ودخلوا دارا كبيرة فدخلت فاذا يحيى بن خالد على
دكة وسط بستان فجلسوا وجلست وكنا مائة رجل ورجل فخرج
مائة خادم وخادم في يد كل خادم منهم مجرة ذهب فيها قطعة عنبر فبخرونا واقبل
يحيى على القاضي وقال زوج ابن عمي هذا بابنتي عائشة فخطب وعقد
النكاح واخذنا النثار من فئات المسك وبنادق العنبر وتماثيل النسد
فالتقط الناس والتقطت ثم جاءنا الخدم في يد كل واحد منهم صينية
فضة فيها الف دينار مخلوطة بالمسك فوضع بين يدي كل واحد منهم
فاقبل كل واحد ياخذ الدنانير في كفه والصينية تحت ابطنه ويخرج
فبقيت وحدي لا اجسر افعل ذلك فغمزني بعض الخدم وقال خذها وقم
فاخذتها وقمت وجعلت امشي والتفت خوفاً من ان تؤخذ مني ويحيى
يلاحظني من حيث لا افطن • فلما قاربت السر رددت فيئت من
الصينية فجئته فامرني بالجلوس فجلست فسألني عن حالي فحدثته عن
قصتي فبكى ثم قال علي بموسى فجاءه فقال يا بني هذا رجل من اولاد
النعم قد رمته الايام بصرفها فخذ اليك فاخذه بنفسك فاخذني وخلع
علي وامرني بحفظ الصينية لي فكنت في الذ عيش يومي وليتي • ثم
استدعى اخاه العباس وقال ان الوزير قد سلم الي هذا واريد الركوب
الى دار امير المؤمنين فليكن عندك اليوم فكان يومي مثل امس فاقبلوا
يتداولوني وانا قلق بامر عيالي ولا اتجاسر ان اذكرهم فلما كان في
العاشر ادخلت على الفضل بن يحيى فاقمت عنده يومي وليتي فلما أصبحت
جاءني خادم فقال قم الى عيالك وصبيانك فقلت انا لله ذهبت الصينية
وما فيها فليت هذا كان من اول يوم وقمت والخادم يمشي بين يدي
فاخرجني من الدار فازداد ما بي ثم ادخلني الى دار كأن الشمس تطلع

فى جوانبها وفيها من صنوف الالات والفرش فلما توسطتها رايت
 عيالي يرنمون فى الديباج والستور وقد حمل اليهم مائة الف درهم
 وعشرة الاف دينار وسلم الي الخادم صكبا باسم ضيعتين جليلتين وقال
 هذه الدار وما فيها والضياح لك فاقمت مع البرامكة فى اخفض عيش
 الى الان . ثم قصدنى عمرو بن مسعدة فى الضيعتين والزمني من
 خراجهما مالا يفي به دخلهما فكلما لحقتني نائبة قصدت دورهم فبكيت
 فاستدعى المأمون عمرو بن مسعدة وامره ان يرد على الرجل ما
 استخرج منه ويقرر خواجه على ما كان فى ايام البرامكة فبكى الشيخ
 بكاء شديدا فقال له المأمون الم استائف بك جميلا فقال بلى ولكن هذا
 من بركة البرامكة فقال امض مصاحبا فان الوفاء مبارك وحسن
 العهد من الايمان

وفىها مات الفضيل بن عباس ابو علي التميمي ولد بخراسان وقدم
 الكوفة وهو كبير وسمع الاعمش ومنصور بن المعتمر وعطاء وابن
 السائب وحصن بن عبد الرحمن ثم تعبد وانتقل الى مكة شرفها الله
 تعالى فمات فيها وكان ثقة فاضلا زاهدا عارفا وله اخبار كثيرة
 وفتاوى حسنة يطول شرحها في هذا المختصر .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة وفيها مدح ابو الشيص الرشيد
 عند ورود الخبر بهزيمة تقفور وفتح بلد الروم من قصيدة قالها

فريت بسيف الله هام عداته وطأطأت بالاسلام ناصية الشرك
 فاصبحت مسرورا بما كان ضاحكا واصبح نكفور على ملكه ييكى

و فيها حج الرشيد وهي اخر حجاته ولقيه بهلول فى الطريق
 ووعظه قال الفضل بن الربيع حججت مع هرون الرشيد فمرنا بالكوفة
 فاذا بهلول المجنون يهذي فقلت اسكت فقد اقبل امير المؤمنين فسكت
 فلما حاذاه الهودج قال يا امير المؤمنين حدثني ايمن بن نائل قال انبأنا
 قدامة بن عبدالله العامري قال رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يشي على
 جمل وتحت رحل رث فلم يكن ثم طرد ولا ضرب ولا اليك اليك .

فقلت يا امير المؤمنين انه بهلول المجنون قال قد عرفته قل يا بهلول فقال
يا امير المؤمنين

هب انك قد ملكت الارض طرا ودان لك العباد فكان ماذا
اليس غدا مصيرك جوف قبر ويحشو التراب هذا ثم هذا
قال: اجدت يا بهلول فهل غيره قال نعم يا امير المؤمنين من رزقه الله مالا وجمالا
فعف في جماله وواسى في ماله كتب في ديوان الابرار • قال فظن انه
يريد شيئا قال فانا قد امرنا بقضاء دينك قال لا ينفعك يا امير المؤمنين
لا تقض ديننا بدين اردد الحق الى اهله واقض دين نفسك • قال انا قد
امرنا ان تجرى عليك جناية قال لا تفعل يا امير المؤمنين لا يعطيك وينساني
اجر على الذي اجرى عليك لاجابة لي في جرايتك

وفيهما مات ابراهيم بن ماهان بن بهمن ابو اسحق المعروف
بالموصللي وهو من ارجان نسب الى ولاء الحنظليين واصله من الفرس
خرج ابوه بامه من ارجان وهي حامل فقدم الكوفة فولدته سنة خمس
وعشرين ومائة فصحب في الكوفة فتيانا في طلب الغناء واشتدت عليه
اخواله في ذلك فخرج الى الموصل ثم عاد الى الكوفة فقال له اخواله
مرحبا بالفتى الموصللي فوقع الاسم عليه • ونظر الادب وقال الشعر
واتصل بالملوك والخلفاء • قال الزبير بن بكار حدثني اسحق الموصللي
عن ابيه ابراهيم • قال جاءني غلامي فقال بالباب رجل حائك يطلب الاذن
عليك قلت ويلك مالي وللحائك قال لا ادري غير انه قد حلف بالطلاق
انه لا ينصرف حتى يكلمك بحاجة فقلت ائذن له فدخل قلت ما حاجتك
قال جعلني الله فداك انا رجل حائك كان عندي بالامس جماعة من
اصحابي وانا لتتذاكر بالغناء والمقدمين فيه فاجمع من حضر انك رأس
القوم وبندارهم وسيدهم في هذه الصنعة فحلفت بالطلاق من ابنة
عمي واعز الخلق علي ثقة مني بكرمك على ان تشرب عندي غدا وتغني
فان رأيت جعلني الله فداك ان تمن علي عبدك بذلك فعلت • فقلت اين
منزلك قال في دور الصحابة • قلت فصف للغلام موضعك وانصرف

فاننى رائح اليك فوصف للغلام موضعه • فلما صليت الظهر مضيت اليه
فلما دخلت قام الحائك والحاقة فاكبوا علي يقبلون اطرافي وعرضوا
علي الطعام فقلت قد تقدمت في الاكل وقلت اقترح • فقال الحائك
غن بحياتي •

يقولون لي لو كان بالرمل لم تمت بشية والطراق يكذب قبلها
فغنيت فقال احسنت جعلني الله فداك فقلت اقترح فقال غن بحياتي
وخطا باطراف الاسنة مضجعي وردا على عيني فضل ردائيا
فغنيت فقال احسنت والله جعلني فداك فقلت اقترح فقال غن
احقا عباد الله ان لست واردا ولا صادرا الا علي رقيب

فقلت يا ابن اللخاء انت بابن سريج اشبه منك بالحاقة فغنيت
ثم قلت والله انك ان عدت ثانية حلت امرأتك لغلامي قبل ان تحل لك
ثم انصرفت وجاء رسول الرشيد يطلبني فمضيت من فوري ذلك فدخلت
على الرشيد فقال اين كنت يا ابراهيم قلت ولي الامان فقال ولك الامان
فحدثته فصحك وقال هذا انبل حائك على وجه الارض والله لقد كرمت
في امره واحسنت في اجابته وبعث الى الحائك فاستنطقه وسائله
فاستطابه واستظرفه وامر له بثلاثة الاف درهم • وقال ابراهيم في مرضه
عند وفاته

مسلم والله طيبسي من مقاساة الذي بي
سوف انعى عن قريب لعدو وجيب
ولما توفي وجد له من المال اربعة وعشرون الف الف درهم
ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة وفيها مات اسحق عزيز بن عبد
الرحمن بن المغيرة بن جميل الزهري من اهل المدينة وسكن بغداد
وكان له قدر كبير عند الخلفاء وكان موصوفا بالسخاء والجود حتى
قال الشاعر له ولاخيه يعقوب

نفى الجوع من بغداد اسحق ذو الندى كما قد نفى جوع الحجاز اخوه
ومايك من خير اتوه فانما فعال عزيز قبلهم فعلموه

هو البحر بل لو حل بالبحر وفده ومن يجتديه ساعة نرفوه
واشد الزبير لكنف وهو من ولد زهير بن ابي سلمى يرثى
اسحق بن عزيز

ولئن بكت جزعا عليك لقد بكت جزعا عليك مكارم الاخلاق
ياخير من بكت المكارم فقد بكت المكارم باق
لو طاف في شرق البلاد وغربها لم يلق الا ما جذا لك لاق
بخلت بما حوت الا كف وانما خلق الاله يديك للانفاق
ما بت من كرم الطبايع ليلة الا لعرضك من نوالك واق
وفيها مات على بن حمزة بن عبدالله ابو الحسن الاسدي
النحوي المعروف بالكسائي احد ايمة القراء من اهل الكوفة استوطن
بغداد وعلم الرشيد ثم الامين ولده بعده وكان قد قرأ على حمزة الزيات
واقراً ببغداد زمانا بقراءة حمزة ثم اختار لنفسه قراءة فاقراً بها الناس
وقد سمع الحديث من ابي بكر بن ابي عياش وسفيان بن عيينة واخرين
روى عنه القراء وابو عبيدة قال الشافعي من اراد ان يتجر في النحو
فهو عيال على الكسائي قال القراء انما تعلم
الكسائي النحو على كبر . وكان سبب تعلمه انه جاء
يوماً وقد مشى حتى اعيأ فجلس الى الهباريين وقال قد عييت فقالوا
تجالسنا وانت تلحن فقال كيف لحت فقالوا له ان كنت اردت من
التعب فقل اعيت وان كنت اردت من انقطاع الحيلة والتحير في
الامر فقل عييت مخففة فأنتف من هذه الكلمة وقام من فوره وسأل
عمن يعلم النحو فارشدوه الى معاذ الهراء فلزمه حتى انقذ ما عنده ثم
خرج الى الخليل بن احمد قال له من اين اخذت علمك فقال من بوادي
الحجاز ونجد وتهامة فخرج فرجع وقد انقذ خمس عشرة قينة حبر
في الكتابة عن العرب سوى ما حفظه ولم يكن له همة غير الخليل ووجد
الخليل قد مات وقد جلس موضعه يونس النحوي . فمرت بينهما
مسائل اقر له يونس فيها وصدره موضعه . وفي تسميته الكسائي
قولان احدهما انه احرم في كساء . والقول الثاني قال خلف بن هشام

انما سمي الكسائي كسائيا لانه دخل الكوفة الى مسجد السبيع وكان حمزة بن حبيب الزييات فيه فتقدم الكسائي مع اذان الفجر فجلس وهو ملتف بكساء فرمقه القوم بابصارهم . فقالوا ان كان حائكا فسيقرأ سورة يوسف وان كان ملاحا فسيقرأ سورة طه فسمعهم فابتدأ بسورة يوسف فلما بلغ الى قصة الذئب قرأ . فاكله الذئب بغير همز فقال له حمزة الذئب بالهمزة فقال له الكسائي وكذلك اهمز الحوت فالتقمه الحوت قال لا . فلم همزت الذئب وما همزت الحوت وهذا فاكله الذئب وهذا فالتقمه الحوت فرفع حمزة بصره الى خلاد الاحول وكان احد غلمانه فتقدم اليه في جماعة اهل المجلس فناظروه فلم يصنعوا شيئا فقالوا افدنا يرحمك الله . فقال لهم الكسائي تفهموا عن الحائك . تقول اذا نسيت الى الذئب قد استذاب الرجل فلو قلت استذاب بغير همز كنت انما نسبته الى الهزال تقول استذاب الرجل اذا استذاب شحمه بغير همزة واذا نسبته للحوت قلت قد استحات الرجل اي اكثر اكله لان الحوت ياكل كثيرا فلا يجوز فيه الهمز فلتلك العلة همز الذئب ولم يهمز الحوت وفيه معنى اخر لاتسقط الهمزة من مفردة ولا من جمعه وانشدهم

ايها الذئب وابنه وابوه انت عندي من اذؤب ضاريات

فسمى الكسائي من ذلك اليوم

قال الكسائي صليت بهرون الرشيد فاعجبته قراءتي فغلطت في آية ما اخطأ فيها صبي فاردت ان اقول . لعلمهم يرجعون . فقلت لعلمهم لا يرجعون . فوالله ما اجترىء هرون ان يقول اخطأت ولكني لما سلمت قال يا كسائي اي لغة هذه . قلت يا امير المؤمنين قد يعثر الجواد . فقال اما هذا فنعم

قال الكسائي خلقت ان لا اكلم عاميا الا بما يوافققه ويشبه كلامه . فوقفت على نجار فقلت بكم هذان البابان فقال بسلحختان يا مصفعان . فخلقت ان لا اكلم عاميا الا بما يصلح قال مسلمة كان عند

المهدي مؤدب يؤدب الرشيد فدعاه يوما وهو يستاك فقال كيف تأمر
 من السواك فقال استك فقال امير المؤمنين انا لله وانا اليه راجعون .
 ثم قال التمسوا لنا من هو افهم من هذا فقالوا رجل يقال له علي بن
 حمزة الكسائي من اهل الكوفة قدم من البادية قريبا فكتب بازعاجه
 من الكوفة . فساعة دخل عليه قال له يا علي قال ليك يا امير المؤمنين
 قال كيف تأمر من السواك فقال سك فقال احسنت واصبت وامر له
 بعشرة الاف درهم .

قال الكسائي وحضرت عند الرشيد فاخرج الى محمد الامين
 وعبدالله المأمون كانهما بدران فقال لي كيف تراهما فقلت

ارى قمري افق وفرعي بشامة	يزينهما عرق كريم ومحتد
سليبي امير المؤمنين وحائزي	مواريث ما ابقى النبي محمد
يسدان انفاق النفاق بهمة	يؤيدها حزم ورأي وسودد
حياة وخصب للولي ورحمة	وحرب لاعداء وسيف مهند

ثم قلت فرع زكا اصله وطاب مغرسه تمكنت فروعته وعذبت
 مشاربه اداهما ملك اغرنافذ الامر واسع العلم عظيم الحكم . اعلاهما
 فعلوا وسما بهما فسموا فهما يتطاوولان بطوله ويستضيئان بنوره وينطقان
 ببيانه . فامتع الله امير المؤمنين بهما وبلغه الامل فيهما فكنت اختلف اليهما .
 وللكسائي اشعار كثيرة منها يمدح علم العربية قوله

انما النحو قياس يتبع	وبه في كل امر ينتفع
فاذا ما ابصر النحو الفتى	مر في المنطق مرا فاتسع
فاتقاه كل من جالسه	من جليس ناطق او مستمع
واذا لم يبصر النحو الفتى	هاب ان ينطق عيا فانقطع
فتراه يرفع النصب وما	كان من خفض ومن نصب رفع
يقرأ القرآن لا يعرف ما	صرف الاعراب فيه وصنع
والذي يعرفه يقرأه	فاذا ما شك في حرف رجع
ناظرا فيه وفي اعراجه	فاذا ما عرف اللحن صدع

كم وضع رفع النحو وكم من شريف قد رأيناه وضع
فهما فيه سواء عندكم ليست السنة فينا كالبدع

ومات الكسائي بالري سنة تسع وثمانين ومائة وسنه سبعون
سنة . وفيها مات محمد بن الحسن بن يزيد ابو عبدالله الشيباني مولا هم
صاحب ابي حنيفة اصله دمشقي من قرية هناك قدم ابوه العراق فولد
محمد بواسط في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ونشأ بالكوفة وسمع العلم
بها من ابي حنيفة ومسعر والثوري وعمر بن دينار ومالك بن معول
وكتب عن مالك وانس والاوزاعي وابي يوسف القاضي وسكن بها
وغلب عليه الرأي وتقدم فيه وروى عنه الشافعي وابو عبيدة وجماعة
وخرج الى الرقة والرشيد بها فولاه قضاء الرقة ثم عزله فقدم بغداد فلما
خرج الرشيد الى الري خرج معه فمات بالري وكان يقول ترك لي ابي
ثلاثين الف درهم فاتفقت خمسة عشر الفا على الحديث والفقه وخمسة
عشر الفا على النحو والشعر وكان يقول لاهله لاتسألوني حاجة من
حوائج الدنيا فتشغلوا بها قلبي عن الذكر والاشتغال وخذوا ما
تحتاجون اليه من وكيلى فانه اقل لهمي وافرج لقلبي . وقال الشافعي
ما رأيت سمينا اخف روحا من محمد بن الحسن وما رأيت افصح منه
كنت اذا رأيت يقرأ كان القرآن نزل بلغته . وقال رجل للشافعي خالفك
الفقهاء فقال الشافعي وهل رأيت فقيها قط الا ان يكون محمد بن
الحسن فانه كان يملا العين والقلب . وقال الطحاوي كان الشافعي قد
طلب من محمد بن الحسن كتاب السير فلم يجبه الى الاعارة فكتب اليه

قل للذي لم تر عين من رآه مثله

حتى كأن من رأى ه قد رأى من قبله

العلم ينهى اهله ان يمنعه اهله

لعلمه يئذله لاهله لعلمه

فوجه به في الحال هدية لا عارية

ودخلت سنة تسعين ومائة وفيها مات يحيى بن خالد البرمكي

قال ابو علي كان المهدي ضم اليه هرون الرشيد وجعله في حجره فلما استخلف هرون عرف ليحيى حقه وكان يعظمه فاذا ذكره قال ابي وجعل اصدار الامور وايرادها اليه الى ان نكب البرامكة فغضب عليه وخلده في الحبس الى ان مات فيه وكان له الكلام الحسن والكرم الواسع فمن كلامه حاجب الرجل عامله على عرضه • وقال من بلغ رتبة فتاه بها اخبر ان محله دونها • وقال يدل على كرم الرجل سوء ادب غلمانه • وقال لابنه خذ من كل علم طرفا فان من جهل شيئا عاداه • وقال ثلاثة اشياء تدل على عقول اربابها الهدية والكتاب والرسول • وكان يقول لولده اكتبوا احسن ما تسمعون واحفظوا احسن ما تكتبون وتحذثوا باحسن ما تحفظون • وكان يقول اذا اقبلت الدنيا فانفق فانها لاتقنى واذا ولت فانفق فانها لاتبقى واليه اشار الشاعر

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طراً قبل ان تنفلت
فلا الجد يفنيها اذا هي اقبلت ولا البخل يبقها اذا هي ولست
وكانت صلات يحيى اذا ركب لمن يعرض له في طريقه مائتين درهم
فركب ذات يوم فعرض له اديب شاعر فقال له

باسمي الحصور يحيى اتيت لك من فضل ربنا جنتان
كل من مرفي الطريق عليكم فله من نوالكم مائتان
مائتا درهم لمثل قليل هي منكم للعابر العجلان
قال يحيى صدقت فامر بحمله الى داره فلما رجع من دار الخليفة سأل عن حاله • فذكر له انه تزوج وحلف بواحدة من ثلاث اما ان يؤدي المهر وهو اربعة الاف واما ان يطلق واما ان يقيم مجرياً للمرأة ما يكفيها الى ان يتهاى له قفلها • فأمر له يحيى بأربعة الاف للمهر وأربعة الاف ثمن منزل وأربعة الاف للبنية وأربعة الاف لما يحتاج اليه وأربعة الاف ليستظهر بها فاخذ عشرين الف درهم

وبلغنا ان الرشيد بن المهدي بعث صالحا صاحب المصلى الى منصور بن زياد يقول له قد وجبت عليك عشرة الاف الف درهم

فاحملها الي اليوم فان فعل قبل غروب الشمس والا فخذ رأسه وآتني به ولا تراجعني • قال صالح فخرجت الى منصور فعرفته فقال ذهبت والله نفسي والله ما اتمكن من ثلثمائة الف درهم فضلا عن عشرة الاف الف فقال له صالح فخذ فيما هو اعود عليك من هذا القول فقال تحملني الى اهلي حتى اوصى فلما دخل اليهم ارتفع صياح الحرم والجواري فقال لصالح امض بنا الى يحيى بن خالد البرمكي لعلم الله ان ياتي بالخرج على يديه فمضى معه فدخل عليه وهو يبكي • فقال مالك فقص عليه القصة فاطرق مفكراً ثم دعا خازنه فقال ما عندك من المال قال خمسة الاف الف فقال ايت بها ثم وجه الى الفضل ولده فقال يا بني كنت عرفتني انك تريد ان تشتري ضيعة بالفي الف درهم وقد وجدت لك ضيعة تغل الشكر وتبقى الدهر فانفذ الي بالمال فانفذه وارسل الى جعفر وقال يا بني الى بالفي الف درهم لحق قد لزمني فبعث اليه ثم تفكر ساعة ثم قال لخدام على رأسه ادخل الى دنانير فقل لها هات العقد الذي وهبه لك امير المؤمنين • فقال هذا عقد ابتعته لامير المؤمنين بمائة وعشرين الف دينار فوهبه لدنانير وقد قومناه عليك بالف الف درهم ليتم المال فخل عن صاحبنا فاخذت المال ورددت منصورا معي فلما صرنا بالباب تمثل منصور بقول الشاعر

فما بقيا على تركتاني ولكن خفتما صرد النبال

قال صالح فقلت في نفسي ما اجد اكرم من يحيى ولا اردأ طبعاً من هذا النبطي اذ لم يشكر من احيا نفسه • وصرت الى الرشيد فعرفته بما جرى الا انشاده البيت المقدم ذكره خوفاً عليه من ان يقتله فقال الرشيد قد علمت انه لا يسلم الا باهل هذا البيت فاقيض المال واردد العقد فما كنت لاهب هبة ثم ارتجعها قال صالح وحملني غيظي من منصور ان عرفت يحيى ما انشد فاقبل يحيى يجمل له العذر ويقول ان الخائف لا يبقى له لب وربما نطق بما لا يعتقده فقلت والله

ما ادرى من اي فعليك اعجب من فعلك معه او من اعتذارك عنه. لكنني اعلم ان الزمان لا ياتي بمثلك ابدا .

وكان يحيى بن خالد يجرى على سفیان بن عیینة كل شهر الف درهم فلما مات يحيى كان سفیان يقول فى سجوده اللهم ان يحيى بن خالد كفاني امر ديناي فاكفه امر آخرته

ولما مات يحيى راه بعض اخوانه فى المنام فقال ما صنع الله بك قال غفر لي بدعوة سفیان بن عیینة .

قال محمد بن جعفر^(١) قال ابي لاييه يحيى بن خالد وهم فى القيود ولبس الصوف والحبس يا ابتاه بعد الامر والنهي والاموال العظيمة اصارنا الدهر الى القيود ولبس الصوف والحبس فقال له ابوه يابني دعوة مظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها ثم انشأ يقول رب افوام غدوا في نعمة زمناً والدهر ريان غدق

سكت الدهر زمانا عنهم ثم ابكاهم دما حين نطق وتوفي يحيى بن خالد فى حبس الرشيد بالرقعة وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه ابنه الفضل ودفن على شاطي الفرات فى ربض هرثمة ووجد فى جبهته حين مات رقعة فيها مكتوب بخطه قد تقدم الخصم والمدعي عليه بالاثر والقاضي هو الحكم العدل الذي لايجور ولايحتاج الى بينة فحملت الرقعة الى الرشيد فلم يزل يبكي يومه وبقي يومين يتبين الاسى فى وجهه .

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائة فيها مات اسمعيل بن جامع ابن عبدالله بن المطلب بن ابي وداعة ابو القاسم وكان يحفظ القرآن الا انه اشتهر بالغناء . قال ابو الفرج الاصفهاني قال ابن جامع انتقلت من مكة الى المدينة لشدة لحقتنى فاصبحت يوماً وما املك الا ثلاثة دراهم فى كمي فاذا بجارية على كتفها جرة تريد الركي تسعى بين يدي وتترنم بصوت شجي وتقول

(١) كيف هذا ، وقد قتل جعفر فى بدء النكبة .

شكونا الى احبابنا طول ليلنا فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
 وذاك لان النوم يغشى عيونهم سراعاً ولا يغشى لنا النوم اعينا
 اذا مادنا الليل المضر بذى الهوى جزعنا وهم يستبشرون اذادنا
 فلو انهم كانوا يلاقون مثلما نلاقى لكانوا في المضاجع مثلنا
 قال فاخذ الغناء بقلبي ولم يدر لي منه حرف فقلت يا جارية ما
 ادرى اوجهك احسن ام غناؤك • فلو شئت اعدت قالت حبا وكرامة
 ثم اسندت ظهرها الى جدار ثم انبعثت تغنيه فما دار لي منه حرف فقلت
 لها لو تفضلت مرة اخرى فقطبت وكلحت وقالت ما اعجب احدكم يجيء
 الى الجارية عليها الضريبة فيشغلها فضربت يدي الى الدراهم الثلاثة
 فدفعتها اليها فاخذتها وقالت تريد مني صوتا احسبك تاخذ به الف
 دينار والف دينار والف دينار ثم غنت ففهمته ثم سافرت الى بغداد فال
 الامر الى ان غنيت الرشيد بهذا الصوت فرمى لي بثلاثة
 اكياس فتبسمت فقال مم تبسمت فاخبرته خبر الجارية فعجب من
 اصابتها

وفيهما مات بكر بن النطاح ابو وائل الحنفي الشاعر وهو بصرى نزل
 بغداد في زمن الرشيد فكان يعاشر ابا العتاهية واصحابه وكان ابو
 هفان يقول اشعر شعراء الغزل من المحدثين اربعة اولهم بكر بن النطاح • قال
 النصر بن حديد كنا في مجلس فيه ابو العتاهية والعباس بن الاحنف
 وبكر بن النطاح ومنصور النميري والعتابي فقالوا لمنصور انشدنا
 فانشد مدائح الرشيد فقال ابو العتاهية لابن الاحنف اطرفنا بملحك
 فانشد

تعلمت الوان الرضى خوف عتبه وعلمه حبي له كيف يغضب
 ولي الف وجه عرفت مكانه ولكن بلا قلب الى اين اذهب
 قال ابو العتاهية القلوب من عتابك على خطر فكيف الجيوب وفي
 رواية اخرى الجيوب من هذا الشعر على خطر ولا سيما ان سبح بين
 حلق ووتر فقال بكر بن النطاح قد حضر لي شيء فى هذا المعنى وانشد

ارانا معشر الشعراء قوماً بألسنا تنعمت القلوب
اذا انبعثت قرائحنا اتينا بالفاظ تشق لها الجيوب
قال العتابي

ولا سيما اذا ما هيجتنا بنات قد تعجيب وتستجيب
قال النضر فما زلت معهم في سرور وبلغ اسحق الموصلي خبرنا
فقال اجتماع هؤلاء القوم من طرف الدهر

قال المبرد سمعت الحسن بن رجاء يقول حضرت بكر بن النطاح
ومعه جماعة من الشعراء يتناشدون فلما فرغوا من طوالهم انشدتهم
ما ضرها لو كتبت بالرضى فجف جفن العين او اغمضا
شفاعة مردودة عندها في عاشق تندم لو قد قضى
يا نفس صبرا فاعلمي اننا نأمل منها مثل ما قد مضى
لم تمرض الاجفان من قاتلي بلحظه الا لان امرضا
قال فابتدروا يقبلون رأسه • ولما مات بكر بن النطاح رثاه ابو
العتاهية فقال

مات ابن نطاح ابو وائل • بكر وامسى الشعر قد بانا
وفيها مات العباس بن الاحنف بن الاسود ابو الفضل الشاعر
كان من عرب خراسان وبغداد وكان ظريفا مقبولا حسن الشعر
قال عبدالله بن المعتز بالله لو قيل لي ما احسن شعر تعرفه لقلت شعر
العباس بن الاحنف •

قد سحب الناس اذيال الظنون بنا وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم وصادق ليس يدري انه صدقا
قال عبدالله بن الربيع قال هرون الرشيد في الليل بيتا واراد ان
يشفعه باخر فامتنع القول عليه فقال علي بالعباس بن الاحنف فلما
طرق دعر ففرع اهله فلما وقف بين يدي الرشيد قال وجهت اليك لبيت
قلته ورمته ان اشفعه فامتنع القول على فقال يا امير المؤمنين دعني حتى ترجع
نفسي الي فاني قد تركت عيالي على حال من القلق عظيمة ونالني من

الخوف ما يتجاوز الحد والوصف فانتظر هنيهة ثم انشد الرشيد

جنان قد رايناها فلم نرمثلها بشرا

فقال العباس

يزيدك وجهها حسنا اذا ما زدتها نظرا

فقال الرشيد زدنى فقال

اذا ما الليل مال عليك بالاظلام واعتكرا

وجى فما يرى قمر فابرزها تر القمر

فقال له الرشيد قد ازعجناك وافزعناك واقل الواجب ان نعطيك

ديتك فامر له بعشرة الاف درهم وصرفه

قال الاصمعي بنا انا ذات يوم قاعد فى مجلس بالبصرة اذا

بغلام احسن الناس وجهاً ونوراً على رأسى فقال ان مولاي يريد ان

يوصى اليك فقمتم معه فاخذ بيدي حتى اخرجني الى الصحراء فاذا انا

بالعباس بن الاحنف ملقى يجود بنفسه وهو يقول

يا بعيد الدار عن وطنه مفردا يبكي على شجته

كلما جد النحيب به زادت الاسقام في بدنه

ثم اغمي عليه فاتبه بصوت طائر على شجرة وهو يقول

ولقد زاد الفؤاد شجاً هاتف يبكى على فننه

شاقني ما شاقه فبكى كلنا يبكي على سكنه

ثم اغمي عليه فظننتها مثل الاولى فاذا هو ميت

وفيه مات الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي اخو جعفر ولد

بالمدينة سنة سبع واربعين ومائة وأمه زبيدة بنت منير وارضعته

الخيزران ام الرشيد اياما وارضعت امه الرشيد فصارا رضيعين فى

ذلك . قال مروان بن ابى حفصة يمدحه

كفى لك فضلا ان افضل حرة غذتك بشدي والخليفة واحد

لقد زنت يحيى فى المشاهد كلها كما زان يحيى خالداً فى المشاهد

وكان الفضل اجود من اخيه جعفر وأندى راحة الا انه كان فيه

كبر شديد وكان جعفر اطلق وجهاً واطهر بشراً • وكان الناس يؤثرون لقاء الفضل • وهب الفضل لطباخه مائة الف درهم فعاتبه ابوه في هذا • فقال ان هذا صحتي وانا لا املك شيئاً واجتهد في حفظ صحتي وقال الشاعر

ان الكرام اذا ما أيسروا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن
ووهب لبعض الادباء عشرة الاف دينار فبكى الاديب فقال
اتبكي استقلالاً لها قال لا والله ولكن اسفاً على الارض كيف تواري
مثلك وولي للرشيده اعمالاً جليلاً بخراسان وغيرها فلما غضب الرشيد
على البرامكة وقتل جعفرًا خلا الفضل مع ابيه يحيى في الحبس فلم
يزالاً محبوسين حتى ماتا في حبسهما مات يحيى سنة تسعين ومائة ومات
الفضل سنة اثنتين وتسعين ومائة قبل موت الرشيد بشهور وقيل مات
في سنة ثلاث وتسعين

قال علي بن الجهم عن ابيه قال اصبحت يوماً وانا في غاية الضيقة
ما اهتدي الى دينار ولا درهم ولا املك الا دابة عجفاء وخادماً خلقاً
وطلبت الخادم فلم اجدّه ثم جاء فقلت اين كنت قال في اجتهد شيء
لك وعلف لدابتك فوالله ما قدرت عليه فقلت اسرج لي دابتي فاسرجها
فركبت فلما صرت في سوق يحيى اذا انا بموكب عظيم واذا الفضل بن
يحيى فلما ابصرني قال سر فرنا قليلاً وحجز بيني وبينه غلام يحمل
طبقاً على باب ينادي جارية فوقف الفضل طويلاً • ثم قال سر فست ثم
قال تدري ما سبب وقفتي قلت ان رأيت ان تعلمني • قال كانت لاختي
جارية وكنت احبها حباً شديداً واستحي من اختي ان اطلبها منها ففطنت
اختي لذلك فلما كان هذا اليوم البستها وزيتها وبعثت بها الي فما كان
من عمري يوم اطيب من يومي هذا فلما كان هذا الوقت جاءني رسول
امير المؤمنين فازعجني وقطع لذتي ولما صرت الى هذا المكان دعا هذا
الغلام صاحب الطبق باسم تلك الجارية فارتحت الى ندائه فقلت
اصابك ما اصاب اخا بني عامر حيث يقول •

وداع دعى اذ نحن بالخيف من منى فهيج احزان الفؤاد وما يدري
 دعى باسم ليلى غيرها فكأنما اطار بليلى طائراً كان فى صدري
 فقال اكتب لي هذين البيتين فعدلت لاطلب ورقة اكتب له هذين
 البيتين فيها فلم اجد فرهنت خاتمي عند بقال واخذت ورقة وكتبتهما
 وادركنته بها فقال لي ارجع الى منزلك فرجعت ونزلت فقال لي الخادم
 اعطنى خاتمك ارهنه على قوتنا فقلت قدرهنته فما امسيت حتى بعث لي بثلاثين
 الف درهم جائزة وعشرة الاف سلفاً عن شهر برزق اجره لي فى كل
 شهر

قال عبدالله بن الحسن العلوي اتيت الفضل بن يحيى فاكرمني
 واجلسني معه على فراشه فكلمته فى ديني ليكلم امير المؤمنين فى قضائه
 عني قال وكم دينك قلت ثلاثمائة الف درهم قال نعم فخرجت من عنده
 وانا مغموم لضعف رده علي فمررت ببعض اخواني مستريحاً اليه تم
 صرت الى منزلى فوجدت المال قد سبقني من ماله خاصة
 وفيها مات محمد بن امية بن عمرو مولى بني امية وكان اصله
 من البصرة وكان شاعراً كاتباً وله اقارب كلهم شعراء وله اخبار حسنة
 كثيرة فى الشعر والبلاغة •

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة وفيها كان خروج الرشيد الى
 ناحية خراسان قال صباح الطبري مولى علي بن جعفر الهاشمي • شيعت
 الرشيد حين مضى الى خراسان فقال لي يا صباح ما احسبك تراني بعد
 هذا ابدأ فقلت اعيذك بالله يا امير المؤمنين ان تقول هذا والله اني لارجو
 ان يقيقك الله لامة نبيه (صلعم) مائة سنة فتبسم وقال يا صباح انا والله
 ميت بعد قريب فقلت يا امير المؤمنين جعلني الله فداك والله اني ارى دما
 ظاهراً ووجهاً ناصعاً وشباباً زائداً ومنة قوية وروحاً طيبة • فعمرك الله
 اكثر ما عمر من ملك على الارض وفتح لك ما فتح على ذي القرنين
 ولا ارى رعيته فيك سوءاً • فالتفت الى جميعه كانت وراءه فقال تنحوا
 ثم قال مل بنا نحو تلك الشجرة حتى اسر اليك سرا • قال فسرت معه

منحرفاً عن الجادة نحواً من ثلاثمائة ذراعاً . فوقف في ظل حائط ثم قال امانة
 في عنقك ان تخبر بما القى اليك احد افقلت يا سيدي هذه مخاطبة الاخ اخاه
 وانا عبد يخاطبني مولاي مثل هذا . فقال والله لتقولن اني لا اقولها
 لاحد فانها امانة حتى اوديها اليك عند الله فقلت ذلك وكشف عن بطنه فاذا
 حرير قد عصب به بطنه وظهره ثم حول الي قفاه واخذ ثيابه عن ظهره
 فاذا قروح وتقابات قد واراها يخرق وادوية وقال منذكم هذا في قلت
 لا ادري قال ظهرت في اوان سنة تسع وثمانين ومائة . والله ما اطلع
 عليها احد من الناس الا ابن بختيشوع ومسرور ورجاء . فاما ابن
 بختيشوع فانه بلغني انه اخبر المأمون والله لئن بقيت لابن الفاعلة
 لا تركه يهيم في طلب الخبز حتى يشغله ذلك عن اذاعة السروا مسرور
 فانه اخبر الامين بعلي وما منهم احد الا له عين علي فاي حياة تصفو لي
 واعز ولدي يحضي انقاسي ويستحث عتي ولقد بلغ من تبرمهم بي
 وبحياتي اذا اردت الركوب جاءوني يسردون قطوف ليزيد في
 عتي ويفسد علي جروحي فاكره ان اظهر هذا لهم فيستوحشون مني
 ومتى استوحشوا اظهروا من العداوة ما كان باطنا والعامه لهم ارجى
 والخاصة اليهم اميل وانا كالخائف بينهم اصبح فلا اطمع في المساء
 وامسي فلا اطمع في الصباح . فقلت يا سيدي ما احسن الجواب عن
 هذا ولكن اقول من ارادك بكيد فاراه الله ذلك الكيد في نفسه وازاه
 الله تعالى فيك ما يسوءه وكبت عداك حيث كانوا فقال سمع الله دعاءك
 وقال انصرف ان اشغالك ببغداد كثيرة فرجعت وكان اخر عهدي به

ذكر وفاته

قيل دخل عليه مسرور يوماً وهو يبكي ويبيده قرطاس يقرأ فقال
 له لا ابكي الله لك عينا يا امير المؤمنين ما سبب هذا البكاء فقال يا مسرور
 بكائي والله اني غنيت بهذه الايات ورمي الي بقرطاس فاذا فيه
 شعر لابي العتاهية

هل انت معتبر بمن خربت يوما قضى فيه دساكره

وبمن اذل الدهر مصرعه فتراث منه عساكره
 وبمن خلت منه اسرته فعدا وقد عطلت منايره
 اين الملوك واين جندهم صاروا مصيراً انت صائره
 يا جامع الدنيا للذته والمستعد لمن يكابره
 نل ما بدا لك ان تنال من ال دنيا فان الموت اخره
 ثم قال يا سرور هذه عظة من الله تعالى من حقها القبول
 واخرج مالا عظيماً في الصدقة ووجوه البر واعتق عدداً كثيراً من
 العبيد والاماء ثم خرج الى الحج فحج وقصد بلاد الروم فغزا وفتح ثم
 عاد الى طوس فمرض مرضاً شديداً وجمع الاطباء يعالجونه ثم قال
 ان الطبيب بطبه ودوائه لا يستطيع دفاع محذور اتى
 ما للطبيب يموت بالداء الذي قد كان يرى مثله فيما مضى
 هلك المداوي والمداوى والذي جلب الدواء وباعه ومن اشترى
 ثم توفي الرشيد في جمادي الاولى من سنة ثلاث وتسعين
 ومائة عن خمس واربعين سنة وشهرين وستة عشر يوماً ودفن هناك
 بطوس وخلافته ثلاث وعشرون سنة

ذكر اولاده

وهم محمد الامين وعبدالله المأمون ومحمد المعتصم وكلهم
 ولوا الخلافة وابو سليمان وابو علي وابو ايوب محمد وكان فاضلاً
 وله شعر حسن وابو احمد محمد وابو عيسى محمد وابو جعفر محمد
 وابو احمد محمد السبتي الزاهد الذي يزار وقد ذكرنا اخباره اولاً .
 وصالح ولده اخوه المأمون البصرة وحج بالناس والقاسم وابو محمد .
 واروى وام سلمة وخديجة وام جعفر . وام القاسم وريطة وحمدونة
 وسكينة وام محمد وام علي وام الحسن وام عرابة^(١) وهي زوجة محمد
 بن علي بن موسى الرضى عم . وام ايها وام الفضل وام حبيب وماردة
 وفاطمة وغالية وابو اسحق وحج بالناس وولده اخوه المأمون الشام

(١) زوجة محمد بن علي الرضا هي ام حبيب بنت المأمون

وعلي وحج بالناس وقريب • وكل واحدة من بناته تعد عشرة
من الخلفاء كلهم لها محرم • هرون ابوها والهادي عمها والمهدي جدها
والمنصور جد ابيها والسفاح عم جدها والامين والمأمون والمعتصم
اخوتها والواثق والمتوكل ابنا اخيها

ذكر وزراءه وقضاة وحجابه

وزر له يحيى بن خالد البرمكي وابناء الفضل وجعفر وعزلهم
واستوزر الفضل بن الربيع الى آخر ايامه • واستقضى ابا يوسف
يعقوب صاحب ابي حنيفة والواقدي واستحجب بشر بن ميمون مولاه
ومحمد بن خالد بن برمك •

ذكر خلافة

الامين

هو ابو عبدالله محمد بن هرون الرشيد ولد بالرصافة شرقي
مدينة السلام في شوال سنة سبعين ومائة امه زبيدة بنت جعفر بن
المنصور • ولم يل الخلافة هاشمي من هاشميين سوى ثلاثة وهم علي بن
ابي طالب وابنه الحسن (عم) ومحمد الامين هذا اتته الخلافة في
تاسع عشر من جمادي الاخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وعمره ثلاث
وعشرون سنة وأتاه الخبر بوفاة ابيه من طوس مع رجاء الخادم
على البريد وكان المأمون اذ ذاك مرو فتأدى في الناس • ثم رقى المنبر
وحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلعم • ثم قال ايها الناس احسن
الله عزائي وعزاءكم في الخليفة الماضي وبارك الله لي ولكم في خليفتنا
الحادث (اي اخيه) ومد الله في عمره • ثم خنقته العبرة • فقال يا اهل
خراسان جددوا البيعة لمامكم الامين فبايعه الناس جميعا • واما
الامين فانه رقى المنبر بجامع الرصافة وحمد الله واثنى عليه وصلى على
النبي صلعم • ثم قال يا ايها الناس خصوصا يا بني العباس ان المنون
بمرصد لذوي الانفاس حتم من الله لا يدفع حلوله ولا ينكر نزوله •

نظر ان خطه
الفاخر

فارتجعوا قلوبكم من الحزن على الماضي الى السرور بالباقي تحوزوا
 ثواب الصابرين وتعطوا اجر الشاكرين • فعجب الناس من جرأته •
 وكان ابيض طويلاً سمينا صغير العينين به اثر جدري • نقش خاتمه
 حسبي القادر • وكان كريماً يعطى الصلوات الكثيرة سوى الرسوم
 الراتبية وكان يقرب ابا نواس ويصله بالجوائز ومدحه باشعار كثيرة فمن
 ذلك قوله

واذا المطي بنا بلغن محمداً فظهورهن على الرجال حرام
 قربنا من خير من وطىء الثرى فلها علينا حرمة وذمام
 رفع الحجاب لنا فبان لناظر قمر تقطع دونه الاوهام
 ملك اغر اذا نظرت بوجهه لم يروك التبجيل والاعظام
 واول هذه القصيدة

يا دار ما صنعت بك الايام لم تبق فيك بشاشة تستام
 عرم الزمان على الذين عهدتهم بك قاطنين وللزمان عرام
 ايام لا اغشى لزنب منزلاً الا مخالسة علي لمام
 ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم وأستسرح اللهو حيث اساموا
 وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فاذا عصارة كل ذاك اثم

وهي قصيدة جيدة هذا ابو تمام حذوه فيها فقال

قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه شبابها الايام^(١)

ذكر قتله وسببه

وكان حسن له خلع اخيه المأمون من ولاية العهد وتولية ولده
 موسى فكاتبه يستدعيه الى بغداد • فعرف السبب واستدعاه فامتنع
 ونفذ عسكرياً صحبة طاهر بن الحسين ونفذ الامين ايضاً عسكرياً
 فالتقوا فانكسر عسكري الامين وغنمت اموالهم ونزل عسكري طاهر بن
 الحسين على بغداد محاصراً لها وكان الامين متشاعلاً بلهوه ولعبه وذلك

(١) قصيدة ابي تمام التي على هذا الروي مطلعها دمن الم بها فقال
 سلام كم حل عقدة صبرة الامام اما هذه القصيدة فهي لاشجع السلمي راجع
 من ٣١ من ج ٧ الاغانى طبعة ساسي •

مجد في القتال وفي الحصار واستمالة العساكر والوجوه الى ان ظفر
بالامين فقتله ليلة الاحد خامس المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة بالجانب (١)
الشرقي وقد عبر في سفينة فأمسك • ومن كلامه لما ظفر به • اذا لم
تساعد المفادير ضعفت التدابير وحمل راسه الى المأمون وهو بخراسان
ودفن جسده في مقابر قریش

ذكر اولاده

وهم عبدالله وكان جميلا فاضلا وله شعر لطيف فمن ذلك قوله
جار على وجنته مدمعه وزال عن قد رجا مطمعه
في حب ظبي لك من وجهه اذا تجلي قمر يطلعه
قد اعطي الحسن مليا فما اصبح عنه احد يمنعه
في خده من صدغه عقرب تلسع من شاء ولا تلسعه
ثم موسى ولقبه الناطق بالحق وولاه العهد وخلع اخاه المأمون
والقاسم وابراهيم

ذكر وزرائه وقضاته

وزر له الفضل بن الربيع الى اخر ايامه وأقر ابا يوسف صاحب
ابي حنيفة على قضاء القضاة (هو اول من سمي قاضي القضاة)
واستحجب العباس بن الفضل بن الربيع وكانت خلافته اربع سنين واربعة
اشهر وليس له عقب في الخلافة والخلفاء من ولد اخيه المعتصم

ذكر الحوادث التي جرت في أيام خلافته

لما تولى الخلافة كان نازلا ببغداد في الخلد فتحول الى قصر
المنصور بالمدينة ووعد الناس بالخير وبسط الامال للاسود والايض
وبايعه جملة اهل بيته وخواص مواليه وقواده وأمر للجند بمدينة السلام

(١) المعروف انه حاول العبور الى الجانب الشرقي فقبض قبل ان يصل اليه

برزق سنتين ورتب اسمعيل بن صبيح ومعه علي بن صالح على ديوان
التوقيعات والرسائل وجعل علي بن عيسى بن ماهان على الشرط وقتل
عبدالله بن خازم ودخل عليه ابو نواس فهناه بالخلافة وعزاه في الرشيد
في بيت واحد انشأ يقول

جرت جوار بالسعد والنحس	فنحن في وحشة وفي انس
العين تبكي والسن ضاحكة	فنحن في مأثم وفي عرس
يضحكها القائم الامين ويد	كيها وفاة الرشيد بالامس
بدران بدر اضحى ببغداد في	خلد وبدر بطوس في الرمس

ثم قدم القادم بالبردة والقضيب والخاتم وقدم عليه حسين
الخدام بالخزائن التي كانت مع الرشيد • وقدمت زبيدة من الرقة في
آخر شهر رجب بخزائن الرشيد فتلقاها محمد بالانبار
ولما ولي الخلافة استبطأ الناس جلوسه وقالوا قد تشاغل
باللهو فجلس وأمضى الامور وقال اتراني لا اعرف الاصدار والايراد •
ولكن شرب كاس وشم آس واستلقاء من غيره فعاس اجب الي من مداراة
الناس •

وفيه مات اسمعيل بن ابراهيم بن مقسم بن بشر الاسدي مولاهم
ويعرف بابن علي من اهل البصرة واصله كوفي سمع من ابي الفياج
الضبيعي حديثاً واحداً وروى الكثير عن عبد العزيز بن صهيب وايوب
السختياني وابن عون وسليمان التيمي وحيد الطويل وحدث عنه ابن
جريح وشعبة وحماد بن زيد وعبد الرحمن بن مهدي واحمد ويحيى
وغيرهم وكان حافظاً نفسه مأموناً ورعاً ثبتاً وكان يقرأ في الليل ثلث
القران وكانت اخباره في الزهد والورع مشهورة غير منكورة اختصرنا
بذكره عنها • وفيها مات محمد بن جعفر ابو عبدالله ويلقب غندر وهو
مولي لهذيل بصرى صاحب سعيد ابن ابي عروبة وجالس شعبة نحواً
من عشرين سنة وسمع جماعة غيره وكان اماماً ثقة اخرج عنه فـسـى
الصحيحين وكانت فيه سلامة صدر قيل يا غندر ان الناس يعظمون امر

السلامة التي بك قال يكذبون قلت فحدثني عنها بشيء صحيح • قال صمت
يوما ثم نسيت ثم نسيت ثم ثنيت فثلثت واتممت صيامي • واشترى غندر
سمكا وقال لاهله اصلحوه ونام فاكله عياله ولطخوا يده فلما اتبه قال
قدموا السمك قالوا قد اكلت قال لا قالوا فشم يدك ففعل فقال
صدقتم ولكن ما شبعتم • وكان بعده ثلاثة نفر اسم كل واحد منهم
محمد بن جعفر فلقب هو غندر

ثم دخلت سنة اربع وتسعين ومائة • فيها عزل محمد اخاه القاسم
عن جميع ما كان ابوه هرون ولاه من عمل الشام وولاه خزيمة بن حازم
وامره بالمقام بمدينة السلام • وفيها بدأ الفساد بين الامين والمأمون •
وكان السبب في ذلك ان الفضل بن الربيع فكر بعد مقدمه العراق على
محمد منصرفا عن طوس وناكثا للعهد التي كان الرشيد اخذها عليه
لابنه عبدالله وعلم ان الخلافة ان افضت الى المأمون يوما من الدهر وهو
حي لم يبق عليه فسعى في اغراء محمد به وحثه على خلعه وصرف ولاية
العهد من بعده الى ابنه موسى ولم يكن ذاك من رأي محمد الامين
ولا في عزمه بل كان في الوفاء بما ضمن فلم يزل الفضل يصغر عنده
شأن المأمون ويزين له خلعه فادخل معه
في ذلك علي بن عيسى بن ماهان والسندی وغيرهما فازاله
عن رأيه فأول ما بدأ به محمد الامين عن رأي الفضل بن الربيع فيما
دبر من ذلك ان كتب الى جميع العمال في الامصار كلها بالدعاء لابنه
موسى بالامرة بعد الدعاء له وللمأمون فلما بلغ المأمون وعرف عزل
القاسم واقدامه على التدبير على خلعه قطع البريد عن محمد واسقط
اسمه من الطراز والضرب وحث الفضل بن الربيع وعلي بن عيسى بن
ماهان الامين في البيعة لابنه موسى وخلع المأمون • وكان الامين يشاور
في خلع المأمون فينهاه القواد وقال له خزيمة بن حازم لاتجرء القواد
على الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك • فبايع

لابنه موسى واحضنه على بن عسى بن ماهان وولاه العراق ووجه الى مكة كتابا مع رسول من حجة البيت في اخذ الكتابين الذين كان هرون كتبهما وجعلهما في الكعبة فقدم بهما عليه وتكلم في ذلك بقية الحجة فلم يحفل بهم فلما اتاه بهما اجازة عظيمة ومزقهما

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة فيها امر الامين باسقاط الدنانير والدراهم التي ضربت لاخيه المأمون بخراسان وسبب ذلك ان المأمون كان امر الا يثبت فيها اسم محمد وكانت تجوز حيناً وفيها نهى الامين عن الدعاء على المنابر في عمله كله للمأمون والتقاسم وامر بالدعاء لنفسه ثم لابنه موسى . وفيها شخص علي بن عيسى بن ماهان الى الري لحرب المأمون . وفيها طرد طاهر بن الحسين عمال محمد الامين عن قزوین وسائر كور الجبل . وفيها ظهر السفيناني بالشام واسمه علي بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية . فدعا الى نفسه وذلك في ذي الحجة وطرد عنها سليمان بن ابي جعفر بعد ان حصره بدمشق . وفيها مات الحسن بن هاني بن جناح بن عبدالله بن الجراح ابو علي الشاعر المعروف بابي نواس ويقال له الحكمي وفي ذلك قولان احدهما انه نسبة الى جده الاعلا وهو حكم بن سعد العشيرة والثاني انه مولى الجراح ولد بالاهواز ونشأ بالبصرة وقرأ القرآن على يعقوب الحضرمي واختلف الى ابي زيد النحوي وكتب عنه الغريب والالفاظ. وحفظ عن ابي عبيدة ايام العرب ونظر في نحو سيبويه . قال الجاحظ ما رايت احدا كان اعلم باللغة من ابي نواس ولا افصح لهجة مع حلاوة ومجانبة استكراه . وسمع الحديث من حماد بن زيد ومعتد بن سليمان وعبدالواحد بن زيد وغيرهم واسند الحديث وروى عن حماد بن زيد عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . لا يموت احدكم حتى يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله من الخير . قال ابن كثير دخلنا على ابي نواس نعوذه في مرضه الذي مات فيه فقال له عيسى بن موسى الهاشمي يا ابا علي انت في اخر يوم من

أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة وبينك وبين الله هنات فتب الى الله فقال أبو نواس أسندوني فلما استوي جالسا فقال ايبي تخوف بالله وقد حدثني حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله (صلعم) لكل نبي شفاعة واني احتبأت شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي يوم القيامة فترى لا أكون منهم • قال أبو عبيدة كان أبو نواس للمحدثين مثل امرئ القيس للمقدمين • قال أبو نواس ما قلت من الشعر شيئا حتى رويت لستين امرأة من العرب • منهن الحنساء ولبلى فما ظنك بالرجال وله أشعار في مدائح الخلفاء • قال ابن مناذر الشاعر دخل سليمان بن المنصور على محمد الأمين فرفع اليه أن أبا نواس هجاه وأنه زنديق حلال الدم وأنشده من أشعاره المنكرة أبيانا فقال يا عم أقتله بعد قوله :

صدق الثناء على الأمين محمد ومن الثناء تكذب وتخبرص
قد ينقص القمر المنير إذا استوى وبهاء وجه محمد لا ينقص
وإذا بنمو العباس عد حصاهم فمحمد يا قوتها المتخلص

فغضب سليمان وقال والله لو شكوت من عبدالله يعني ابن الأمين ما شكوت من هذا الكافر لرجوت أن تعاقبه فكيف منه • فقال يا عم كيف بقوله :

قد أصبح الملك بالمني ظفرا كأنما كان عاشقا قدرا
حسبك وجه الأمين من قمر إذا طوى الليل دونك القمر
خليفة يعتنى بأمته وإن أتته ذنوبها غفرا
حتى لو استطاع من تحننه دافع عنها القضاء والقدر

فازداد سليمان غيظا فقال يا عم كيف أعمل بقوله :

يا كثير النوح في الدمن لا عليها بل على السكن
سنة العشاق واحدة فإذا أحبت فاستكن

ظن بي من قد كلفت به فهو يجفوني على الفن
بات لا يعنيه ما لقيت عين ممنوع من الوسن
رشا لولا محاسنه خلت الدنيا من الفتن
تضحك الدنيا الى ملك قام بالاحكام والسنن
يا أمين الله عشن أبدا دم على الايام والزمن^(١)
أنت تبقى والقناء لنا فاذا أفنتنا فكن

قال فانقطع سليمان عن الركوب فأمر الامين بحبس أبي نواس فلما طال حبه كتب اليه بهذه الايات :

تذكر أمين الله والعهد يذكر مقامي وانشاديك والناس حضر
ونثري عليك الدر يا در هاشم فيا من رأى درا على الدر يشتر
أبوك الذي لم يملك الارض مثله وعمك موسى عدله المتخير
ومن مثل منصور يك منصور هاشم ومنصور قحطان اذا عد مفخر
وجدك مهدي الهدى وشقيقه أبو أمك الادنى أبو الفضل جعفر
فمن ذا الذي يرمي بسهميك في العلا وعبد مناف والداك وحمير
تحسنت الدنيا بحسن خليفة هو الصبح الا أنه الدهر مسفر
يشب اليه الجود من وجناته وينظر من أعطافه حين ينظر^(٢)
مضت لي شهور مذ حبست ثلاثة كأنني قد أذنت ما ليس يفقر
فان أك لم أذب ففيسم^(٣) عقوبي وان كنت ذا ذنب فعفوك أكبر

فلما قرأ محمد الايات قال اخرجوه وأجيزوه ولو غضب ولد المنصور كلهم • وكان أبو نواس قد غلب عليه حب اللهو واللعب وحب المعاصي ولا

(١) في الديوان عجز البيت الرابع هو عجز البيت الثالث وليس فيه عجز الثالث •

(٢) في الديوان : « يشير اليه الجود من وجناته » •

(٣) رواية الديوان : « حبستني » •

يجوز أن نذكر أفعاله المذمومة فإن الله غفور رحيم وقد تاب في آخر عمره وأقلع عن الذنوب • ووردت الاخبار عنه بذلك في آخر عمره وإنما كان استهتاره في أول العمر • قال أبو العتاهية لقيت أبا نواس في المسجد الجامع بالبصرة فعذلته وقلت له أما أن لك أن تزدجر • فرفع رأسه الي وهو يقول:

أترانسي يا عتاهي تاركاً تلك الملاهي
أتراني مفسداً باله سبك عند القوم جاهي

قال فلما ألححت عليه بالعدل أنشأ يقول :

لن ترجع الانفس عن غيرها ما لم يكن منها لها زاجر
قال فوددت اني قلت هذا البيت بكل شيء قلت • قال علي بن محمد
ابن زكريا • دخلت على أبي نواس وهو يجود بنفسه فقال لي أكتب قلت
نعم فأنشأ يقول :

دب في الفناء سفلاً وعلوا
ذهبت^(١) شرّتي بجدة نفسي
ليس من ساعة مضت لي الا
لهف نفسي على ليال وأيا
قد^(٢) أسأنا كل الاساءة يار
وأراني أموت عضوا فعضوا
وتذكرت طاعة الله نضوا
نقصتني بمسرها بي جزوا
م تملتين لعباً ولهبوا
ب فصفحا عنا الهي وعفوا

ولما احتضر أبو نواس قال اكتبوا هذه الايات على قبري :

وعظمتك^(٣) أجداث صمت
وارتك قبرك في القبسو
وتكلمت عن أوجه
ونعتك أزمنة خلت
ر وأنت حي لم تمت
تبلى وعن صور سبت

- (١) في الديوان : ذهبت جدتي بطاعة نفسي •
(٢) الذي في الديوان : قد أسأنا كل الاساءة فاللهم صفحا عنا وغفرا
وعفوا •
(٣) لم ترد هذه المقطعة في الديوان من طبعة دار صادر •

توفي أبو نواس في سنة خمس وتسعين ومائة وكان عمره تسعا وخمسين سنة ودفن بمقابر الشونيزي في تل اليهود • قال محمد بن رافع كان أبو نواس لي صديقا فوقعت بيني وبينه هجرة في آخر عمره ثم بلغتني وفاته فتضاعف علي الحزن • فبينما أنا بين النائم واليقظان • اذا أنا به فقلت أبا نواس فقال لات حين كنية قلت الحسن بن هانيء قال نعم • قلت ما فعل الله بك • قال غفر لي بابيات قتلها هي تحت وسادتي فأيت أهله فلما أحسوا بي أجهشوا بالبكاء فقلت لهم هل قال أخي شعرا قبل موته قالوا لا نعلم الا أنه دعا بدواة وقرطاس وكتب شيئا لا ندرى ما هو قلت ايدنوني أدخل قال فدخلت الى مرقده فاذا ثيابه لم تحرك بعد فرفعت وسادة فلم ار شيئا ثم رفعت أخرى فاذا برقعة فيها مكتوب •

يارب ان عظمت ذنوبي كثرة	فلقد علمت بان عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن	فبمن يلوذ ويستجير المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا	فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم
مالي اليك وسيلة الا الرجا	وجميل عفوك ثم اني مسلم

وفيهامات محمد بن حازم أبو معاوية الضرير التميمي مولى سعد بن زيد مائة ولد سنة ثلاث عشرة ومائة وعمي بعد اربع سنين لازم الاعمش عشرين سنة وكان أثبت أصحابه وكان يقدم علي الثوري وشعبة وكان حافظا للقرآن ثقة لكنه كان يرى رأي المرجئة • روى عنه أحمد ويحيى وخلق كثير قال أبو معاوية حججت مع جدي أبي أمي وأنا غلام فرآني أعرابي فقال لجدي ما يكون هذا منك قال ابني قال ليس بابنك قال ابن ابنتي قال ليكون لهذا شأن وليطأن برجليه هاتين بسط الملوك فلما قدم الرشيد بعث الي فلما دخلت عليه ذكرت حديث الاعرابي فأخذت ألتمس برجلي البساط فقال يا أبا معاوية ما هذا ولم تلتمس البساط فحدثته حديث الاعرابي فعجب منه • قال وحركني شيء فقلت يا أمير المؤمنين أحتاج الى الحلاء فقال للامين والمأمون خذا بيد عمكما فأرياه الموضع فأخذنا بيدي فأدخلاني الموضع فشمت منه رائحة طيبة فقالا لي هذا

الموضع فشأنك فقضيت حاجتي • وأكل أبو معاوية مع الرشيد فصب على يديه فقال يا أبا معاوية من يصب عليك قال لا أدري قال أمير المؤمنين قال انما أجملت العلم فأكرمك الله وأجلك ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة وفيها وجه محمد الأمين الى عبدالله المأمون احمد بن مزيد في عشرين ألفا وعبدالرحمن بن حميد ابن قحطبة في عشرين ألفا وأمرهما أن يدفعا طاهرا عن حلوان •

وفيها رفع المأمون منزلة الفضل بن سهل وقدره • وفيها تولى الحسن بن سهل ديوان الخراج وفيها خلع محمد بن هارون الرشيد وأخذت عليه البيعة للمأمون ببغداد وحبس في قصر أبي جعفر مع أم جعفر وسبب ذلك ان عبدالملك ابن صالح لما جمع الناس ثم تفرقوا مات بالرقعة فرد الجند الحسين بن علي بن ماهان الى بغداد^(١) • وفيها مات محمد بن زيد بن سليمان أبو الشيص الشاعر وكان ابو الشيص سريع الخاطر ، الشعر عليه أهون من شرب الماء • عن أبي عبيد قال اجتمع مسلم بن الوليد وأبو نواس وأبو الشيص ودعبل بن علي الخزازي في مجلس فقالوا لينشد كل واحد منكم أجود ما قال من الشعر فقال - قبل ان ينشدوا - رجل كان معهم أسمعو اخباركم بما ينشد كل واحد منكم قالوا هات • قال لمسلم أما أنت فكأنى بك قد أنشدت قولك

إذا ما علت منا ذؤابة واحد وان كان ذا حلم دغته الى الجهل
هل العيش الا أن تروح مع الصبا وتغدو صريع الكأس والاعين النجل
قال وبهذا البيت لقب صريع الغواني لقبه به الرشيد فقال له مسلم صدقت • ثم أقبل على أبي نواس فقال له كأنى بك قد أنشدت

لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند واشرب على الورد من حمراء كالورد
خمر اذا انحدرت في حلق شاربها اجدته حمرتها في العين والحد
فالخمر ياقوتة والكأس لؤلؤة من كف جارية مشوقة القسد
تسقيك من عينها خمرا ومن يدها خمرا فما لك عن سكرين من بد

(١) لم يكمل ذكر السبب في خلع الأمين وحبسه •

فقال صدقت • ثم أقبل على دعبل بن عبدالله فقال كأنني بك تشدد
 ابن الشباب وايّة سلكا لا ابن يطلب ضل بل هلكا
 لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي
 فقال صدقت • ثم أقبل على أبي الشيص فقال كأنني بك قد انشدت
 لا تنكري صدي ولا اعراضي ليس المقصّل عن الزمان براضي
 فقال لا ما هذا اردت ان انشد ولا هذا باجود شيء قلته قالوا فانشدنا
 ما بدا لك فانشدهم

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم
 اجد الملامة في هواك لذيدة جبا لذكرك فليمني اللوم
 اشبهت اعدائي فصرت اجهلهم اذ كان حظي منك حظي منهم
 وأهنتني فأهنت نفسي عامدا مامن يهون عليك ممن تكرم
 فقال أبو نواس أحسنت والله واجدت • وعمي أبو الشيص في آخر عمره
 واخذ أبو نواس المعنى الذي في البيت فنقله الى المديح نقلا خفيا في قصيدته
 التي مدح بها الحبيب فقال

وما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير

ونقل المعنى الفرزدق ^(١) الى باب المراثي فقال

ان الفصاحة والسماحة والحجي في قبة ضربت على ابن الخشرج

ونقله غيره الى الهجاء فقال ^(٢)

اتم قرارة كل معدن سوءة ولكل سائلة تسيل قرار

(١) كيف يأخذ الفرزدق من أبي الشيص وأبي نواس والبيت بعد لزياد
 الاعجم •

(٢) هذا البيت للفرزدق وهو على رأى المؤلف مأخوذ من بيت أبي الشيص
 والامر لله •

ونقله ابو منصور النمرى أيضا الى المديح فقال

خليفة الله ان الجود اودية أحلك الله منها حيث تجتمع

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة فيها خرج القاسم بن الرشيد ومنصور
ابن المهدي من العراق فلحقا بالمأمون • وفيها حاصر طاهر بن الحسين وهرثمة
بن أعين وزهير بن المسيب محمد بن هارون ببغداد فنزل زهير قصر رقة كلواذى
ونصب المجانيق والعرادات واحفر الخنادق وجعل يخرج فى الايام عند اشتغال
الناس بحرب طاهر فيرمى بالعرادات من أقبل ومن أدبر ويعشر أموال التجار
وبلغ من الناس كل مبلغ • فشكوا منه الى طاهر ونزل هرثمة بنهرين وجعل
عليه حائطا وخندقا واعد المجانيق والعرادات وانزل عبيد الله بن الوضاح
الشماسية ونزل طاهر البستان بباب الانبار فانزعج لذلك محمد الامين ونفذ
ما كان عنده وأمر ببيع ما فى الخزائن من الامتعة وضرب آنية الفضة والذهب
دنانير ودراهم وكثر الهدم والحراب حتى درست محاسن بغداد وارسل طاهر
الى الاربابض من طريق الانبار وباب الكوفة وما يليهما فكل ناحية اجابه اهلها
خندق عليهم ووضع مسالحة ومن أبي قاتله وأحرق منزله فذلت الاجناد وتواكلت
عن القتال وبقي اهل السجون والابواب والرعاع والطرايين وكان حاتم بن
الصقر قد اباحهم النهب وخرج من اصحاب طاهر رجل من أهل النجدة فنظر
الى قوم عراة لاسلاح معهم فقال لاصحابه ما يقاتلنا الا من أرى استهانة بأمرهم
فأوتر قوسه وتقدم فقصده أحدهم وفي يده مقيرة وتحت ابطه مخرطة
فيها حجارة فجعل الحراساني كلما رمى سهم أستتر منه العيار فوقع فى باريته
فيأخذه فيجعله فى موضع من البارية قد هياها كالجعبة فانفذ الحراساني تشابه
ثم حمل على العيار ليضربه بالسيف فاخرج العيار حجرا من مخلاته فجعله فى
مقلع ورماه فما أخطأ به عينه ثم ثناه بآخر فكاد أن يصرعه عن فرسه فكرر
راجعا هو يقول ليس هؤلاء بانس وحدث طاهرا فضحك وأعفاه من القتال •
وقال فى هذا بعض شعراء بغداد

أخرجت هذه الحروب رجالا
معشرا في جواشن الصوف يغدو
وعليهم مغافر الخوص تجزي
ليس يدرون ما الفرار اذا الابه
واحد منهم يشد على البسا
ويقول القتى اذا طعن الطع
كم شريف قد اخملته ركم قد
لا لقحطانها ولا لنزار
ن الى الحرب كالاسود الضواري
هم عن البيض والتراس البواري
طال عاذوا من القنا بالفرار
قين عسريان ما له من ازار
نة خذها من القتى العيار
رفعت من مغامر طراد

ولم يزل طاهر يصابر محمد الامين وجنده حتي مل أهل بغداد مما
لقسوا

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة وفيها قتل محمد الامين • ولما يقن
محمد انه لا عدة له للحصار وخاف ان يظفر به وباصحابه صار اليه حاتم بن
الصقر ومحمد بن ابراهيم وقواده وقالوا له قد آلت حالك وحالنا الى ما ترى
وقد رأينا رأيا نعرضه عليك فانظر فيه فانا نرجو ان يكون صوابا قال ما هو
قالوا قد تفرق عنك الناس واحاط بك عدوك من كل جانب وقد بقي من خيلك
معك الف فارس ونرى ان نختار من قد عرفناه بمحبتك من الابناء سبعمائة
رجل وتخرج ليلا من هذه الابواب حتي تلحق بالجزيرة والشام فتفرض
وتجبي الخراج وتصير في مملكة واسعة يسارع اليك الناس فقال نعم ما رأيتم
واعترزم على ذلك • فخرج الخبر الى طاهر بن الحسين فكتب الى سليمان بن
أبي جعفر والى محمد بن عيسى بن نهيك والى السندي بن شاهك : والله لئن
لم تردوه عن هذا الرأي لا تركت لكم ضيعة الا قبضتها ولا يكون لي همة الا
أنفسكم • فدخلوا على محمد فقالوا قد بلغنا ما عزمتم عليه ولسنا
نأمن من الذين تخرج معهم أن يأخذوك أسيرا أو يأخذوا رأسك • فاضرب
عما كان عزم عليه ومال الى طلب الامان • فلما اشتد الحصار عليه فارقه سليمان
ابن أبي جعفر وابراهيم بن المهدي ومحمد بن عيسى فلاحقوا جميعا بعسكر

المهدي وناظر محمد أصحابه في طلب الأمان فقال له السندي بادر بنا إلى هرثمة
 واخرج ليلاً • فغضب طاهر واراد ان يخرج اليه ف قيل له يخرج الى هرثمة
 لانه يأمن به ويدفع اليك الخاتم والقضيب والبردة وذلك الخلافة فاجاب الى
 ذلك ثم قيل لطاهر هذا مكر منه وان الخاتم والقضيب والبردة تحمل معه الى
 هرثمة فاغتاط وكمن حول القصر كميناً بالسلاح فلما اراد محمد الخروج
 أسسقى ماء فلم يوجد له فدعا بولديه وضمهما وقبلهما وقال استودعكما الله
 وجعل يمسح دموعه بكمه ولبس ثياب الخلافة وركب يريد هرثمة وبين يديه
 شمعة فلما انتهى الى دار الحرس قال لخدمته أسقني ماء من حباب الحرس فناوله
 كوزاً فعافه لسهو كنه فلم يشرب فلما ان صار الى الحراقة خرج أصحاب طاهر
 فرموا الحراقة بالسهم فغرق محمد ومن كان معه فيها فشق محمد ثيابه وسبح
 حتي صار في بستان موسى فعرفه محمد بن حميد الطاهري فصاح بأصحابه
 فنزلوا فبادر محمد الماء فاخذوا بساقه ثم حمل على برذون والقي عليه ازار من
 أزر الجند وحمل الى منزل ابراهيم بن جعفر البلخي وارتد خلفه رجل
 يمسكه لئلا يسقط كما يفعل بالاسير وقيل انه عرض على الذين اخذوه مائة
 حبة قيمة كل واحدة الف درهم فأبوا ان يتركوه وجاء الخبر بذلك الى طاهر
 فدعى مولى له يقال له قریش الدندانى وامره بقتل محمد فلما انتصف الليل
 فتح باب الدار أقوام من العجم بأيديهم السيوف مسللة فلما رأهم قام وجعل يقول انا
 لله وانا اليه راجعون ذهبت والله نفسي في سبيل الله أما من حيلة أما من مغيث •
 فلما وصلوا اليه احجموا عن الاقدام وجعل بعضهم يقول لبعض تقدم فاخذ
 محمد بيده وسادة وجعل يقول ويحكم اني ابن عم رسول الله وابن هارون
 الرشيد واخو المأمون الله الله في دمي • فدخل عليه رجل يقال له خمارويه
 غلام لقریش الدندانى مولى طاهر فضربه بالسيف ضربة وقعت على مقدم رأسه
 وضرب محمد وجهه بالوسادة ودخل جماعة فنخسه واحد منهم بالسيف في
 خاصرته وركبوه وذبحوه ذبحاً من قفاه واخذوا رأسه فمضوا به الى طاهر
 وتركوا جثته فنصب طاهر رأس محمد على رأس زج رمح على برج حائط

البستان وتلى : قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى اخر الآية وخرج من أهل بغداد مالا يحصى عددهم ينظرون اليه ثم بعث برأسه الى المأمون مع الحاتم والقضيب والبردة فأمر له بألف ألف دينار وأدخل الرأس ذو الرئاستين بيده الى المأمون يوم الجمعة فلما رآه سجد واعطى طاهر بعد قتل محمد للناس كلهم الامان وهدأ الناس ودخل طاهر المدينة وصلى بالناس وخطبهم وحض على الطاعة ولزوم الجماعة وانصرف الى معسكره • وفيها ورد الكتاب من المأمون بعد قتل الامين محمد بخلع القاسم بن هارون وفيها بويع المأمون البيعة العامة •

ذكر خلافة

المأمون

وهو أبو العباس عبدالله بن هارون الرشيد مولده كان باليسرية في ليلة الجمعة للنصف من شهر ربيع الاول سنة ست وسبعين ومائة وصارت الخلافة اليه في خامس عشر من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وهو أذ ذاك بمرور فتوجه الى بغداد فوصلها يوم السبت سادس عشر صفر من سنة اربع ومائتين • واكتفى في خلافته بابي جعفر تفاؤلا بكنية المنصور والرشيد في طول العمر وكان مولده ليلة استخلف الرشيد وكان أبيض الوجه أجنا أعين جميلا طويل اللحية ضيق الجبهة بخده خال أسود تعلوه صفرة • سافاه من بين سائر جسده صفراوان وأمه أمة أسماها مراحل ماتت بعد ولايته بقليل وكان ذكيا قال ابو محمد اليزيدي كنت أؤدب المأمون وهو صغير في حجر سعيد الجوهري قال فأتيته يوما وهو داخل الدار العامرة فوجهت اليه بعض خدمه يعلمه بمكاني فأبطأ علي ثم وجهت آخر فأبطأ فقلت لسعيد الجوهري ان هذا الفتى ربما تشاغل بالبطالة وتأخر قال اجل ومع هذا فانه اذا فارقت عرم على خدمه ولقوا منه أذى شديدا فقومه بالادب فلما خرج أمرت بحمله فضرته سبع درر قال فانه ليدلك عينيه من البكاء اذ قيل جعفر بن يحيى فأخذ مسديلا فمسح عينيه من البكاء

ومسح ثيابه وقام الى فرشه فقعده عليها متربعا ثم قال ليدخل فدخل فقامت من المجلس وخفت ان يشكوني اليه فالقى منه ما أكره فأقبل عليه بوجهه وحده حتى أضحكه وضحك اليه فلما هم بالحركة دعا بدابته وأمر غلماناه فسمعوا بين يديه • ثم سأل عني فجببت فقال خذ علي ما بقي من حزبي • فقلت أيها الامير أطال الله بقاءك لقد خفت ان تشكوني الى جعفر بن يحيى ولو فعلت ذلك لتنكر لي • فقال أتراني يا ابا محمد كنت أطلع الرشيد على هذا فكيف جعفر ابن يحيى حتى أطلعه اني أحتاج الى الادب يغفر الله لك بعد ظنك • خذ في أمرك فقد خطر ببالك ما لا تراه ابدا ولو عدت في كل يوم مائة مرة • وقال الرشيد لابي معاوية الضير وهشام اني أسمع من ابني هذا يعني المأمون كلاما لا أدري أمن تلقين القيم أم من قريحته فأدخلا عليه فدخلا عليه وهو في أبواب صباه فقالا ان أمير المؤمنين أمرنا بالدخول عليك نناظرك • فأني العلوم أحب اليك قال أمتعها لي قالا وما أمتعها قال أبينها عن قائلها وأقربها من فهم مستمعها فقال هشام جئناك لنعلمك فتعلمنا منك • ثم أخبرا الرشيد أن شيئا يكون هذا أوله لحقيق أن يرجي آخره • فأعق عنه مائة عبد وأمة وألزمهما خدمته •

وبلغنا ان أم جعفر عاتبت الرشيد على تقريظه المأمون دون أبنها محمد فدعى خادما بحضرتها وقال له وجه الى محمد وعبد الله خادمين خصيين يقول لكل واحد منهما على الخلوة ما يفعل به اذا افضت الخلافة اليه • فاما محمد فقال للخادم الذي مضى اليه أقطعك وأوليك وأبلغ بك وأما المأمون فرمى الخادم بالدواة وقال يا ابن اللخاء تسألني ما أفعل بك لموت أمير المؤمنين اني لارجو ان نكون جميعا فداء له فرجع بالخبر كل واحد منهما فقال الرشيد لام جعفر كيف ترين ما قدم ابنك الا متابعة لرأيك وتركنا للحزم • وقد كان المأمون يعني بالعلوم قبل ولايته كثيرا حتى جعل لنفسه مجلس نظر •

قال يحيى بن أكثم كان المأمون قبل تقلده الخلافة يجلس للنظر فدخل
يهودي حسن الوجه طيب الرائحة حسن الثوب فتكلم فأحسن الكلام فلما تقوض
المجلس دعاه المأمون فقال أسرائيلي قال نعم قال أسلم حتى أفعل بك وأصنع فقال
ديني ودين آبائي فلا تكلفني تركه فلما كان بعد سنة جاءنا وهو مسلم فتكلم في
الفقه فأحسن الكلام فلما تقوض المجلس دعاه المأمون فقال له الست صاحبنا
بالامس وقد كنت عرضته عليك فأبيت • قال اني أحسن الخط فمضيت فكتبت
ثلاث نسخ من التوراة فزدت فيها ونقصت وأدخلتها الى الكنيس فبعتها فاشتريت
فكتبت ثلاث نسخ من الانجيل فزدت ونقصت وأدخلتها الى البيعة فاشتريت قال
وعمدت الى القرآن فكتبت ثلاث نسخ وزدت فيها ونقصت وأدخلتها الى الوراقين
فعرضتها فكلما تصفحوها فرأوا الزيادة أو النقصان رموها فعلمت ان هذا
كتاب محفوظ فكان سبب اسلامي • قال يحيى بن اكنم حججت فرأيت سفيان
بن عيينة فحدثته بهذا الحديث فقال مصداق هذا في كتاب الله عز وجل قلت في
أى موضع فقال في قوله تعالى في التوراة والانجيل بما أستمفظوا من كتاب
الله وكانوا عليه شهداء فجعل حفظه اليهم فضاع وقال عز وجل انا نحن نزلنا
الذكر وانا له الحافظون فحفظه الله تعالى علينا فلم يضع •

ولما استوثق الامر للمأمون ولى الحسن بن سهل أعمال طاهر بن الحسين
من كور العراق وفارس والاهواز والكوفة والبصرة والحجاز واليمن وكتب
المأمون الى طاهر بتسليم جميع ما في يده من أعمال في البلدان كلها الى خلفاء
الحسن بن سهل وولاه الموصل والجزيرة والشام والمغرب •

وكان المأمون يحفظ القرآن وقد سمع الحديث من مالك بن أنس وحماد
بن زيد وهشيم وغيرهم وكان له حظ من علوم كثيرة ثم أسند الحديث ولمس
يحفظ القرآن احد من الخلفاء الا عثمان بن عفان والمأمون • قال ذو الرئاستين
ختم المأمون في رمضان ثلاثا وثلاثين ختمة •

روي المأمون بإسناده عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلعم : من

عال ابنين أو ثلاثة وأختين أو ثلاثا حتي يمتن أو يموت عنهن كان معي في الجنة كهاتين واوما حماد بن سلمة بالوسطى والشاهدة •

قال ابن عيينة جمع المأمون العلماء وجلس للناس فجاءت امرأة فقالت يا أمير المؤمنين مات أخي فخلف ستمائة دينار فأعطوني دينارا واحدا وقالوا هذا نصيبك فحسب المأمون ثم قال هذا نصيبك رحمك الله فقال له العلماء كيف علمت يا أمير المؤمنين قال سمعت ان هذه القسمة قسمها أمير المؤمنين علي عليه السلام على هذا الحكم • وقد جرى ذكر شرحها آنفا •

قال المأمون لابن الاعرابي أخبرني عن أحسن ما قيل في الشراب فقال يا أمير المؤمنين قوله

تريك القذى من دونها وهي دونه اذا ذاقها من ذاقها يتمطق

قال أشعر منه الذي يقول يعنى أبا نواس

فتمشيت في مفاصلهم	كتمشى البرء في السقم
فعلت في البيت اذ مزجت	مثل فعل الصبح في الظلم
فاهتدى ساري الظلام بها	كاهتداء السفر بالعلم

فقلت فائدة يا أمير المؤمنين فقال أخبرني عن قول هند بنت عتبة •

نحن بنات طارق نمشي على النمارق

من طارق هذا فنظرت في نسبها فلم أجده قلت يا أمير المؤمنين ما أعرف طارقا في نسبها • فقال أنما ارادت النجم فانتسبت اليه بحسبها من قوله تعالى والسماء والطارق • فقلت فائدتان يا أمير المؤمنين • فقال انا لأولو هذا الامر وابن لأولوئه • ثم رمى الي بعبرة كان يقلبها في يده فبعثها بخمسة آلاف درهم •

قال يحيى بن اكرم كنت عند المأمون اذاكره واحدثه فغفأ ثم أتته فقال يا يحيى انظر الى شيء عند رجلي فنظرت تحت فراشه الى حية بطوله فقتلوها •

فقلت انضاف الى كمال أمير المؤمنين علم الغيب فقال معاذ الله ولكن هتف بي
هاتف الساعة وانا نائم فقال :

يا راقد الليل انتبه ان الخطوب لها سرى
ثقة الفتى بزمانه ثقة محللة العرى

فانتبهت فزعا فعلمت ان قد حدث أمر ما قريب او بعيد قال فتأملت باقرب
زمان فكان ما رأيت •

وقيل بكر احمد بن ابي خالد يقرأ على المأمون قصصا فجع فمرت به
قصة عليها فلان بن فلان اليزيدي فقرأ الثريدي فقال المأمون يا غلام صحيفة
مملوءة ثريدا لابي العباس فانه أصبح جائعا فاستحيا وقال ما أنا بجائع ولكن
صاحب القصة أحقق نقط على الباء ثلاث نقط فقال ما أنفع حقه لك • فاحضرت
صحفة مملوءة ثريدا وعراقا وودكا فخجل أحمد فقال له المأمون بحياتي الا ملت
اليها فأكلت فعدلت فأكل حتى أكفى ثم غسل يديه وعاود القراءة فمرت به قصة
عليها فلان ابن فلان الحمصي فقرأ الحيصي فقال المأمون يا غلام جاما مملوءا خبيصا
لابي العباس فان طعامه كان مبتورا • فاستحيا وقال يا سيدي صاحب
القصة أحقق فتح ستين فقال لولا حمق صاحبها مت اليوم من الجوع فأتني
بجام مملوء خبيصا فخجل فقال المأمون بحياتي عليك الا ملت اليه فأكل
وغسل يديه وعاود القراءة فما ان أسقط حرفا حتي انقضى المجلس •
قال محمد بن الجهم دعاني المأمون فقال أشدني بيت مدح نادر
فأنشدته :

يجود بالنفس ان ضن الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود
فقال قد وليتك همذان • فأنشدني بيت هجاء نادر فأنشدته :

قبحت مناظره فحين خبرته حسنت مناظره لقبح المخبر
قال قد وليتك الدينور فأنشدني بيت رثاء نادر فأنشدته :

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر

فقال قد وليتك نهوند فاشدنى بيت غزل نادر فأشدته :

حبٌ مجدٌ وحبيبٌ يلعبُ والقلبُ ما بينهما معذبُ

ومن كلام المأمون قال علي بن هشام قال لي المأمون الملوك تحتمل
لاصحابها كل شيء خلا ثلاث خصال قلت وما هي يا أمير المؤمنين قال القدح
في الملك وافشاء السر والتعرض للحرم وبلغنا أن المأمون جمع ولده يوما
فقال يا بني ليعلم الكبير منكم أنه انما عظم قدره بصغار عظموه وقويت قوته
بضعاف أطاعوه وشرفت همته بعوام اتضعوا له فلا يدعونه تفخيم المفخم منهم
إياه الى تصغيره وتعزيز أمره الى تذليله ولا يستأثرن بعائده وارتفاق ولا
يؤمنن بتسمية عبدانكم تسمية الاعاجم وليا وأخافان الشيء الذي هو من
أجزاء خسيصة ومعان مذمومة هو أيضا خسيس مذموم وكل أمر من ذلك
جزء من عدده وعماد من عماده فإذا أخلت أجزاؤه ومالت دعائمه مال العماد
وتهدم الكل • وقد قيل من ملك أحسرا كان أشرف ممن ملك عيسدا
مستكرهين • يا بني ارجعوا فيما أسببه عليكم من التدبير الى آراء الحزمة
المجربين فانهم مرايا لكم يرونكم مالا ترون قد صحبوا لكم الدهر وكفوكم
التجارب • وقد قيل ان من جرعت المرّ لتبرأ هو أشفق عليك ممن سقاك
حلوا لتسقم ومن خوفك لتأمن أبرّ ممن أمّك حتى تخاف وقال الاخوان
ثلاث طبقات أخ كالغذاء الذى تحتاج اليه فى كل يوم وفى كل وقت وهو
الاخ العاقل الاديب وأخ كالدواء تحتاج اليه عند الداء وهو الاخ الاريب •
وأخ كالداء الذى لا تحتاج اليه وهو الاحمق • وكان يقول أعظم الناس
سلطانا من تسلط على نفسه فوليها بحكم التدبير وملك هواه فحملة على
محاسن الامور وأشرب معرفة الحق فانقاد للواجب فوقف عند الشبهة حتى
استوضح مقر الصواب فتوخاه ورزق عظيم الصبر فهان عليه هجوم النوائب
تأميلا لما بعدها من عواقب الرغائب وأعطى فضيلة الثبوت فحبس غرب لسانه •

ومما ينبغي للملوك الاحتياط فيه اختيار الكفاة والاعوان وانزالهم منازلهم والاقصاء بهم على ما يطيقونه وأشد :

من كان راعيه ذئبا في حضيرته فهو الذي نفسه في أمره ظلما
يرجو كفايته والغدر عادته ومن ولايته يستشعر الندما

وقيل للمأمون أي المجالس أحسن قال ما نظر فيه الى الناس قال
يحيى بن أكثم بت ليلة عند المأمون فعطشت في الليل فقمتم لاشرب ماء •
فرأني المأمون فقال لي مالك ليس تنام يا يحيى قلت والله أنا عطشان • قال
ارجع الى موضعك فقام والله الى البرادة فجاء بكوز ماء وقام على رأسي وقال
اشرب يا يحيى فقلت يا أمير المؤمنين فهلا وصيف أو وصيفة • فقال انهم
نيام • قلت فأنا كنت أقوم أشرب فقال لي لؤم بالرجل أن يستخدم ضيفه •
ثم قال يا يحيى • قلت ليك يا أمير المؤمنين • قال حدثني الرشيد قال حدثني
المهدي قال حدثني المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال سمعت رسول
الله صلعم يقول سيد القوم خادمهم •

قال يحيى وكنت أمشي يوما في ميدان البستان والشمس علي وهو
في الظل فلما رجعنا قال لي كن الآن في الظل فأبيت عليه فقال أول العدل أن
يعدل الملك في بطاته ثم الذين يلونهم حتى يبلغ الطبقة السفلى •
وقال يحيى بن أكثم بت عند المأمون بالشام فأخذ المأمون السعال فرأيته
يسد فاه بكم قميصه حتى لا أتبه •

وقال عبدالله بن البواب كان المأمون يحلم حتى يغيظنا • فجلس يوما
على دجلة من وراء ستر ونحن قيام بين يديه فمر ملاح وهو يقول بأعلى
صوته أظنون أن هذا المأمون ينبل في عيني وقد قتل أخاه قال فوالله ما زاد
علي أن تبسم وقال لنا ما الحيلة عندكم حتى أنبل في عين هذا الرجل الجليل •
وكان المأمون يقول حبيب الي العفو حتى أظن أن لن أوجر عليه ولو علم
الناس حبي للعفو لتقربوا الي بالجرائم •

ولما ولد جعفر بن المأمون هناؤه بصنوف من التهاني وكان فيمن دخل
العباس بن الاحنف فمثل قائما بين يديه ثم أنشأ يقول :

مد لك الله الحياة مدا حتي ترى شبلك هذا جدا
ثم يفدى مثلما تفدى كأنه أنت اذا تبدا
أشبه منك قامة وقدا مؤزرا بمجده مردى

فأمر له بعشرة آلاف درهم • وكان نقش خاتم المأمون عبدالله يؤمن
بالله مخلصا • وكان شهما أبي النفس أخذ من جميع العلوم بقسط وضرب
فيها بسهم واستخرج كثيرا من كتب الطب وترجمت له • واستخرج اقليدس
وترجم له وعقد المجالس للمناظرة بين أهل العلم في الاديان والمقالات وغزا
الروم وفتح فتوحات كثيرة وكان جوادا موصوفا بالحلم وعفوه عن ابراهيم بن
المهدي عمه وقد نازعه رداء الملك بعد أن بويع له بالخلافة مشهور • وعفوه
عن الفضل بن الربيع الذي جلب الحرب بينه وبين أخيه الامين معلوم ، وعن
الحسين بن الضحاك وقد بالغ في هجائه وأطرب في تقييح ذكره تعصبا لأخيه
الامين مفهوم • وله أخبار كثيرة في الحلم والكرم يستبعدها السامع •

قال القاضي أحمد بن أبي دؤاد سمعت المأمون يقول لرجل قد رفع
عليه شيء وقد بدا يعتذر يا هذا انما هو عذر أومن وقد وهبتهما لك فلا
تزال تسيء وأحسن وتذنب وأعفو حتي يكون العفو هو الذي يصلحك •
وقال القاضي يحيى بن أكرم وقد رآه وقّع في يوم واحد بثلاثمائة ألف
دينار وعرض عليه من القصص ما يزيد عن الحد فوقع في الجميع ولم يضجر
قال : فقلت يا أمير المؤمنين :

كأنك في الكتاب وجدت لاء محرمة عليك فلا تحل
فما تدري اذا أعطيت مالا أيكثر من عطائك أم يقل
فقال له يا قاضي انما تطالب الدنيا لتملك فاذا ملكت فلتوهب •

ذكر وفاته

توفي يوم الخميس عاشر شهر رجب سنة ثمان مائتين بالقرب من طرسوس وهو متوجه يريد الغزو فحمل إليها ودفن في دار خاقان عن سبع وأربعين سنة وستة أشهر وعشرة أيام وخلافته إحدى وعشرون سنة ولا عقب له في الخلافة والخلفاء من ولد أخيه المعتصم •

ذكر أولاده

وهم أحمد وقد روى الحديث وكان فاضلاً والعباس وولاه أبوه الجزيرة والشعر وقتل في خلافة عمه المعتصم وزينب وتكنى أم حبيب •
وزوجها أبوها علي بن موسى الرضى ومحمد ويكنى أبا القاسم وجعفر وأبو القاسم عبدالله وعلي والحسين وسليمان واسحق وهرون وعيسى •

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

وزر له بخراسان الفضل بن سهل وقتل فوزر له الحسن بن سهل وحظي عنده وتزوج ابنته بوران ومرض الحسن فلزم منزله فاستوزر أحمد ابن أبي خالد الاحول وتوفي فوزر له أحمد بن يوسف بن القاسم مولى بني عجل وتوفي فوزر له أبو عباد ثابت بن محمد وأصابه مرض فعطله فوزر له محمد بن يزداد المروزي وقضاته قضاة أخيه ويحيى بن أكرم وحجابه عبد الحميد بن عيسى وحميد بن قحطبة وصالح صاحب المصلى وعلي بن صالح ثم اسماعيل بن محمد بن صالح ثم محمد بن عباد •

ذكر الحوادث التي جرت في أيام خلافته

في سنة ثمان وتسعين ومائة مات سفيان بن عيينة بن أبي عمر أبو محمد مولى أبي هاشم بن دوية وقيل مولى محمد بن مزاحم الهلالي ولد بالكوفة سنة سبع ومائة وكان أبوه من عمال خالد بن عبدالله القسري فلما

عزل خالد هرب عينة فنزل مكة • وكان لسفيان تسعة اخوة حدث منهم محمد وآدم وعمران وابراهيم وكان سفيان مقدما على الكل وأدرك سفيان ستا وثمانين نفسا من التابعين وروى عنه من الكبار الاعمش وشعبة وابن المبارك ووكيع وابن مهدي والشافعي وأحمد ويحيى • وقال سفيان لما بلغت خمس عشرة سنة دعاني أبي فقال لي يا سفيان قد انقطعت شرائع الصبي فاحفظ أن تكون من أهله لا يغرنك من اغتر بالله عز وجل فمدحك بما تعلم خلافة منك فانه ما من أحد يقول في أحد من الخير اذا رضي عنه الا وهو يقول فيه من الشر مثل ذلك اذا سخط عليه • يا بني استأنس بالوحدة من جلساء السوء ولا تنقل حسن ظني بك الى غير ذلك ولن يسعد بالعلماء الا من أطاعهم • قال سفيان فجعلت وصية أبي قبلة أميل معها ولا أميل عنها • ودخل الى مجلس سفيان صبي فتهاونوا به لصغر سنه فقال سفيان كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم ثم قال يا نصر لو رأيتني ولي عشر سنين طولي خمسة أشبار ووجهي كالدينار وأنا كشعلة نار ثيابي صفار وأكمامي قصار وذيلي بمقدار ونعلي كأذان الفأر اختلف الي علماء الامصار مثل الزهري وعمر بن دينار اجلس بينهم كالسمار محبرتي كالجوزة ومقلمتي كاللوزة وقلمي كاللوزة فاذا دخلت المجالس قالوا وسعوا للشيخ الصغير ثم تبسم سفيان وضحك •

قال بشر بن مطر كنا على باب سفيان بن عيينة فجاءت طائفة فدخلوا وأخرى فضججنا وصحنا وقتلنا يجيء أصحاب الدراهم والدينار ونحن الفقراء وأبناء السبيل نمنع الدخول فخرج الينا وهو يبكي ويقول ان أصبتم مقالا فقولوا هل رأيتم صاحب عيال أفلح • ثم قال اعلمكم اني كنت أوتيت منهم للقرآن فلما أخذت من جعفر امتنعت •

قال سفيان رأيت في منامي كأن أسناني كلها سقطت فذكرت ذلك للزهري فقال يموت أصحابك وتبقى أنت فمات أصحابي وبقيت • وذكر أحمد بن حنبل سفيان عيينة فقال ما رأينا مثله •

وقال سفيان حجبت سبعين حجة أقول كل مرة اللهم لا تجعلها آخر
العهد من هذا المكان واني قد استحييت من الله من كثرة ما أسأله ذلك فرجع
فتوفي في السنة الداخلة وأخبر أنه ولد في سنة تسع ومائة ومات أول يوم
من رجب سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون .

وفيها مات محمد بن هرون وقد تقدم ذكره . وفيها مات محمد بن
مناذر الشاعر يكنى أبا ذريح وقيل أبا جعفر مولى سليمان القهرماني سَمِعَ
من شعبة وسفيان بن عيينة وكان شاعرا مجيدا ومدح المهدي وكان فصيحاً
عالماً باللغة . قال الثوري سألت أبا عبيدة عن اليوم الثاني من النحر ما كانت
العرب تسميه فقال لا أعلم فقلت لابن مناذر فقال اسقط مثل هذا عن أبي
عبيدة هي أربعة أيام متواليات كلها على حرف الراء . الاول يوم النحر
والثاني القر والثالث النفر والرابع الصدر فقلت أبا عبيدة فحدثته
فكتبه عني . وكان محمد بن مناذر يتعبد ويتنكس ويلزم المسجد .
ثم هوي عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي فتهتك فيه وعدل عن
النسك وأظهر الخلاعة وكان عبد المجيد من أحسن الناس وجهاً وأكترهم
أدباً وأحسنهم لباساً وكان يحب الشيخ ابن مناذر أيضاً وتزوج عبد المجيد
امراًة وأولموا عليها وليمة عظيمة مدة شهر فصعد بعد ذلك ذات يوم إلى
السطح فرأى طنباً من أطناب الستارة انحل فانكب عليه ليشده فتردى على
رأسه فمات من سقطته فما كانت في الزمان مصيبة تعادل تلك المصيبة ولا
أعظم منها من مصيبة فرثاه ابن مناذر بأبيات يقول فيها :

كل حي لاقى الحماس فمودي	ما لحي مؤمل من خلود
ما تهاب النون شيئاً ولا تب	قي على والد ولا مولود
كنت لي عصمة وكنت رجاء	بك تحيا أرضي ويخضر عودي
ان عبد المجيد يوم تولى	هد ركناً ما كان بالمهدود
ما درى نعشه ولا حامسوه	ما على النعش من عفاف وجود
سأقيمن مأتما كنجوم الليل	زهرا يلطن حرّ الحسود

فاجعات يَكِين للكبِد الحَـ
ولعين مطرُوفَة قال دمعِي
رَى دَوَامَا وَللفؤَاد العمِيد
لا تملِي من البكاء وجودي
كلما أعوز البكاء فافني
ت بعبد المجيد سجلا فعودي

فلما أنشد الايات قالت أمه والله لا برنَّ قسم الشيخ وأخرجت اخواته يندبن معها ويقلن ويه ويه وهي أول ما ندب بها في عبد المجيد قال يحيى بن معاذ كان ابن منذر صاحب شعر وكان يتعشق ابن عبد الوهاب الثقفي ويقول فيه الشعر فخرج الى مكة شرفها الله فكان يرسل العقارب في المسجد الحرام حتى تلسع الناس ويصب المداد بالليل في الماء الذي يتوضأ الناس فيه حتى تسود وجوههم فلا يروي رجل عنه خيرا يتولاه الله تعالى عليه • ثم دخلت سنة تسع ومائة فيها قدم الحسن بن سهل بغداد من عند المأمون والياً على الحرب والحراج • وفيها مات عمارة بن حمزة مولى بني هاشم وهو من ولد عكرمة مولى ابن عباس كان أحد الكتاب البلغاء وكان أتبه الناس حتي ضرب المثل بتيهه فقليل أتبه من عمارة وكان جوادا • استأذن قوم على عمارة بن حمزة يشفعون اليه في بر قوم قد أصابتهم جائحة فأخبره حاجبه فأمر لهم بمائة ألف درهم • قال فاجتمعوا ليدخلوا اليه للشكر فقال لحاجبه أقرهم سلامي وقل لهم اني رفعت عنهم ذل المسئلة فلا أحملهم مؤنة الشكر •

بعث أيوب^(١) المكي بعض ولده الى عمارة بن حمزة فأدخله الحاجب قال ثم دنا الى ستر مسبل فقال ادخل فدخلت فاذا عمارة مضجع محول وجهه الى الحائط فقال لي الحاجب اذكر حاجتك فقلت لعله نائم قال لا فقلت جعلني الله فداك أخوك يقريك السلام ويذكر دينا عليه ويقول بهظني وستر وجهي ولولاه كنت موضع رسولي تسأل أمير المؤمنين قضاءه عني فقال وكم دين أبيك قال ثلثمائة ألف درهم فقال وفي مثل هذا القدر أكلم أمير

(١) لعله أبو أيوب المورياني وزير المنصور ولعل المسئلة قبل استنيزاره

المؤمنين يا غلام احملها معه • وما التفت الي ولا كلمني بغير هذا •
وقال الفضل بن الربيع كان أبي يأمرني بملازمة عمارة • قال فاعتل
عمارة وكان المهدي سيء الرأي فيه • فقال له أبي يوما يا أمير المؤمنين ان
مولك عمارة عليل وقد أفضى الى بيع فرشه وكسوته • قال غفلت عنه وما
كنت أظن أنه بلغ الى هذه الحالة احمل اليه خمسمائة ألف درهم يا ربيع
واعلمه أن له عندي بعدها ما يجب • قال فحملها أبي من ساعته وقال لي
اذهب بها الى عمك وقل له أخوك يقريك السلام ويقول اذكرت أمير
المؤمنين أمرك فاعتذر عن غفلته عنك وأمر لك بهذه الدراهم وقال لك عندي
بعدها ما تحب • قال فأتيته بالمال ووجهه الى الحائط فسلمت • فقال من أنت فقلت
ابن أخيك الفضل بن الربيع فقال مرحبا بك وأبلغته الرسالة • فقال قد كان
طال لزومك لنا وقد كنا نحب أن نكافيك على ذلك ولم يمكننا قبل هذا الوقت
انصرف بها فهي لك • قال فهبته أن أردّها عليه فتركت البغال على بابها
وانصرفت الى أبي فأعلمته فقال يا بني خذها بارك الله لك فيها • عمارة ليس
ممن يراد وكانت أول مال ملكته •

ثم دخلت سنة مائتين وفيها مات أيوب بن المتوكل المقرئ من أهل
البصرة سمع الحديث وكان عالما ثقة من القراء •

وفيها مات ابان بن عبد الحميد بن لاحق بن جعفر مولى بني رقاش من
أهل البصرة شاعر مطبوع مقدم • قدم بغداد واتصل بالبرامكة وله قصائد
ومدائح في الرشيد والفضل بن يحيى وعمل كتاب كليله ودمنة شعرا ويقال
ان كل كلام نقل الى الشعر فالكلام أفصح منه الا هذا وأول قصيدته هذه
قوله :

هذا كتاب أدب ومخضه وهو الذي يدعى كليله دمنه
وعدها أربعة عشر ألف بيت مزدوجة في ثلاثة أشهر • قال فأعطاه
يحيى بن خالد عشرة آلاف دينار وأعطاه الفضل خمسة آلاف دينار • وقال
له جعفر بن يحيى ألا ترضى أن أكون راويتك أنا ولم يعطه شيئا • فتصدق

بثلك المال الذي أخذه وكان حسن السيرة حافظاً للقرآن •

وفيه مات معروف بن الفيرزان أبو محفوظ المعروف بالكرخي نسبة إلى كرخ بغداد كان أهله نصارى وكان صبياً في المكتب يقول معلمهم أب وابن فيصيح أحد أحد وأسلم وروى عن بكر بن خنيس وعن الربيع وصبيح وغيرهما وهو من كبار الزهاد في الدنيا العارفين بالله المنحسبين له ولله كرامات كثيرة وأخبار مختلفة في الكرامات وكان ابن عينية يقول لا يزال أهل بغداد بخير ما بقي فيهم معروف الكرخي • وكان يقال انه يكون ببغداد ويرى على جبل عرفات وله أخبار عظيمة في هذا الباب يطول شرحها في هذا الكتاب • وفيها مات وهب بن وهب بن منبه بن عبدالله بن زمعة بن المطلب أبو البخري القرشي وكان قاضي عسكر المهدي • وكان كثير العطاء وفيه يقول الشاعر :

فهل فعلت هداك الملهك فينا فعال أبي البخري

تبع اخوانه في البلاد فأغنى المقل عن الكثير

الا أنه كان يضع الاحاديث وأكثرها وضعها عن الله تعالى • وقد فاء

بعض الشعراء بهذا المعنى الفاحش •

ثم دخلت سنة احدى ومائتين فيها كانت مراودة أهل بغداد منصور بن المهدي على الخلافة فأبى ذلك فأرادوه على الامرة عليهم على أن يدعو للمأمون بالخلافة وقالوا لا نرضى بالمجوسى ابن المجوسى يعني الحسن بن سهل فأجابهم الى ذلك منصور وسمي بالمرتضى وفي هذه السنة جعل المأمون علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ولي عهد المسلمين والخليفة من بعده وسماه الرضا من آل محمد وأمر جنده بطرح السواد ولبس ثياب الخضرة كتب بذلك الى الافاق وذلك أنه نظر في بني العباس وبني علي فلم يجد أحداً أفضل ولا أعلم منه وانه سماه الرضا • وكتب بذلك الى بغداد فوصل الكتاب الى عيسى بن أبي خالد فدعا أهل بغداد

الى ذلك فاختلّفوا فقال قوم نبايع وقال قوم لا نخرج الامر من ولد العباس انما هذا دسيس من قبل الفضل بن سهل وغضب ولد العباس من ذلك واجتمع بعضهم الى بعض وتكلموا فيه وقلّوا نولي بعضنا ونخلع المأمون وكان المتكلم في هذا ابراهيم بن المهدي ومنصور أخوه . وفي هذه السنة بويع لابراهيم بن المهدي وكان السبب أن المأمون لما بايع لعلي بن موسى الرضا نفر العباسيون وأظهروا انهم قد خلعوا المأمون وبايعوا ابراهيم بن المهدي وضمنوا للجند أشياء يعطونهم وأمروا رجلا يقول يوم الجمعة حين يؤذن المؤذن انا نريد أن ندعوا للمأمون ومن بعده لابراهيم يكون خليفة ودسوا قوما فقالوا اذا قام من يتكلم بهذا الكلام قوموا وقلّوا لا نرضى الا أن نبايعوا لابراهيم ومن بعده لاسحق وتخلعوا المأمون . فلما قام من يتكلم وأحسوا بهذا لم يصلوا في ذلك اليوم الجمعة ولا خطب أحد وصلى الناس أربع ركعات .

وفيهما توفي الحسين بن عطية بن جنادة أبو عبدالله العوفي من أهل الكوفة ولي قضاء الشرقية وكان ضعيفا في الحديث ويصحف اذا روى وكانت لحيته الى ركبته وكان قصيرا وله حكايات عجيبة . منها أن جاءته امرأة وكان قاضي هرون الرشيد ومعهما صبي ورجل فقالت هذا زوجي وهذا ابني منه فقال له أهذه امرأتك قال نعم . قال وهذا الولد منك فقال أصلح الله القاضي أنا خصي قال فألزمه الولد فأخذ الصبي فوضعه على رقبته وانصرف فلقية خصي آخر وهو صديقه والصبي على عنقه فقال من هذا الصبي فقال القاضي العوفي يفرق أولاد الزنا على الحصيان اهرب .

وفيهما مات علي بن موسى الرضا سمع أباه وعمومته وغيرهم وكان يفتي في مسجد رسول الله صلعم وهو ابن نيف وعشرين سنة وكان المأمون قد أمر باشخاصه الى بغداد فلما قدم نيسابور أقام بها مدة فأمر المأمون باخراجه اليه فأقام بمرور وجعله ولي عهده كما سبق ذكره . فلما رأوا أن الخلافة قد خرجت الى أولاد علي سقوا علي بن موسى فتوفي بطوس في

رمضان ومدحه أبو نواس فقال :

قل لي أنت اوحده الناس طرا
لك من جوهر الكلام نظام
فلماذا تركت مدح ابن موسى
قلت لا أهدي لمدح امام

في فنون من المقال النبیه
يشمر الصدر في يدي مجتبیہ
والحصلال التي تجمعن فیہ
كان جبریل خادما لایسہ

وفيها مات محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ويعرف
بالديباج لحسن وجهه وهو أخو اسحق وموسى وعلي أبناء جعفر حدث عن
أبيه وروى عنه جماعة وكان هذا محمد قد أقام بمكة في أيام المأمون ودعا
الى نفسه فبايعه أهل الحجاز وتهامة بالخلافة يوم الجمعة ثلاث خلون من ربيع
الآخر سنة مائتين فلم يزل يسلم عليه بالخلافة الى يوم الثلاثاء • وحج المقصم
بالناس وبعث اليه من حاربه وقبض عليه وأورده بغداد في صحبته والمأمون
بخراسان فوجه به اليه فعفا عنه ولم يمكث الا يسيرا حتى توفي عنده • قيل
انه جامع واقتصد ودخل الحمام في يوم واحد فكان ذلك سبب موته • وكان
محمد شجاعا عاقلا فاضلا وكان يصوم يوما ويفطر يوما وكانت زوجته بنت
عبد الملك بن الحسين تقول ما خرج من عندنا في ثوب قط فرجع حتى
يكسوه • وركب المأمون لشهود جنازته فلقبهم قد خرجوا به فلما نظر الى
السريتر ترجل ودخل بين العمودين فلم يزل حتى وضع فصلى عليه ثم
دخل قبره فلم يزل فيه حتى بني عليه • ثم خرج فقام على القبر فقال له
عبدالله يا أمير المؤمنين انك قد تعبت فلو ركبت فقال المأمون هذه رحم قد
قطعت من مائة سنة •

وفيها مات النضر بن شميل المازني أبو الحسن سكن مرو وسمع من
عوف وشعبة وغيرهم وكان راوية للشعر وله المعرفة بالنحو واللغة وأيام
الناس ومات بخراسان وكان من أهل البصرة روي أنه لما أضر به المقام
بالبصرة شرع في الظعن عنها وتبعه لوداعه سعمانة رجل من أصحابه
وتلامذته يشيعونه وجعلوا يكون توجعا لمفارقتها فأظهر لهم مثل ذلك وبكى

وَقَالَ لَوْ كَانَ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ رُبْعُ مَدٍّ مِنَ الْبَقْلَاءِ أَتَقَوْتُ بِهِ مَا ظَنَنْتُ عَنْكُمْ فَمَا كَانَ فِيهِمْ مَنْ قَالَ لَكَ عِنْدِي ذَلِكَ • قَالَ الرَّاوي فَعَجِبْتُ مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْجَمْعِ الْكَثِيرِ الْمُتَفَجِّعِينَ لِفَقْدِهِ مِنْ يَكْفِيهِ هَذَا الْقَدْرُ الْحَقِيرُ وَيَقُومُ لَهُ بِهِ • ثُمَّ أَنَّهُ أَتَى خِرَاسَانَ فَاتَّصَلَ بِالْمَأْمُونِ فَاسْتَفْنَى بِمَا فَعَلَهُ مَعَهُ مِنَ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ • قَالَ النَّضْرُ دَخَلْتُ لَيْلَةً عَلَى الْمَأْمُونِ لِلْمَسَامَرَةِ بِمَرَوْ وَعَلِي قَمِيصٌ مَرْقُوعٌ فَقَالَ يَا نَضْرُ مَا هَذَا التَّقَشُّفُ قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا رَجُلٌ كَبِيرٌ وَضَعِيفٌ وَحَرٌّ مَرُوءٌ شَدِيدٌ أَتَبَرَّدُ بِهَذِهِ الْخُلُقَانِ • قَالَ لَا وَلَكِنَّكَ قَشَفْتَ ثُمَّ تَجَارَيْنَا فِي الْحَدِيثِ فَأَخَذَ الْمَأْمُونُ فِي ذِكْرِ النِّسَاءِ فَقَالَ حَدَّثَنِي هُشَيْمٌ عَنْ بَشِيرٍ عَنْ مِجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ لَدِينَهَا وَجَمَالَهَا كَانَ فِيهَا سِدَادٌ مِنْ عِزٍّ قُلْتُ صَدَقَ فَوْكَ عَنْ هُشَيْمٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ • حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ أَبِي جَمِيلَةَ الْأَعْرَابِيِّ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النَّبِيِّ صَلَّعُمْ قَالَ إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ لَدِينَهَا وَجَمَالَهَا كَانَ فِيهَا سِدَادٌ مِنْ عِزٍّ وَكَانَ الْمَأْمُونُ مَتَكِّئًا فَاتَّصَبَ وَقَالَ كَيْفَ قُلْتُ يَا نَضْرُ سِدَادٌ بِكْسَرِ السِّينِ قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ السِّدَادُ بَفَتْحِ السِّينِ هُنَا لَحْنٌ قَالَ أَوْ تَلَحَّنَنِي يَا نَضْرُ قُلْتُ لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنْ لَحْنٌ هُشَيْمٌ وَكَانَ لِحَانًا فَتَبِعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَفْظَهُ وَقَدْ تَبِعَ الْفُقَهَاءُ فَقَالَ مَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا قُلْتُ السِّدَادُ الْقَصْدُ فِي الدِّينِ وَالسَّبِيلُ وَالسِّدَادُ الْبَلُغَةُ وَكُلُّ شَيْءٍ سَدَدَتْ بِهِ شَيْئًا هُوَ السِّدَادُ • قَالَ أَوْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ هَذَا قُلْتُ نَعَمْ هَذَا الْعَرَجِيُّ يَقُولُ وَهُوَ مِنْ وَلَدِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ •

أَضَاعُونِي وَأَيُّ فِتْنَى أَضَاعُوا لِيَوْمَ كَرِيهَةٍ وَسِدَادٍ تُغْسِرُ
فَاطَرَقَ الْمَأْمُونُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ قَبِحَ اللَّهُ مِنْ لَا أَدَبَ لَهُ ثُمَّ قَالَ أَتَشْدُنِي يَا
نَضْرُ أَخْلَبَ بَيْتَ قَالَتِهِ الْعَرَبُ فَقُلْتُ قَوْلُ ابْنِ بَيْضٍ فِي الْحُكْمِ بْنِ أَيُّوبَ :
تَقُولُ لِي وَالْعَيُونَ هَاجِمَةٌ أَقْسَمُ عَلَيْنَا يَوْمًا فَلَمْ أَقْمِ
أَيُّ الْوُجُوهِ اتَّجَعَتْ قُلْتُ لَهَا وَأَيُّ وَجْهِهَ إِلَّا إِلَى الْحُكْمِ
مَتَى يَقْسِلُ حَاجِبًا سَرَادِقَهُ هَذَا ابْنُ بَيْضٍ بِالْبَابِ يَبْتَسِمُ
قَدْ كُنْتُ أَسْلَمْتُ فَيْكَ مَقْتَبَلًا وَهَا أَنَا ذَا فَاعْطَنِي سَلَمِي

فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِلَّهِ دَرَكُ فَكَأَنَّمَا شَقَّ لَكَ عَنْ قَلْبِي أَشَدُّنِي أَنْصَفَ بَيْتٍ
لِلْعَرَبِ قُلْتَ قَوْلَ ابْنِ أَبِي عُرُوبَةَ الْمَدِينِيِّ :

أَنِي وَإِنْ كَانَ ابْنُ عَمِّي عَاتِبًا	لِمَزَاحِمٍ مِنْ خَلْفِهِ وَوَرَائِهِ
وَمُفِيدُهُ نَصْرِي وَإِنْ كَانَ أَمْرًا	مَتَزَحِّزِحًا فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
وَأَكُونُ وَالِي أَمْرِهِ فَأَصُونَهُ	حَتَّى يَحِقَّ عَلَيَّ وَقْتُ أَدَائِهِ
وَإِذَا الْحَوَادِثُ أَجْحَفَتْ بِسَوَامِهِ	قَرَنْتُ صَحِيحَتَنَا إِلَى جَرَبَائِهِ
وَإِذَا دَعَا بِاسْمِي لَا رَكْبَ مَرَكِبًا	صَعِبًا رَكِبْتُ لَهُ عَلَى سَيْسَائِهِ
وَإِذَا ارْتَدَى ثَوْبًا كَرِيمًا لَمْ أَقُلْ	يَا لَيْتَ إِنْ عَلَيَّ فَضْلَ رَدَائِهِ

فَقَالَ الْمَأْمُونُ أَحْسَنْتَ يَا نَضْرُ مَا شَتَّ أَشَدُّنِي أَفْنَعَ بَيْتَ قَالَتْهُ الْعَرَبُ
فَأَنشَدَتْهُ :

أَنِي أَمْرُوهُ لَمْ أَزَلْ وَذَاكَ مِنْ أَلِ	لَهُ أَدِيبًا أَعْلَمُ الْإِدِيبَا
أَقْسَمُ بِاللَّهِ مَا أَطْمَأَنْتُ بِبِي الدَا	رَ وَإِنْ كُنْتُ نَازِحًا طَرِيبًا
لَا أَجْتَوِي خَلَّةَ الصَّدِيقِ وَلَا	أُبْغِي لِنَفْسِي شَيْئًا إِذَا ذَهَبَا
أَطْلُبُ مَا يَطْلُبُ الْكَرِيمُ مِنْ أَلِ	رَزَقَ بِنَفْسِي وَأَجْمَلَ الطَّلِبَا
وَأَحْلُبُ الثَّرَوَةَ الصَّافِي وَلَا	أُجْهِدُ اخْلَافَ غَيْرِهَا حَلِيبَا
أَنِي رَأَيْتُ الْفَتَى الْكَرِيمَ إِذَا	رَغِبَتْهُ فِي صَنِيعَةٍ رَغْبَا
وَالْعَبْدَ لَا يَطْلُبُ الْعِلَاءَ وَلَا	يُعْطِيكَ شَيْئًا إِلَّا إِذَا إِذَا رَهْبَا
مِثْلَ الْحِمَارِ الْمَوْقِعِ السَّوِّ لَا	يُحْسِنُ مَشْيًا إِلَّا إِذَا ضَرْبَا
وَلَمْ أَجِدْ عُرْوَةَ الْخَلَائِقِ إِلَّا	إِلَّا الدِّينَ لَمَّا اخْتَبَرْتُ وَالْحِسْبَا
قَدْ يَرْزُقُ الْخَافِضَ الْقِيَمِ وَمَا	شَدَّ لِنَفْسٍ رَحْلًا وَلَا قَتْبَا
وَيُحَرِّمُ الرِّزْقَ ذُو الْمِطْيَةِ وَالرَّ	حُلَ وَمَنْ لَا يَزَالُ مَقْتَرِبَا

قَالَ أَحْسَنْتَ يَا نَضْرُ فَعِنْدَكَ ضِدُّهَا قُلْتَ نَعَمْ أَحْسَنَ مِنْهَا قَالَ هَاتِ
فَأَنشَدَتْهُ :

يَدُ الْمَعْرُوفِ غَنَمٌ حَيْثُ كَانَتْ تَحْمِلُهَا كَفُورٌ أَوْ شُكُورٌ

قال أحسنت يا نضر • ما تملك قلت أريضة بمرو اتصابها واتمرزها
فقال أولا نزيديك مع ذلك مالا فقلت اني اليه لمحتاج فأخذ قرطاسا فكتب ولم
أدر ما يكتب • ثم قال كيف تقول من التراب اذا أمرت أن يترب قلت أتربه •
قال فمن الطين قلت طنه قال فهو ماذا قلت مترب ومطين فقال هذه أحسن من
الاولى ثم قال للغلام اتربه وطنه ثم قام وصلى بنا العشاء فلما فرغ قال لخدمه
تبليغ معه الفضل بن سهل فلما وصلنا اليه وقرأ الورقة فقال يا نضر ان أمير
المؤمنين قد أمر لك بخمسين ألف درهم فما كان السبب فأخبرته ولم أكذب
فقال ولحت أمير المؤمنين قلت لا ولكن لحن هشيم وكان لحانا فتبع أمير المؤمنين
لفظه وقد تتبع الفقهاء فأمر لي الفضل من عنده بثلاثين ألف درهم أخسرى
فقبضت ثمانين ألف بكلمة استفادها •

ثم دخلت سنة اثنتين ومائتين فيها خلع أهل العراق المأمون وبايعوا
لابراهيم بن المهدي بالخلافة وسموه المبارك وصعد ابراهيم المنبر وكان أول من
بايعه عبيدالله بن محمد الهاشمي ثم منصور بن المهدي ثم سائر بني هاشم
ثم القواد وكان الموكل لاخذ البيعة المطلب بن عبدالله بن مالك وكان الذي
سعى في ذلك وقام به السندي وصالح صاحب المصلى • وفيها مات الفضل
ابن سهل أبو العباس الملقب ذا الرئاستين وكان من أولاد ملوك العجم فأسلم
في أيام الرشيد واتصل يحيى بن خالد البرمكي واتصل هو
والحسن أخوه بالفضل وجعفر ابني يحيى بن خالد فضم جعفر بن يحيى
الفضل بن سهل الى المأمون وهو ولي عهد وقيل ان الفضل لما أراد أن يسلم
كره أن يسلم على يد الرشيد والمأمون فسار وحده الى الجامع يوم الجمعة
فأسلم واغتسل ولبس ثيابه ورجع مسلما وغلب على المأمون بخلافه الجميلة
من الكرم والوقار والبلاغة والكتابة فلما استخلف المأمون فوض اليه أموره
كلها وسماه ذا الرئاستين لتديره أمر السيف والقلم •

قال رجل للفضل بن سهل اسكتني عن وصفك تساوي أفعالك في

السودد وحيرني فيها كثرة عددها فليس الى ذكرها سبيل • واذا أردت وصف واحدة عرضت أختها اذ كانت الاولى ليست أحق بالذكر فليست أصفها الا باظهار العجز عن وصفها :

لفضل بن سهل يد تقاصر عنها المثل
فيسقطها للغنى ويسطو بها للاجل
وباطنها للندى وظاهرها للقبل

فأخذ ابن الرومي المعني فقال للقاسم بن عبيد الله :

أصبحت بين خصاصة وتجميل والحر بينهما يموت هزيلا
فامدد الي يدا تعود بطنها بذل النوال وظهرها التقيلا
وقال ابراهيم الصولي اعتل ذو الرئاستين علة بخراسان فلما أبلى
جلس للناس فهنؤوه بالعافية وتصرفوا في الكلام فلما فرغوا أقبل على الناس
فقال : ان في العلل لنعما ينبغي للعقلاء أن يعرفوها • تمحيص ذنوب
وتعرض لثواب الصبر وإيقاظ من الغفلة • وإدكار بالنعمة في حال
الصحة • واستدعاء للتوبة • وحض على الصدقة •

قال أبو حسان الزنادي قتل الفضل بن سهل ذو الرئاستين يوم
الخميس ليلتين خلت من شعبان بسرخص في الحمام اغتساله خمس أنفس
دخلوا عليه فقتلوه فقتلهم به المأمون • وهم عبدالعزيز بن عمران الطائي •
ويونس بن عمران البصري • وخلف بن عمر البصري • وعلي بن أبي
سعيد • وسراج الخادم • قتلوه وهربوا فجعل المأمون لمن جاء بهم عشرة
آلاف دينار • فجاء بهم العباس بن القاسم • فقالوا للمأمون أنت أمرتنا
بقتله • فأمر بهم فضربت أعناقهم • وكان عمر الفضل احدى وأربعين سنة
 وخمسة أشهر •

وفيها مات يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو محمد اليزيدي العدوي
صاحب أبي عمرو بن العلاء أحد القراء حدث عن أبي عمرو وابن جريج
وأخذ عن الخليل من اللغة أمرا عظيما • وجلس يوما الى جانب الخليل

فقال أحسبني قد ضيقت عليك فقال الحليل ما ضاق شيء على صاحبين والدنيا لا تسع متباغضين • وهو عدوي وانما قيل اليزيدي لانقطاعه الى يزيد بن منصور الحميري خال المهدي يؤدب ولده فنسب اليه ثم اتصل بالرشيد فجعل المأمون في حجره يؤدبه وكان الكسائي يؤدب الامين • وكان اليزيدي عالما باللغة والنحو وأخبار الناس ولم يكن في النحو من طبقة الحليل وسيويه • وحكي ان الكسائي تكلم مع اليزيدي في حضرة الرشيد فظهر كلام اليزيدي على الكسائي فرمى اليزيدي قلنسوته فرحا بالقلبة فقال له الرشيد أدب الكسائي مع انقطاعه أحب الينا من سوء أدبك مع القلبة • وكان اليزيدي يعلم الامين والمأمون وهما صبيان بكلام يقصد به تعلم الفصاحة فأكلا يوما كمأة فقصرا فقال لهما شعرا :

كلا كلا كلا كما كما كلاً لا تنبوا ان تنبوا لن تنبلا

وكان الرشيد قد وكل بهما خادما يؤدي اليه ما يجري منهما فمضى الى الرشيد فقال انه قد علمهما اليوم كلام الزنجية فدعاه الرشيد وقال : ما بنا حاجة الى كلام الزنجية فلم علمتهما اياه فقال يا أمير المؤمنين والله ما أحسنت الزنجية قط فقال كذا عرفني الخادم • فقال الخادم بلى قد كان ذلك في وقت أكل الكمأة • فقال أنا قلت ذلك لكوني أوتر ذكر الفصاحة بحضرتهما ليتفاسحا وأنا أفعله كثيرا • فقال الرشيد لا تلم الخادم فلولا التقدمة عنه لظننته أنا بالزنجية •

وكان اليزيدي أحد القراء الفصحاء الشعراء عالما بلغة العرب ثقة وكان يجلس أيام الرشيد مع الكسائي ببغداد يقرآن القرآن وكان الكسائي يؤدب الامين واليزيدي يؤدب المأمون فأمر الرشيد باحضار الكسائي وتقدم اليه أن يأخذ على الامين بحرف حمزة وأمر اليزيدي أن يعلم المأمون حروف أبي عمرو وأنشد اليزيدي :

إذا نكبات الدهر لم تعظ الفتى وأفرغ منها لم تعظه عواذله
ومن لم يؤدبه أبود وأمه تؤدبه روعات الردى وزلازله

فدع عنك ما لا تستطيع ولا تطع هواك ولا يغلب بحقك باطله
وسأل المأمون اليزيدي يوما عن شيء فقال لا وجعلني الله فداك يا أمير
المؤمنين فقال لله درك ما وضعت واو موضعها أحسن منها في لفظ مثل هذا
ووصله بعطية سنية • ومن شعره :

كننا نقيس النحسو فيما مضى على لسان العرب الاول
فجاء أقوام يقيسونه على لغى أشياخ قطر بلي
فكلهم يعمل في نقض ما به يصاب الحق لا يأتي
ان الكسائي وأصحابه يرقون في النحو الى أسفل

ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين فيها غلبت السوداء على الحسن بن سهل فتغير
بذلك المرض عقله وقيد حتى كتب بذلك القواد الى المأمون فكتب أن يكون
على معسكره دينار بن عبدالله •

وفيهما ركب ابراهيم بن المهدي في زي الخلافة فصلى بالناس صلاة
الاضحى ومضى من يومه الى داره المعروفة فلم يزل فيها الى آخر النهار
ثم خرج منها بالليل فاستتر وانقضى أمره وكانت مدة خلافته منذ بويسع
بمدينة السلام بغداد الى يوم استارده سنة وأحد عشر شهرا وخمسة أيام ثم
ظفر به المأمون وعفا عنه وأخبره في قبضه والعفو عنه وأشعاره ومجاوباته
للمأمون مشهورة لم نذكرها في هذا المختصر واستبقاه المأمون ولم يزل
ظاهرا مكرما الى أن توفي • وفيها مات الامام محمد^(١) بن ادريس بن العباس
ابن عثمان بن شافع بن السائب بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد
مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب أبو عبدالله
الشافعي •

قال القاضي أبو الطيب الطبري شافع بن السائب ينسب الشافعي اليه
قد لقي النبي صلعم وهو مترعرع وأسلم أبوه السائب يوم بدر فانه كان
صاحب راية بني هاشم وأسر وفدى نفسه ثم أسلم ف قيل له لم لم تسلم قبل

(١) مات الشافعي سنة أربع ومائتين لا كما يذكر المؤلف •

أن تؤذى فقال ما كنت لأحرم المسلمين طمعا لهم في • قال أبو الطيب القاضي
 وقد وصف بعض أهل العلم بالنسب الشافعي فقال شقيق رسول الله في نسبه
 وشريكه في حسبه • وزوج المطلب ابنه هاشما الشفاء بنت هاشم بن عبد
 مناف فولدت له عبد يزيد جد الشافعي وكان يقال لعبد يزيد المحض فقد
 ولد الشافعي الهاشمان جميعا • هاشم بن المطلب وهاشم بن عبد مناف
 والشافعي ابن عم رسول الله صلعم وابن عمته لان عبدالمطلب عم رسول الله •
 والشفاء بنت هاشم أخت عبدالمطلب عمه رسول الله صلعم • وولد الشافعي
 بغزة في بلاد الشام وقيل باليمن ونشأ بمكة شرفها الله تعالى وكتب العلم بها
 وبمدينة النبي صلعم • وكان خفيف العارضين يخضب بالحناء وقدم بغداد
 مرتين وحدث وسمي ناصر الحديث وخرج الى مصر فزّلها الى حين وفاته •
 وسمع مالك بن انس وابراهيم وسفيان بن عيينة وعبد العزيز الدراوردي
 ومسلم بن خالد الزنجي وخلقا كثيرا وروى عنه أحمد بن حنبل وغيره من
 الاكابر قال محمد بن عبدالله بن الحكم قال الشافعي ولدت بغزة سنة
 خمسين ومائة وحملت الى مكة شرفها الله تعالى وأنا ابن ستين وأخبرني غيره
 عنه قال: قال: لم يكن لي مال وكنت أطلب العلم في الحداة فأذهب الى الديوان
 أستوهب الطوامير أكتب فيها وقال الشافعي حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين
 وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر سنين وما أفتيت حتى حفظت عشرة آلاف
 حديث • وكان الشافعي في أول أمره قليل التلاوة للقرآن لاشتغاله بالعلم
 ثم أكثر في آخر عمره من القراءة فروى عنه الربيع أنه كان يحتم في كل
 ليلة فإذا كان رمضان ختم ستين ختمة • وكان حسن الصوت اذا سمعه الناس
 يقرأ يشتد بكاؤهم وكان في أول أمره ينام ثلث الليل ويصلي ثلث الليل
 ويكتب العلم ثلث الليل ثم صار يحيي الليل وأفتى وله خمس عشرة سنة •
 وذكر أبو بكر بن نوران المعروف بخالويه في كتاب فضائل الشافعي
 عن الربيع ان الشافعي كان عند مالك وعنده سفيان بن عيينة والزنجي فأقبل
 رجلان فقال أحدهما أنا رجل أبيع القماري وقد بعث هذا قمريا وحلفت له

بالطلاق انه لا يهدأ من الصياح فلما كان بعد ساعة أتاني فقال قد سكت فرد علي دراهمي وقد حشت فقال مالك • بأت منك امرأتك • قال فتبعه الشافعي فقال للبائع أردت أن لا يهدأ أو أن صياحه أكثر من سكوته فقال قد علمت أنه ينام ويأكل ويشرب وانما أردت أن صياحه أكثر من سكوته فقال رد عليك امرأتك • فأخبر مالكا فقال للشافعي من أين قلت هذا فقال من حديث فاطمة بنت قيس قالت يا رسول الله ان معاوية وأبا الجهم خطباني فقال ان معاوية صعلوك وأن أبا الجهم لا يضع عصاه عن عاتقه وقد كان ينام ويستريح وانما خرج كلامه على الاغلب فعجب مالك وقال الزنجي للشافعي أفت فقد آن لك أن تفتي وهو ابن خمس عشرة سنة وقال الشافعي بمكة سلوني عما شئتم أخبركم من كتاب الله وسنة نبيه فقليل له ما تقول في محرم قتل زنبورا • فقال قال الله تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا • وحدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة قال • قال رسول الله صلعم اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وحدثنا سفيان عن مسعد عن قيس بن اسلم عن طاوس عن ابن شهاب عن عمر أنه أمر المحرم بقتل الزنبور •

وقال الشافعي أشرف أعمال ثلاثة الجود من قلة والورع في خلوسة وكلمة الحق عند من يرتجى ويخاف • قال تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون • وقال الشافعي لوددت أن الخلق يتعلمون مني ولا ينسب الي منه شيء • وقال طلب العلم أفضل من صلاة النافلة وقال ما ناظرت أحدا فأحببت أن يخطيء بل أحب أن يوفق ويسدد وما ناظرت أحدا الا ولم أبال بين الله الحق على لساني أو على لسانه وقال الشافعي من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن نظر في الفقه نبل مقداره ومن تعلم اللغة رق طبعه • ومن تعلم الحساب جزل رأيه ومن كتب الحديث قويت حجته ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه •

ذكر ما جرى للشافعي مع أمير المؤمنين هارون الرشيد

حكى ابراهيم^(١) المزني قال دخلت على الرشيد فقال لي كيف أحوالك
فقلت بخير يا أمير المؤمنين غير أن الشافعي يذكر أنه للخلافة أهل ولست
أنت لها بأهل • وحكي أنه جرى هذا بقول منه وهو في مجلس محمد بن
الحسن على حد المداعة قال فغضب الرشيد غضبا شديدا وقال علي بالشافعي
قال فأتي بالشافعي فجثا بين يديه بالمكان الذي يراه ويسمع كلامه فقال
الرشيد ايه يا محمد فقال الشافعي يا أمير المؤمنين أنت الداعي وأنا المدعو
وأنت السائل وأنا المسئول المجيب فقال الرشيد بعد كلام طويل • كيف
علمك بكتاب الله فهو أخرى أن نبدا به • فقال يا أمير المؤمنين ان الله عز
وجل جمعه في صدري وجعل جنبي دفتيه وأنا أعتمد عليه في كل أموري •
ولكن أي علم تريد منه علم تنزيله أم علم مكيه أم علم مدنيه أم علم ليليه
أم علم نهاريه • علم سفره أم علم حضره علم محكمه أم علم متشابهه
ناسخه أم علم منسوخه علم خاصه أم علم عامه • علم تسمية سوره أم علم عدد
آياته وحروفه فقال الرشيد هل يقدر أحد على ذلك فقال الشافعي وهـ
يسمى أحد حافظا لكتاب الله تعالى الا بعد معرفته بالقرآن هذه المعرفة فقال
الرشيد كم حرف فاتحة الكتاب فقال أيعد أمير المؤمنين بسم الله الرحمن
الرحيم آية منها قال لا • قال اذا مائة وثمانية وعشرون حرفا فأطرق
الرشيد وأدخل يده في كفه كأنه عدها ثم قال كيف معرفتك بالاحكام قال
في التجارات تريد أم في السديات أم في الطلاق أم في العتاق أم في
الحكومات أم في الجراحات • فقال أمير المؤمنين كيف معرفتك بالشعر فقال
يا أمير المؤمنين أعرف الشاذ منه وما كرم للمنابر ورويت منه القديم والحديث
في الجد والهزل • قال كيف علمك بالنجوم • قال اني أعرف القطب الدائر

(١) كيف يقع هذا من أبي ابراهيم : اسماعيل بن يحيى المزني وهو صاحب
الشافعي الصادق الصحبة •

ومنازل القمر والبروج كلها وما يهتدى به منها في البر والبحر • قال كيف
بصرك في الطب قال أعرف منه ما قال حكماء الروم مثل أريستوتاليس
وجالينوس وما قال حكماء الفرس مثل بزرجمهر ومثل شاهمرذ • ومما
قال فلاسفة الهند مثل منكه وهيليتها • قال كيف معرفتك بالعرب قال يا أمير
المؤمنين أعرف وقائعهم وأنسابهم وأنساب الكرام منهم ومثالب الأراذل منهم
وأنا عارف بنسب أمير المؤمنين ونسبي وكان الرشيد متكئا فاستوى جالسا
فقال لقد ادعيت من الأمور كبارها فعظني بموعظة على البديهة لتستبين لي
فصاحة لسانك وأن لا يكون هذا منك معدا فقال يا أمير المؤمنين على شريطة
فقال وما هي شريطتك فقال يا أمير المؤمنين قبول النصيح والقاء رداء الكبر
عن عاتقك وطرح الحشمة وترك الهيبة • فقال الرشيد لك ذلك يا محمد
فأشار الشافعي إليه أن انزل عن سرير الملك فنزل وجلس الشافعي إليه وحسر
عن ذراعيه وقرن السبابة قريبا من عينيه وقال يا ذا الرجل انه من أطال عنان
الأمن في العز طوى عذار الحذر في المهلة • ومن لم يعرج على طرق النجاة
كان الى جانب طرق قلة الاكثراث بالرجوع الى الله مقيما • ومن أمن وأحسن
الظن بالله كان في أمنه • وان أكيس الناس من بادر مطايا المراجعة الى دار
المقامة لا يأمن عليها نفسها يحجز عن سبيلها الدهر الا ولو جرعا سم مخالفتها
وبادرها سرق المراجعة بالتوبة الى دار المقامة • ان لسو فعلت ذلك • يا ذا
الرجل أن تزيد الندامة وبادرتك حشرات غد في عرصات القيمة • ولكن
صرت حتى ضرب عليك الهوى رواق الحيرة فتركتك اذا خرجت يد
موعظتك لم تكذ تراها • ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور • وهذا
جبريل عليه السلام قد نزل على النبي صلعم فقال يا محمد عش ما شئت فانك
ميت واحبب من شئت فانك مفارقة واعمل ما شئت فانك مجزى به • واعلم
يا أمير المؤمنين ان شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس وقد
جعلك الله فوق الخلق وليس فوقك أحد الا الله • واعلم يا أمير المؤمنين انك
صائر الى الله فاتق الله أيها الرجل تقوى من يعلم أن عليه من الله رقبيا ومن

يعلم أن الله في القيامة له حسيبا • قال فبكى الرشيد بكاء شديدا حتى بل منديلا كان بين يديه • فقال الرزقاء (أحد خواص الرشيد) وكان قائما على رأسه حسبك فقد أبكيت أمير المؤمنين • فرفع الشافعي طرفه إليه فقال يا عبيد الرجعة أولستم الذين باعوا أنفسهم بمحسوب الدنيا • أما رأيتم من استدرج ممن كان قبلكم من الخلفاء والامم السالفة كيف فضح مستورهم واضطرب بواكير الهوان عليهم لتبديل ما غيروا وتليسههم وكتمانهم الحق فأصبحوا بعد خفض العيش والامن والرفاهية حصائد النقم ومدارج المثالات • فقال الرشيد لقد سللت علينا لسان الفصاحة بنصحك ولائمتك وهو أمضى سيفيك فقال الشافعي هو لك ان قبلته لا عليك • قال الرشيد أوصني بوصية كتابانية (أي مجموعة جامعة) فقال ان استقيمت لله وعمرت الضياع وقطعت الطمع جمع الله لك خير الدنيا والاخرة • قال الرشيد زدني قال أوصيك بالقسمة بين المسلمين بالسوية وأن تحب أجباء الله وتعادي أعداء الله قال زدني قال اعمر قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك ان عمرت بيته لزمك على ذلك مؤنة غليظة ولكن اعمر قبر رسول الله صلعم بالنظر الى أولاده وأولاد المهاجرين والانصار تفز مع العابدين وعليك السلام • فقال الرشيد فهل لك الي حاجة خاصة بعد العامة قال الشافعي يا أمير المؤمنين تأمرني أن أضع قدر موعظتي بالمسئلة • قال فأمر الرشيد له بدرة فيها عشرة آلاف درهم فأخذها وخرج الى باب القصر وردھا على الحاجب وكتب على البكرة :

ذل الحياة وهول الممات كلا أراه طعما وبيلا

فان لم يكن غير احدهما فسيرا الى الموت سيرا جميلا

وروي عن عبدالله بن محمد العلوي قال لما جيء بمحمد بن ادريس الشافعي أدخل العراق على بغلة عليها قتب وعليه طيلسان مطبق وفي رجله

حديد وكان من أصحاب محمد^(١) بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأدخل على الرشيد فسأله عن القرآن وعن السنة وعن الشعر وعن أيام العرب وعن الأحكام وعن الطب وعن النجوم وهو يقول فيها بفهم فازداد الرشيد منه تعجبا فوعظه وأمر له بجائزة فأبى أن يقبلها • وخرج محمد بن الحسن وأبو يوسف من مجلس الرشيد وكان أبو يوسف قاضي القضاة ومحمد على المظالم • فجردا عشرين مسألة وبعثا بها إلى الشافعي مع حدث من أصحاب الحديث فدخل بها على الشافعي فلما قرأ الدرج قال له من أعطاك هذا الدرج قال من أحب تفسيرها قال متعنت أو متعلم فسكت الحدث قال الشافعي هذا من عنت محمد ويعقوب • قال فنظر الشافعي فيها ثم انه دخل على أمير المؤمنين الرشيد فأخبره وأقرأه الدرج فعجب وبعث مولا سراجا فأحضرهما وسألهما عن الدرج فاعترفا به فقال الرشيد للشافعي فسرهما ولك الفضل • قال يا أمير المؤمنين أول مسألة سألاني عن رجل أبى له عبد فقال هو حر ان طعمت طعاما حتى أجده • فالجواب عن ذلك أن يهبه لبعض ولده •

وسألاني عن رجلين كانا فوق سطح فمال أحدهما فسقط فمات فحرمت على الآخر زوجته • فالجواب عن ذلك ان امرأة الحي كانت أمة للميت وكان الزوج بعض ورثته فصارت الأمة ميراثا فحرمت عليه •

وسألاني عن رجلين خطبا امرأة فحلت لاحدهما ولم تحل للآخر من غير مكروه • فالجواب في ذلك ان أحد الرجلين كانت له أربع نسوة فحرمت عليه الخامسة والآخر لم يكن له امرأة فحلت له بالخطبة والنكاح •

وسألاني عن رجل ذبح شاة في منزله ثم خرج لحاجة فرجع وقد حرمت الشاة عليه فقال لاهله كلوا فقد حرم الله علي الاكل منها قال له أهله

(١) ان محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن المعروف بالنفس الزكية تار على المنصور في سنة ١٤٥هـ على حين ولد الشافعي سنة ١٥٠هـ فكيف يكون من أصحابه •

ونحن أيضا قد حرم الله علينا الاكل منها • الجواب ان هذا الرجل كان مشركا فذبح شاة وخرج لحاجة فأسلم في طريقه ورجع وقد قيل لاهله ان أبائكم قد أسلم فأسلموا فقال لهم كلوا فقد حرم الله علي الاكل لاني قد أسلمت قالوا ونحن قد حرمها الله علينا لانا قد أسلمنا أيضا •

وسألاني عن امرأة تزوجت في شهر واحد ثلاثة أزواج كل كان حلالا غير حرام • فالجواب في ذلك ان هذه المرأة طلقها زوجها وهي حبلى فولدت بعد عشرة أيام فعدتها ولادتها ثم خطبها رجل آخر وعقد عليها عقده فخلعت عنه قبل أن يدخل بها ولم يكن لها عدة ثم خطبها رجل آخر فدخل بها • فذلك ثلاثة أزواج في شهر واحد •

وسألاني عن رجل واحد حرمت عليه امرأته ثم حلت له من غير حنث ولا طلاق ولا عدة فالجواب في ذلك ان هذا الرجل وامرأته كانا في الحج وهما محرمان وفاتهما الحج ولم يفكأ احرامهما بفدية فلم تزل امرأته حراما عليه اتيانها فلما كان في العام المقبل حجا وتحللا من الحرام فحلت له امرأته فوطئها •

وسألاني عن امرأتين لقيتا غلامين فقالتا مرحبا بابنينا وابني زوجينا وزوجينا فالجواب في ذلك ان امرأتين كان لهما ابنان فتزوجت كل واحدة منهما ابن صاحبتهما فكانا ابنيهما وزوجيهما وابني زوجيهما معا •

وسألاني عن شخصين شربا الخمر فوجب على أحدهما الحد ولم يجب على الآخر شيء وكلاهما مسلمان • فالجواب عن ذلك ان أحدهما كان حرا بالغا فوجب عليه الحد والآخر كان صبيا لم يبلغ الحلم فترد في الخمر فأكل الثريد فلا حد عليه •

وسألاني عن مخلوقين سجدوا لغير الله وهم مطيعون لله • فالجواب في ذلك انهم الملائكة سجدوا لادم عليه السلام •

وسألاني عن رجل قال لولده ان مت فلك من ارثي ألفان ولو كنت ابن عمي لكان لك من ارثي عشرة آلاف • فالجواب في ذلك ان مال الرجل

ثلاثون ألف درهم وله ثمان وعشرون بنتا وابن واحد فللابن ألفا درهم
ولكل بنت ألف درهم ولو كان ابن عمه لكان للبنات الثلاثان وهو عشرون
ألف درهم والباقي لابن العم وهو عشرة آلاف درهم •

وسألاني عن رجل أخذ قدحا فيه ماء يشربه فشرب بعضه حالاً
وحرّم عليه الباقي • فالجواب في ذلك أنه شرب بعضه ورغف في الباقي حتى
غلبه الدم فحرّم عليه الباقي •

وسألني عن امرأة ادعت أن زوجها لا يقربها وانها بكر كما خلقت
فالجواب في ذلك أن تؤمر القابلة حتى تحملها بيضة فان غابت البيضة كذبت
وان لم تغب صدقت •

وسألني عن رجل دفع الى امرأته كيسا مختوما فقال لها أنت طالق ان
فتحتيه أو فتقته أو خرقتيه وأنت طالق ان لم تفرغيه • فالجواب في ذلك ان
الكيس كان فيه ملح فوضعه في ماء حار فذاب الملح وتفرغ الكيس •

وسألني عن امرأة لقيت غلاما فقبلته وقالت فديت من أمها ولدت أمه
وأنا امرأة أبيه • فالجواب في ذلك أنها أمه •

وسألني عن رجل أتى جارية فقبلها وقال فديت من أبي جدها وأخي
عمها • فالجواب في ذلك أنها ابنته •

وسألني عن خمسة نفر زنوا بامرأة فوجب على أحدهم القتل وعلى
الثاني الرجم وعلى الثالث الحد وعلى الرابع نصف الحد ولم يجب على الخامس
شيء • فالجواب في ذلك ان الاول مشرك زنا بمسلمة فوجب عليه القتل •
والثاني محصن زنا فوجب عليه الرجم والثالث بكر زنا فوجب عليه الحد
والرابع مملوكا زنا فوجب عليه نصف الحد • والخامس مجنون أو صبي
زنا فلا شيء عليه •

وسألني عن امرأة قهرت مملوكا حتى وطئها المملوك وهو كاره
لو طئها • فالجواب في ذلك ان كان المملوك خشي أن تقتله ان لم يعمل مسا
تأمره فلا شيء عليه وان لم يخش القتل وتوقع الضرب فعليه نصف الحد

وان كانت مولاته محصنة فعليها الرجم وان كانت غير محصنة فوجب عليها
الحد ويباع مملوكها عليها •

وسألني عن رجل صلى بقوم وسلم عن يمينه فطلعت امرأته وسلم عن
شماله ففسدت صلاته ونظر الى السماء فوجب عليه ألفا درهم من وقته •
فالجواب في ذلك ان هذا الرجل لما سلم عن يمينه نظر الى رجل كان زوج
امرأته وغاب عنها فتزوج بها فاذا قدم من سفره فليس له بعد النظر الا
فراقها ثم سلم عن شماله فنظر في ثوبه دما كثيرا فوجب عليه اعادة الصلوة
ونظر الى السماء فرأى الهلال وكان عليه دين منجم في الشهر ألفا درهم •
وسألني عن رجل ضرب رأس رجل بعصا فادعى المضروب ان ضاربه
قد أذهب في ضربته إحدى عينيه وانه قد جفت خياشيمه وانه قد أخرس
لسانه من الضرب فهو لا يقدر أن يتكلم يومي ايماء • فالجواب في ذلك أن
يقام في مستقبل الشمس فان لم يطرف فهو صادق ويشم الحراق فان لم
يتأذ به فهو صادق ويفرز لسانه بآبرة فان خرج دم أسود فهو صادق •

وسألني يا أمير المؤمنين رأس العشرين عن امام كان يصلي بالناس
وكان وراءه أربعة نفر فدخل المسجد رجل آخر فصلى معهم عن يمين الامام
فلما سلم الامام عن يمينه ونظر الى الرجل الداخل وجب على الامام ضرب
العنق وأخذ امرأته منه وتدفع الى الرجل ووجب هدم المسجد
ويجب على الاربعة الذين صلوا وراء الامام الحد • فالجواب في ذلك ان ذلك
الرجل الذي دخل بعد الاربعة وصلى معهم كان مالكا ذلك المسجد فساfer
وخلى أخا له مقيما في المسجد موضعه وخلف امرأته عند أخيه فشد ذلك
الامام على أخ ذلك الرجل فقتله وأخذ امرأة القادم غصبا وادعى انها امرأته
فشهد له الاربعة الذين صلوا وراء انها كانت امرأته وأخذ دار الذي كان
قتله فجعلها مسجدا فوجب عليه القتل بالقتل ورجعت المرأة الى زوجها
ويرد المسجد دارا كما كانت اذ كان ذلك غصبا وجلد الاربعة الذين شهدوا
انها امرأة الامام الحد بشهادة الزور •

ثم قال الشافعي وأنا سألتهما عن مسألتين فإن أجابا فالحمد لله وإن لم يجيبا
فأنا أسأل أمير المؤمنين أن يكفينيها فاني مشغول عنهما بشيء من الفقه أجمعه
لصلاح دين الخاصة والعامة فقال الرشيد يا ابن ادريس سلهما عن ذلك كما
سئلت فأقبل الشافعي على أبي يوسف فقال ما تقول في رجل تزوج بامرأة
وتزوج ابنه أمها فجاءت الام بولد والبنت بولد ما يكون هذا الولد من هذا
وذاك من هذا • فسكت يعقوب أبو يوسف •

فأقبل الشافعي على محمد بن الحسن فقال ما تقول في رجل
مات وخلف ستمائة درهم وله من الورثة أخت فأصابها درهم واحد مما
ترك • ما فرض هذه الفريضة • فسكت محمد بن الحسن •

فقال الرشيد يا ابن ادريس فسرهما وأنا أكفيك أمرهما • فقال
الشافعي يا أمير المؤمنين • ابن الام خال ابن البنت وابن البنت عم ابن الام
وأما الفريضة فانه بلغني أن امرأة جاءت الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
(عم) وقد وضع رجله في الركاب ليركب فقالت له يا أمير المؤمنين اني قد
جئتكم عام أول وقد مات أخي وخلف ستمائة درهم فدفعت الي من ميراثه
درهم واحد ولست أعرف كيف حكمت به فقال علي (عم) حكمت بحكم الله
تعالى ان أخاك مات وخلف ابنتين فأصابهما الثلثان أربعمائة درهم وخلف
أماً فأصابها السدس مائة درهم وخلف زوجة فأصابها الثمن خمسة وسبعون
درهما فبقي من المال خمسة وعشرون خلف اثني عشر أخاً وأختاً فلكل أخ
درهمان ولك درهم فضحك الرشيد وأقبل على يعقوب ومحمد بن الحسن
فقال لهما دعاه عنكما فان الله فرض له حق القرابة من رسول الله (صلى الله
عليه وسلم) وحق الشرف وحق العلم فقالا يطاع أمر أمير المؤمنين ولا يعصى •
قال فأمر أمير المؤمنين الرشيد للشافعي بألف دينار وخلع عليه من ثيابه •
فقبل الشافعي الثياب والدنانير فرقها في أصحاب الرشيد فلما بلغ الباب لم
يبق معه الا قبضة دفعها الى خادمه يستعين بها • فلقد رأيت بعد ذلك محمد
ابن الحسن يتردد الى الشافعي وربما حجبه •

وقال المزني دخلت على الشافعي في عتسه التي مات فيها فقلت كيف أصبحت فقال أصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا ولكأس المنية شاربا ولسوء عملي ملاقيا وعلى الله تعالى واردا فلا أدري أروحي تصير الى الجنة فأهنيها أو الى النار فأعزيها وأنشأ يقول :

ولما قسى قلبي وضائق مذاهبي جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلمسا قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما
ومازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما

قال الربيع توفي الشافعي ليلة الجمعة بعد العشاء الاخرة آخر يوم من رجب سنة ثلاث ومائتين ودفناه يوم الجمعة وانصرفنا • فرأينا هلال شعبان وبلغ من العمر أربعا وخمسين سنة قال الربيع رأيت الشافعي بعد وفاته في المنام فقلت يا أبا عبدالله ما صنع الله بك قال أجلسني على كرسي من ذهب ونثر علي اللؤلؤ الرطب •

وفيها مات هشام بن محمد بن السائب بن بشر أبو منذر الكلبي قال محمد بن أبي السري قال لي هشام بن محمد الكلبي حفظت ما لم يحفظه أحد ونسيت ما لم ينسه أحد كان لي عم يعاتبني على حفظ القرآن فحفظته في ثلاثة أيام • ونظرت في المرأة فقبضت على لحيتي لاخذ ما دون القبضة فأخذت ما فوق القبضة •

ثم دخلت سنة أربع ومائتين فيها قدم المأمون العراق مع انقطاع موارد الفن •

وقال الصولي ان زينب بنت سليمان بن علي كلمت المأمون في ترك لباس الحضرة والاضراب عما فعله من تولية أولاد علي (عم) فقال لها أن أبا بكر تولى فما ولى أحدا من بني هاشم ثم عمر كذلك ثم عثمان فأقبل على بني عبد شمس وترك غيرهم ثم ولى علي بن أبي طالب فولى عبدالله بن العباس

(١) المعروف أن الشافعي توفي سنة أربع ومائتين هـ •

البصرة وعبدة الله اليمن وقثم مكة شرفها الله تعالى ومعبد البحرين وما ترك
منا أحدا الا ولاء فكانت هذه في أعناقنا فكافئته بما فعل • وقال المأمون :

الام على شكري الوصي أبا الحسن	وذلك عندي من أعاجيب ذا الزمن
خليفة خير الناس والاول الذي	أعان رسول الله في السر والعلن
ولولاه ما عدت لهاشم امرة	وكان على الايام يعصى ويمتن
فولى بني العباس ما اختص غيرهم	ومن منه أولى بالتكرم والمنين
فأوضح عبدالله بالبصرة الهدي	وفاض عبدة الله جودا على اليمن
وقسم أعمال الخلافة بينهم	فلا زلت مربوطا بهذا الشكر مرتين

قال أبو سهل الرازي لما دخل المأمون بغداد تلقاه أهلها فقال له رجل
يا أمير المؤمنين بارك الله في مقدمك وزاد في نعمتك وشكرك عن رعيك فقد
فقت من قبلك وأتعبت من بعدك وأياست أن يعتاض عنك لانه لم يكن مثلك
ولا نعلمه أما فيمن مضى فلا يعرفونه وأما فيمن بقي فلا يرتجونه فهم بين دعاء
لك وثناء عليك وتمسك بك اخصب لهم جنابك واجزل لهم ثوابك وكرمت
مقدمتك وحسنت اثارك فجبرت الفقير وفككت الاسير فأنت كما قال الشاعر :

ما زلت في البذل والنوال واطلاق لسان بجرمه غلق

فقال المأمون مثلك يعيب من لا يستنطقه ويعر من يجهل قدره فاعذرني
في مسالتك تحمديني في مستانفك •

ولما دخل المأمون بغداد دخلت عليه زبيدة بنت جعفر فلما جلست قالت
الحمد لله لئن كنت قد فقدت ابناً خليفة فلقد اعتضت ابناً خليفة وما خسر من
اعتاض مثلك وما نكلت أم ملأت يدها منك فاسأل الله أجراً على ما أخذ وامناعا
بما وهب فقال المأمون ما تلد النساء مثل هذه فماذا أبقت في هذا الكلام لبلغاء
الرجال • قال وكتبت اليه :

خير امام قسام من خير عنصر وأفضل راق فوق أعواد منبر

ووارث علم الاولين وملكهم
كتب وعيني تستهل دموعها
أصبت بأذى الناس منك قرابة
أتى طاهر لا طهر الله طاهراً
فأبرزني مكشوفة الوجه حاسراً
يعز على هررون ما قد لقيته
تذكر أمير المؤمنين قرابتي
فان يك ما أسدى لامر أمرته
وان تكن الاخرى فغير مدافع

وذاك هو المأمون من أم جعفر
اليك ابن عمي من جفوني ومحجري
ومن هولي روجي ففعل تصبري
فما طاهر في فعله بمطهر
وانهب أموالي وخرب ادوري
وما مر لي من ناقص الخلق أعور
فديتك من ذي قرابة متذكر
صبرت لامر من قدير مدبر
اليك أمير المؤمنين فغير

فلما قرأ الابيات قال انا لله انا المطالب بثأر أخي قتل الله قاتله وكتب
اليها في ظهر رقعته :

يعز علي ما لاقت فيه
ولم أرض الذي فعلوا اليه
فاني مثله لك فاعلميه
وثاري بعد ثار الله فيه
بنى لك جعفر بيتاً رفيعاً

وأنت الام خير الامهات
من الفعل المخالف والشتات
على ما كان ما بقيت حياتي
سيذهب بالجبايرة العتات
وأنت أميرة للمؤمنات

ثم عبر اليها فعزاها وأكثر البكاء معها فقالت يا أمير المؤمنين دواء دائي
وباب مسألتي في غداك عندي فأقام وتغدى عندها وأخرجت له من جوارِي
محمد من تغنيه وسألته أن يأخذ منهن من يرتضيها فغنت واحدة منهن :

هم قتلوه كي يكونوا مكانه
كما غدرت يوماً بكسرى مراذبه
فذهب مغضباً فقالت زبيدة حرمني الله أجره ان كنت علمت ذلك أو
دست اليها فصدقها وعجب من ذلك :

ولم تذكر جميع الحوادث التي جرت أيام خلافته طلباً للاختصار بهذا

المجموع واقتصرنا على ما ذكرنا منها وفيه الكفاية للمتأمل ان شاء الله وتوفي
 المأمون ليلة الخميس عاشر رجب من سنة ثمان عشرة ومائتين بالقرب من
 طرسوس وهو متوجه يريد الغزو فحمل اليها ودفن في دار خاقان الخادم
 وقد ذكرنا ذلك في أخباره مشروحا والخير يكون ان شاء الله تعالى .

ذكر خلافة

المعتصم

وهو أبو اسحق محمد بن الرشيد ولد يوم الاثنين عاشر شعبان من
 سنة ثمانين ومائة أم ولد يقال لها ماردة لم تدرك خلافته وكان مع أخيه
 المأمون ببلاد الروم لما توفي فأراد الناس أن يبايعوا العباس بن المأمون فأبى
 وسلم الأمر الى عمه المعتصم فتوجه الى بغداد مسرعا فوافها غرة شهر
 رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين وأقام بها سنتين ثم توجه الى سر من رأى وبناها
 واتخذها دارا . وكان أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعا مشرب اللون
 حمرة . نقش خاتمه الحمد لله الذي ليس كمثل شيء . وكان من العظماء
 الموصوفين بالحزم ذوي المناقب الوافرة والفتوح الظاهرة والفضائل الجمية
 والهمة العالية جد في اعزاز الدين وحج قبل الخلافة وكان له في خلافته
 فتوح لم تكن لاحد من الخلفاء وهي ثمانية بلدان منها عمورية وقتل ثمانية
 ملوك ولكل واحد من هؤلاء الملوك وفتوحه خبر طريف يطول ذكره .
 فمنها فتح عمورية وما جرى لابي تمام الطائي معه بمدحه بتلك القصيدة التي
 أولها :

السيف أصدق انباء من الكتب	في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في	متونها جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الارماح لامعة	بين الخميسين لا في السبعة الشهب

وهذه القصيدة طويلة عددها ثلاثة وسبعون بيتا أعطاه جازتها ثلاثة
 وسبعين ألف دينار على كل بيت ألف دينار وقصصه في فتوحاته طويلة

وأخبارها طريفة يطول استقصاؤها في هذا المختصر وقد ذكر الشيخ تاج الدين علي بن الحسن البغدادي نبذا من ذلك في كتابه الموسوم بكتاب الايناس في مناقب الخلفاء من بني العباس ومن أعاجيب أحواله ان أباها الرشيد جعل ولاية العهد في أولاده الثلاثة محمد الأمين وعبدالله المأمون والقاسم المؤتمن ولم يعينه معهم فلم يكن من نسلهم خليفة • وساق الله تعالى الخلافة اليه والى عقبه وله بسامرا الآثار الحسنة والابنية العظيمة قيل ان مساحتها سبع فراسخ وحفر نهر الاسحاقى وعمل تل المبخالي وحكايته مشهورة لما جيش الجيوش الى حصار عمورية وبني سورا للصيد وبني الجامع الكبير وأنفق على ذلك خمسمائة ألف دينار وجعل وجوه حيطانه مرايا بحيث يرى القائم في الصلاة من يدخل من خلفه وبني المنارة التي يقال انها من احدى العجائب وكان عدة عسكره سبعين ألفا وفي ذلك يقول علي بن الجهم :

ورافضة^(١) تقول بشعب رضوي امام خاب ذلك من امام
امام من له سبعون ألفا من الانراك مشرعة السهام

قيل انه لم يكن في بني العباس من قبله أشجع منه ولا أتم تيقظا في الحرب ولا أشد قوة • قيل انه اعتمد باصبعيه السبابة والوسطى على ساعد انسان فدقه وكان يلوي العمود الحديد حتى يصير طوقا ويشد على الدنار باصبعه فيمحو كتابته • وكانت همته في حروبه مناسبة لحيلته •

ذكر وفاته

توفي يوم الخميس سابع عشر شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وكانت خلافته ثمانين سنين وثمانية أيام وعمره ثمان وأربعون سنة وكان يسمى المثنى من بني العباس لما كان فيه من نسبة الثمان من عمره ومدة خلافته وأولاده وموارثه ويأتي ذكرها ودفن بسامرا •

(١) الرافضة لا تقول بامامة محمد بن الحنفية وانما تقول بذلك الكيسانية •

ذكر أولاده وهم ثمانية من الذكور وثمان من الاناث

هرون الوائق وجعفر المتوكل وقد وليا الخلافة ومحمد وهو والد المستعين • وأحمد وجعفر وحج بالناس في خلافة أخيه هارون وكان أديبا فاضلا شاعرا جميل الصورة ومن شعره قوله :

وشادن يفضح بدر الدجى	والبدر فى ليلته يزهر
يحجد اني مستهام به	فهو لقولي أبدا ينكر
وقد كسانى سقمي حلة	تظهر من وجدي الذي أضمر
يكفيك مني شاهد اني	اليك من دون الورى أنظر

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

وزر له الفضل بن مروان وعزله واستوزر أبا العباس أحمد بن عمار وعزله واستوزر محمد بن عبد الملك الزيات الى آخر أيامه ولم يعزل قضاة أخيه المأمون وحجابه وصيف مولاه •

ذكر بعض الحوادث التى جرت فى أيامه

لما كان غرضنا في هذا المجموع المبارك الاختصار تركنا ذكر الحوادث في أيام المعتصم ولم نثبتها خيفة التطويل والاسهاب وذكرنا من حال كل خليفة من الخلفاء العباسيين نبذا من أحاديثهم ومدة أيام خلافتهم وما جرى لهم مختصرا مفيدا لصحة نقله ليصغر حجم الكتاب والله الموفق للصواب •

ذكر خلافة

الوائق

وهو أبو جعفر هرون بن المعتصم مولده سنة ست وتسعين ومائة بطريق مكة • أمه أم ولد يقال لها قراطيس رومية وبويع بالخلافة في اليوم الذي

توفي فيه أبوه وذلك بسامرا ووصل الخبر الى بغداد يوم الجمعة ثاني يوم من وفاة أبيه على يد اسحق بن ابراهيم فلم يظهر وفاته • وخطب للمعتصم على منبر بغداد وهو ميت • وفي يوم السبت طالب اسحق الامراء الهاشميين والقواد والاعيان بالحضور بدار الولاية • فأخذ البيعة على الناس للوائح بعد أن نعي اليهم المعتصم وكان الوائح جسيما أبيض تعلوه صفرة حسن الوجه في عينه اليمنى نكتة بياض • نقش خاتمه الله ثقة الوائح • وكان يشبه بعمه المأمون في أخلاقه وكرمه وحلمه لانه هو الذي رباه فتقيل أفعاله وحج بالناس وأحسن الى العلويين وأحرقت الكرخ في أيامه وتشاغل الاغنياء بعمارة منازلهم وعجز الفقراء عن عمارة أملاكهم وانتقلوا عنها فأطلق للفقراء منهم خاصة ألف ألف درهم معونة لهم على اصلاح المنازل ودخل اليه أحمد ابن أبي دؤاد ومعه قصة من أهل فرغانة يسألون اعانتهم على حفر نهر وسد بشق هناك فقال يا أبا عبدالله قد أطلقت منذ ساعة لك المال وتسأل هذا عقيقه فقال له انك تسأل عن أهل فرغانة كما تسأل عن أهل بغداد وبحسب ذلك فينبغي أن يعم احسانك من بعد كما يشمل من قرب فوقع بما التمسوه • ومن شعره :

تنح عن القبيح ولا تردده ومن أوليته حسنا فنزده
ستلقي من عدوك كل كيد اذا كاد العدو ولم تكده

وقوله

دع المقادير تجري في أعتها واصبر فليس لها صبر على حال
تريك يوما وضع القدر مرتفعا الى السماء ويوما تخفض العالي

وكان حسن الفكر في صلاح الرعية حافظا حق من خدمه يتجاوز عن

مفوته •

ذكر وفاته ومدة خلافته

قيل انه لما حضرته الوفاة أمر بطي البساط من تحته وألصق خده بالأرض وجعل يقول يا من لا يزال ملكه أرحم من قد زال ملكه • وتوفي يوم الاربعاء سابع عشرين ذي الحجة من سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ودفن بسر من رأى وكانت خلافته خمس سنين وثلاثة أشهر وخمسة عشر يوما •

ذكر أولاده

وهم محمد المهدي بالله وأبو اسحق ابراهيم ومحمد وأبو القاسم عبدالله وهرب لما قتل أخوه المهدي فلحق بابن الليث الصفار فأكرمه وطلبه منه المعتمد فلم يسلمه وتوفي عنده • وأبو العباس أحمد وكان عالما فاضلا • والعباسة وتزوجها المستعين وعائشة وتزوجها أيضا لما ماتت أختها •

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

وزر له محمد بن عبد الملك الزيات وزير أبيه مدة خلافته وقاضيه أحمد بن أبي دؤاد وحاجبه وصيف التركي ومحمد بن عاصم •

ذكر خلافة

المتوكل

وهو أبو الفضل جعفر أخو هرون الواثق بن المعتصم مولده سنة سبع ومائتين أمه أم ولد يقال لها شجاع بويح بالخلافة بسر من رأى بعد وفاة أخيه وبايعه منهم سبعة كل منهم ابن خليفة وهم محمد بن الواثق وأحمد ابن المعتصم وموسى بن المأمون وعبدالله بن الأمين وأبو أحمد بن الرشيد والعباس بن الهادي ومحمد بن المتوكل يعني ابنه • وكان المتوكل أسمر خفيف الجسم حسن العين خفيف العارضين قصيرا • نقش خاتمه : على الله توكلت • وكان كريما سهل الاخلاق حيح قبل الخلافة •

ذكر شيء مما كان يؤثر من كلامه

فمنه : لذة الدنيا في الدعة والسعة • ومن شعره لما توفيت أمه :
تنكرت لما فرق الدهر بيننا فعزيت نفسي بالنبي محمد
وقلت لها ان المنايا سبيلنا فمن لم يمت في يومه مات في غد

ذكر قتله وسببه

كان قد قدّم ولده المعتز على ولده محمد المنتصر وكان المنتصر أشد من المعتز فتوعد المعتز أخاه المنتصر وسب أمه فانتهز المنتصر الفرصة ذات ليلة حين انفرد أبوه فهاجم عليه بغلمان أتراك كان قد واطأهم على قتله ووعدهم الاحسان اليهم فقتلوه وقتلوا معه الفتح بن خاقان وقيل غير ذلك • نقل بعض أهل السير ان المتوكل كان يظهر من سب علي بن أبي طالب والاستهزاء بذكره كثيرا وكان المنتصر الاغلب عليه ، التشيع وحب علي كرم الله وجهه فأخذته في ذلك الغيرة مما جرى من أشياء لا يجوز اثباتها مما لا يعلم بصحتها الا الله تعالى • لهونا عن ذلك وذكرنا مختصرا من نبذها وانه قتله بسبب المذهب والله أعلم •

ومن عجيب الاتفاق انه وصف له سيف فابتاعه فلم يعجبه فقال لباجر التركي هذا سيف وحش وأنت وحش ووهبه له فقتله به وذلك في أربع شوال من سنة سبع وأربعين ومائتين وكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر ودفن بسر من رأى •

ذكر أولاده

وهم أبو شيبة الفيداق وأبو العباس محمد واسماعيل وتوفي بواسط وحمل الى سامرا فدفن بها وكان أخوه المعتز قد ولاد الحجاز ومصر وافريقية وبرقة والاسكندرية • وموسى وأروى وميمونة وأم محمد وعائشة وأبو الحسن وأبو عبدالله وأبو عيسى وغرق في أيام ابن أخيه المعتضد بالبردان

وأخذ رأسه والقي جسده في دجلة ومحمد المنتصر ومحمد المعتز وطلحة
واسماعيل •

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

وزر له محمد بن عبد الملك الزيات ثم قتله واستوزر محمد بن الفضل
الجرجاني وعزله واستوزر عبدالله بن يحيى بن خاقان • وقضاته يحيى بن
أكنم وعزله وولى جعفر بن محمد البرجمي ثم جعفر بن عبدالله العباسي •
وحجابه وصيف التركي ثم محمد بن عاصم ثم يعقوب بن قوصرة ثم المرزبان
ثم ابراهيم بن الحسن بن سهل •

ذكر خلافة

المنتصر

وهو أبو العباس محمد بن جعفر المتوكل مولده بسر من رأى في شهر
ربيع الاول من سنة أربع وعشرين ومائتين أمه أم ولد رومية اسمها حبشية
وكان أبوه المتوكل قد عقد له ولاخوته المعتز والمؤيد بولاية العهد وبويع
المنتصر بالله بالخلافة في صبيحة الليلة التي قتل فيها أبوه المتوكل وخلع أخويه من
البيعة التي أخذها أبوهما لهما على الناس • وكان المنتصر قصيرا أشم ضخما
الهامة عظيم البطن جسيما على عينه اليمنى أثر وجع أصابه في صغره وكان
شييعا ومن كلامه • ما ذل ذو حق وإن أطبق الناس عليه • وما عز ذو باطل
ولو طلع القمر من بين عينيه • وكان قد حج بالناس قبل الخلافة ومن شعره :

متي ترفع الايام من قد وضعه وينقاد لي دهر علي جموح
أعلل نفسي بالرجاء وانني لاغدو على ما ساءني وأروح
وقد مدحه البحرني ويأتي ذكر قصيدته عند ذكر البحرني وأشعاره .

ذكر وفاته

جلس يوما على بساط ديباج فرأى في دائرة فيه كتابة بالفارسية فقال ما هذه الكتابة فقريت له فاذا هي : أنا شيرويه بن كسري قتلت أبي فلم أمتع بالملك بعده فتغير وجهه وقام من مجلسه فلم يبق بعد ذلك الا يسيرا ومرض فعادته أمه وسألته عن حاله فقال ذهبت مني الدنيا والآخرة وأنشد :

فما فرحت نفسي بدنيا أصبتها ولكن الى الله الكريم أصير
وهذا من أعجب الاتفاقات وأظرف العظات وشر أحداث الزمان مسا
اتفق • وكانت وفاته يوم الاحد خامس شهر ربيع من سنة ثمان وأربعين
ومائتين وكانت خلافته ستة شهور ودفن بالجوسق من سر من رأى ولم يل
الخلافة قبله أقل من مدته •

ذكر أولاده

وهم أحمد وعبد الوهاب وعبد الله •

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

وزر له مدة خلافته أحمد بن الحصب • ولم يعزل قضاة أبيه وحجابه
وصيف التركي ولا عقب له في الخلافة والحلقاء من ولد أخيه •

ذكر خلافة

المستعين

وهو أبو العباس أحمد ابن الأمير محمد بن المعتصم مولده بسر من رأى
يوم الثلاثاء سابع شهر رجب سنة احدى وعشرين ومائتين أمه مخارق بنت
عبد الله بوبع له بالخلافة في شهر ربيع الآخر بعد وفاة المنتصر سنة ثمان
وأربعين ومائتين • ولما دعي ليبيع قال أستعين بالله فلقب المستعين وكان أبيض
حسن الوجه ظاهر الدم بوجهه أثر جدري نقش خاتمه استعنت بالله • وكان

مسلمنا الى الله تعالى في أموره كثير التضرع اليه في حالتي شدته ورخائه
سديد الآراء حسن التدبير ذا سخاء وجود وكان عنده أدب ويقول الشعر
فمن ذلك قوله :

صبرت على ريب الدهور وصرفها وقلبت قلبي في أحر من الجمر
فملكنسي ربي الذي لم أظنه وأعقبني صبري التملك للأمـر
وقد مدحه ابن الرومي بمدائح كثيرة •

ذكر خلعـه ووفاته

كان قد الجيء الى خلع نفسه فلما دخل عليه القضاة أشهدهم عليه
وأخذ ابن أبي الثوارب كتاب الخلع وقال أشهد عليك يا أمير المؤمنين بهذا
قال نعم فقال له خار الله لك يا أبا العباس فبكى وقال يا رب خلعتني من الخلافة
فلا تخلعني من رحمتك وذلك في ثاني عشر المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين
وكانت خلافته ثلاث سنين وثمانية أشهر وقتل بعد الخلع بالقادسية قرب
سامرا قتله بغا التركي وأخذ رأسه فحمله الى ابن عمه المعتز ودفن بسر من
رأى عن ثلاثين سنة وثلاثة أشهر ولا عقب له في الخلافة •

ذكر أولاده

وهما العباس وكان ولاء والده الحرمين • والقاسم •

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

وزر له أحمد بن الحبيب وعزله واستوزر أبا صالح بن عبدالله يزداد
واستوزر محمد بن الفضل الجرجاني ثم شجاع بن أبي القاسم • وقاضيه
ابن أبي الثوارب • وحجابه أوقاس التركي ثم بغا التركي ثم موسى بن
بغا ثم وصيف •

ذكر خلافة

المعتز بالله

وهو أبو عبدالله محمد بن جعفر المتوكل مولده يوم الخميس سادس عشر شهر ربيع الاول من سنة ثلاث وثلاثين ومائتين أم ولد اسمها قبيصة بويج له بالخلافة بعد خلع ابن عمه المستعين وكان طويلا جسيما أبيض مشربا حمرة أدعج العينين أقنى الأنف حسن الوجه جعد الشعر كث اللحية • نقش خاتمه : محمد رسول الله • وكان كاملا في الفضل والادب والخلال الحميدة • ومن شعره :

لقد عرفت علاج الطب من وجعي وما عرفت علاج الحب والجزع
جزعت للحب والحمى صبرت لها اني لاعجب من صبري ومن جزعي
وما أمل حبيبي ليتني أبدا مع الحبيب وباليت الحبيب معي
وقسوله

الله يعلم يا حبيبي انني منذ غبت عنك مدله مكروب
يدنو السرور اذا دنا بك منزل ويغيب صفو العيش حين تغيب
وقد مدحه البحرني بقصائد كثيرة •

ذكر خلعه ووفاته

كان المعتز بعد مبايعته بالخلافة أخرج أخاه المؤيد من الجوسق وخلع عليه ثم بلغه عنه أنه يريد الوثوب عليه فحبسه فبلغه أن جماعة من الاتراك يريدون اخراجه من الحبس فطلبه فوجده ميتا فأخرجه وأشهد القضاة والفقهاء على جسده انه لا أثر به • ثم كبسه حاجبه صالح بن وصيف وجاء في جماعة من الاتراك وصاحوا على بابه فاعتذر من الخروج بأنه قد شرب دواء وأذن في دخول بعضهم فلما دخلوا عليه ألجؤوه الى خلع نفسه وأشهدوا عليه

بذلك القاضي ابن أبي الشوارب وغيره ثم وكل به وذلك في يوم الاثنين
سابع وعشرين رجب من سنة خمس وخمسين ومائتين ومدة خلافته أربع
سنين وستة أشهر وأربعة عشر يوما وتوفي في شهر رمضان من السنة بسامرا
ودفن بها في موضع يقال له السמידع عن ثلاث وعشرين سنة ولا عقب له
في الخلافة •

ذكر أولاده

وهم عبدالله بن المعتز ذو الفضل الشائع والادب البارع والشعر
والرسائل • وحمزة وقد روى عن أخيه عبدالله المذكور •

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

وزر له جعفر بن محمد الاسكافي وعزله واستوزر علي بن فرخشاه
وعزله واستوزر أحمد بن اسراييل الانباري • وقضاته ابن أبي الشوارب
وأحمد بن وزير • وحجابه صالح بن وصيف وموسى بن بغا •

ذكر خلافة

المهتدي بالله

وهو أبو عبدالله محمد بن هرون الواثق ولد في سنة ثمان عشرة
ومائتين • أمه أم ولد يقال لها قرب • بويغ له بالخلافة يوم خلع ابن عمه
المعتز بالله • وكان أسمر رقيقا • نقش خاتمه هداني الله • وكان أحسن
الخلق الذين قبله طريقة وأتمهم ورعا وأكثرهم عبادة وتحشنا وجد له سبط
فيه جبة صوف وكساء • وكان يلبس ذلك في الليل ويصلي فيه وحرّم الغناء
والملاهي وحسم أطماع أصحاب السلطان عن الظلم وأمر أن يحد شارب
الخمر كائنا من كان وأبفضه الجند وأهل الفساد بسبب ذلك • وله شعر فمن
ذلك قوله :

أيها البائع ما يب قى بما يفني ترفق
 انما الدنيا عناء وشقاء تتدفق
 أنت رهن للمعاصي وبقيد الذنب موثق
 فافعل الخير فعلك بفعال الخير تطلق
 وقوله

عاون على الخير تسلم ولا تجزئه فتقدم
 وقد مدحه البحرى بقصيدة منها :

علم الله سيرة المهدي باله له فاختاره لما يختار
 لم تخالج فيه الشكوك ولا كا ن بوخش القلوب عنه نفار
 وتجلى للناظرين أبي فيه عن جانب القبيح ازوار
 ولديه تحت السكينة والاخ بات سطو على العدى واقتدار
 التقى النقي والفاضل الم ضل فينا والمرضى المختار

ذكر خلعه ووفاته

كان الاتراك قد اتفقوا على خلعه لما كان نهامهم عن جميع المنكرات ومنعهم عن تعاطي المحرمات فحاربوه وحصل في أيديهم فمكت بقية يومه وليلته مجبوسا وأخرج في اليوم الثالث ميتا وذلك في يوم الخميس ثاني عشر رجب سنة ست وخمسين ومائتين ودفن بدار محمد بن خاقان بسر من رأى الى جانب المعتز وكانت خلافته أحد عشر شهرا وسبعة عشر يوما وعمره سبع وثلاثون سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام ولا عقب له في الخلافة وهو أول خليفة تولى الخلافة بعد أبيه بأربعة خلفاء وهو الخامس لان أباه الواسق وولي بعده جعفر المتوكل ثم ابنه المتنصر ثم ابن عمه المستعين ثم المعتز بالله وهو الخامس •

ذكر أولاده

وهم عبدالصمد وكان فاضلا وقد حكى أبو بكر الصولي أن المهدي خلف سبعة عشر ولدا ذكورا وست بنات وكان أكبر أولاده عبدالله وكان الناس يركنون اليه ويقصدونه لدينه وعلمه •

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

وزر له جعفر بن محمود الاسكافي ثم جعفر بن أحمد بن عمار ثم سليمان بن وهب وقاضيه ابن أبي الشوارب وحجابه وصيف ثم محمد بن عتاب •

ذكر خلافة

المعتمد على الله

وهو أبو العباس أحمد بن جعفر المتوكل على الله مولده سنة تسع وعشرين ومائتين أمه أم ولد يقال لها فتيان (وقيل قينان) رومية بويع بالخلافة يوم الثلاثاء سادس شهر رجب سنة ست وخمسين ومائتين يوم خلع ابن عمه المهدي بالله • وبين المعتمد هذا وبين أبيه أربعة خلفاء وهو الخامس وهم أخوه محمد المنتصر والمستعين والمعتز والمهدي وهو الخامس وكان أسمر رشيقا خفيف اللحية نقش خاتمه • اعتمادا على الله وهو حسبي • قدم بغداد لحرب يعقوب بن الليث الصفار في سنة اثنتين وستين ومائتين والتقى الجيشان عند دير العاقول فانهزم يعقوب • وخطب المعتمد لآخيه الموفق أبي أحمد طلحة بولاية العهد بعده وأنفذه لمحاربة صاحب الزنج بالبصرة وبقي سنين على ذلك مصابرا له حتي ظفر به وقتله ولقبه أخوه المعتمد الناصر لدين الله وكان حكمه أتم من حكم أخيه ولم ينل الخلافة وكان المعتمد حليما

لطيفا من الرأفة والرحمة على غاية ومن كلامه : من عرف بالحلم كثرت
الجرأة عليه • ومن قعد به نسبه نهض به حسبه • ومن شعره قوله :
شبهت حمرة وجهه في ثوبه كشقائق النعمان في النمام
وقوله

طال والله عذابي واهتمامي واكتسابي
بمزال من بني الاص فر لا يعنيه ما بي
أنا مغرى بهواه وهو مغرى باجتابي

ذكر وفاته

توفي يوم الاثنين خامس عشر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين فجأة ببغداد
وحمل الى سامرا ودفن بها ومدة خلافته ثلاث وعشرون سنة وستة أيام
وعمره خمسون سنة •

ذكر أولاده

وهم جعفر وكان أبوه عقد له بولاية العهد بعده وسماه المفوض الى الله
فخلع ثم قتله المعتضد وأبو أحمد وكان ولي عهد أبيه أيضا بعد أخيه جعفر
ومات في حياة أبيه وأبو عبدالله محمد وقد روى الحديث وكان فاضلا عاقلا •
واسحق ومات في خلافة المعتضد أبيه أيضا وعبدالعزيز وكان مترشحا
للخلافة •

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

وزر له عبدالله بن يحيى بن خاقان وتوفي فوزر له محمد بن الجراح
وعزل فوزر له سليمان بن وهب وعزل فوزر له الحسن بن مخلد وعزل
فوزر له اسماعيل بن خليل ثم أحمد بن صالح شيرزاد ثم صاعد بن مخلد
وكان نصرانيا فأسلم ثم عزله فوزر له أبو اسحق ابراهيم بن المدبر وكان

كثير العزل والتولية في الوزراء خاصة ولم يعزل أحدا من القضاة • وحجابه يوسف بن بغاث ابن بكتمر •

ذكر خلافة

المعتضد بالله

هو أبو العباس أحمد ابن الأمير أبي أحمد طلحة الموفق بن جعفر المتوكل ولد بسر من رأى في ذى القعدة سنة اثنتين وأربعين ومائتين أمه أم ولد اسمها خفير (وقيل ضرار) لم تدرك خلافته ببيع بالخلافة يوم الاثنين ثاني عشر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وكان أسمر نحيف الجسم وخطه الشيب في مقدم لحيته وفي مقدم رأسه شامة بيضاء أقني الأنف تعلوه هبة • نقش خاتمه • أحمد يؤمن بالله الواحد • كان ذا رأي وحزم وشجاعة وعدل في الرعية حتى أنه تقدم الى كافة أصحابه وخواصه أن يلزموا الطريقة المثلى وأمرهم بأخذ أصحابهم بمثل ذلك وقرر أنه من تعدي الواجب منهم وأفسد وتناول أحدا من الرعية بأذى كان هو الموالأخذ بذلك المقابل عليه دون الجاني وشاع ذلك في الاجناد وانكفوا وسلكوا أحسن مسلك وحج وغزا وفضائله كثيرة وآثاره عظيمة وهو أول من سكن دار الخلافة ببغداد وانتقل من سامراء ونزل قصر الحسن بن سهل الذي انتقل الى ابنته بوران زوجة المأمون فاستزلها المعتضد عنه فرمته وفرشته بأجل الفرش وملأت خزائنه بما يخدم به الخلفاء ورتبت فيه الجوارى والخدم وما تدعو الحاجة اليه ثم انتقلت عنه وراسلته بالانتقال فوجد فيه ما استحسنته واستكثرت ثم انه أضاف الى القصر ما جاوره ليوسع الدار بذلك وعمل عليه سورا وكان المعتضد يسمى السفاح الثاني لانه جدد ملك بني العباس وقد ذكر ذلك ابن الرومي في قصيدة يمدحه بها يقول:

بياض في النسخة

(تعليق من مصحح الكتاب) في سنة تسع وسبعين ومائتين مات أبو

عيسى بن سورة الترمذي السلمي وكان اماما حافظا له تصانيف منها الجامع الكبير في الحديث وكان ضريرا وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين مات البحراني أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي شاعر وقته وله بضع وسبعون سنة وكان مولده سنة ست ومائتين •

وفي سنة ست وثمانين كان ظهور القرامطة بالبحرين وكان ابتداء ظهورهم في خلافة المعتمد على الله •

وجرى للمعتضد حروب وخطوب مع خمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر الى أن كانت سنة اثنتين وثمانين ومائتين فيها اصطلاح المعتضد وخمارويه فتزوج المعتضد بابنته قطر الندى على صداق أربعين ألف دينار فبعثها أبوها وجهازها بألف ألف دينار ففي ذلك يقول علي بن العباس الرومي :

يا سيد العرب الذي زفت له	باليمن والبركات سيدة العجم
اسعد بها كسعودها بك انها	ظفرت بما فوق المطالب والهمم
ظفرت بملئي ناظرها بهجة	وضميرها نبلا وكفيها كرم
شس الضحى زفت الى بدر الدجى	فتكشفت بهما عن الدنيا الظلم

ذكر وفاته

توفي ليلة الاثنين لثمان بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين في قصره المعروف بالحسني بمدينة السلام ودفن ليلا في دار محمد بن طاهر الدار المعروفة بدار الرخام في الجانب الغربي ولما حضرته الوفاة أشد :

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى	وخذ صفوها ما ان صفت ودع الرنقا
ولا تأمن الدهر اني أمتته	فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا
قتلت صناديد الرجال ولم أدع	عدوا ولم أمهل على طغيه خلقا
وأخليت دار الملك من كل نازع	فشردتهم غربا ومزقتهم شرقا

فلما بلغت النجم عزا ورفعة
 رماني الردى سهما فأخذ جمرتي
 وصارت رقاب الخلق أجمع لي رقا
 فها أنا ذا في حفرتي عاجلا ألقى
 ولم يغن عني ما جمعت ولم أجد
 لذي ملال منها ولا راغب رفقا
 فيا ليت شعري بعد موتي ما ألقى
 الى نعم الرحمن أم ناره ألقى
 ومدة خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما •

ذكر أولاده

وهم علي وهو المكتفي وجعفر وهو المقتدر وهارون ومن البنات احدى
 عشرة وقيل سبع عشرة •

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

وزر له عبيد الله بن سليمان ولما مات استوزر ابنه القاسم وأحمد بن
 محمد بن الفرات وعلي بن عيسى بن داود بن الجراح ومحمد بن داود بن
 الجراح واسماعيل بن اسحق وقضاته : محمد بن أبي الشوارب ، وأبو حازم
 عبد الحميد بن عبدالعزيز وحجبه بدر مولا •

ذكر خلافة

المكتفي بالله

هو أبو محمد علي بن المعتض ولد في سنة أربع وستين ومائتين أمه أم
 ولد تركية اسمها جيجك بويج بالخلافة بعد موت أبيه المعتض في ربيع الآخر
 سنة تسع وثمانين ومائتين وأخذ له أبوه البيعة في مرض موته وكان معتدل
 القامة جميل الصورة رقيق البشرة أسود الشعر حسن اللحية وكان بالرقعة
 يوم وفاة أبيه فكتب اليه الوزير القاسم بن عبيد الله يخبره فصار الى بغداد
 ودخلها لثمان خلون من جمادى الاولى من هذه السنة فلما صار في منزله أمر
 بهدم المطامير التي كان المعتض اتخذها لاهل الجرائم •

(عود الى الاصل)

وفى أيامه ظهرت القرامطة ومنعوا الحاج وقلعوا الحجر الاسود من الكعبة فبذل الاموال العظيمة فى محاربتهم حتى أبادهم وفتح أنطاكية وكان الروم قد استولوا عليها وقتل منهم ألفا واستأسر ألفا واستنقذ من المسلمين أربعة آلاف أسير وأصاب كل واحد ممن اشترك في الحرب ثلاثة آلاف دينار وظفر بستين مركبا كان الروم اتخذوها للغزو * وكان يقول أرى الدنيا لا تفي بهمتي ولا أموالها بقدر ما أوتر من الانعام على أهلها وكان يضرب به المثل فى الجمال وتطنب فيه الاشعار ومما قيل فيه :

قايسـت بين جمالها وفعالها فاذا الملاحـة بالحيانة لا تفي
والله لا كلمتها ولو أنها كالبدر أو كالشمس أو كالكتفي
وسمع له شعر فمن ذلك قوله فى الغزل :

من لي بأن يعرف ما ألقى فيعرف الصبوة والعشقا
ما زال لي عبدا وحيي له صيرني عبدا له رقا
يعتق من رقي ولكنني من حبه لا أملك العتقا

ومن آثاره الحسنة التاج المشرف على دجلة بدار الخلافة وما وراءه من القباب والمجلس *

ذكر وفاته

توفي عشية السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين ودفن بدار محمد بن طاهر بالحريم بالقرب من قبة (بياض) ومدة خلافته ست سنين وستة أشهر وعشرين يوما *

ذكر أولاده

وهم أبو الفضل وكان علما عارفا فاضلا (بياض) القاضى التنوخي في

نشوار المحاضرة وعبد الصمد وقتل في أيام الرازي وعبد الصمد أيضا والعباس والفضل وعيسى وظهر بأرمينية وتلقب بالمستجد بالله وانضم اليه جماعة من الديلم وتغلب على بلاد من أذربيجان وقبض عليه وقتل * وموسى وهرون وأبو أحمد قتل في أيام ابن أخيه القاهر ومحمد وكان عاقلا أحضر بعد قتل المقتدر الى دار الخلافة فامتنع وقال عمي أخق بذلك فبويع عمه القاهر بالله * وحسن وأسماء وأم الواحد ومحمد وأم العباس وأم سلمة وسارة وأم الفضل وأم الفتح ومريم وعبد العزيز •

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

وزر له أبو الحسين القاسم بن عبيد الله الى أن توفي فوزر له العباس بن الحسن الى آخر أيامه • وقاضيه يوسف بن يعقوب وحجابه خفيف السمرقندي •

ذكر خلافة

المقتدر بالله

وهو أبو الفضل جعفر بن أحمد المعتضد بالله مولده في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومائتين أمه أم ولد يقال لها شغب أدركت خلافته بوييع بالخلافة يوم مات أخوه المكتفي وهو ابن ثلاث عشرة سنة ولم يل الخلافة من قبله أصغر سنا منه • وعمل الصولي كتابا في جواز ولايته واستدل بأن الله تعالى بعث يحيى بن زكريا (عم) ولم يكن بالغاً وذكر من استعمله رسول الله صلعم ولم يكن بالغاً • وخلع مرتين وأعيد وفي إحدى المرتين بوييع عبد الله بن المعتز ثم بطل ذلك وفي المرة الثانية اجتمع القواد والجند والاكابر والاعيان والاصاغر مع يونس ونازوك وتشاوروا على خلع المقتدر فألزموه بأن كتب رقعة بخطه بخلع نفسه ففعل وأشهد عليه بذلك ومضى ابن حمدان

الى دار ابن طاهر فأحضر أخاه محمد بن المعتضد ولقب بالقاهر بالله بعد أن
 بايعوه وذلك في منتصف المحرم من سنة تسع عشرة وثلثمائة • ثم بعد يومين
 تغير الجند واختلفوا وقتلوا نازوك وأقاموا القاهر من مجلس الخلافة وأعيد
 المقتدر وجددت له البيعة وذلك بعد يومين وكان حسن الوجه بعيد ما بين المنكبين
 جعد الشعر نقش خاتمه : العظمة لله • نقل عنه في التجميل والمساكن
 والآلات والمنازل والسلاح والرباط للخيول واتخاذ الزينة في سائر أحواله
 ومواخذه أتباعه وعبيده وخواصه وأجناده بآثار نعمه عليهم مالا حد له
 ولا غاية •

ذكر قتله

قتل يوم الاربعاء سابع عشر شوال سنة عشرين وثلثمائة بالشماسية
 وقد خرج لقتال مؤنس وهو على فرسه ودفن هناك وأخفي قبره وكانت
 خلافته منذ بويج الى أن قتل أربعاً وعشرين سنة وخمسة عشر يوماً وكان
 عمره ثمانياً وثلاثين سنة •

ذكر أولاده

وهم محمد الراضي بالله وإبراهيم المتقي بالله والفضل المطيع لله
 والعباس وأبو الحسن علي وولاه والده قزوين وزنجبان واسهر
 وموسى وأبو عبدالله هرون وولاه والده فارس وكان كاملاً في عقله وأدبه
 وأبو علي عبدالواحد وأبو موسى وأبو أحمد العباس وأبو محمد اسحق
 واسماعيل وأبو اسمعيل وأبو عيسى •

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

لم يستوزر أحد قبله مثله فأول من وزر له العباس بن الحسن وزير

(١) في الجمهرة لابن حزم : أن أبناء المقتدر هم : محمد الراضي ، إبراهيم
 المتقي ، الفضل المطيع ، العباس ، هارون ، عبدالواحد ، علي ، اسماعيل ،
 اسحق موسى ، عيسى ، القاسم •

أخيه المكتفي وقتل فوزر له علي بن محمد بن الفرات وعزله واستوزر علي
ابن محمد بن خاقان ثم علي بن عيسى بن داود بن الجراح وعزله وأعاد
ابن الفرات ثم عزله واستوزر عبدالله بن محمد بن عبدالله الحاقاني وعزله
واستوزر أحمد بن عبدالله بن الحبيب واستوزر الفضل بن جعفر بن الفرات
وعزله وأعاد علي بن عيسى واستوزر عبدالله بن محمد الكلواذاني واستغنى
فأعفاه واستوزر أبا علي بن مقلة وعزله واستوزر سليمان بن الحسن فكان
على وزارته الى أن قتل المقتدر • وقضاته يوسف بن يعقوب بن درهم
البصري المالكي وابنه أبو عمرو محمد • وحجابه سوسن ثم نصر القشوري
ثم ياقوت ثم محمد بن رائق ثم ابراهيم بن رائق •

ذكر خلافة

القاهر بالله

هو أبو منصور محمد بن المعتضد مولده في خامس جمادى الاولى
من سنة سبع وثمانين ومائتين أمه ولد اسمها قبول بوبع بالخلافة يوم قتل
أخوه المقتدر بالله وكان أربعة من الرجال أسمر معتدل الخلق أصهب الشعر
طويل الأنف في مقدم لحيته طول نقش خاتمه : القاهر بالله • وكان ذا
سطوة وبأس ولما زادت سطوته وقتل أولياء الدولة خاف منه وزيره أبو علي
ابن مقلة ودبر على خلعه وكان قد حل ما قد وقفته السيدة شغب أم المقتدر
على الحرمين والثغور وكان سفاكا للدماء واجتمع أرباب الدولة والقواد على
خلعه فخلع وسملت عيناه وذلك في يوم السبت سادس جمادى الاولى من
سنة اثنين وعشرين وثلثمائة وارتكب أمرا عظيما لم يسمع بمثله في
الاسلام • وكانت خلافته سنة وستة أشهر وسبعة أيام •

ذكر وفاته

لم يزل بعد خلعه في حال نقص الى أن توفي ليلة الجمعة ثالث جمادى
الاولى من سنة تسع وثلاثين وثلثمائة في منزله بدار ابن طاهر بالحريم

ودفن الى جانب أبيه المعتضد وعمره اثنان وخمسون سنة •

ذكر أولاده

وهم عبدالصمد وأبو القاسم وكان القاهر قد رشح ولده عبدالصمد للخلافة ونقش اسمه على الدينار والدرهم • ولما ولي الراضي الخلافة قطع لسانه • فعاد ونبت وتكلم فخاف وهرب الى مصر فقبله كافور الاخشيدي وأكرمه وأقام عنده الى أن مات كافور فتوجه الى الشام وكان قد لحق به أخوه أبو الفضل محمد فلما عرف المطيع لله خبرهما كاتبهما بالعفو عنهما وأنفذ اليهما الامان فوردوا بغداد وأقاما في حال صيانة وحراسة الى أن ماتا • وعبدالعزيز وكان خيرا عاقلا •

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

ووزر له أبو علي بن مقله ثم الكلواذاني ثم ابن الفرات ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله وتوفي فاستوزر أحمد بن الحبيب الى أن خلع واسم يعزل أحدا من قضاة أخيه المقتدر وحجبه علي بن بليق ثم قتله واستحجب سلامة الطولوني •

ذكر شيء من أحواله

وما جرى له في أيام خلافته

حيث بويغ بالخلافة على ما تقدم ذكره أشار مؤنس أن يستوزر علي بن عيسى ووصف له سلامته واستقامته وحسن مذهبه ودينه فقال الاحوال الحاضرة لا تقتضي وزارة علي بن عيسى والوقت يحتاج الى أسمح منه وأوسع أخلاقا وأشد جرأة واقداما وأشار بأبي علي ابن مقله وكان يومئذ بفارس فأمضى مؤنس ذلك بوقلده اياها واستخلف له أبا القاسم الكلواذاني وكتب الى ابن مقله يأمره بسرعة الوصول وانحدر القاهر بالله الى دار الخلافة وانحدر الجماعة ومؤنس الى منازلهم وقدم علي بن عيسى فلقى القاهر بالله ومؤنس

والجماعة وعاد الى بيته • وشرع القاهر في مخاطبة والدته المقتدر بالله وطلب الاموال منها وكانت مريضة فلما سمعت بحديث ولدها امتنعت من المأكول والمشروب فرفق بها النساء حتى تناولت اليسير من الزاد ثم دعاها القاهر بالله الى بين يديه وجعل يخاطبها مرة بالرفق ومرة بالتهديد ومرة بالعذاب فحلفت له أنه لم يبق لها مال ولا جمال بل لها صناديق فيها ثياب وفرش وطيب في دار الخلافة ووقفته على ذلك وقالت لو كان عندي مال لما سلمت ولدي الى القتل فأخذ تلك الصناديق ثم ضربها بيده وعلقها بفرد رجلها وتارة بفرد يدها • ولم يرع لها حرمة أبيه ولا حرمة احسانها اليه في أيام اعتقاله وما كانت تحمله اليه من المأكول والمشروب والكسوة والطيب والجواري فلما بالغ في مكروهاها ولم يخجل لها ما أظهرته له أولا أمسك عنها • فلما كان مستهل ذي القعدة حضر الكلواذاني والحاجب وابنه وطالبوا القاهر بالله بمال البيعة ليفرق على الاجناد فقال لهم لست من أرباب الاموال ولم يصلني ارتفاع ولا درهم واحد وأم المقتدر بين أيديكم خذوها ثم أدخلهم الدار التي فيها الصناديق ففتحوها فاذا فيها ثياب وشي وديباج ومصاغ من الفضة كثير ونوافج مسك ورمائل عنبر وكافور مرصعة وعود هندي وصندل وفرش ملكي وأبو قلمون وستور ديباج وخز مرقوم بذهب فقوموا الثياب وغيرها فكان قيمة ذلك ثمانين ألف دينار وكانت قيمة الطيب وما يجري مجراه ثلثمائة ألف درهم فحمل الاكثر الى مؤنس لبيعه ويصرفه الى الجند وتركوا البعض يستعمله القاهر بالله وصودر جميع حاشية المقتدر وأصحابه • ثم أحضر والدته المقتدر بالله لتشهد عليها أنها قد حلت وقوفها ووكلت في بيعها فامتنت وقالت وقفقتها على أبواب البر والتقرب الى الله تعالى بمكة والمدينة ولتعود على الضعفاء والمساكين فلا استحل حلها ولا بيعها وأما أملاكي فقد وكلت علي ابن العباس التوبختي في بيعها كما قد رسم فغضب القاهر وقال من هي وأي أمر لها حتى توقف وأشهدهم على نفسه أنه قد حل وقفها جميعه ووكل

في بيع ذلك علي بن العباس النوبختي وفي بيع ما سوى ذلك من الضياع الخاصة والعباسية المستحدثة والمرتبعة وما يجري مجرى ذلك ثم وكل في بيع المسقف والمستغلات ثم قدم أبو علي بن مقله من شيراز يوم عيد النحر وقبل وصوله كتب فسأل القاهر بالله أن يجلس له ليلا لان الطالع كان الجدي وفيه أحد السعدين والاخر في وسط السماء فالتقاء ليلا فأكرمه وخرج من عنده مسرورا وقد أعد له دار هرون بن المقتدر بالله وقد فرشت بأحسن الفرش فدخلها ووقع ساعة دخوله في باب البر بألف دينار وقيل بل كانت هذه عادتهم من قبل وصار اليه علي بن عيسى فلم يقم له حين دخل ولا حين خرج فاستقبح الناس له ذلك ثم صار اليه ابن قرابة وصار يجري على عادته في الفساد والتخليط •

وفي هذه السنة استوحش أبو علي بن مقله ومؤنس والحجاب من القاهر وتظافروا عليه • وسبب ذلك ان محمد بن ياقوت اختص بالقاهر بالله فغلظ على الجماعة • وفي هذه السنة احتال الوزير ابن مقله ومؤنس وبللق وولده على هلاك القاهر بالله فانعكست الحال عليهم وهلكوا سوى ابن مقله الوزير واذا أردنا الاستقصاء فيما جرى من الاحوال كلها نقضنا وابراما طال هذا المختصر في الخطاب واتسع حجم الكتاب فاقصرنا على السير مع تحري الصواب •

ذكر مختصر ما كان من خلع القاهر بالله

قد ذكرنا ما كان من حال ابن مقله وتطلب القاهر له وكان ابن مقله في استتاره يرأسل الحجزية والساجية ويفريهم بالقاهر بالله ويظهر لهم ليلا بزي النساك تارة وبغير ذلك حتي جال كلامه في قلوبهم وجعله أبغض الناس اليهم وجمع نياتهم على الفتك به وعرفهم أنه قد حفر المطامير وأنه من ظفر به منهم ألقاه في مطمورة مثلما فعل باسمعيل وأبي السرايا وكان سيما رئيس الساجية سؤة على القاهر فانقلبوا عليه فانهزم منهم فضربوا

خادما صغيرا فدلهم عليه وهو في سطح حمام فتحيلوا على نزوله وأجلسوا
الراضي وسلموا عليه بالخلافة وأجلسوه على سرير القاهر وأخرجوا القاهر
فخلع نفسه وسلم عليه بالخلافة •

ذكر لمع من أخبار بني بويه

من أول مبدئهم وما آل اليه أمرهم مختصرا صحيحا ان شاء الله
تعالى نذكر الاتفاقات التي اتفقت لعماد الدولة حتى لقب بهذا اللقب •
اختلف الناس في هذا الرجل فقال بعضهم ان والده كان يزعم انه
ولد يزدجرد بن شهريار وكان يسمى أبا شجاع بويه وماتت زوجته
وخلفت له ثلاثة بنين أبا الحسن عليا وأبا علي الحسن وأبا الحسن أحمد
فلازمه الحزن عليها فلامه شهريار بن رستم وسلاه وأخرجه الى صيد السمك
في بحيرة الديلم فاصطاد وأوفر بهيمن سمكا وأخذ شهريار الى بيته
وأولاده معه وتشاغل النساء باصلاح السمك • فاجتاز رجل على الباب
يذكر أنه منجم معزم يفسر المنامات ويكتب الرقاع والطلسمات فقال أبو
شجاع بويه لشهريار استدعه فأنني قد رأيت مناما ليفسره فاستدعاه فدخل
فاذا هو رجل كهل عاقل وعليه الوقار فقال له أبو شجاع بويه اعلم انني
رأيت في المنام كأنني أبول فخرج من ذكرى نار عظيمة واستطالت حتى
كادت تبلغ السماء ثم انفجرت فصارت ثلاث شعب وتولد من تلك الثلاث
عدة شعب فأضاءت الدنيا بتلك النيران • فقال له المنجم هذا منام عظيم لا أفسره
الا بخلة وفرس ومركب فقال له أبو شجاع والله ما أملك من الثياب الا هذه
التي على جسدي وليست برفيعة كما تطلب وان أعطيتك اياها بقيت عريانا وما
أملك فرسا فقال له المفسر فعشرة دنائير فقال أبو شجاع والله ما أملك
دينارين • فقال شهريار للمنجم ما يملك هذا الرجل شيئا سوى هذا السمك
فان أردت أن تأخذ منه سمكتين وتفسر هذا المنام فخذ والا فاخرج عنا ولا
تصدعنا فقام المنجم فاختار سمكتين ووضعهما الى جانبه ثم قال لابي شجاع

بويه اعلم أنه يكون لك ثلاثة أولاد يملكون الارض ومن عليها ويعلو ذكرهم في الآفاق كما رأيت من رؤيا تلك النار ويولد للثلاثة أولاد جماعة من الملوك ويملكون الارض كما رأيت من الشعب للنيران فقال ويحك أما تستحي أخذت سمكنا وتسخر بنا أنا رجل فقير مسكين وأولادي هؤلاء الذين تراهم فقراء مساكين كيف يصيرون ملوكا فقال أخبرني بوقت ميلادهم فأخبره فجعل يحسب ويرفع الاضطراب وينظر ثم قبض على يد أبي الحسن علي بن أبي شجاع بويه فقبلها ثم قال هذا والله الذي يملك البلاد ثم هذا من بعده وقبض على يد أخيه فازداد أبو شجاع منه غيظا وقال لاولاده خذوا هذا السمك فاصفعوا به فقا هذا الحكيم فجعل الصبيان يصفعون به بالسمك وهو يستغيث ويضحكون منه فقال الحكيم اذكروا هذا الذي قد جرى علي منكم اذا قصدتكم وأنتم ملوك فضحكوا منه ثم أخرج أبو شجاع عشرة دراهم فناوله اياها وقال له اغسل ثيابك بهذه الدراهم وحلف له أنه لا يملك غيرها • ثم عاد أبو شجاع الى منزله ولا يقدر على شيء في الجملة وملك مرداويج واسفار بلاد الديلم على أيام المقتدر • ثم تشاغل أصحاب المقتدر بالله بقتله وترتيب القاهر بالله ثم قتل القاهر مؤنسا وباقي القواد وخلت البلاد وتفاقم أمر الديلم • وكان أولاد أبي شجاع بويه في جملة من خرج وكانوا من جملة قواد ماكان ابن كالي الديلمي أحد القواد الذين مع مرداويج وقد علا أمرهم وأجبهم أجناد الديلم فلما ملك مرداويج بعد قتل اسفار على أمراء الديلم قصد ماكان ناحية الجبل وملك الري وقوي بالمال والرجال ثم ملك آمل وطبرستان ونيسابور وخليت له البلاد • ولما تشاغل نصر بن أحمد صاحب خراسان بحرب اخوته الخارجين عليه راسل ماكان واستماله • فلما استصلح أخويه وعاد الى خراسان كان بينه وبين ماكان مودة ومراسلة أن يخلى بينه وبين نيسابور وتلطف له فانفصل عنها واستبقى الحال بينهما على السلامة • ثم تحاسد مرداويج وماكان فتحاربا فاستظهر عليه مرداويج وهزمه وملك

طبرستان ورتب فيها أبا القاسم بن يانجين وكان أبو القاسم اصفهسلاره وصاحب جيشه ومدبره وكان رجلا جيد الرأي • ثم مضى مرداويج الى جرجان فطرد من كان بها وملكها ثم عاد الى اصفهان مظفرا وقصد ماكان الديلمي أبا الفضل الثائر صاحب بلاد الديلم مستنجدا به فأكرمه وسار معه بنفسه الى طبرستان فخرج اليهم أبو القاسم فهزمهم وانفصل الثائر صاحب الديلم وماكان على وجوههما فاستنجد ماكان بعد ذلك أبا علي أحمد بن محمد صاحب خراسان ودخل في الطاعة وسار اليه أبو علي بن محتاج وواقعوا أبا القاسم فظهر عليهم • وقصد ماكان الديلمي أبا الفضل الثائر صاحب بلاد الديلم وقد تقدم ذكر ذلك وكان أبو علي الحسن وأبو الحسن علي عند ماكان بمنزلة عظيمة فلما رأيا ما تم عليه قالوا له نحن قد صرنا ثقلا عليك وأنت مضيق فنحن نفارقك لنخفف عنك مؤنتنا واذا انصلح أمرك فاكتب إلينا لنعود اليك الى الخدمة فأذن لهما فانحازا الى مرداويج ووافقهما جماعة من قواد ماكان قبلهما مرداويج أحسن قبول وخلع على ابني بويه وقد كل واحد من القواد ناحية جليلة وقد علي ابن بويه الكرج • وأما الليث بن مهدي فقلده نهاوند • وأما سليمان بن سركلة فقلده همدان وكذلك سائر القواد الذين جاؤا من عسكر ماكان • وكان علي بن بويه أوسع القسواد صدرا وأكثرهم تجاوزا عن زلة وكان فيه من الشجاعة التامة ما ليس في غيره واتفق له عدة اتفاقات محمودة ومولده سعيد • فلما قلد الكرج سار فلما وصل الري وجد بها وشمكير أخا مرداويج ومعه الحسين بن محمد الملقب بالعميد والد أبي الفضل بن العميد الذي وزير لركن الدولة بن بويه وكان مع علي بن بويه بغلة شهباء في غاية الحسن والهملجة فأخرجها لبيعها فأنفذ له العميد ثلثمائة درهم بموجب ما دفع فيها غيره فأخذ علي ابن بويه من ثمنها عشرة دنانير وأعاد الباقي عليه ومعه الطاف من الهدايا والتحف وغمره بالاحسان والبر • ثم وردت في الحبال كتب مرداويج

وقد ندم على اخراج البلاد على قواده يقول لآخيه وشمكير لا تخرج عسك
الري وغيرها من البلاد ولا تسلمها الى القواد وان كنت فعلت فرد رسلك من
الطريق . فلما وقف العميد على ذلك وكان علي بن بويه قد بدأه بالاحسان
أنفذ اليه باطنا وقال له تسير في الحال وتطوي المنازل الى أن تصل الى عملك
فسار من ساعته ثم عرضت الكتب على وشمكير بعد يوم آخر فمنع سائر
القواد من اقطاعهم وفاز علي بن بويه بالاقطاع وحصل فيه فأراد وشمكير
انفاذ من يسترد توقعات علي بن بويه فقال العميد ما هذا صواب وربما
صارت فتنة وخرج على ملكنا وكانت تلك الولاية سبب ملكه . ثم ان علي بن
بويه بدأ بالاحسان الى الناس وملاطفة عامل البلد فكتب العامل الى مرداويج
يشكره ويصف ضبطه البلد وسياسته وافتتح قلاعاً كانت في أيدي الحرمية
وظفر فيها بذخائر جليلة فاستمال بها قلوب الرجال ووصلهم فشاخ له اسم
عظيم وقصده الناس وانعطفت عليه القلوب ثم وقع على الكرج بعده باطلاقات
لجماعة من القواد فلما وصلوا أحسن اليهم وأعطاهم وأفضل عليهم حتى
أوجبت الجماعة على أنفسهم طاعته فلما عرف مرداويج بذلك استوحش منه
فكتب يستدعيه مع جماعة من النواب فدافعه علي بن بويه وتشاغل بأخذ
العهود على القواد وخوفهم سطوته وغدره وتكبره فخرج بهم علي بن بويه
من الكرج فاستأمن اليه جماعة من الديلم والرجال الشجعان المعروفون
بالشجاعة والنجدة ثم سار الى اصفهان وبها أبو الفتح المظفر بن ياقوت
في عشرة آلاف فارس فكتب علي بن بويه اليه والى عامله كتباً جميلة يسأله
والعامل أن يفتحاً له ليدخل في طاعة سلطانها ويستأذن له الخليفة ليمضي
بأصحابه الى الحضرة فدافعه عن ذلك فأقام مقابل البلد .

فاتفق في ذلك اليوم موت عامل الحراج وهو أبو علي بن رستم . فبرز
علي بن بويه من اصفهان على ثلاثة فراسخ وكان من جملة عسكر ياقوت
ستمائة رجل من الديلم وقد سمعوا بسماع علي بن بويه فعاودوا وانضموا

الى ابن بويه فضعف قلب ابن ياقوت بذلك فواقعه علي بن بويه فانهزم
محمد بن ياقوت ومضى نحو فارس وملك علي بن بويه اصفهان وقوى شأنه
وكبر في أعين الناس لانه هزم بثلاثمائة من أصحابه عشرة آلاف رجل
وبلغ خبره القاهر بالله فاستعظمه ، فقلق مرداويج وخافه على ما فى يده
فاحتال مرداويج على علي بن بويه ليحصله فراسله وعاتبه ورفق به
واستدعى مودته وضمن له أنه لا يكلفه سوى الدخول تحت طاعته وأنه
يقوى يده بالساكر ويمده بالاموال ليقطع البلاد وكل بلد يفتحه تكون
الخطبة فيه لمرداويج والارتفاع لعلي بن بويه وأنفذ فى أثر هذه الرسالة
أخاه وشمكير فى جيش كثيف للقبض على علي بن بويه فخرج عن
أصفهان وتوجه الى ارجان وبها أبو بكر بن ياقوت فانهزم أبو بكر بين يديه
من غير حرب وملك علي بن بويه ارجان فاستخرج منها أموالا فقوى بها
ووردت عليه كتب أبي طالب زيد بن علي النوبدجاني يشير عليه بالمسير الى
شيراز ويهون عليه أمر ياقوت وأصحابه ويصف له تهور ياقوت وتشاغله
بجباية الاموال وباختلاف حال القاهر بالله ونفور قواده منه وأهل شيراز
أكبر الاعوان على ياقوت فامتنع من ذلك فعاد أبو طالب فكاتبه وشجعه وعرفه
أن مرداويج قد كاتب ياقوتا فى الصلح وأنه ان تم صلحهما خاف عليه
منهما وأطمعه وكرر الرسالة اليه الى أن سار علي بن بويه حتى وصل
النوبدجان وقد سبقته اليها مقدمة ياقوت فى ألفي فارس وفيهم وجوه
أصحابه فبأول وهلة انهزمت مقدمة ياقوت وملك أهل البلد عليهم علي بن
بويه هذا وأبو طالب يكاتب علي بن بويه ويشير عليه بالاقدام وأقام أبو
طالب أصحابه ليقوموا بكل ما يحتاج اليه علي بن بويه وأصحابه فبقي علي
ابن بويه وعسكره فى ضيافة أبي طالب أربعين يوما ثم مد علي بن بويه يده فى
أعمال الاهواز واستخرج مال كازرون وأخذ منها ذخائر كثيرة • ثم خاف
علي بن بويه من مواطأة ياقوت ومرداويج عليه فسار يطلب البيضاء وياقوت

يَقْفُو أثره فانتَهَى المسير بعلي بن بويه الى قنطرة قد سبق اليها ياقوت
فاضطر الى حربه وكانت أول سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة وفيها انتشبت
الحرب بين علي بن بويه وياقوت * هذا والسعادة تخدم علي بن بويه وكل
تدبير يدبره ياقوت ينعكس عليه والقاهر من بغداد يدبر على هلاك ياقوت
وأولاده وهو لا يعلم * ونزل علي بن بويه مع أصحابه وعرفهم أنه يقاتل
معه راجلا ويصبر معهم ومناهم ووعدهم * واستأمن الى ياقوت رجلا من
أصحاب علي بن بويه فحين وقعت عين ياقوت عليهما ضرب أعناقهما فأيقن
الديلم أنه لا أمان لهم عنده * قال فقاتلوه قتال مستقتل ثم قدم ياقوت أمام
عسكره الرجالة الكثيرة بالنفط والنيران والنشاب التي في رؤوسها قوارير
النفط فانقلبت الريح على عسكر ياقوت واشتدت واكب عليهم أصحاب ابن
بويه وقتلوا أكثر الرجالة وخالطوا الحيلة فانهزم عسكر ياقوت وكانت
الدائرة عليهم وزحف الديلم على تعييتهم حتى وصلوا الى سواد عسكر
ياقوت وخزائنه فاعتقد ياقوت انهم يشتغلون بالنهب فيعطف عليهم فصوصد
على نشر عال ونادى في أصحابه المنهزمين الرجعة الرجعة فرجع اليه نحو
من أربعة آلاف فارس فبرز علي بن بويه أمام أصحابه وقال لهم اجتمعوا
واياكم ونهب هذا السواد فعدوكم على الرصد فاتبعوا المنهزمين وأفزعوهم
وعودوا الى هذا السواد فهو لكم * فلما رأهم ياقوت لم يشتغلوا بالنهب ولى
هاربا وتبعه أصحابه وسار علي بن بويه بأصحابه في طلبهم يقتلون ويأسرون
ويغنمون الخيل حتى ملأوا أيديهم ورجعوا الى سواد ياقوت فقسموه
فوجدوا لياقوت صناديق فيها قيود وأغلال وبرانس لبود قد علق عليها
أذنان الثعالب فسألوا الاساري الذين كانوا معهم ما هذه فقالوا كان قد أعدها
وكان في نيته أنه يشهر الاسارى ويلبسهم هذه البرانس ويسود وجوههم
ويقيدهم ويطوف بهم البلاد فأشار جماعة من أصحاب علي بن بويه أن
يفعل بالاسارى الذين معه كذلك فقال والله ان هذا بغي ولوؤم ظفر * والله

تعالى قد لقيت ياقوتاً عقوبة البغي وأنا أحسن إلى الأسارى وأشكر الله تعالى
على هذه النعمة فبالشكر أرجو المزيد . وقد قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم .
ثم جمع الأسارى بين يديه وقال من أراد المقام عندي فله الاقطاع والمعيشة
فقالوا لا والله ما نريد بك بدلا ولا نفارك أبدا فأطلقهم وخلع عليهم
وأعطاهم الدواب والسلاح فتسامع أصحاب ياقوت بذلك فعادوا إلى علي بن
بويه ودخلوا في طاعته فأحسن اليهم ثم سار من موضع الواقعة فنزل بظاهر
سيراز ثم نادى بالامان وبث العدل وأقام لهم شحنة عند بيعهم وشرائهم
فأمنت البلاد والعباد ثم كثر عطاؤه وقل ماله فطالبته الاجناد بالارزاق حتى
كاد ينحل أمره فدخل بيتا واستلقى على قفاه مفكرا فرأى حية كبيرة في
السقف فدعا بالغلمان فصعدوا على سلم هناك وخرقوا السقف في طلبها
فنفذ الحرق إلى غرفة بين سقفين فأمر بفتحها فاذا فيها صناديق من
المال قدرها خمسمائة ألف دينار ففرح بها وفرقها على العسكر ثم ابتاع
ثيابا وأتى بالخياط ليفصلها وكان الخياط أطرش فقال له علي بن بويه فصل
هذه الثياب فقال الخياط ما عندي أكثر من اثني عشر صندوقا وكان هذا
المال وديعة لياقوت عند هذا الخياط فأمره بالحضار الصناديق فأحضرها وفيها
مال كثير فأتسع به وقوي أمره بذلك وصار على مثل هذه الاتفاقات الصالحة
كلما قصد عدوا كسره وكلما قل عليه الرزق فتح الله له بابا منه يجيئه بلا
تعب فحينئذ كتب إلى القاهر بالله والتمس الدخول تحت طاعته وبذل مالا
كثيرا فنفذ إليه القاهر لواء وخلعا وشرط أن لا تسلم إليه الا بعد استيفاء المال
الذي بذل فلما صارت إليه أخذها قهرا ولبسها ودخل عليه الناس للمناء .
هذا كله والقاهر مشغول بنفسه ومصادرة أصحابه والحيلة على قتلهم وهم
يحتالون على قتله . فوردت مكاتيب في هذه السنة تتضمن أن القرامطة
جاؤا في المراكب إلى بعض بلاد الخليفة فحرقوها ونهبوا ما فيها فنهض اليهم
صاحب لياقوت ومعه الزرقاؤون فأوقع بهم وأسر منهم ثمانين رجلا وحملهم
إلى بغداد مشهورين وعلى رأس زعيمهم ابن العمر قرون جاموس وأذنان

ثعالب • وفيها قتل القاهر اسحق بن اسمعيل وأبا السرايا نصر بن حمدان لما كان في نفسه عليهما قبل الخلافة ومنافسة كل واحد منهما اياه على جارية أراد شراؤها حتى امتنع من شرائها • وذكر أصحاب السير (بياض في النسخة)

ذكر خلافة

الراضي بالله

هو أبو العباس أحمد بن جعفر المقتدر بالله مولده في رجب سنة سبع وتسعين ومائتين بالدار المعروفة بالبدرية أمه أم ولد رومية اسمها ظلوم أدركت خلافته • بويغ بالخلافة يوم خلع عمه القاهر وعمره اذ ذاك أربع وعشرون سنة وسبعة أشهر وكان قصيرا نحيف الجسم أسمر أسود الشعر سبطه في وجهه طول وفي مقدم لحينه ونقش خاتمه : الراضي بالله • وكان جوادا فاضلا أديبا له ديوان شعر فمن شعره :

كل صفو الى كدر	كل أسمر الى حذر
ومصير الشباب لا	موت حقا أو الكبر
دردر المشيب من	واعظ ينذر البشر
أيها الآمل الذي	تاه في لجسة الفكر
أين من كان قبلنا	درس الشخص والاثار

ذكر وفاته

توفي ليلة السبت سادس عشر ربيع الاول من سنة تسع وعشرين وثلثمائة ودفن بالرصافة في تربة له مفردة وكانت خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام وعمره واحد وثلثون سنة •

ذكر أولاده

وهم أبو محمد وأبو جعفر أحمد وعبدالله وقد ذكره الصولي وقال

أرادوا أن يبايعوه بالخلافة ويخلعوا عمه ابراهيم فلم يتم ذلك وأبو الفضل
وعبدالله •

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

استوزر أبا علي بن مقلة وعزله واستوزر عبدالرحمن بن عيسى وعزله
واستوزر ابن الفرات الى أن توفي واستوزر أحمد بن يعقوب البريدي وعزله
واستوزر سليمان بن مخلد وقضاته أبو الحسين عمر بن محمد بن درهم
البصري المالكي ثم ابنه يوسف وحجابه محمد بن ياقوت ثم ذكاء •

ذكر خلافة

المتقي لله

هو ابراهيم بن جعفر المقتدر مولده في شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين
ولم يل الخلافة من بني العباس من اسمه ابراهيم سواء أمه أم ولد اسمها
خلوب أدركت خلافته كان أبيض مشرب حمرة قصير الأنف في شعره
شقرة حسن اللحية كنها أشهل العينين نقش خاتمه : ابراهيم بن المقتدر
بالله يثق • بويغ بالخلافة يوم توفي أخوه الراضي وكان فيه صلاح وكثرة
صيام وكان كثير العدل بين الملوك وله صدقات كثيرة وكان فيه دين وعبادة
وحفظ عهد ولم ينقض عهدا وغير مكترث بجمع المال ولا حفظه سهلا في
أخلاقه • قيل انه لم يغدر قط ولا وقعت عينه على منكر قط ولا عرف
صورته ومن وفائه وحفظ عهده أنه كانت له جارية قبل خلافته فلم
يتغير عليها ولا اتباع غيرها واجتمع في زمانه اسحاقيات كثيرة • منها أن كنيته
أبو اسحق ووزيره أبو اسحق القراريطي وقاضيه أبو اسحق الحزقي
ومحتسبه أبو اسحق بن بطصا وصاحب شرطة أبو اسحق أحمد بن
خراسان وداره القديمة دار اسحق بن ابراهيم وكان قد امتنع من قبول
الخلافة الا برضا القاهر وقال له يا عم أنت تعلم أنني مجبر فان خلعت نفسك

وسلمتها جلست وكان الاسم لي فيها والمشورة اليك فسرره قوله وضمه الى صدره وقال له يا ابن أخي ظلمني أخوك الراضي وقد طببت نفسا بقولك ثم خلع نفسه وأنفذ الى المتقي مائة ألف دينار من دفائن كانت عنده •

ذكر خلع وسببه

كان لحيره ولين جانبه قد فوض أمر الجند الى بجكم التركي فلما توفي بجكم كتب المتقي يستدعي ابن رائق من دمشق فوصل الى بغداد فخلع عليه وطوقه وسوره وذلك في رابع ذي الحجة من سنة تسع وعشرين وثلاث مائة واتفق قحط وغلاء فوصل البريدي الى بغداد وملك أصحاب دار السلطان وهرب المتقي الى الموصل فقتل ابن رائق في رجب سنة ثلاثين وثلاث مائة ثم قصد المتقي الرقة وأنفذ رسلا في أخذ الموائيق من توزون التركي وهو أمير الامراء ببغداد ثم انحدر فخرج توزون لاستقباله وترجل وقبل الارض بين يديه ثم غدر به عقيب ذلك وقبض عليه وسمله بالسندية وأحضر المستكفي وبايعه في العشرين من صفر من سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة • وكان فيه أدب وله شعر فمن ذلك قوله بعد سمله :

العين للمرء سراج له تؤنسه من وحشة الدنيا

فمن له عمر بلا ناظر فقد بلي من أعظم البلوى

وفي أيامه عمر جامع برائا وصليت فيه الجمعة في جمادى الاولى من سنة تسع وعشرين وثلثمائة •

ذكر وفاته ومدفنه

توفي يوم الاثنين رابع عشر شعبان من سنة سبع وخمسين وثلاث مائة وكانت مدة خلافته ثلاث سنين وعمره ستين سنة وأياما ودفن في دار أسحق بدار بطح بالجانب الغربي •

ذكر ولده

وهو أبو منصور اسحق وقد رشحه أبوه للخلافة وتوفي يوم الاربعاء ثالث المحرم سنة أربع وستين وثلاث مائة عن احدى وخمسين سنة •

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

أقر سليمان بن الحسن بن مخلد على وزارته على ما كان في خلافة أخيه الراضي ومرض فاستوزر أحمد بن محمد بن ميمون ثم عزله واستوزر أبا عبدالله البريدي ثم محمد بن أحمد الاسكافي ثم عزله واستوزر محمد بن القاسم الكرخي وعزله وأعاد البريدي ثم عزله واستوزر أبا الحسين بن مقلة وقاضيه أبو الحسن الجرمي وحجابه سلامة الطولوني ثم بدر الحرشي ثم أحمد بن خاقان •

ذكر خلافة

المستكفي بالله

وهو أبو القاسم عبدالله بن المكتفي وبينه وبين المكتفي أربع خلفاء وهو الخامس وهم عماء • جعفر المقتدر بالله ومحمد القاهر بالله وابنا عمه محمد الراضي وابراهيم المتقي • مولده في رابع صفر سنة اثنتين وتسعين بالقصر الحسيني أمه أم ولد اسمها غصن لم تدرك خلافته وكان أربعة من الرجال معتدل الجسم حسن الوجه أبيض مشرب حمرة أسود الشعر خفيف العارضين أفنى الانف نقش خاتمه : المستكفي بالله أمير المؤمنين • بويح بالخلافة يوم خلع ابن عمه المتقي وهو في صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة وعمره اذ ذاك أربعون سنة ولم يل الخلافة بعد المنصور الى زمانه أحسن منه وكان ذكيا لطيفا الحس لسين الكلام تام المروءة • ومن كلامه • من اعتنى بترفيه جسمه فقد تعرض

لحمول اسمه • وتقوى الله خير عبادة والعدل في الرعية يعمر البلاد • وقوله
من شغل نفسه بشرية المال فقد تعجل لنفسه الوبال قبل المآل • ومن شعره
قوله :

فكم عشرة لي باللسان عثرتها ففرق من بعد اجتماع بها شملي
يصاب الفتى من عشرة بلسانه وليس يصاب المرء من عشرة الرجل

ذكر خلع وسببه

وذلك في يوم الخميس سادس جمادى الاخرى من سنة تسع وثلاثين
ثم انه خلع وسلمت عيناه وحبس وسبب ذلك أنه لما مات توزون التركي
أمير الامراء ببغداد اجتمع العسكر والجيوش على محمد بن شيرزاد واستقل
بتدبير الامور الى أن ورد بنو بويه الثلاثة الاخوة أبو الحسن علي وأبو الحسين
أحمد وأبو علي الحسن وكان المستكفي عند وصولهم قد لقبهم فلقب عليا
عماد الدولة والحسن ركن الدولة وأحمد معز الدولة • ثم ان قهرمانسة
المستكفي صنعت دعوة ودعت اليها الديلم فاتهمها معز الدولة أنها تريد
مجازبتهم في نقض عهدهم فدخل جماعة من الديلم على المستكفي وهو على
سدته فقبض عليه ثم على القهرمانسة وقطع لسانها ونهبوا المال وحمل
المستكفي الى دار معز الدولة فخلع نفسه وباع المطيع لله ثم سمل ولم يزل
محبوسا الى أن توفي يوم الخميس سادس عشر شهر ربيع الآخر من سنة
ثمان وثلاثين وثلثمائة ودفن بالرصافة وكانت مدة خلافته الى أن خلع سنة
وأربعة أشهر وعمره ست وأربعون سنة وشهران •

ذكر أولاده

كان له ولدان وهما أبو الحسن محمد وقد سمع الحديث ورواه ومات
بما وراء النهر وأبو الحسن علي •

أخيه المكتفي وقتل فوزر له علي بن محمد بن الفرات وعزله واستوزر علي ابن محمد بن خاقان ثم علي بن عيسى بن داود بن الجراح وعزله وأعاد ابن الفرات ثم عزله واستوزر عبدالله بن محمد بن عبدالله الحفاني وعزله واستوزر أحمد بن عبدالله بن الحصيب واستوزر الفضل بن جعفر بن الفرات وعزله وأعاد علي بن عيسى واستوزر عبدالله بن محمد الكلواذاني واستغنى فأعفاه واستوزر أبا علي بن مقله وعزله واستوزر سليمان بن الحسن فكان على وزارته الى أن قتل المقتدر • وقضاته يوسف بن يعقوب بن درهم البصري المالكي وابنه أبو عمرو محمد • وحجابه سوسن ثم نصر القشوري ثم ياقوت ثم محمد بن رائق ثم ابراهيم بن رائق •

ذكر خلافة

القاهر بالله

هو أبو منصور محمد بن المعتضد مولده في خامس جمادى الاولى من سنة سبع وثمانين ومائتين أمه أم ولد اسمها قبول بويغ بالخلافة يوم قتل أخوه المقتدر بالله وكان ربعة من الرجال أسمر معتدل الخلق أصهب الشعر طويل الأنف في مقدم لحيته طول نقش خاتمه : القاهر بالله • وكان ذا سطوة وبأس ولما زادت سطوته وقتل أولياء الدولة خاف منه وزيره أبو علي ابن مقله ودبر على خلعه وكان قد حل ما قد وقفته السيدة شغب أم المقتدر على الحرمين والثغور وكان سفاكا للدماء واجتمع أرباب الدولة والقواد على خلعه فخلع وسملت عيناه وذلك في يوم السبت سادس جمادى الاولى من سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وارتكب أمرا عظيما لم يسمع بمثله في الاسلام • وكانت خلافته سنة وستة أشهر وسبعة أيام •

ذكر وفاته

لم يزل بعد خلعه في حال نقص الى أن توفي ليلة الجمعة ثالث جمادى الاولى من سنة تسع وثلاثين وثلثمائة في منزله بدار ابن طاهر بالحريم

ودفن الى جانب أبيه المعتضد وعمره اثنان وخمسون سنة .

ذكر أولاده

وهم عبدالصمد وأبو القاسم وكان القاهر قد رشح ولده عبدالصمد للخلافة ونقش اسمه على الدينار والدرهم . ولما ولي الراضي الخلافة قطع لسانه . فعاد ونبت وتكلم فخاف وهرب الى مصر فقبله كافور الاخشيدي وأكرمه وأقام عنده الى أن مات كافور فتوجه الى الشام وكان قد لحق به أخوه أبو الفضل محمد فلما عرف المطيع لله خبرهما كاتبهما بالعفو عنهما وأنفذ اليهما الامان فوردوا بغداد وأقاما في حال صيانة وحراسة الى أن ماتا . وعبدالعزيز وكان خيرا عاقلا .

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

ووزر له أبو علي بن مقله ثم الكلواذاني ثم ابن الفرات ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله وتوفي فاستوزر أحمد بن الحبيب الى أن خلع واسم يعزل أحدا من قضاة أخيه المقتدر وحجبه علي بن بليق ثم قتله واستحجب سلامة الطولوني .

ذكر شيء من أحواله

وما جرى له في أيام خلافته

حيث بويع بالخلافة على ما تقدم ذكره أشار مؤنس أن يستوزر علي بن عيسى ووصف له سلامته واستقامته وحسن مذهبه ودينه فقال الاحوال الحاضرة لا تقتضى وزارة علي بن عيسى والوقت يحتاج الى أسمح منه وأوسع أخلاقا وأشد جرأة واقداما وأشار بأبي علي ابن مقله وكان يومئذ بفارس فأمضى مؤنس ذلك وقلده اياها واستخلف له أبا القاسم الكلواذاني وكتب الى ابن مقله يأمره بسرعة الوصول وانحدر القاهر بالله الى دار الخلافة وانحدر الجماعة ومؤنس الى منازلهم وقدم علي بن عيسى فلقى القاهر بالله ومؤنس

والجماعة وعاد الى بيته • وشرع القاهر في مخاطبة والدته المقتدر بالله وطلب الاموال منها وكانت مريضة فلما سمعت بحديث ولدها امتنعت من المأكل والمشروب فرفق بها النساء حتى تناولت السير من الزاد ثم دعاها القاهر بالله الى بين يديه وجعل يخاطبها مرة بالرفق ومرة بالتهديد ومرة بالعذاب فحلفت له أنه لم يبق لها مال ولا جمال بل لها صناديق فيها ثياب وفرش وطيب في دار الخلافة ووقفته على ذلك وقالت لو كان عندي مال لما سلمت ولدي الى القتل فأخذ تلك الصناديق ثم ضربها بيده وعلقها بفرد رجلها وتارة بفرد يدها • ولم يرع لها حرمة أبيه ولا حرمة احسانها اليه في أيام اعتقاله وما كانت تحمله اليه من المأكل والمشروب والكسوة والطيب والجواري فلما بالغ في مكروهما ولم يخجل لها ما أظهرته له أولا أمسك عنها • فلما كان مستهل ذي القعدة حضر الكلواذاني والحاجب وابنه وطالبوا القاهر بالله بمال البيعة ليفرق على الاجناد فقال لهم لست من أرباب الاموال ولم يصلني ارتفاع ولا درهم واحد وأم المقتدر بين أيديكم خذوها ثم أدخلهم الدار التي فيها الصناديق ففتحوها فاذا فيها ثياب وشي وديباج ومصاغ من الفضة كثير ونوافج مسك وتمائيل عنبر وكافور مرصعة وعود هندي وصندل وفرش ملكي وأبو قلمون وستور ديباج وخز مرقوم بذهب فقوموا الثياب وغيرها فكان قيمة ذلك ثمانين ألف دينار وكانت قيمة الطيب وما يجري مجراه ثلثمائة ألف درهم فحمل الاكثر الى مؤنس لبيعه ويصرفه الى الجند وتركوا البعض يستعمله القاهر بالله وصودر جميع حاشية المقتدر وأصحابه • ثم أحضر والدته المقتدر بالله لتشهد عليها أنها قد حلت وقوفها ووكلت في بيعها فامتعت وقالت وقفتها على أبواب البر والتقرب الى الله تعالى بمكة والمدينة ولتعود على الضعفاء والمساكين فلا استحل حلها ولا بيعها وأما أملاكها فقد وكلت علي ابن العباس النوبختي في بيعها كما قد رسم فغضب القاهر وقال من هي وأي أمر لها حتى توقفت وأشهدهم على نفسه أنه قد حل وقفها جميعه ووكل

ففي بيع ذلك علي بن العباس النوبختي وفي بيع ما سوى ذلك من الضياع الخاصة والعباسية المستحدثة والمرتجة وما يجري مجرى ذلك ثم وكل في بيع المسقف والمستغلات ثم قدم أبو علي بن مقله من شيراز يوم عيد النحر وقبل وصوله كتب فسأل القاهر بالله أن يجلس له ليلا لأن الطالع كان الجدي وفيه أحد السعدين والآخر في وسط السماء فالتقاء ليلا فأكرمه وخرج من عنده مسرورا وقد أعد له دار هرون بن المقندر بالله وقد فرشت بأحسن الفرش فدخلها ووقع ساعة دخوله في باب البر بألف دينار وقيل بل كانت هذه عادتهم من قبل وصار إليه علي بن عيسى فلم يقم له حين دخل ولا حين خرج فاستقبح الناس له ذلك ثم صار إليه ابن قرابة وصار يجري على عادته في الفساد والتخليط •

وفي هذه السنة استوحش أبو علي بن مقله ومؤنس والحجاب من القاهر وتظافروا عليه • وسبب ذلك أن محمد بن ياقوت اختص بالقاهر بالله فغلظ على الجماعة • وفي هذه السنة احتال الوزير ابن مقله ومؤنس وبلق وولده على هلاك القاهر بالله فانعكست الحال عليهم وهلكوا سوى ابن مقله الوزير وإذا أردنا الاستقصاء فيما جرى من الأحوال كلها نقضنا وإبراما طال هذا المختصر في الخطاب واتسع حجم الكتاب فاقصرنا على اليسير مع تحري الصواب •

ذكر مختصر ما كان من خلق القاهر بالله

قد ذكرنا ما كان من حال ابن مقله وتطلب القاهر له وكان ابن مقله في استناره يرسل الحجزية والساجية ويغريهم بالقاهر بالله ويظهر لهم ليلا بزى النساك تارة وبغير ذلك حتي جال كلامه في قلوبهم وجعله أبغض الناس اليهم وجمع نياتهم على الفتك به وعرفهم أنه قد حفر المطامير وأنه من ظفر به منهم ألقاه في مطمورة مثلما فعل بإسماعيل وأبي السرايا وكان سيما رئيس الساجية سؤة على القاهر فانقلبوا عليه فانهزم منهم فضربوا

خادما صغيرا فدلهم عليه وهو في سطح حمام فتحيلوا على نزوله وأجلسوا
الراضي وسلموا عليه بالخلافة وأجلسوه على سرير القاهر وأخرجوا القاهر
فخلع نفسه وسلم عليه بالخلافة •

ذكر لمع من أخبار بني بويه

من أول مبدئهم وما آل اليه أمرهم مختصرا صحيحا ان شاء الله
تعالى نذكر الاتفاقات التي اتفقت لعماد الدولة حتى لقب بهذا اللقب •
اختلف الناس في هذا الرجل فقال بعضهم ان والده كان يزعم انه
ولد يزدجرد بن شهريار وكان يسمى أبا شجاع بويه وماتت زوجته
وخلفت له ثلاثة بنين أبا الحسن عليا وأبا علي الحسن وأبا الحسن أحمد
فلازمه الحزن عليها فلامه شهريار بن رستم وسلاه وأخرجه الى صيد السمك
في بحيرة الديلم فاصطاد وأوفر بهيمن سمكا وأخذ شهريار الى بيته
وأولاده معه وتشاغل النساء باصلاح السمك • فاجتاز رجل على الباب
يذكر أنه منجم معزم يفسر المنامات ويكتب الرقاع والطلسمات فقال أبـو
شجاع بويه لشهريار استدعه فاني قد رأيت مناما يفسره فاستدعاه فدخل
فاذا هو رجل كهل عاقل وعليه الوقار فقال له أبو شجاع بويه اعلم انني
رأيت في المنام كأنني أبول فخرج من ذكرى نار عظيمة واستطالت حتى
كادت تبلغ السماء ثم انفجرت فصارت ثلاث شعب وتولد من تلك الثلاث
عدة شعب فأضاءت الدنيا بتلك النيران • فقال له المنجم هذا منام عظيم لا أفسره
الا بخلة وفرس ومركب فقال له أبو شجاع والله ما أملك من الثياب الا هذه
التي على جسدي وليست برفيعة كما تطلب وان أعطيتك اياها بقيت عريانا وما
أملك فرسا فقال له المفسر فمشرة دنائير فقال أبو شجاع والله ما أملك
دينارين • فقال شهريار للمنجم ما يملك هذا الرجل شيئا سوى هذا السمك
فان أردت أن تأخذ منه سمكتين وتفسر هذا المنام فخذ والا فاخرج عنا ولا
تصدعنا فقام المنجم فاختار سمكتين ووضعهما الى جانبه ثم قال لابي شجاع

بويه اعلم أنه يكون لك ثلاثة أولاد يملكون الارض ومن عليها ويعلو ذكرهم
 في الآفاق كما رأيت من رؤيا تلك النار ويولد للثلاثة أولاد جماعة من الملوك
 ويملكون الارض كما رأيت من الشعب للنيران فقال ويحك أما تستحي
 أخذت سمكنا وتسخر بنا أنا رجل فقير مسكين وأولادي هؤلاء الذين تراهم
 فقراء مساكين كيف يصيرون ملوكا فقال أخبرني بوقت ميلادهم فأخبره
 فجعل يحسب ويرفع الاصطراب وينظر ثم قبض على يد أبي الحسن علي بن
 أبي شجاع بويه فقبلها ثم قال هذا والله الذي يملك البلاد ثم هذا من بعده
 وقبض على يد أخيه فازداد أبو شجاع منه غيظا وقال لاولاده خذوا هذا السمك
 فاصفعوا به فقا هذا الحكيم فجعل الصبيان يصفعون به بالسمك وهو يستغيث
 ويضحكون منه فقال الحكيم اذكروا هذا الذي قد جرى علي منكم اذا قصدتكم
 وأنتم ملوك فضحكوا منه ثم أخرج أبو شجاع عشرة دراهم فناوله اياها وقال
 له اغسل ثيابك بهذه الدراهم وحلف له أنه لا يملك غيرها • ثم عاد أبو
 شجاع الى منزله ولا يقدر على شيء في الجملة وملك مرداويج واسفار بلاد
 الديلم على أيام المقتدر • ثم تشاغل أصحاب المقتدر بالله بقتله وترتيب القاهرة
 بالله ثم قتل القاهرة مؤنسا وباقي القواد وخلت البلاد وتفاقم أمر الديلم •
 وكان أولاد أبي شجاع بويه في جملة من خرج وكانوا من جملة قواد ماكان
 ابن كالي الديلمي أحد القواد الذين مع مرداويج وقد علا أمرهم وأحبهم
 أجناد الديلم فلما ملك مرداويج بعد قتل اسفار على أمراء الديلم قصد ماكان
 ناحية الجبل وملك الري وقوي بالمال والرجال ثم ملك آمل وطبرستان
 ونيسابور وخليت له البلاد • ولما تشاغل نصر بن أحمد صاحب خراسان
 بحرب اخوته الخارجين عليه راسل ماكان واستماله • فلما استصلح أخوييه
 وعاد الى خراسان كان بينه وبين ماكان مودة ومراسلة أن يخلى بينه وبين
 نيسابور وتلطف له فانفصل عنها واستبقى الحال بينهما على السلامة • ثم
 تحاسد مرداويج وماكان فتحاربا فاستظهر عليه مرداويج وهزمه وملك

طبرستان ورتب فيها أبا القاسم بن يانجيين وكان أبو القاسم اصفهسلاره وصاحب جيشه ومدبره وكان رجلا جيد الرأي • ثم مضى مرداويج الى جرجان فطرد من كان بها وملكها ثم عاد الى اصفهان مظفرا وقصد ماكان الديلمي أبا الفضل الثائر صاحب بلاد الديلم مستنجدا به فأكرمه وسار معه بنفسه الى طبرستان فخرج اليهم أبو القاسم فهزمهم وانفصل الثائر صاحب الديلم وماكان على وجوههما فاستنجد ماكان بعد ذلك أبا علي أحمد بن محمد صاحب خراسان ودخل في الطاعة وسار اليه أبو علي بن محتاج وواقعوا أبا القاسم فظهر عليهم • وقصد ماكان الديلمي أبا الفضل الثائر صاحب بلاد الديلم وقد تقدم ذكر ذلك وكان أبو علي الحسن وأبو الحسن علي عند ماكان بمنزلة عظيمة فلما رأيا ما تم عليه قالوا له نحن قد صرنا ثقلا عليك وأنت مضيق فنحن نفارقك لنخفف عنك مؤنتنا واذا انصلح أمرك فاكتب إلينا لنعود اليك الى الخدمة فأذن لهما فانحازا الى مرداويج وواقعهما جماعة من قواد ماكان قبلهما مرداويج أحسن قبول وخلع على ابني بويه وقلد كل واحد من القواد ناحية جليلة وقلد علي ابن بويه الكرج • وأما الليث بن مهدي فقلده نهاوند • وأما سليمان بن سركلة فقلده همذان وكذلك سائر القواد الذين جاؤا من عسكر ماكان • وكان علي بن بويه أوسع القواد صدرا وأكثرهم تجاوزا عن زلة وكان فيه من الشجاعة التامة ما ليس في غيره واتفق له عدة اتفاقات محمودة ومولده سعيد • فلما قلد الكرج سار فلما وصل الري وجد بها وشمكير أخا مرداويج ومعه الحسين بن محمد الملقب بالعميد والد أبي الفضل بن العميد الذي وزر لركن الدولة بن بويه وكان مع علي بن بويه بقلة شهباء في غاية الحسن والهملجة فأخرجها لبيعها فأنفذ له العميد ثلثمائة درهم بموجب ما دفع فيها غيره فأخذ علي ابن بويه من ثمنها عشرة دنانير وأعاد الباقي عليه ومعه الطاف من الهدايا والتحف وغمره بالاحسان والبر • ثم وردت في الحبال كتب مرداويج

وقد ندم على اخراج البلاد على قواده يقول لآخيه وشمكير لا تخرج عن الري وغيرها من البلاد ولا تسلمها الى القواد وان كنت فعلت فرد رسلك من الطريق • فلما وقف العميد على ذلك وكان علي بن بويه قد بدأه بالاحسان أنفذ اليه باطنا وقال له تسير في الحال وتطوي المنازل الى أن تصل الى عملك فسار من ساعته ثم عرضت الكتب على وشمكير بعد يوم آخر فمنع سائر القواد من اقطاعهم وفاز علي بن بويه بالاقطاع وحصل فيه فأراد وشمكير انفاذ من يسترد توقعات علي بن بويه فقال العميد ما هذا صواب وربما صارت فتنة وخرج على ملكنا وكانت تلك الولاية سبب ملكه • ثم ان علي بن بويه بدأ بالاحسان الى الناس وملاطفة عامل البلد فكتب العامل الى مرداويج يشكره ويصف ضبطه البلد وسياسته وافتتح قلاعاً كانت في أيدي الحرمية وظفر فيها بذخائر جليلة فاستمال بها قلوب الرجال ووصلهم فشاخ له اسم عظيم وقصده الناس وانعطفت عليه القلوب ثم وقع على الكرج بعده باطلاقات جماعة من القواد فلما وصلوا أحسن اليهم وأعطاهم وأفضل عليهم حتى أوجبت الجماعة على أنفسهم طاعته فلما عرف مرداويج بذلك استوحش منه فكتب يستدعيه مع جماعة من النواب فدافعه علي بن بويه وتشاغل بأخذ العهود على القواد وخوفهم سطوته وغدره وتكبره فخرج بهم علي بن بويه من الكرج فاستأمن اليه جماعة من الديلم والرجالة الشجعان المعروفون بالشجاعة والنجدة ثم سار الى اصفهان وبها أبو الفتح المظفر بن ياقوت في عشرة آلاف فارس فكتب علي بن بويه اليه والى عامله كتباً جميلة يسأله والعامل أن يفتحا له ليدخل في طاعة سلطانها ويستأذن له الخليفة ليمضي بأصحابه الى الحضرة فدفعاه عن ذلك فأقام مقابل البلد •

فاتفق في ذلك اليوم موت عامل الخراج وهو أبو علي بن رستم • فبرز علي بن بويه من اصفهان على ثلاثة فراسخ وكان من جملة عسكر ياقوت ستمائة رجل من الديلم وقد سمعوا بسماع علي بن بويه فعادوا وانضموا

الى ابن بويه فضعف قلب ابن ياقوت بذلك فواقعه علي بن بويه فانهزم
محمد بن ياقوت ومضى نحو فارس وملك علي بن بويه اصفهان وقوى شأنه
وكبر في أعين الناس لانه هزم بثلاثمائة من أصحابه عشرة آلاف رجل
وبلغ خبره القاهر بالله فاستعظمه ، فقلق مرداويج وخافه على ما فى يده
فاحتال مرداويج على علي بن بويه ليحصله فراسله وعاتبه ورفق به
واستدعى مودته وضمن له أنه لا يكلفه سوى الدخول تحت طاعته وأنه
يقوى يده بالساكر ويمده بالاموال ليفتح البلاد وكل بلد يفتحه تكون
الخطبة فيه لمرداويج والارتفاع لعلي بن بويه وأنفذ فى أثر هذه الرسالة
أخاه وشمكير فى جيش كثيف للقبض على علي بن بويه فخرج عن
أصفهان وتوجه الى ارجان وبها أبو بكر بن ياقوت فانهزم أبو بكر بين يديه
من غير حرب وملك علي بن بويه ارجان فاستخرج منها أموالا فقوى بها
ووردت عليه كتب أبي طالب زيد بن علي النوبندجاني يشير عليه بالمسير الى
شيراز ويهون عليه أمر ياقوت وأصحابه ويصف له تهور ياقوت وتشاغله
بجباية الاموال وباختلاف حال القاهر بالله ونفور قواده منه وأهل شيراز
أكبر الاعوان على ياقوت فامتنع من ذلك فعاد أبو طالب فكتبه وشجعه وعرفه
أن مرداويج قد كاتب ياقوتا فى الصلح وأنه ان تم صلحهما خاف عليه
منهما وأطمعه وكرر الرسالة اليه الى أن سار علي بن بويه حتى وصل
النوبندجان وقد سبقته اليها مقدمة ياقوت فى ألفي فارس وفيهم وجوه
أصحابه فباول وهلة انهزمت مقدمة ياقوت وملك أهل البلد عليهم علي بن
بويه هذا وأبو طالب يكتب علي بن بويه ويشير عليه بالاقدام وأقام أبو
طالب أصحابه ليقوموا بكل ما يحتاج اليه علي بن بويه وأصحابه فبقي علي
ابن بويه وعسكره فى ضيافة أبي طالب أربعين يوما ثم مد علي بن بويه يده فى
أعمال الاهواز واستخرج مال كازرون وأخذ منها ذخائر كثيرة . ثم خاف
علي بن بويه من مواطأة ياقوت ومرداويج عليه فسار يطلب البيضاء وياقوت

يَقْفُو أثره فانتهى المسير بعلي بن بويه الى قنطرة قد سبق اليها ياقوت
فاضطر الى حربه وكانت أول سنة اثنين وعشرين وثلثمائة وفيها انتسبت
الحرب بين علي بن بويه وياقوت • هذا والسعادة تخدم علي بن بويه وكل
تدبير يدبره ياقوت ينعكس عليه والقاهر من بغداد يدبر على هلاك ياقوت
وأولاده وهو لا يعلم • ونزل علي بن بويه مع أصحابه وعرفهم أنه يقاتل
معهم راجلا ويصبر معهم ومناهم ووعدهم • واستأمن الى ياقوت رجلا من
أصحاب علي بن بويه فحين وقعت عين ياقوت عليهما ضرب أعناقهما فأيقن
الديلم أنه لا أمان لهم عنده • قال فقاتلوه قتال مستقفل ثم قدم ياقوت أمام
عسكره الرجالة الكثيرة بالنفط والنيران والنشاب التي في رؤوسها قوارير
النفط فانقلبت الريح على عسكر ياقوت واشتدت واكب عليهم أصحاب ابن
بويه وقتلوا أكثر الرجالة وخالطوا الحيلة فانهزم عسكر ياقوت وكانت
الدائرة عليهم وزحف الديلم على تعييتهم حتى وصلوا الى سواد عسكر
ياقوت وخزائنه فاعتقد ياقوت انهم يشتغلون بالنهب فيعطف عليهم فصد
على نشر عال ونادى في أصحابه المنهزمين الرجعة الرجعة فرجع اليه نحو
من أربعة آلاف فارس فبرز علي بن بويه أمام أصحابه وقال لهم اجتمعوا
واياكم ونهب هذا السواد فعدوكم على الرصد فاتبعوا المنهزمين وأقزعوهم
وعودوا الى هذا السواد فهو لكم • فلما رأهم ياقوت لم يشتغلوا بالنهب ولى
هاربا وتبعه أصحابه وسار علي بن بويه بأصحابه في طلبهم يقتلون ويأسرون
ويغنمون الخيل حتى ملأوا أيديهم ورجعوا الى سواد ياقوت فقسموه
فوجدوا لياقوت صناديق فيها قيود وأغلال وبرانس لبود قد علق عليها
أذنان الثعالب فسألوا الاساري الذين كانوا معهم ما هذه فقالوا كان قد أعدها
وكان في نيته أنه يشهر الاسارى ويلبسهم هذه البرانس ويسود وجوههم
ويقيدهم ويطوف بهم البلاد فأشار جماعة من أصحاب علي بن بويه أن
يفعل بالاسارى الذين معه كذلك فقال والله ان هذا بغي ولؤم ظفر • والله

تعالى قد لقي ياقوتا عقوبة البغي وأنا أحسن الى الاسارى وأشكر الله تعالى
على هذه النعمة فبالشكر أرجو المزيد • وقد قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم •
ثم جمع الاسارى بين يديه وقال من أراد المقام عندي فله الاقطاع والمعيشة
فقالوا لا والله ما نريد بك بدلا ولا نفارك أبدا فأطلقهم وخلع عليهم
وأعطاهم الدواب والسلاح فتسامع أصحاب ياقوت بذلك فعادوا الى علي بن
بويه ودخلوا في طاعته فأحسن اليهم ثم سار من موضع الوقعة فنزل بظاهر
سيراز ثم نادى بالامان وبث العدل وأقام لهم شحنة عند بيعهم وشرائهم
فأمنت البلاد والعباد ثم كثر عطاؤه وقل ماله فطالبته الاجناد بالارزاق حتى
كاد ينحل أمره فدخل بيتا واستلقى على قفاه مفكرا فرأى حية كبيرة فى
السقف فدعا بالعلمان فصعدوا على سلم هناك وخرقوا السقف في طلبها
فنفذ الحرق الى غرفة بين سقفين فأمر بفتحها فاذا فيها صناديق من
المال قدرها خمسمائة ألف دينار ففرح بها وفرقها على العسكر ثم ابتاع
ثيابا وأتى بالخياط ليفصلها وكان الخياط أطرش فقال له علي بن بويه فصل
هذه الثياب فقال الخياط ما عندي أكثر من اثني عشر صندوقا وكان هذا
المال وديعة لياقوت عند هذا الخياط فأمره باحضار الصناديق فأحضرها وفيها
مال كثير فاتسع به وقوي أمره بذلك وصار على مثل هذه الاتفاقات الصالحة
كلما قصد عدوا كسره وكلما قل عليه الرزق فتح الله له بابا منه يجيئه بلا
تعب فحينئذ كتب الى القاهر بالله والتمس الدخول تحت طاعته وبذل مالا
كثيرا فنفذ اليه القاهر لواء وخلعا وشرط أن لا تسلم اليه الا بعد استيفاء المال
الذي بذل فلما صارت اليه أخذها قهرا ولبسها ودخل عليه الناس للمناء •
هذا كله والقاهر مشغول بنفسه ومصادرة أصحابه والحيلة على قتلهم وهم
يحتالون على قتله • فوردت مكاتيب فى هذه السنة تتضمن أن القرامطة
جاؤا فى المراكب الى بعض بلاد الخليفة فحرقوها ونهبوا ما فيها فنهض اليهم
صاحب لياقوت ومعه الزراقون فأوقع بهم وأسر منهم ثمانين رجلا وحملهم
الى بغداد مشهورين وعلى رأس زعيمهم ابن العمر قرون جاموس وأذنان

ثعالب • وفيها قتل القاهر اسحق بن اسمعيل وأبا السرايا نصر بن حمدان لما كان في نفسه عليهما قبل الخلافة ومنافسة كل واحد منهما اياه على جارية أراد شراءها حتى امتنع من شرائها • وذكر أصحاب السير (بياض في النسخة)

ذكر خلافة

الراضي بالله

هو أبو العباس أحمد بن جعفر المقتدر بالله مولده في رجب سنة سبع وتسعين ومائتين بالدار المعروفة بالبدرية أمه أم ولد رومية اسمها ظلوم أدركت خلافته • ببيع بالخلافة يوم خلع عمه القاهر وعمره اذ ذاك أربع وعشرون سنة وسبعة أشهر وكان قصيرا نحيف الجسم أسمر أسود الشعر سبطه في وجهه طول وفي مقدم لحية ونقش خاتمه : الراضي بالله • وكان جوادا فاضلا أديبا له ديوان شعر فمن شعره :

كل صغى الى كدر	كل أمر الى حذر
ومصير الشيباب لل	موت حقا أو الكبر
دردر المشيب من	واعظ ينذر البشر
أيها الأمل الذي	تاد في لجلة الفكر
أين من كان قبلنا	درس الشخص والائر

ذكر وفاته

توفي ليلة السبت سادس عشر ربيع الاول من سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ودفن بالرصافة في تربة له مفردة وكانت خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام وعمره واحد وثلثون سنة •

ذكر أولاده

وهم أبو محمد وأبو جعفر أحمد وعبدالله وقد ذكره الصولي وقال

أرادوا أن يبايعوه بالخلافة ويخلعوا عمه ابراهيم فلم يتم ذلك وأبو الفضل
وعبدالله •

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

استوزر أبا علي بن مقلة وعزله واستوزر عبدالرحمن بن عيسى وعزله
واستوزر ابن الفرات الى أن توفي واستوزر أحمد بن يعقوب البريدي وعزله
واستوزر سليمان بن مخلد وقضاته أبو الحسين عمر بن محمد بن درهم
البصري المالكي ثم ابنه يوسف وحجابه محمد بن ياقوت ثم ذكاء •

ذكر خلافة

المتقي لله

هو ابراهيم بن جعفر المقتدر مولده في شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين
ولم يل الخلافة من بني العباس من اسمه ابراهيم سواه أمه أم ولد اسمها
خلوب أدركت خلافته كان أبيض مشرب حمرة قصير الانف في شعره
شقرة حسن اللحية كنها أشهل العينين نقش خاتمه : ابراهيم بن المقتدر
بالله يثق • بويع بالخلافة يوم توفي أخوه الراضي وكان فيه صلاح وكثرة
صيام وكان كثير العدل بين الملوك وله صدقات كثيرة وكان فيه دين وعبادة
وحفظ عهد ولم ينقض عهدا وغير مكترث بجمع المال ولا حفظه سهلا في
أخلاقه • قيل انه لم يغدر قط ولا وقعت عينه على منكر قط ولا عرف
صورته ومن وفائه وحفظ عهده أنه كانت له جارية قبل خلافته فلم
يتغير عليها ولا ابتاع غيرها واجتمع في زمانه استحقاقات كثيرة • منها أن كنيته
أبو اسحق ووزيره أبو اسحق القراريطي وقاضيه أبو اسحق الحزقي
ومحتسبه أبو اسحق بن بطضا وصاحب شرطة أبو اسحق أحمد بن
خراسان وداره القديمة دار اسحق بن ابراهيم وكان قد امتنع من قبول
الخلافة الا برضا القاهر وقال له يا عم أنت تعلم أنني مجبر فان خلعت نفسك

وسلمتها جلست وكان الاسم لي فيها والمشورة اليك فسر له قوله وضمه الى صدره وقال له يا ابن أخي ظلمني أخوك الراضي وقد طبت نفسا بقولك ثم خلع نفسه وأنفذ الى المتقي مائة ألف دينار من دفائن كانت عنده .

ذكر خلع وسببه

كان لحيره ولين جانبه قد فوض أمر الجند الى بجكم التركي فلما توفي بجكم كتب المتقي يستدعي ابن رائق من دمشق فوصل الى بغداد فخلع عليه وطوقه وسوره وذلك في رابع ذي الحجة من سنة تسع وعشرين وثلاث مائة واتفق قحط وغلاء فوصل البريدي الى بغداد وملك أصحاب دار السلطان وهرب المتقي الى الموصل فقتل ابن رائق في رجب سنة ثلاثين وثلاث مائة ثم قصد المتقي الرقة وأنفذ رسلا في أخذ الموائيق من توزون التركي وهو أمير الامراء ببغداد ثم انحدر فخرج توزون لاستقباله وترجل وقبل الارض بين يديه ثم غدر به عقيب ذلك وقبض عليه وسمله بالسندية وأحضر المستكفي وبايعه في العشرين من صفر من سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة . وكان فيه أدب وله شعر فمن ذلك قوله بعد سمله :

العين للمرء سراج له تؤنسه من وحشة الدنيا

فمن له عمر بلا ناظر فقد بلي من أعظم البلوى

وفي أيامه عمر جامع براثا وصلت فيه الجمعة في جمادى الاولى من سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .

ذكر وفاته ومدفنه

توفي يوم الاثنين رابع عشر شعبان من سنة سبع وخمسين وثلاث مائة وكانت مدة خلافته ثلاث سنين وعمره ستين سنة وأياما ودفن في دار أسحق بدار بطح بالجانب الغربي .

ذكر ولده

وهو أبو منصور اسحق وقد رشحه أبوه للخلافة وتوفي يوم الاربعاء ثالث المحرم سنة أربع وستين وثلاث مائة عن احدى وخمسين سنة •

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

أقر سليمان بن الحسن بن مخلد على وزارته على ما كان في خلافة أخيه الراضي ومرض فاستوزر أحمد بن محمد بن ميمون ثم عزله واستوزر أبا عبدالله البريدي ثم محمد بن أحمد الاسكافي ثم عزله واستوزر محمد بن القاسم الكرخي وعزله وأعاد البريدي ثم عزله واستوزر أبا الحسين بن مقلة وقاضيه أبو الحسن الجرمي وحجابه سلامة الطولوني ثم بدر الحرشني ثم أحمد بن خاقان •

ذكر خلافة

المستكفي بالله

وهو أبو القاسم عبدالله بن المكتفي وبينه وبين المكتفي أربع خلفاء وهو الخامس وهم عماء • جعفر المقتدر بالله ومحمد القاهر بالله وابنا عمه محمد الراضي وابراهيم المتقي • مولده في رابع صفر سنة اثنين وتسعين بالقصر الحسيني أمه أم ولد اسمها غصن لم تدرك خلافته وكان أربعة من الرجال معتدل الجسم حسن الوجه أبيض مشرب حمرة أسود الشعر خفيف العارضين أفنى الأنف نقش خاتمه : المستكفي بالله أمير المؤمنين • بويغ بالخلافة يوم خلع ابن عمه المتقي وهو في صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة وعمره اذ ذاك أربعون سنة ولم يل الخلافة بعد المنصور الى زمانه أحسن منه وكان ذكيا لطيفا الحس ليين الكلام تام المروءة • ومن كلامه • من اعتنى بترفيه جسمه فقد تعرض

لحمول اسمه • وتقوى الله خير عبادة والعدل في الرعية يعمر البلاد • وقوله
من شغل نفسه بشرية المال فقد تعجل لنفسه الوبال قبل المآل • ومن شعره
قوله :

فكم عشرة لي باللسان عثرتها ففرق من بعد اجتماع بها شملي
يصاب الفتى من عشرة بلسانه وليس يصاب المرء من عشرة الرجل

ذكر خلع وسببه

وذلك في يوم الخميس سادس جمادى الاخرى من سنة تسع وثلاثين
ثم انه خلع وسلمت عيناه وحبس وسبب ذلك أنه لما مات توزون التركي
أمير الامراء ببغداد اجتمع العسكر والجوش على محمد بن شيرزاد واستقل
بتدبير الامور الى أن ورد بنو بويه الثلاثة الاخوة أبو الحسن علي وأبو الحسين
أحمد وأبو علي الحسن وكان المستكفي عند وصولهم قد لقبهم فلقب عليا
عماد الدولة والحسن ركن الدولة وأحمد معز الدولة • ثم ان قهرمانة
المستكفي صنعت دعوة ودعت اليها الديلم فاتهمها معز الدولة أنها تريد
مجازبتهم في نقض عهدهم فدخل جماعة من الديلم على المستكفي وهو على
سدته فقبض عليه ثم على القهرمانة وقطع لسانها ونهبوا المال وحمل
المستكفي الى دار معز الدولة فخلع نفسه وباع المطيع لله ثم سمل ولم يزل
محبوسا الى أن توفي يوم الخميس سادس عشر شهر ربيع الاخر من سنة
ثمان وثلاثين وثلثمائة ودفن بالرصافة وكانت مدة خلافته الى أن خلع سنة
وأربعة أشهر وعمره ست وأربعون سنة وشهران •

ذكر أولاده

كان له ولدان وهما أبو الحسن محمد وقد سمع الحديث ورواه ومات
بما وراء النهر وأبو الحسن علي •

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

وزر له محمد بن علي الشيرازي وعزله ورتب عوضه ابن أبي سليمان
ثم أبا أحمد الفضل بن عبدالرحمن الشيرازي وقاضيه محمد بن أبي
الشوارب وحجبه أحمد بن خاقان •

ذكر خلافة

المطيع لله

هو أبو القاسم الفضل بن جعفر المقتدر بالله وبينه وبين أبيه
أربعة خلفاء وهو الخامس وهم : القاهر بالله وهو عمه والراضي والمتقي وهما
أخواه والمستكفي بالله وهو ابن عمه ولد في رابع وعشرين المحرم من سنة
أحدى وثلاث مائة بالقصر الحسيني أمه أم ولد اسمها شعلة أدركت خلافته •
بوقع في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة •

ذكر خلعه

خلع نفسه غير مكره لمرض عرض له منعه الحركة في يوم الاربعاء
ثالث عشر ذي القعدة من سنة ثلاث وستين وثلاث مائة وكانت خلافته تسعا
وعشرين سنة وأربعة أشهر وأياما وبإيعابه الأكبر وهو أبو بكر عبدالكريم
وأشهد على نفسه بما هذه صورته • هذا ما أشهد على نفسه أمير المؤمنين
الفضل المطيع لله حين نظر لدينه ورعيته وشغل بالعلة الدائمة عما يراعيه من
الامور الدينية وانقطع عن بعض ما كان يجب عليه فرأى اعتزال ما كان
اليه من الامور وتسليمه الى ناهض به قائم بحقه فهو يرى له الرأي عهده
ثم أشهد بذلك طوعا في يوم الاربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلاث وستين

وثلاثمائة فكتب فيه القاضي محمد بن صالح الهاشمي • شهد عندي بذلك
أحمد بن حامد وطلحة بن محمد بن جعفر وكتب محمد بن صالح •

ذكر وفاته ومدفنه

توفي المطيع لله في المحرم سنة أربع وستين وثلاثمائة ودفن بالرصافة
في تربة عملها لنفسه عن ثلاث وستين سنة •

ذكر أولاده

وهم جعفر وأبو عبدالله عبدالوهاب وعبدالعزيز ومات بخراسان
في أيام أبيه وأبو بكر عبدالكريم الطائع لله •

ذكر وزرائه وقضاة وحجابه

وزر له الفضل بن أحمد الشيرازي نيابة وأبو سعيد وهب بن ابراهيم
واستقضى محمد بن عبدالله بن معروف وعزل نفسه وأبا السائب عتبة بن
عبيد وأبا الحسن محمد بن صالح الهاشمي واستحجب أبا الحسن بن أبي
عمرو •

ذكر خلافة

الطائع لله

وهو أبو بكر عبدالكريم بن الفضل المطيع ولم يل الخلافة من اسمه
عبدالكريم سواء ولا من كنيته أبو بكر وأبوه حي سواء وسوى الصديق أبي
بكر بن قحافة وكان مولده في سنة سبع عشرة وثلاثمائة أمه أم ولد اسمها
عتب أدركت خلافته وكان عمره لما تولى الخلافة ثمانيا وأربعين سنة ولم يل
الخلافة قبله أحسن منه • وبويع في ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلاث وستين
وثلاثمائة وكان مربوعا أشقر حسن الوجه نقش خاتمه: الطائع لله • وكان شديد

القوة موصوفاً بالكرم • قيل انه كان بدار الخلافة أيل قد كبر وعتا وصال
بقرونه لقتل ما يمر به من الدواب فاجتاز الطائع يوماً ببعض البساتين فرآه
وقد شق راوية وهرب البغل الذي كانت عليه الراوية وتبعه فقال للخدم
امسكوه فلم يقدم أحد منهم عليه الا أنهم ألجؤوه الى مضيق فبادر الطائع
وأمسك قرنيه بيديه وجعل الايل يضطرب فلم يخلصهما منه واستدعى
تجاراً كان يعمل في الدوايب وأمره فركب المنشار على القرنين فقطعهما
وتركه فهرب الايل ووقعت فرجية الطائع عن كتفه فأراد خادم أخذها فنظر
اليه نظر منكر فتركها ولم يقدر أحد على رفعها فجاء خادم فقال للنجسار
خذها فأخذها وباعها بمائة وتسعين ديناراً • وفوض الطائع أمور المملكة الى
عضد الدولة وجلس في صحن دار السلام وأخذ مؤنس بن الفضل حاجب
الطائع يعضد الدولة حتى قبل الارض مراراً الى أن انتهى اليه فقبل يديه
وقدمه وأمره بالجلوس فامتنع فأقسم عليه فجلس على ركبته وفوض الامور
اليه • فقال عضد الدولة اسأل أن يسمع الناس ذلك • فقال الطائع ليحضر
ابن موسى يعني أبا أحمد الموسوي والزينبي يعني أبا تمام وابن معروف
يعني القاضي والمطهر يعني وزير عضد الدولة وعبد العزيز كاتبه فاحضروا
وسمعوا لفظ الطائع بتولية عضد الدولة • فلما خرج أنفذ الى الطائع هدية
على خمسمائة حمال من جملتها خمسون ألف دينار في عشرة أكياس
ديباج أسود وألف ألف درهم في مائتي كيس وخمسمائة ثوب أنواعاً
وثلاثون صينية مذهبات فيها العنبر والمسك والكافور والعود الهندي والند
الى غير ذلك من الثياب والدواب • وكان الطائع صاحب تنعم • جمع بين
بنت عضد الدولة وبنت عز الدولة بختيار وأصدق كل واحدة منهما مائة
ألف دينار وعضد الدولة أول من خطب في الاسلام بالملك شاهنشاه
وأول من خطب له على المنبر مع الخلفاء وأول من ضرب الطبل على بابيه
أوقات الصلاة وفي أيامه عمرت بغداد لانها كانت خربت بانفجار البشوق

فأمره الطائع أن يتولى بنفسه سد ببق النهر وان فسده في سنة سبع وستين
وثلاثمائة • وأثر عضد الدولة في أيام الطائع آثارا جميلة وعمارات كثيرة
وغرس الأشجار وآخر الحراج ورفعت الجاية عن قوافل الحجاج وكثر
ادرار الاقوات والرسوم والصلاة للفقهاء والفقراء وأهمل الادب ورغب
الناس في الاشتغال بالعلوم لكثرة الهبات والعطاء ولهذا لم يجتمع في زمن
من الازمان كما اجتمع في الدولة البويهية من سائر أرباب العلوم • وقد
جمع الشيخ تاج الدين علي بن الحسن في ذلك كتابا وسماه الاشارة
الموقفية في أخبار علماء الدولة البويهية وكانت في أيامه الارتفاعات قائمة
والاموال وافرة ومن آثاره اليمارستان العضدي بالجانب الغربي من بغداد
في خراب دار بن حمدان وكان بجكم (اسم رجل) قبله حاول ذلك فلم
يقدر عليه وعمل قطرتي الصراة وسور مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم

ذكر خلعه وسببه

خلع في يوم الاحد العشرين من شوال سنة احدى وثمانين وثلاثمائة
وكانت خلافته سبع عشرة سنة وتسعة أشهر وخمسة أيام والسبب في ذلك
أن أبا الحسن بن العلم كان من خواص بهاء الدولة أي نصر بن عضد
الدولة ومدير أمره فكثرت عنده مال الطائع وما في داره من الآلات والجوهر
فجسره على القبض عليه فحضر دار الخلافة للخدمة على العادة فجلس له في
اليوم المذكور فحضر وقبل الارض وقدم له كرسي فجلس عليه فأشار الى
بعض خواصه بجذب الطائع وحمله الى طيار بهاء الدولة وصعد به الى دار
المملكة فاعتقل يوم السبت تاسع عشر الشهر المذكور فلما كان يوم الاحد
العشرين منه خلع نفسه من الخلافة وأشهد عليه بذلك الاشراف والقضاة
وأنفذ الكتاب مع الحسن بن محمد بن نصر الى القادر بالله وكان بالبطيحة عند
مذهب الدولة علي بن نصر أميرها نازلا عليه وكان قد هرب خوفا من الطائع

فُخِّبَ به بخلع الطائع والتضييق عليه وحثه على الاصعاد الى مدينة السلام
ومكث الطائع بعد خلعه مستظها عليه بدار الخلافة مشمولاً من القادر بالله
بالاحسان الى أن توفي •

ذكر وفاته ومدفنه

كانت وفاته ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة عن ست
وسبعين سنة ودفن في تربة بالرصافة •

ذكر ولده

وهو أبو الفتح عبدالوهاب توفي في حياة أبيه •

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

وزر له علي بن جعفر بن نباتة وعيسى بن علي بن عيسى وعيسى بن
مروان وعلي بن عبدالعزيز بن حاجب النعمان ولم يعزل أحدا من قضاة
المطيع وحجابه مؤنس بن الفضل وأحمد بن نصر •

ذكر خلافة

القادر بالله

وهو أبو العباس أحمد بن الأمير اسحق بن جعفر المقتدر مولده في
سنة ست وثلاثين وثلثمائة أمه أم ولد اسمها يمن مولاة عبد الواحد وكانت
من أهل الدين والصلاح أدركت خلافته وكان أبيض حسن الوجه كث
اللحية عريضها يخضب لحية وكان دأبه التهجد بالليل والنهار ومن السرو
والديانة والبر والصدقات على صفة اشتهرت عنه ونقش خاتمه القادر بالله •
وكان السبب في مصيره الى البطيحة أن أخاه لما توفي أبوهما الأمير أبو بكر
اسحق جرت بينهما وبين أخت لهما منازعة في ضيعة من تركته واتفق أنه

عرض للطائع مرض أشرف منه على التلف ثم أبل فسعت أخته به الى الطائع
وقالت انه شرع في تقلد الخلافة وراسل أرباب الدولة فظن الطائع أن ذلك حق
فتغير رأيه فيه وأنفذ يستدعيه • فكتبه ابن حاجب النعمان فأحسن بالقبض
عليه وكان بداره بالحريم فقال لرسول ابن حاجب النعمان اجلس حتى
أدخل ألبس ثيابا تصلح للقاء الخليفة فتعلق به فمنعه الخدم وخلصوه من
يده وبادر الى سرداب في داره فأخفي نفسه وانحدر من مدينة السلام الى
البيطحة وذلك في ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وثلاثمائة
وأمرها يومئذ مهذب الدولة أبو الحسن علي بن نصر فنزل عليه وعرفه
بنفسه والسبب في خروجه فتلقيه بالاكرام وخدمه مدة مقامه عنده • وكان القادر
قد رأى مناما قبل وصول خبر الخلافة اليه فيه بشارة وهو أنه رأى في منامه كأن
نهر البيطحة قد اتسع حتي صار في عرض دجلة مرات وكأنه متعجب من
ذلك قال فسرت على ذلك متأملا فرأيت قطرة فقلت ترى من جادت نفسه
ببناء هذه على هذا البحر العظيم فينما أنا واقف رأيت شخصا قد قابلني من
ذلك الجانب وناداني يا أحمد تريد أن تعبر فقلت نعم فمد يده الي وأخذني
وعبرني فهالني فعله وتعاضمني فقلت له من أنت فقال علي بن أبي طالب
وهذا الامر صائر اليك ويطول عمرك فيه فأحسن الى ولدي فلم يتأخر أن
سمع صوت الملاحين وجماعة يبشرونه بالخلافة ويطلبون اصعاده • ولما وصل
الى بغداد خرج الى لقائه بهاء الدولة أبو نصر بن بويه ووجوه الاولياء
وأماثل الناس فكان وصوله الى دار الخلافة ليلة الاحد ثاني عشر شهر
رمضان من سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وكانت البيعة قد أخذت له على
الناس قبل ذلك وخطب له بدار السلام وجلس يوم وصوله جلوسا عاما
ودخل عليه الناس وامتدحته الشعراء فممن مدحه الشريف الرضي
الموسوي بقصيدة أولها :

شرف الخلافة يا بني العباس في اليوم جسده أبو العباس

وحمل اليه بعض الفرش والآلات التي كانت أخذت من دار الطائع •
وكان فيه فضل وله شعر فمن ذلك قوله :

عجبت هند من طوالع شبيبي قلت مهلا فذا نظام السرور
بدلتني يد الملايس^(١) من مس لك عذارى طيبا من الكافور
كان بيني وبين عمري كتاب غالطنتي بذاك أيدي الدهور

ذكر وفاته ومدفنه

توفى ليلة الاثنين حادي عشر ذي الحجة من سنة اثنتين وعشرين
وأربعماية ودفن بدار الخلافة الى أن نقل تابوته الى تربة الرصافة التي عليها
وقف شغب أم المقتدر وهو أول خليفة دفن بها وكان عمره ستا وثمانين
سنة وعشرة أشهر وأحد عشر يوما ومدة خلافته احدى وأربعين سنة وثلاثة
أشهر ولم يبلغ هذا القدر في الخلافة أحد قبله •

ذكر أولاده

وهم أبو محمد علي والقاسم وأبو الفتح المظفر وفاطمة وأبو جعفر
عبدالله •

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

وزر له أبو الحسن علي بن عبدالعزيز بن حاجب النعمان ثم عزله
واستوزر أبا العلاء سعيد بن الحسن بريك نيابة ثم عزله وأعاد ابن حاجب
النعمان الى أن توفي • وقضاته ابن الاكفاني وابن الحزري الايبوردي وحجابه
أبو القاسم بن مفلح ومحمد بن الحسن ومنصور بن ظافر وأبو القاسم بن
بكران وابنه أبو منصور •

(١) لعل الصواب : يد الليالي •

ذكر خلافة القائم بأمر الله

وهو أبو جعفر عبدالله بن الامام القادر بن الامير اسحق بن المقتدر مولده يوم الجمعة ثامن عشر ذي القعدة سنة احدى وتسعين وثلثمائة أمه أم ولد يقال لها قطر الندى أدركت خلافته وكان أبوه القادر بالله جعله ولي عهده وخطب له سنة احدى وعشرين وأربعمائة بدار الشجرة من دار الخلافة ومدحه الشريف المرتضى ورثي أباه بقوله :

فلما مضى جبل وانقضى	فمنك لنا جبل قد رسي
وانا فجعلنا بيد التمام	فقد عقبته منه شمس الضحي
لنا حزن من محل السرور	فكم ضحك في خلال البكا
فيا صارما أغمده يد	لنا بعدك الصارم المنتضى
ولما حضرناك عند اليباع	عرفنا بهديك طرق الهدى
فقابلتنا بوقار المشيب	كمالا وسنك سن الفتى

وكان القائم بأمر الله بديع الجمال حسن السمائل رقيق المحاسن طويلا معتدل الجسم • نقش خاتمه العزة لله وحده • وكان كثير العبادة متجهدا لا ينام الا غلبة • ونقل عنه أنه ما نام على فراش ولا تدثر بدثار مذ ولي الخلافة فعوتب في ذلك فقال سمعت الدعاء يقولون الصوام القوام فاستجيت من الله أن أوصف بصفة ليست في • وكان لمحبة أرباب الدين يغير زيه ويحضر مجلس أبي الحسن القزويني بالحربية ويكثر غشيانه • وله فضائل كثيرة ومناقب جملة قد ذكر بعضها في كتاب الايناس في مناقب الخلفاء من بني العباس • ومما يدل على همته ما نقل عنه من شعره :

سقى ليلنا بأعالي الحمى	من الغيث وكافة تنسجم
سهرنا على سنة العاشقين	وقلنا لما كرهه الله رسم

وكانت له عناية بالأدب ولم يكن يرتضي أكثر ما ينشأ بالديوان حتي يصلح فيه أشياء وفي أيامه قدم أبو طالب محمد بن ميكال السلجوقي المعروف بطغرل بك بغداد استدعاه القائم من خراسان وذلك عند ضعف بهاء^(١) الدولة أي نصر بن عضد الدولة عن مصالح الدولة القائمة وهو آخر من كان بقي من ملوك الديلم وأول من دخل بغداد من ملوك السلجوقية طغرل بك ولما قدم تلقاه الوزير رئيس الرؤساء أبو القاسم بن المسلمة من النهروان في شهر رمضان من سنة سبع وأربعين وأربعمائة ومعه عساكر كثيرة وأقام بدار المملكة بأعلى البلد وقبض على بهاء الدولة وسيره الى الري وجعله في قلعة محبوسا الى أن توفي • وكان القائم بأمر الله قد رلى ألب أرسلان القادري المعروف بالساسيري رتبة أمير الجيوش وقدمه على أبناء جنسه فلما قبض طغرل بك على بهاء الدولة خاف وكان مقيما بالبصرة فترك ما كان فيه خائفا وهرب طالبا سقي الفرات مصعدا الى الموصل لاجئا الى قریش بن بدران أميرها ففرقه بعده عن العراق وقدم طغرل بك واتفقا على المخالفة ومراسلة معد المستولي على مصر على اقامة الخطبة له فيما يملكه من البلاد واستدعيا منه عسكريا لياخذا له بغداد فأمدهما بمال استعانا به على الجمع والتجنيد فاجتمع لهما أوباش الناس وزحف الساسيري من الموصل وقد انضاف اليه كل قاطع طريق وراغب في النهب والغارة وأطمعه في قصد بغداد كون طغرل بك قد عصى عليه أخوه ابراهيم ينال وهو مشغول بمحاربته • فعند ذلك قصدها من ناحية الانبار وملك الجانب الشرقي ونزل بالزاهر ثم زحف بمن معه ودخل البلد فخاصم عامة البلد وضعفوا عنه فأضرم النيران في الاسواق ونهب وانتهى الى دار الخلافة فنهب منها ما قدر عليه وخرج الامام القائم بأمر الله في نفر من خدمه فحماه قریش بن بدران

(١) هذا سهو غريب اذ أن من جاء بعد بهاء الدولة من آل بويه هم سلطان الدولة ، ومشرف الدولة ، وجلال الدولة وهؤلاء الثلاثة بنو بهاء الدولة ثم أبو كاليجار بن سلطان الدولة وبعده ولده الملك الرحيم وهو آخرهم وقد انتهى أمره على يد طغرل بك الذي اعتقله فكان آخر العهد به •

وعبر في خدمته الى الجانب الغربي وسيره محروسا الى الحديثة وأنزله على
 عم له يقال له مهارش بن مجلي فقام بخدمته مدة مقامه عنده وذلك سنة
 كاملة • ثم ان طغرل بك فرغ من قتال أخيه وبلغه ما جرى في بغداد فتوجه
 اليها بعساكره ونفذ الى القائم بأمر الله من أعاده الى بغداد وكان لما عرف
 اليساسيري قرب طغرل بك من بغداد خرج عنها هاربا نحو واسط فأتبعه
 طغرل بك عسكرا ظفروا به وأحضروا رأسه ولما قدم القائم الى بغداد كان في
 خدمته مهارش وجماعة من بني عمه وكان طغرل بك قد نزل على النهروان
 فضرب للقائم سرادقا ثم توجه هو وطغرل بك الى بغداد فدخلها يوم الاثنين
 خامس وعشرين ذي القعدة سنة احدى وخمسين وأربعمائة ولما وصل
 القائم بأمر الله الى باب النوبي نزل طغرل بك عن دابته وأخذ بلجام بغلة
 القائم ومشى بين يديه حتى نزل باب الحجرة • وخدم وعاد وأعاد الله
 القائم بأمره الى مستقر عزه وذلك بعد سنة كاملة • ومن شعره وهو بالحديثة
 قوله •

مالي من الايام الا موعده	فمتى أرى ظفرا بذاك الموعد
يومي يمر وكلما قضيته	عللت نفسي بالحديث الى غد
أحيا بنفسي تستريح الى المتني	وعلى مطامعها تروح وتغتدي

وكان القائم قد عقد مع الله تعالى العفو عن أساء اليه والصفح عن
 جميع من تعدى عليه • والقصة مع أحد الزركارية الذين كانوا يعملون
 في دار الخلافة حين سأله ما حملك على ما اعتمدت في حقنا حين خروجنا
 من بغداد وقد كان أظهر السمات به فقال يا أمير المؤمنين نحن أعوان الدهر
 على من مال عليه فأمره بالانصراف بعد أن أعطاه مالا وقال له عش بهذا
 ولا تعاود العمل في دارنا • ثم أشد من نظمه قوله :

ألم تر ان ثقات الفتى	ان الدهر ساعده ساعدوا
وان خانه دهره أسلموه	فلم يبق منهم له واحد
ولو علم الناس ان المريض	يموت لما عساده عائد

ومنذ عاد من الحديث الى داره لم يمكن أحدا من جواريه وخدمه أن يقدم له قط فطوره ولا طهوره بل كان يتولى ذلك بنفسه وكان يقول اني جعلت شكر النعمة الاحسان الى كل مسيء •

ذكر وفاته

توفي يوم الخميس ثالث عشر شعبان من سنة سبع وستين وأربعمائة ودفن في حجرة كانت برسم جلوسه بدار الخلافة ثم نقل الى تربة الرصافة وقبره يزار ويتبرك به وكانت مدة خلافته أربعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر ولم يبلغ هذه المدة خليفة قبله • وكان عمره خمسا وسبعين سنة وتسعة أشهر ومدة خلافته وخلافة أبيه القادر بقدر مدة جميع خلفاء بني أمية لأنها خمس وثمانون سنة وكانوا أربعة عشر من معاوية الى مروان بن محمد الذي انتهى ملكهم على يده فان أيام الدول لا تطول الا بالعدل ولا تحفظ الا بإزالة الظلم • فالظلم لا يدوم واذا دام دمر • قال الله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك آية لقوم يعلمون • وللقائم كلام ينقل عنه فمنه قوله • بتحمل الاخطار تعظم الاخطار • وقوله بالصبر على مضض المقدار يكون علو المقدار •

ذكر ولده

وهو أبو العباس محمد الذخيرة وكان قد رشحه للخلافة بعده وخطب له بولاية العهد فمات في خلافة والده وترك حملا وهو أبو القاسم عبدالله فلما جرى في يوم البساسيري ما جرى من نهب دار الخلافة ومن توجه القائم عنها هربت أم ولد الذخيرة ومعها ولدها منه أبو القاسم عبدالله فحصلت عند رجل من أرباب أهل المراتب فحفظها وولدها • ولما عاد القائم الى مستقر عزه حملها اليه فحظي عنده وأنعم عليه •

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

وزر له أبو طالب محمد بن أيوب وعزله واستوزر رئيس الرؤساء

أبا القاسم علي بن المسلمة الى أن دخل البساسيري بغداد وظفر به وقتله •
فلما عاد الخليفة من الحديث استوزر أبا الفتح محمد بن دارست ثم عزله
واستوزر أبا نصر محمد بن محمد بن جهر الى حين وفاته • وقضاته أبو
عبدالله بن مأكولا وأبو عبدالله بن الدماغاني وحجابه أبو منصور بن بكران
وحسين ابن علي المردستي والله أعلم وأحكم •

ذكر خلافة المقتدي بأمر الله

وهو أبو القاسم عبدالله بن الامير محمد الذخيرة بن القائم بأمر الله
مولده يوم الاربعاء ثامن عشر جمادى الاولى من سنة ست وأربعين وأربعمائة
أمه أم ولد أرمنية اسمها ارجوان وتدعى قرة العين أدركت خلافته وخلافة
ولده المستظهر بالله وخلافة ولده المسترشد بالله وكانت صالحة وقد ذكر
شيء من أخبارها في كتاب^(١) من أدركت خلافة ولدها • بويع في صبيحة الليلة
التي توفي فيها جده القائم وعمره تسع عشرة سنة وجلس بدار الشجرة من
دار الخلافة بقميص أبيض وعمامة بيضاء وطرحة بيضاء فبايعه الوزير ابن
جهر ونقيب النقباء طراد الزينبي والمعر نقيب الطالبين وقاضى القضاة أبو
عبدالله الدماغاني ومؤيد الملك أبو بكر بن نظام الملك ووجوه الاشراف
والفقهاء كالشيخ أبي اسحق الشيرازي وأبى نصر بن الصباغ وأبى محمد
التميمي وأبى جعفر ابن أبي موسى فبايعوه ثم نهض وصلى بالناس صلوة
الظهر وكان أبيض تام الطول دقيق المحاسن حسن السمائل • نقش خاتمه •
من توكل عليه كفاه • وكان مهيبا شجاعا ذا هممة عالية وكانت آثار الخير في
أيامه متظاهرة ومواطن العبادات عامرة وفي أيامه بنى جامع المدينة وما شاء
الله من القناطر والمصانع في طريق مكة شرفها الله تعالى وحضر الانهار التي

(١) يظن الدكتور مصطفى جواد أن مؤلف هذا الكتاب هو ابن الساعي
الحازن •

كانت مندثرة كنهـر سيلـي الخالص ونهريـن والاسـحاقـي وهـو الـذي بنـي
منارة أم القرون من حوافر الصيد وقرونة وكانت أيامه ساكنة الاطراف
والرعية بين رخـص عام وأمن تام ولم يمض من خلافته يوم الا وجدت زيادة
فى الدين ومسرة فى قلوب المسلمين • وكان السلطان فى زمانه ملكشاه
ومدبر الامور نظام الملك وكان طريق مكة قد سد من سنة ثلاثين وأربعمائة
لم يحج الا من يغـرر بنفسه حتى جاءت الدولة المقتدية فحج الناس وقد
شملتـهم الكفاية والحماية • ولما جلس للملك ملكشاه ظهر منه عند مشاهدته
عبودية ظاهرة وخشوع عظيم بحيث صلى حياى سـدتها واسـطوانة واقـرها
على جسده ولعب ومسح يده بما هنالك •

ومن كلام المقتدي بأمر الله يقال • وعد الكرماء ألزم من ديون الغرماء •
اللسن الفصيحة أنفع فى الامور من الوجوه الصبيحة • الضمائر الصبيحة
أبلغ من الالسن الفصيحة والاقدام أفضل من الاحجام الا فى استئصال النعم •
وابتذال الحرم • وتقوى الله خير ما ادخر للمعاد والحياء خير ما حلـي به العباد •
حق الرعية لازم للرعاى • وقبيح بالولاة الاقبال على السعاة • من أثرت حاله
اسع مجاله وراج محاله • العدل يغني عن جميع العساكر ويمنع ما لا تمنعه
الحصون • وكان قد جمع ما بين العمل بالشرية وتنزيه أيامه عن الامور
الفظيعة • وكذا الواجب على كل من استرعاه الله رعية أن يجمل لهم الطوية
ويراعى فيهم قوانين الشريعة وما أحسن حال من راعى ذلك وعرفه •

ذكر وفاته

توفي فى ليلة السبت خامس عشر المحرم من سنة سبع وثمانين
وأربعمائة فجأة فكنم موته ثلاثة أيام وبويع ولده وولي عهده أبو العباس
أحمد ودفن بدار الخلافة ثم نقل الى تربة الرصافة فدفن بها وكانت خلافته
تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وتسعة أيام •

(٢) المعروف أن السلطان ملكشاه هو صاحبها وهى به أشبه من هذا الخليفة
الوديع •

ذكر أولاده

وهم أبو اسحق محمد وأبو علي الحسن وأبو أحمد طلحة وأبو جعفر موسى وأبو جعفر هرون وأحمد •

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

وزر له وزير أبيه أبو نصر بن جهير ثم ولده أبو منصور محمد وعزله واستوزر أبا شجاع محمد بن الحسين الروذراوري ثم عزله وأعاد أبا منصور بن جهير الى آخر أيامه • وقضاته أبو عبدالله الدماغاني وتوفي فاستقضى أبا بكر محمد بن مظفر الشامي الى أن توفي • وحجابه أبو عبدالله المردستي وأبو منصور الموج •

ذكر خلافة

المستظهر بالله

وهو أبو العباس أحمد بن المقتدي بأمر الله ولد ليلة السبت ثامن عشر شوال سنة سبعين وأربعمائة أمه أم ولد اسمها كلبهار وبويع بعد وفياة أبيه وعمره ست عشرة سنة وتولى له أخذ البيعة الوزير أبو منصور بن جهير وكان جميلا أبيض مشربا حمرة تام الطول لطيف المحاسن نقش خاتمه • ثقتي بالله وحده • وكان سخي النفس مؤثرا للاحسان حافظا للقرآن مجبا للعلم فصيح اللسان • اذا دعي الى فعل الخير أجاب واذا طلب منه الانعام جاد لا يعتمد مساءة أحد •

ذكر شيء من كلامه

قوله • ذخائر المرء لدينه ذكر جميل • ولاخرته ثواب جزيل • شح المرء بفلسه من دناءة نفسه • البذل من شيم الاكارم • والضم صفات الآثم • الصبر على الشدائد ينتج الفوائد • أدب السائل أنفع الوسائل • بضاعة العامل لا تخسر وربحها يظهر في المحشر • وله نظم فمن ذلك قوله :

أذاب حر الهوى فى القلب ماجمدا يوما مددت على رسم الوداع يدا^(١)
فكيف أسلك نهج الصبر حيث أرى طرائق الهجر فى مهوى الهوى قددا

ذكر وفاته ومدفنه

توفي ليلة الخميس رابع وعشرين شهر ربيع الآخر من سنة
اثنى عشرة وخمسمائة عن احدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر
يوما ودفن بدار الخلافة ثم نقل الى تربة الرصافة فدفن بها .

ذكر أولاده

وهم اسمعيل وكان موصوفا بالقوة • وأبو اسحق وأبو طالب العباس
وقد روي شيئا من الحديث وسمع منه وأبو الحسن علي وكان زاهدا صالحا
وأبو القاسم علي وهو ذو دين وأدب وأبو نصر وهو آخر من بقي من أولاده
وأبو الحسن وكان قد خطب له بولاية العهد بعد أخيه المسترشد فلما لى أخوه
هرب من دار الخلافة وجرت له أحوال ثم قبض عليه وعاد الى دار الخلافة
فكان بها الى أن مات .

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

وزر له أبو منصور بن جهير وعزله واستوزر أبا القاسم علي بن جهير
ثم عزله فوزر له أبو المعالي هبة الله بن المطلب ثم عزله وأعاد أبا القاسم بن
جهير الى أن توفي فوزر له الريب أبو منصور الحسن بن الوزير أبي شجاع
وزير السلطان واستأذن المستظهر بالله فأذن له فخرج مع السلطان الى
اصفهان عليه واستناب له النقيب علي بن طراد الزينبي فكان هو المدير واسم
الوزارة لابن الريب الى أن توفي المستظهر وقضاته محمد بن مظفر الشامي
الى أن توفي وبعده أبو الحسن علي الدامغاني الى آخر أيامه • وحجابه ابن
المردستي وابن الموج .

(١) وردت هذه الابيات فى كتاب المنتظم لابن الجوزي المجلد التاسع ص ٨١
بلفظ يختلف عن لفظها هنا .

ذكر خلافة المسترشد بالله

وهو أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله مولده يوم الاربعاء رابع عشر ربيع الاول من سنة خمس وثمانين وأربعمائة أمه أم ولد اسمها لبابة • بويج بالخلافة بعد وفاة أبيه وأول من بايعه اخوته عدا أخاه أبا الحسن عبدالله وخرج مختفيا مفارقا دار الخلافة ثم عمومته ثم القضاة والفقهاء وأرباب الدولة وكان المتولي لاخذ البيعة على الناس قاضي القضاة أبو الحسن الدامغانى وكان أسمر اللون رقيق البشرة تام الطول فى مقدم لحيته طول • نقش خاتمه • من توكل على الله كفاء • وكان قد سمع الحديث من أحمد بن عبد الوهاب السبيى ومن علي بن أحمد ابن بيان • وحدث فى خلافته فسمعه محمد بن الاهوازى والوزير علي بن طراد الزينى ورويا عنه وخطب لولده أبى جعفر منصور بولاية العهد وصلى بالناس وكان المكبرون خطباء الجوامع بجانبى بغداد وله كلام بليغ فى التوقيعات • فمن ذلك قوله حماسة الملك متغنية علينا وأعين الامة طامحة لنا •

ذكر قتله وسببه

كان قد خرج لقتال السلطان مسعود السلجوقي وذلك فى رجب من سنة تسع وعشرين وخمسمائة فلما قرب من همدان راسل مسعود جماعة من العسكر واستفسدهم فانقلبوا اليه وزاد جمعه بهم وقل جمع الخليفة والتقى العسكران يوم الاربعاء عاشر شهر رمضان من السنة ففرق الباقون منهزمين واستولى أصحاب السلطان مسعود على الاموال التى كانت للخليفة وثبت الخليفة ومعه الوزير ابن طراد وقاضى القضاة الزينى وأبو القتوح بن طلحة صاحب المخزن ونقيب الطالبين علي بن معمر وكاتب الانشاء ابن الانبارى وغيرهم من الولاة وحصل الكل فى أسر السلطان مسعود فأنزل المسترشد فى خيمة تليق به ونفذ الباقين الى القلاع ثم توجه الى مراغة

وصحب معه المسترشد ثم راسل مسعودا عمه سنجر ينكر عليه ما اعتمده في حق الخليفة ويأمره باستدراك الفارط بالحضور بين يديه والتوصل اليه فحضر عنده وقبل الارض وسأله الصفيح وضرب له سرادقا جميلا فركب من سرادقه اليه ومشى السلطان مسعود بين يديه وعلى كتفه الغاشية فلما نزل قبل الارض وانصرف • ثم وردت رسل من سنجر شاه فركب مسعود للقائهم فهجم جماعة من الباطنية على سرادق المسترشد بالله وقتلوه ضربا بالسكاكين وقتل معه جماعة من خواصه ممن كان بحضرته فوقع الصياح فأحاط العسكر بهم وقتلوا وأحرقوا ونقل المسترشد من سرادقه الى باب مراغة وغسل وصلي عليه ودفن بها • ثم ان السلطان مسعود قعد له في العزاء ومدة خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وأيام وعمره خمس وأربعون سنة •

ذكر أولاده

وهم اسمعيل وكان صالحا دينيا وأحمد وأبو عبدالله موسى وعيسى وتأخرت وفاته •

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

وزر له أبو شجاع محمد بن الريب ثم عزله واستوزر علي بن صدقة وعزله واستوزر أبا نصر أحمد بن نظام الملك ثم عزله وأعاد ابن صدقة وعزله واستوزر علي بن طراد الزينبي الى آخر أيامه • وقضاته علي بن محمد الدامغاني وتوفي فاستقضى علي بن الحسين الزينبي الى آخر أيامه • وحجابه عبدالله بن محمد الدامغاني وأبو غالب محمد بن المعوج وأبو الفتوح حمزة بن طلحة وأبو الفضل هبة الله بن الحسين بن الصاحب •

ذكر خلافة

الراشد بالله

وهو أبو جعفر منصور المسترشد مولده سنة اثنتين وخمسمائة أمه أم

ولد اسمها جلنار • بويح بالخلافة يوم وصل نعي والده وذلك يوم الاثنين سابع
 ذي القعدة من سنة تسع وعشرين وخمسمائة وكان أبيض مشرباً حمسرة
 جسيماً • نقش خاتمه : من آمن بالانتقال عمل للمآل • وكان جميل الطوية
 للرعية حسن السيرة كارها للفتن محباً للأمن إلا أن للمقادير حكمها • ومن
 كلامه لو تركنا لما أوجفنا الحيل ولا استبطنا الليل أنا نكره الفتن اشفاقاً على
 الرعية ونؤثر العدل والامن في البرية ويأبى المقدور إلا تصعب الامور
 واختلاط الجمهور فنسأل الله العون على لم شعث الناس باطفاء نائرة الفتن •
 وله قصيدة أولها •

سأقتضي من زمني ديوني ان أخرتني ريب المنون
 ولست بالراشد ان لم أتخي لهاشم عن حسبي وديني
 واشتشرين لمسترشدكم من عصبة قد مرقوا في الدين

ذكر خلعه ووفاته

لما دخل السلطان مسعود بغداد بعد خروج الراشد الى الموصل وذلك
 في يوم الاحد خامس عشر ذي القعدة من سنة ثلاثين وخمسمائة •
 ونزل دار السلطنة عقد عنده مجلس حضره جماعة من الرؤساء
 والشهود فشهد جماعة انه ارتكب أمورا توجب خلعه طلبا لرضى السلطان
 مسعود وطلب منهم أن يكتبوا خطوطهم بذلك فكتبوا • فحكم بخلعه القاضيان
 ابراهيم بن محمد الهيتمي ومحمد بن أحمد الكرخي وهما نائباً قاضي القضاة
 علي بن الحسين الزيني وشهد على حكمهما بذلك جماعة من الشهود وعرض
 ذلك على الفقهاء فأفتى جماعة منهم بوجوب خلعه بناء على ما ثبت عند القاضين
 ووقع الشروع في مبايعة عمه أبي عبدالله محمد بن المستظهر بالله • ولما بلغ
 الراشد بالله خلعه أظهر التمسك ببيعة الناس له والمطالبة بموجبها واستمر
 مقامه بالموصل الى رجب من سنة احدى وثلاثين وخمسمائة وخرج منها الى
 كابل وقصد مراغة وزاره أباه المسترشد ثم سار الى اصفهان فأقام بها مدة

مديدة فمرض ومات ودفن بشهرستانه في سابع رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وعمره ثلاثون سنة وخلافته من يوم بويغ الى أن خلع سنة فلما أن وصل نعيه الى بغداد قعد له في العزاء يوما واحدا وهو أول خليفة تلقى الخلافة من أبيه وأبوه من جده وجده من أبيه وهو الراشد ابن المسترشد ابن المستظهر بن المقتدي ولم يتفق هذا لاحد من قبله •

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

وزر له محمد بن أحمد بن صدقة وأقرب قاضي أبيه علي بن الحسن الزيني على قضاء القضاة واستحجب أبا الفضل هبة الله بن صاحب •

ذكر خلافة

المقتفي بالله

أبو عبدالله محمد بن أحمد المستظهر بالله مولده في شهر ربيع الآخر من سنة تسع وثمانين وأربعمائة • أمه أم ولد يقال لها نزهة حبشية كان لها ثلاثة بنين المقتفي وأبو الحسن عبدالله وأبو طالب العباس وكانت موصوفة بالكرم والافضال أدركت خلافته • وقد ذكرت في مناقب من أدركت خلافة ولدها • ولما حكم بخلع الراشد كما سبق بويغ عمه أبو عبدالله محمد المقتفي لأمر الله وذلك في يوم الاربعاء ثاني ذي القعدة من سنة احدى وثلاثين وخمسمائة فحضر بيعته أقاربه والولاة والقضاة والفقهاء وسائر الناس وتولى أخذ البيعة له الوزير علي بن طراد الزيني وكان عمره لما بويغ احدى وأربعين سنة وثمانية أشهر وكان تام الطول عبل الجسم • نقش خاتمه : كن من الله على حذر تسلم • وكانت أيامه نضرة بالعدل تزهو بفعل الحيرات وانتشار العلوم وكان على قدم من العبادة قبل افضاء الامر اليه وبعده ولم ير بعد المعتصم خليفة في شجاعته وصرامته مع لين جانب ورأفة في لطافة • خرج عليه من سلاطين الوقت في أيامه جماعة فقل الله جموعهم ولم يبدع

أحد منهم غرضا • ولما قصد السلطان محمد شاه بغداد بعساكره عاد خائباً
وكان النصر للمقتفي وجنوده • وكان على غاية من الحلم ما استقاله أحد عشرته
الأقواله •

ذكر وفاته ومدفنه

توفي ليلة الاحد ثاني شهر ربيع الاول من سنة خمس وخمسين
وخمسائة عن ست وستين سنة الا أياما وكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة
وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوماً ودفن بدار الخلافة ثم نقل الى تربة الرصافة •
وكان قد جعل أبا المظفر يوسف ولي عهده •

ذكر أولاده

وهم أبو أحمد عبدالله وكان معروفًا بالعقل والصلاح مع فضل وأدب
توفي وقد جاوز سبعين سنة ولم يعقب وأبو جعفر عبدالله ومات بعد أبيه وأبو
المظفر يوسف وسيأتي ذكره •

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

وزر له علي بن طراد الزينبي وعزله واستوزر أبا نصر المظفر بن علي
ابن جهير وعزله • ووزر له أبو القاسم بن هبيرة وقضاته علي بن الحسين
الزينبي وتوفي فقلد بعده أبا الحسن علي بن أحمد الدماغي وولى أبا الوفاء
يحيى بن المرخم أقضى القضاة وحجابه عبدالله بن الصاحب وعزله وولى أبا
غالب محمد بن المعوج وتوفي فاستحجب علي بن هبة الله بن الصاحب الى
آخر أيامه •

ذكر خلافة

المستنجد بالله

وهو أبو المظفر يوسف بن المقتفي لأمر الله مولده في شهر ربيع الاول
من سنة ثمان عشرة وخمسائة • أمه أم ولد تسمى طاووس رومية أدركت

خلافته ولم يل الخلافة من اسمه يوسف سواء ولا شركة في كنيته • بويغ بالخلافة يوم توفي والده وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتولى أخذ البيعة له الوزير يحيى بن هبيرة وكان مليح الوجه أبيضه مشربا حمرة أزج الحاجبين في شعره شقرة • نقش خاتمه : من أحب نفسه عمل لها • وكانت أيامه أيام خصب ورخاء وأمن عام ودولته زاهرة وسياسته قاهرة وهيبته رائعة وكان آخر من عمل في أيامه بقواعد الخلفاء الماضين وجلوس وزيره بالديوان لرفع المظالم ولم ينته اليه أمر الا أزاله ولم يذعر رجلا من رعاياه ذاعر ولا طرقة طارق وصفت له أيام خلافته وأظهرت له الارض ما فيها من الذخائر واجتمعت له الاموال كثيرة وقد نقل عنه ما يدل على تواضعه فمن ذلك أنه أبرز الى وزيره يحيى بن هبيرة أبياتا من نظمه يمدحه بها وهي قوله :

صفت خصلتان خصتاك وعمتا وذكرهما حتى القيامة ينتشر
وجودك والدينا اليك فقيرة وجودك والمعروف في الناس منكر
ولم أر من ينوي لك السوء يا أبا الـ مخفّر الا كنت أنت المظفر
فلو رام يا يحيى مكانك جعفر ويحيى لكفا عنه يحيى وجعفر
وقد نقل عنه ما أنشده وهو قوله :

إذا مرضنا نوبنا كل صالحة وإن شفيينا فعنا الزيف والزلل
نرضي الاله إذا خفنا ونسخطه إذا رضينا فما يزكو لنا عمل

ذكر وفاته ومدفنه

توفي يوم تاسع شهر ربيع الاول سنة ست وستين وخمسائة ودفن بدار الخلافة عن ثمان وأربعين سنة ثم نقل الى تربة الرصافة وخلافته احدى عشرة سنة وشهر وأيام •

ذكر أولاده

وهم أبو محمد الحسن وقد أفضت اليه الخلافة وسيأتي ذكره وأبو القاسم والعباسة •

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

وزر له يحيى بن هبيرة الى أن توفي ثم استتاب قاضي القضاة أبا البركات جعفر بن الثقفي الى أن استحضر أبا جعفر بن البلدي من واسط واستوزره الى آخر أيامه وقضاته أبو الحسن بن الدامغاني وعزله واستقضى أبا جعفر عبد الواحد بن الثقفي الى أن توفي واستتاب أبا طالب روح بن أحمد بن الحديثي ثم ولي أبا عبدالله بن الشهرزوري قاضيا مطلقا وولى أبا البركات بن الثقفي قضاء القضاة • وولي أبا نصر القاسم بن علي الزيني أقضى القضاة وحجابه أبو القاسم بن الصاحب الى أن توفي واستحجب أبا الفضل بن هبة الله الى آخر أيامه •

ذكر خلافة

المستضيء بالله

وهو أبو محمد الحسن بن المستجد بالله ولم يل الخلافة من اسمه الحسن وكنيته أبو محمد سوى الحسن بن علي عليهما السلام والمستضيء وكان مولده في سادس شعبان من سنة ست وثلاثين وخمسمائة أمه أم ولد اسمها غضة أرمنية لم تدرك خلافته • بويع بالخلافة يوم توفي والده وعمره اذ ذاك ثلاثون سنة تولى أخذ البيعة له استاذ الدار أبو الفرج بن رئيس الرؤساء وفي يوم المبايعة أمر بقتل الوزير بن البلدي وكان أبيض اللون أقنى الانف أزج الحاجبين جميل الوجه • نقش خاتمه : من فكر في المال عمل للانتقال • وكان سخيا جوادا حسن السيرة سليم السريرة أظهر يوم

مبايعته من ردّ المظالم والافراج عن المحبوسين واسقاط الضرائب والمكوس ورسوم البيع وسياقات الاعمال ما شاع واشتهر ولم تصل اليه قصة يسأل فيها حاجة الاوردها بقضاء حاجة صاحبها وفي أيامه عمل جسر ومد على دجلة مضافا الى الجسر العتيق ونصب من الدواليب بباب الغربية الى الرقة وذلك سنة سبعين وخمسمائة وبني فخر الدولة الحسن بن المطلب جامعاً بقصر المأمون على دجلة واستوذن باقامة الجمعة فيه فأذن له .

ذكر وفاته ومدفنه

توفي عشية السبت سادس شوال سنة خمس وسبعين وخمسمائة ودفن بدار الخلافة ثم نقل الى تربة بالجانب الغربي على شاطئ دجلة بقصر المأمون .

ذكر أولاده

وهم ولي عهده أبو العباس أحمد وقد أفضت الخسلافة اليه وسيأتي ذكره . وأبو منصور هاشم وتوفي في شعبان سنة ثمان وسبعين محبوساً . والعباسة وماتت صغيرة .

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

وزر له أبو الفتح محمد بن رئيس الرؤساء الى أن عزله واستتاب يحيى ابن عبدالله بن جعفر الى أن توفي فاستتاب بعده كاتب الانشاء الى أن أعيد أبو الفرج بن رئيس الرؤساء فكان على ذلك الى أن عزم على الحج وخرج متوجها فوصل باب قطقتنا مما يلي الحبشة فعرض له ثلاث نفر من الباطنة في زي الفقراء سألوه أن يتناول منهم رقعة فأذن في ذلك فضربه واحد منهم بسكين وتلاه الآخر فسقط الى الارض وتفرق من كان حوله . وقتل الباطنية وأحرقت جثتهم وحمل الوزير الى دار قريبة من الموضع فمات في

بقية يومه وتولى الامور بعده نيابة صاحب المخزن أبو بكر بن العطار الى آخر أيامه • وقضاته أبو طالب روح بن الحديثي الى أن توفي وقلد أبا الحسن بن علي الدامغاني فكان على آخر أيامه • وحجابه هبة الله بن الصاحب الى أن نقله الى أستاذ داره واستحجب أبا نصر علي بن الناقد وعزله وولى أبا سعد بن المعوج الى أن قتل مع الوزير أبي الفرج بن رئيس الرؤساء فاستحجب بعده أبا طالب بن طلحة ثم عزله واستحجب يحيى بن زيادة الى آخر أيامه •

ذكر خلافة

الناصر لدين الله

وهو أبو العباس أحمد بن المستضيء بالله مولده يوم الثلاثاء عاشر رجب من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة أمه أم ولد تركية اسمها زمرد خاتون أدركت خلافته وكانت من أرغب النساء في فعل الخير وأكثرهن له فعلا ولها بر وافضال فضلت به أمثالها في الصدقات الجارية وعمارة المساجد والمشاهد والاربطة والمدارس وغير ذلك مما لا خفاء فيه عن نظر متأمل • بويح بالخلافة في صبيحة يوم الاحد غرة ذي القعدة من سنة خمس وسبعين وخمسمائة • فأول من بايعه أخوه أبو منصور هاشم ثم الامراء من بني الاعمام وخواصه ومماليكه ثم القضاة والولاة والفقهاء وكان المتولي لاخذ البيعة على الناس استاذ داره أبو الفضل هبة الله ابن الصاحب وصندل المقتفوي وعمره اذ ذاك ثلاث وعشرون سنة • وكان أبيض مدور الوجه ملبح العينين صغيرهما • نقش خاتمه • رجائي من الله عفو • وكان الناس قبل مبايعته في ضيق من الجذب وغلاء الاسعار وقلة الامطار وكثرة الامراض والوباء فدرت الامطار ورخصت الاسعار وتبدل الغلاء بالرخاء وأضحى الناس يهنئ بعضهم بعضا بما عمهم من البركات وفتح عليهم من الخيرات فكان كما قال نقيب البصرة أبو جعفر يحيى بن محمد العلوي :

وليت وعام الناس أغبر ماحل فجدت وجاد الفيث فانقشع المحل
 وكم لك من نعماء ليس بمدرك لها حاسب الا اذا حسب الرمل
 ثم حمى حريم الدولة باهتمامه وكثرة جنوده وله آثار جميلة من
 عمارة المساجد والربط والمشاهد وقد روي الحديث عن النبي صلعم
 بالاجازة عن شيوخ أجازوا له وصنف في ذلك كتابا سماه روح العارفين
 ثم أجاز لجماعة من أهل العلم وأصحاب الحديث وقرئ هذا الكتاب بجوامع
 مدينة السلام وغيرها من البلاد وانتشر وروي في الآفاق وسمع ثم جسد
 عزيمة في ازالة السلاطين السلجوقية وقطع آثارهم من العراق ثم ملك بلاد
 خوزستان بجيش أرسله الى هناك وكذلك دقوقا وقلعة تكريت وقلعة الحديثة
 ثم ملك همدان وأسقط ما كان بها من الملوك وقتل السلطان طغرل بك
 السلجوقي بتدبير وزيره محمد بن القصاب ولما وصل رأسه الى بغداد تمثل
 بقول المكين القمي (١) :

سهم أصاب وراميه بذى سلم من بالعراق لقد أبعدت مرمك
 ثم أنشأ دور الضيافات في سائر محال بغداد لفظور الفقراء في شهر
 رمضان • ثم عمر دارا لوفد الحاج والغرباء وغيرهم لكل صادر ووارد وأنفق
 عليهما جزيل أموال • ووقف خزائن كتب محتوية على جميع العلوم النافعة
 وجعلها وقفا على المسلمين ولم يبلغ أحد ممن قبله ما استجد من الابنية التي
 يبقى ذكرها ويضوع نشرها وفي أيامه انتزع بيت المقدس من أيدي
 الافرنج على يد صلاح الدين يوسف بن أيوب وذلك في سنة ست وثمانين
 وخمسائة • ونقش لوح ونفذ فعلق على بابه وكتب عليه • ولقد كتبنا في
 الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون الحمد لله الذي
 أتجز وعده ونصر عبده وأقام خليفته القائم بحق الله وسيد عتره رسولا الله
 (١) البيت للشريف الرضي من قصيدته المشهورة : « يا ظبية البان ترعى
 فى خمائله يهنك اليوم أن القلب مرعاك »

وثمره شجرته الطيبة المعركة اليه أبا العباس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين أسبغ الله ظله على الاسلام والمسلمين وشد عضده بولده وولي عهده أبي نصر محمد عدة الدنيا والدين وأعاد عليه تراثه وأصار اليه ميراثه من البيت المقدس على رغم أنف المشركين وهو المحمود الى أن أجرى هذا الفتح على يدي مجيي دولته وسيف نصرته والقائم بطاعته المخلص في عبوديته والمجاهد تحت رايته يوسف بن أيوب معين أمير المؤمنين •

ومما أنشأه رباط الخلاطية بمشرع الكرخ مجاور مشهد عون ومعين وتربة الى جنب هذا الرباط ودفن فيها جهته التي وقف الرباط عليها وهي سلجوقي خاتون بنت السلطان قليج أرسلان مسعود ملك الروم وكذلك رباط الحریم ورباط المرزبانية وهذا الرباط بناء وعزم أن ينقطع فيه ويترك الخلافة زهدا في الدنيا وأنشأ في ذلك كتابا بديعا ليقراً على الناس وقد وقف المشايخ بالعراق على نسخته • ثم بداله غير ذلك وقد وقف على هذه الاماكن وقوفا متوفرة الحاصل بقي ذكرها ويحصل له أجرها وله مناقب كثيرة وفضائل جمة قد ذكرها الشيخ العالم تاج الدين علي بن انجب المؤرخ البغدادى المعروف بابن الساعي الشنجار رحمة الله عليه في كتاب يشتمل على خمس مجلدات سماه كتاب الروض الناصر في أخبار الامام الناصر •

ذكر وفاته

توفي ليلة الاحد سلخ شهر رمضان من سنة اثنين وعشرين وستمائة ودفن بدار الخلافة ثم نقل الى تربة الرصافة فدفن في جانب جده المستنجد بالله وكان قد أعد لنفسه ضريحاً ومدفناً الى جانب ضريح محمد الجواد فلم يدفنه الظاهر هناك وكانت خلافته ستاً وأربعين سنة وأحد عشر شهراً تامّة وعمره تسع وستون سنة وشهران وعشرون يوماً ولم يل الخلافة من بني العباس من بلغ مدة خلافته •

ذكر أولاده

وهم أبو منصور محمد وقد كان خطب له أبوه بولاية العهد ثم عزله ورشح أخاه أبا الحسن عليا للخلافة بعده فاحترمته المنية دون بلوغ الامنية توفي عن مرض يومين فأعاد الخطبة له وولد له في خلافته بنت من سلجوق الخلاطية وتوفيت فلم تسم .

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

استتاب أولا داود بن سليمان بن ساورس ثم عزله واستتاب محمد ابن هبة الله بن النجادي الى أن توفي واستتاب أبا الفتح صدقة ثم عزله واستتاب محمد بن عبد الباقي بن الداريج ثم عزله واستوزر أبا المظفر عبدالله بن يونس الى أن خرج مع العسكر لقتال طغرل وحصل في أسره فاستتاب قاضي القضاة علي بن البخاري ثم عزله واستوزر أبا المعالي سعد ابن جديرة الى أن عزله واستتاب أبا المظفر عبيدالله بن يونس الى أن عزله واستتاب محمد بن علي بن القصاب ثم قلده الوزارة . وخرج بالعسكر فأخذ بلاد خوزستان ثم أخذ همذان واصفهان والري وتوفي هناك وكان قد استتاب ولده أبا الفضل أحمد وعزله واستتاب صاحب المخزن الحسن ابن نصر بن الناقد المعروف بابن قبر الى أن عزله عن النيابة واستتاب أبا الحسن ناصر بن محمد العلوي ثم قلده الوزارة ثم عزله واستتاب صاحب الديوان أبا البدر محمد بن اسينا الواسطي وعزله واستتاب أبا الحسن محمد ابن محمد القمي وكان على ذلك الى آخر أيامه .

وأما قضاته

فأبو الحسن الدامغاني ثم توفي فقلد أبا طالب تلي بن البخاري ثم عزله وقلد أبا الحسن محمد بن جعفر العباسي ثم عزله وأعاد أبا طالب البخاري الى أن توفي واستتاب أبا القاسم عبدالله بن الدامغاني وقلد أبا الفضائل القاسم

ابن الشهرزوري ثم استغنى وسأل أن يعزل فعزل وقلد أبا الحسن علي بن سليمان الحلبي ثم عزله وقلد أبا القاسم عبدالله بن الدامغاني المذكور الى أن عزله واستتاب أبا المناقب محمود بن الرنجانبي ثم عزله وقلد أبا عبدالله محمد بن يحيى بن فضلان فكان على ذلك الى آخر أيامه .

وأما حجابہ

فأبو طالب يحيى بن زيادة ثم عزله واستحجب أبا الفتح أحمد بن هبيرة وعزله وأعاد ابن زيادة ثم نقله الى أستاذ داره فاستحجب أبا شجاع محمد بن سعيد الظهيري ثم عزله واستحجب أبا القاسم الحسين نصر بن قنبر الى أن نقله الى صدرية المخزن واستحجب عمه أبا جعفر المبارك حسن ابن علي بن أحمد ثم عزله واستحجب أبا جعفر محمد بن محمد بن الناعم ثم عزله واستحجب أبا القاسم قثم بن طلحة الزينبي ثم عزله واستحجب أبا علي طلحة بن عبدالله بن حمزة بن طلحة ثم عزله في جمادى الاولى سنة ست عشرة وستمائة ولم يستحجب أحدا بعده الى أن توفي رحمة الله تعالى عليه .

ذكر خلافة

الظاهر بأمر الله

وهو أبو نصر محمد بن الناصر لدين الله ولم يل الخلافة من كنيته أبو نصر سواء مولده في المحرم سنة احدى وأربعين وخمسائة . أمه أم ولد تركية اسمها بقجة لم تدرك خلافته وكان أبيض مستدير الوجه عبل الجسم كثير لحم العضدين . نقش خاتمه : راقب العواقب . وكان موصوفاً بشدة القوة وفرق أموالاً وبر الفقراء وأسقط المكوس وأفاض العدل وقد روى الحديث عن والده الناصر وقرأ عليه وأعتق خمسين جارية صرن اليه عن والده ممن كن يصلحن للتسري تورعا وأعطى لكل واحدة منهن خمسماية

دينار سوى ما كان لها • وأنشأ جسرا نصبه على دجلة فصار لها جسران وله مناقب كثيرة نمسك عن ذكرها في هذا المجموع المختصر •

ذكر وفاته ومدفنه

توفي يوم الجمعة ثالث عشر رجب من سنة ثلاث وعشرين وستمائة فكانت خلافته تسعة أشهر وأربعة عشر يوما ودفن بدار الخلافة ثم نقل الى تربة الرصافة فدفن الى جانب والده •

ذكر أولاده

وهم عشرة أبو جعفر المنصور وقد أفضت الخلافة اليه وأبو عبدالله العباس وأبو الفضل سليمان وأبو القاسم علي وأبو المظفر الحسن وأبو هاشم يوسف وأبو القتوح حبيب • وثلاث كرائم وهن خديجة وفاطمة وعائشة •

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

لم يستوزر أحدا بل أقرّ أبا الحسن محمد بن محمد القمي على نيابته الى آخر أيامه وأقرّ أبا عبدالله محمد بن فضالان على قضاء القضاة الى أن عزله وقلد أبا صالح نصر بن عبدالقادر ولم يول حاجبا مدة خلافته •

ذكر خلافة

المستنصر بالله

وهو أبو جعفر المنصور بن الظاهر بأمر الله وقد اتفق له ما لم يتفق لغيره منهم لم يتخللهم من لم يل الخلافة وهم أبوه الظاهر بن الناصر بن المستضيء بن المستجد بن المقتفي بن المستظهر بن المقتدي • مولده يسوم الاربعاء ثالث عشر صفر من سنة ثمان وثمانين وخمسائة أمه أم ولد اسمها اخشو لم تدرك خلافته بويح بالخلافة يوم توفي والده وهو الجمعة ثالث عشر

رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة وأول من بايعه أولاد السادة الامراء أبناء
 اخوته وأولاد عمه وذويه بصدر مشرحة عارفين بحقه مقرين بفضله
 وكان المتولي لاخذ البيعة على الناس استاذ لدار أبو نصر المبارك بن الضحاك
 وبحضور نائب الوزارة القمي وكانا واقفين على درج المنبر الذي نصب تحت
 قبة المبايعه وكان أبيض اللون مشرباً حمرة مستير البشرة واسع الصدر
 معتدل الخلق • نقش خاتمه : العفو بك أولى • وكان حسن السيرة جميل
 السريرة ذا علم وعمل وعفو وحلم يغشى الصالحين ويواصل النقطعيين
 وأحسن الى المساكين وأفاض الصدقات على ذوي الحاجات • نظيره معدوم
 وحسن فعاله مشاهد معلوم • مسدد في أقواله موفق في أفعاله ولقد تفرد بعزيمة
 وقت دونها الهمم وانزاحت بها المظالم والظلم وانتظمت بها الامور وانصلح
 بها الجمهور وما زال الدين في أيامه باهر المطالع عامر المراتع مواظب على
 الصلوات فرائضاً ونفلاً ويكثر من الصلاة انعاماً وفضلاً يعظم أهل الدين
 وينفق على أربابه ويحب أهل الادب ويقرب منه طلابه ومبارزه دارة عليهم
 وصدقاته واصلة اليهم • وتبتهت الهمم في أيامه وازداد المشتغلون بالعلوم
 رغبة واشتغالا ووسعهم بغطايا العقيقة كرماً وافضالا وحنى على الامة حنو
 الشفيق فجبر كسيرهم وفك أسيرهم وأحسن الى محسنهم وتجاوز عن
 مسيئهم فأصبح الدين ثابت الاركان رفيع البنيان ولقد شاع من مكارم أخلاقه
 ما زاد ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر فسبحان الذي جعله سهلاً في
 طلاقة محياه وكرم سجاياه • فأما ما خصه الله تعالى به في نفسه من الميل
 الى العلوم فانه لم يزل من أول أمره ومبدأ عمره متشاعلاً بالعلوم الدينية
 والادبية عاكفاً على نقل الكتب حريصاً على ذلك مواظباً عليه • حسن الخط
 صحيح الضبط ومن محبته للعلوم أنشأ خزانة الكتب بشريف حضرته
 ومقدس سترته جمع فيها من أنواع العلوم على اختلافها وتباينها وائتلافها
 بالاصول المضبوطة والخطوط المنسوبة ما جاوز حد الكثرة ثم أنشأ مدرسة

على شاطيء دجلة وجعلها وقفا على المذاهب الاربعة ليحصل بها كمال
المنفعة • فجاءت محكمة البناء راسخة في الماء فسيحة الفناء وضعها غريب
وحسن ترتيبها عجيب شامخة الى عنان السماء • تضحك شرفاتها بالسرور
ويظهر في أبنيتها الفرح والحبور • ويلمع العز في جوانبها ويطلع السعد من
أساسها وأعلىها • فهي كعبة الانام وقبة الاسلام مجمع سائر الدين ومذاهب
المسلمين وعلم الاصول والفروع المتفرق فيها والمجموع وعلم القوافي
وأحاديث الرسول ومعرفة الحلال والحرام وقسمة الفرائض والتركات
وعلم الحساب والمساحات وعلم الطب ومنافع الحيوان وحفظ قوام الصحة
وتقويم الابدان • ولما تكملت أبنيتها كسيت بأفخر الملابس وتجلت كأحسن
العرائس ورتب لها البوابين والفراشين والخدم والطباخين وأسكن لكسل
مذهب اثنين وستين من الفقهاء وجعل لهم مدرسا وأربع معيدين وأجريت
لهم بها المشاهرات الوافرة وما يحتاجون اليه من الحبز واللحم والخلوى
والفواكه والبرز والصابون وجعل فيها طبيب حاذق ماهر وأثبت عنده عشرة
من الطلبة يشتغلون عليه في علم الطب وجعل لهم الاكحال السائلة وبنيت لهم
صفة فاخرة مقابلة للمدرسة يجلس فيها الطبيب فيقصده المرضى فيداويهم •
وبنى في حائط هذه الصفة دائرة عجيبة وصورتها صورة الفلك وجعل فيها
طاقات صغار لها أبواب كلما سقطت بندقة انفتح باب من أبواب الطاقات
وهو مذهب نضار مفضض ومضت ساعة من الزمان والبندقتان من شبه يقعان
من قم بازين من ذهب في طاسين من ذهب وبذهبان الى مواضعهما وتطلع
شموس من ذهب في سماء زرقاء في ذلك الفلك ومع طلوع الشمس تدور
دورانها وتغيب مع غيوبها فاذا غابت الشمس وجاء الليل فهناك أقمار طالعمة
من خلفها كلما مضت ساعة تكامل الضوء في دائرة القمر ثم تبدو بالدائرة
الاخرى الى انقضاء الليل وطلوع الشمس •

يقول مؤلف تاريخ بني العباس الامام تاج الدين علي بن الحسن

المعروف بابن الساعي ان هذه منقبة لم يسم اليها الاولون • ثم جعل فيها خزانة الكتب ونقل اليها من الربعات الشريفة والكتب النفيسة والاصول المضبوطة المحتوية على جميع العلوم مائتين وتسعين حملا سوي ما نقل اليها بعد ذلك وشرط أن يكون في دار الكتب التي هي الخزانة عشرة يشتغلون بعلم الحديث النبوي ويكون لهم شغلان يشغلان الطلبة بعلم الحديث النبوي ورتب عندهم شيخ علي الاسناد يقرأ عليه الحديث • ثم الى جانب هذه المدرسة دار برسم تلقين القرآن المجيد يأوي اليها ثلاثون صبيا أيتاما يتلقنون القرآن من شيخ ملقن ويكون لهم معيدا يحفظهم التلقين وشرط للجميع من الحُبْر والمشاهرة والوظائف ما تضمنه شرط الواقف رحمه الله • ثم شرط أيضا أن يكون فيها من يشتغل بعلم العربية وكذا من يشتغل بعلم الحساب والفرائض ثم أنشأ قدس الله روحه من المشاهد والمساجد والربط في المفارز والمقناطر ووسع الطرقات الى غير ذلك من الصدقات في كل الايام وأعطى الثياب والحلج والجرايات في شهر رمضان والزواجب في ذلك وعموم هذه الاسباب للعلماء والعباسيين والعلويين والضعفاء والمساكين وتزويج الايامي والحنو على اليتامي وذلك أكثر من أن يحصر فسأل الله تعالى أن يحسن اليه وأن يتعمده برحمته ورضوانه ويسكنه بجوحة جناته بمحمد وآله •

ذكر وفاته

كانت وفاته قدس الله روحه بكرة نهار يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة أربعين وستمائة وكنم موته الى أن بويع ولده الأكبر أبو أحمد عبدالله ثم خطب له على منابر بغداد وهو ميت ثم أشيع موته بعد ذلك ودفن في الدار المثمنة على دجلة ثم نقل تابوته الى تربة الرصافة فدفن تحت قببة كان اتخذها لنفسه مدفنا • ومبلغ عمره اثنان وخمسون سنة وستة أشهر

وسبعة عشر يوما ومدة خلافته ست عشرة سنة وعشرة أشهر وثمانية وعشرون يوما .

ذكر أولاده

وهم أربعة أبو أحمد عبدالله وقد أفضت الخلافة اليه وكان انقراض ملك بني العباس على يديه . وأبو القاسم عبدالعزيز وكريمتان وهما ست الشرف وست العرب .

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه

أقرّ أبا الحسن بن محمد بن محمد بن العلقمي على نيابته الى أن عزله في سابع عشر شوال من سنة تسع وعشرين وستمائة ثم نقل أبا الازهر أحمد بن الناقد من أستاذ الدار الى نيابة الوزارة فكان على ذلك الى آخر أيامه . وأما قضاته فأقرّ أبا صالح نصر بن عبد الرؤوف بن عبد القادر الحنبلي على قضاء القضاة ثم عزله واستقضى أبا المناقب محمود بن أحمد الزنجاني ثم عزله وقلد أبا المعالي عبدالرحمن بن مقبل الواسطي الشافعي الى أن عزله واستقضى أبا الفضل عبدالرحمن اللمغاني الحنفي الى آخر أيامه . وأما حجابه فانه استحجب أبا الحسن علي بن الثوري وعزله واستحجب أبا الفرج علي بن الدوامي فكان على ذلك الى آخر أيامه .

ذكر خلافة

المستعصم بالله

وهو أبو أحمد عبدالله بن المستنصر بالله مولده في يوم حادي وعشرين شوال سنة تسع وستمائة أمه أم ولد اسمها هاجر أدركت خلافته وكان قد عين له ولاخيه مؤدب فجمع على عقله وسكونه وهو أبو المظفر علي بن محمد النيار فعلمهما الخط وحفظهما القرآن الكريم وفي يوم ختمته وهو يوم

الأربعاء خامس عشر شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وثلاثين عملت دعوة عظيمة أقيمت فيها نعمة جزيلة وخلع جميلة عمت الحدم والنواب والاتباع والأصحاب وأحضر الشيخ المؤدب وقدمت له خلعة قميص أطلس وقباء مفرى فامتنع من لبسه تورعا فانتهت الحال فتقدم بحمل ذلك التشریف الى داره وخلع عليه ما يحل لبسه في الشرع وأعطى ثلاثون ألف دينار وحمل له فاخر الثياب ما حملة اثنان وأربعون حمالا واشتملت هذه الدعوة على الوف كثيرة من العين •

ذكر بيعته وصفته وطرف من سيرته

بوقع بالخلافة ضحوة نهار الجمعة عاشر شهر جمادي الآخرة من سنة أربعين وستمائة واستدعي من مسكنه بالتاج سرا من باب يفضي الى ظهر داره وكان المستدعي له والقائم بأمر هذه الانالة شرف الدين اقبال الشرايبي المستنصري رحمه الله وأجلسه على سدة الخلافة وخاطبه بأمر المؤمنين ثم أشعر أستاذ الدار محمد بن العلقمي والوزير أحمد بن الناقد بذلك وطلب منهما ستر الحال الى الليل ثم أحضرا ليلا • وبايعاه ولقب المستعصم بالله • واستدعي أحد أعمامه وهو أبو الفتوح حبيب وأوهم أن جماعة اخوته حضروا وبايعوه فلما حضر لم يرههم فبايع وعاد الى داره بالفردوس ثم طلب الباقون للمبايعة فامتنعوا ثم طلب القضاة والأمراء والولاة لاجل المبايعة وأشيع ذلك يوم السبت حادي عشر الشهر المذكور فحضروا جميعا وجلس في قبة المبايعة على العادة وجلس الوزير في المحفة التي حضر فيها محمولا بمحجرة على أرفع درج المنبر ووقف أستاذ الدار دونه بمرقاة يلقي الناس لفظ المبايعة • قال الشيخ العالم تاج الدين علي بن الحسن المعروف بابن الساعي شيخنا رحمة الله عليه • شاهدته يعني الخليفة المستعصم وهو أسمر اللون مسترسل اللحية ربعة ليس بالطويل ظاهر الحيا لين الكلام سهل الاخلاق سليم الصدر • وأما أعمامه وكذا عم أبيه المتنوعون من الحضور والمبايعة فأشير

باستدامة غلق باب الفردوس الذي يحتوي على دورهم بحيث لا يدخل عليهم طعام ولا غيره فبقوا على ذلك ثلاثة أيام فسألوا المايعة وأحضروا فبايعوا •

وأما سيرته فكان فيه أوصاف لم تجتمع في غيره ممن مضى من آبائه وأجداده رحمهم الله فانه كان حافظا للقرآن المجيد عاكفا على تلاوته مواظبا على الصلوات في أوقاتها وصوم الاثنين والخميس من كل شهر وصوم شهر رجب دائما لا يخل بذلك مدة خلافته وقبل خلافته وكان له جاريتان قبل الخلافة له من احدهما ثلاث بنين وبنات ومن الاخرى أربع بنات فلما أفضت الخلافة اليه لم يتغير عليهما ولا أغارهما بل راعاهما حفظا لعهدهما ثم طلبت منه أم البنين أن يعتقها ويتزوجها ففعل ذلك فلما ماتت استجده باخرى وحظيت عنده فلم يعترض بغيرها وجاء منها بولد ذكر وطلبت منه أيضا أن يعتقها ويتزوجها ففعل ذلك هذا فيما يرجع الى حسن العشرة وحفظ العهد ومراعاة الصحبة والوفاء • وكان عفيف الفرج لم ينكشف ذيله على حرام قط ولا شرب مسكرا ولا وقعت عينه عليه ولم يعلم أنه عصي الله تعالى بفرجه ولا فمه غير أنه لم ينزده سمعه عن سماع المحرم فانه كان مفرما بسماع الملاهي مجبا للهو واللعب • يبلغه أن مغنية أو صاحب طرب في بلد من البلاد فيراسل سلطان ذلك البلد في طلبه • ثم وكل أموره الكليات الى غير الأكفاء وأهمل ما يجب عليه حفظه والنظر فيه فأفند الله فيه قضاءه وقدره وأجرى عليه ما قدره فقتل في ليلة الاربعاء رابع عشر صفر من سنة ست وخمسين وستمائة فكانت مدة خلافته ست عشرة سنة وسبعة أشهر وأربعة أيام وعمره ست وأربعون سنة • فكانت مدة ملك بني العباس منذ انتقلت اليهم الخلافة من بني أمية الى أن انقرض ملكهم خمسماية وستا وعشرين سنة من السفاح الى المستعصم الذي أزال الله ملكهم على يده فسيحان الذي لا يزول ملكه ولا يتغير حكمه العلي العظيم •

تم الكتاب



فهرست الاسماء

باب الهمزة

ابراهيم بن يزيد بن الاسود ابو
عمران النخعي ١٧
ابراهيم الامام هو ابراهيم بن محمد
بن علي بن عبدالله بن عباس
الامام ٤٠ ، ٤٦ ، ٥٢
ابو اسحق ابراهيم بن جعفر المقتدر
الملقب المتقي لله ٢٥٣
ابراهيم الموصلي هو ابراهيم بن ماهان
بن بهمن ابو اسحق الموصلي ٦٩
ابراهيم النظام
ابراهيم (بن) ينال اخو طغرل بك ٢٦٥
ابن ابي رقية ٢١
ابن ابي الزباد ١٧
ابن ابي سليمان ٢٥٧
ابن ابي الشوارب ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٣
ابن ابي عروبة المديني ٢٠٣
ابن الاشعث ١١
ابن الاعرابي ١٨٩
ابن الاكفائي (أبو محمد الاكفائي
القاضي) ٢٦٣
ابن الانباري (سديد الدولة ابو
عبدالله محمد بن عبد الكريم بن
ابراهيم بن عبد الكريم ابن
الانباري) ٢٧٢
ابن البراء ١١٧
ابن البلدي ٢٧٨
ابن بكثمر ٢٣٥
ابن بيض هو حمزة بن بيض الحنفي
ابن جريح
ابن الحارثية هو عبدالله السفاح
ابن حمدان ٢٣٩
ابن الحزري الابيوردی ٢٦٣

آدم بن عيينة ١٩٥
ابان بن عبد الحميد بن لاحق بن
جعفر ١٩٨
ابراهيم بن ادهم بن منصور بن
يزيد بن جابر العجلي التميمي ٩٥
ابراهيم بن الامين العباسي ١٧٣
ابراهيم بن جبلة ٢٦
ابراهيم بن الحسن بن سهل ٢٢٧
ابراهيم بن رائق ٢٤١
ابراهيم بن سعد الزهري ١٠٧
أبو سعيد ابراهيم بن طهمان ٩٨
ابراهيم بن العباس الصولي ٢٠٥
ابراهيم بن عبدالله بن الحسن بن
الحسين بن علي بن ابي طالب ٧٠
ابو اسحق ابراهيم بن علي بن سلمة
بن هرمة الفهري ١٢٠
ابراهيم بن عيينة بن ابي عمر ١٩٥
ابراهيم بن ماهان بن بهمن ابو اسحق
الموصلي ١٠٨ ، ١٤١ ، ١٥٥
ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبدالله
التميمي ٢٤
ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله
بن عباس الامام اطلب ابراهيم
الامام
ابراهيم بن محمد الهيتي القاضي ٢٧٤
ابو اسحق ابراهيم بن المدبر ٢٣٥
ابراهيم بن المهدي العباسي ٢٠٠ ،
١٨٤ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧
ابو اسحق ابراهيم بن الوليد بن
عبد الملك الاموي ٤٩ ، ٤

٢٦٨ ابو اسحق الشيرازي الفقيه
 ٧٥ ابو الازهر التميمي
 ابو بكر بن سليمان بن ابي خيشمة ٤
 ابو بكر بن عبد الرحمن (بن الحارث
 بن هشام) ٤
 ابو بكر بن العطار هو ظهير الدين
 ابو بكر منصور بن نصر ٢٨٠
 ابو بكر بن نوزان هو خالوية
 ابو بكر بن ياقوت هو ابو بكر محمد
 بن ياقوت
 ابو تمام الطائي ٦٩ ، ١٧٢ ، ٢٢١
 ابو جعفر بن ابي موسى الشريف
 الهاشمي ٢٦٨
 ابو جعفر بن البلدي هو شرف الدين
 ابو جعفر احمد بن محمد بن
 سعيد المعروف بابن البلدي اطلب
 ابن البلدي
 ابو الحسن بن ابي عمرو ٢٥٨
 ابو الحسن بن الدامقاني - ابو الحسن
 علي ابن احمد الدامقاني - ابو
 الحسن علي ابن الدامقاني القاضي
 - ابو الحسن علي ابن محمد
 الدامقاني
 ابو الحسن بن العلم ٢٥٨
 ابو الحسن بن المستظهر بالله ٢٧١
 ابو الحسن الجرمي ٢٥٥
 ابو الحسين (بن ابي علي) بن مقله ٢٥٥
 ابو حنيفة - النعمان بن ثابت التيمي
 ابو دلالة الشاعر هو زند بن الجون
 ابو دلالة
 ابو ذر ٤
 ابو ذريح هو محمد بن مناذر
 ابو زكار الربابائي ١٤٦ ، ١٥٠
 أبو سعد بن المعوج الحاجب ٢٧٩

٩٢ ابن الحياط المكي
 ٦٩ ابن الراوندي
 ابن رائق هو ابو بكر محمد بن رائق
 ابن الرومي هو علي بن العباس الرومي
 ابن الساعي هو الشيخ تاج الدين
 علي بن الحسن بن انجب
 ابن السماك هو محمد بن صبح ابو
 العباس
 بن شوذب ١٨
 ابن عباس الفقيه ٧
 ابن عباس المنتوف ٧٨
 ابن علانة القاضي هو محمد بن
 عبدالله بن علانة بن علقمة
 القاضي ١٢٤
 ابن عليّة هو اسماعيل بن ابراهيم
 بن مقسم بن بشر الاسدي ١٧٤
 ابن العمر ١١٧
 ابن عسّون ١٧٤
 ابن الفرات - علي بن محمد بن
 الفرات - الفضل بن جعفر بن
 الفرات - احمد بن محمد بن
 الفرات
 ابن قنبر هو الحسن بن نصر بن
 الناقد
 ابن كثير ١٧٦
 ابن المردستي - ابو عبدالله
 المردستي - حسين بن علي المردستي
 ابن المعوج - ابو منصور المعوج -
 ابو غالب محمد بن المعوج
 ابن المقفع ٦٨
 ابن مناذر هو محمد بن مناذر
 ابن الهذيل ١٠١
 ابو احمد بن المعتمد علي الله ٢٣٤
 ابو اسحق بن هرون الرشيد ١١٢

- أبو سلمة الخلال هو حفص بن
 سليمان بن الخلال أبو سلمة
 الكوفي
 أبو سليمان بن هرون الرشيد ١١٢
 أبو الشيص الشاعر هو محمد بن
 زيد بن سليمان
 أبو صالح بن عبدالله يزداد ٢٢٩
 أبو طالب بن طلحة ٢٨٠
 أبو العباس بن الربيع ١٧٣
 أبو عبدالله (بن) الدامغاني ٢٦٩، ٢٦٨
 أبو عبدالله بن الشهرزوري ٢٧٨
 أبو عبدالله بن مأكولا القاضي ٢٦٨
 أبو عبدالله البريدي هو أحمد بن
 يعقوب البريدي أبو عبدالله
 أبو عبدالله الشافعي هو الإمام محمد
 بن ادريس
 أبو عبدالله العوفي هو الحسين بن
 الحسن بن عطية بن جنادة أبو
 عبدالله العوفي
 أبو عبدالله المردستي ٢٧٠
 أبو عبدالرحمن الزاهد ١١٢
 أبو عبيد ١٨١
 أبو العتاهية ١٤٥، ١٦٤، ١٧٩
 أبو علي بن رستم ١٤٨
 أبو علي بن محتاج (أبو علي أحمد بن
 محمد ابن المظفر بن محتاج) ٢٤٧
 أبو علي بن مقلة (أبو علي محمد بن
 مقلة) ٢٤٤، ٢٥٣، ٢٥٦
 أبو عمر الشعبي هو عامر بن شراحيل
 أبو عمرو بن العلاء القاري (قيل
 اسمه ريان أو سفيان) ٨٧
 أبو عيسى بن المتوكل ٢٢٦
 أبو الفرج بن رئيس الره ماء ٢٠٦
 ٢٧٩، ٢٧٨
 أبو الفضل بن المكتفي بالله ٢٢٩
 أبو الفضل بن هبة الله ٢٧٨
 أبو القاسم بن بكران ٢٦٣، ٢٦٨
 ١٩٤
 أبو القاسم بن الصاحب ٢٧٦
 أبو القاسم بن القاهرة بالله ٢٤٢
 أبو القاسم بن مفلح ٢٦٣
 أبو القاسم بن هبيرة ٢٧٧
 أبو القاسم بن بانجين ٢٤٦
 أبو القاسم الكلوذاني هو عبدالله بن
 محمد الكلوذاني أبو القاسم
 ٢٤١، ٢٤٢
 أبو قلابة الجرهمي هو عبدالله بن يزيد
 أبو قلابة الجرهمي
 أبو القياح الضبيعي ١٧٤
 أبو محجن الشاعر هو نصيب بن
 رياح
 أبو محمد بن هرون الرشيد ١١٢
 أبو محمد التميمي ٢٦٨
 أبو محمد اليزيدي ١٨٧
 أبو مسلم الخراساني (أبو مسلم
 عبدالرحمن المروزي) ٤٨، ٦٤،
 ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨
 أبو معاوية الضرير (محمد بن حازم
 التميمي) ١٠٩، ١٠١، ١٨٧
 أبو معلى الكلابي ١١٠
 أبو منصور بن بكران ٦٣، ٢٦٨
 أبو منصور بن جهير (أبو منصور
 محمد بن جهير) ٢٧٠، ٢٧١
 أبو منصور المعوج ٢٧، ٢٧١
 أبو منصور النمري ١٨٣
 أبو نصر بن جهير (أبو نصر محمد
 بن محمد بن جهير) ٢٦٨، ٢٧٠
 أبو نصر بن الصباغ ٢٦٨

- ٢٤٢ ، ٢٤١ سليمان الحصيني
 ٢٧٢ احمد بن عبد الوهاب السبيلي
 ٢٢٣ ابو العباس احمد بن عمار
 ٢٣٧ احمد بن محمد بن الفرات
 ابو علي احمد بن محمد المظفر بن
 محتاج صاحب خراسان هو أبو علي
 بن محتاج
 ٢٥٥ احمد بن محمد بن ميمون
 ١٨١ احمد بن مزيد
 ابو العباس احمد بن المستضيء بالله
 الملقب الناصر لدين الله ٢٨٠
 ابو العباس احمد بن المقتدي بامر الله
 الملقب المستظهر بالله ٢٧٠
 ابو الازهر احمد بن الناقد ٢١٤ ،
 ٢٨٩ ، ٢٩٠
 ٢٦٢ احمد بن نصر الحاجب
 ٢٧٣ ابو نصر احمد بن نظام الملك
 احمد بن هرون السيتي الزاهد هو
 ابو احمد محمد بن هرون
 ٢٨٣ ابو الفتح احمد بن هيرة
 ٢٢٤ ابو العباس احمد بن الواثق
 احمد بن يعقوب البريدي هو ابو
 عبدالله البريدي ٢٥٣ ، ٢٥٥
 احمد بن يوسف بن القاسم مولى
 بني عجل ١٩٤
 ٢٨٦ اخشو
 ٣٦ الاخطل الشاعر التغلبي
 ٢٢ الاحوص
 ٢٨٦ ارجوان
 ٢٦ اسامة بن زيد
 اسحق بن اسماعيل النوبختي ٢٥٢
 اسحق بن عبد الرحمن بن المغيرة بن
 جميل الزهري ١٥٦
 ابو منصور اسحق بن المتقي لله ٢٥٥
 ابو نواس (الحسن بن هانيء بن جناح
 بن عبدالله الجراح أبو علي الحكمي)
 ١٠١ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠
 ابو يوسف القاضى (يعقوب بن
 ابراهيم بن حبيب بن سعد بن
 جنبه الانصاري) ٥٨ ، ٨٢ ، ١٠٨
 ١٠٩ ، ١١٣ ، ١٢٩
 احمد بن ابي خالد الاحول ١٤١ ،
 ١٩١ ، ١٩٤
 احمد بن ابي دواد ٢٢٢ ، ٢٢٣
 احمد بن اسرائيل الانباري ٢٣١
 ابو العباس احمد بن الامير ابي احمد
 طلحة الموفق الملقب المعتضد
 بالله ٢٣٥
 ابو العباس احمد بن الامير اسحق
 بن جعفر المقتدر الملقب القادر
 بالله ٢٦١
 ابو العباس احمد بن الامير محمد بن
 المعتصم الملقب المستعين ٢٢٨
 ابو الحسن احمد بن بويه هو معز
 الدولة احمد بن بويه
 ابو العباس احمد بن جعفر المتوكل
 على الله الملقب المعتمد على الله
 ابو العباس احمد بن جعفر المقتدر
 الملقب الراضي بالله ٢٥٢
 احمد بن جند الاسكافي ١٤٩
 احمد بن حامد ٢٥٨
 احمد بن حنبل ١٩٥
 احمد بن خاقان ٢٥٥ ، ٢٥٧
 احمد بن الحبيب ٢٢٨ ، ٢٢٩
 احمد بن صالح بن سردار (شيرزاد)
 ٢٣٤
 احمد بن عبدالله بن الحبيب (ابو
 العباس احمد بن عبدالله بن

ام البنين بنت عبدالعزيز بن مروان
٤٣

ام جعفر هي زبيدة

ام سلمة بنت علي بن أبي طالب ٨

ام سليم بنت ملحان ٦

ام العباس بنت الهادي ١٠٥

ام عزام بنت هرون الرشيد ١٠٥

ام عيسى بنت الهادي ١٠٥

ام موسى بنت الهادي ١٥٠

الامين العباسي هو ابو عبدالله محمد

بن الرشيد ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٢

١٧٠ ، ١١٩

امية او اميمة هي سكينه بنت

الحسين بن علي بن ابي طالب

امية بن ابي الصلت ٩٦

انس بن ابي شيخ ١٤٨

انس بن مالك بن النضر ابن سنان

بن ربيعة ابو حمزة ٦ ، ٧ ، ٨

اوقاس التركي ٢٢٩

اياس بن معاوية (بن قره) ٤٣

ابو بكر ايوب بن ابي تميم

السختياني ١٧٤ ، ٥٢

ايوب بن سليمان بن عبد الملك

الاموي ١٧

ايوب بن المتوكل المقيري ١٩٨

ايوب بن شرحبيل ٢١

ايوب المكي ١٩٧

باب الباء

يجكم التركي ٢٥٤

البحثري هو ابو عبادة الوليد بن

عبيد الطائي ٢٣٦

بختيشوع ١٤٥

اسحق بن المعتمد على الله ٢٣٤

اسحق بن الهادي العباسي ١٠٥

اسفيار ٢٤٦

اسكندر ذو القرنين ٦٨

اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم بن

بشر الاسدي هو ابن عليّة

اسماعيل بن اسحق القاضي ٢٣٧

اسماعيل بن اوسط اليحيى ١١

اسماعيل بن جامع بن عبدالله بن

المطلب بن ابي وداعة ابو القاسم

١٦٣

اسماعيل بن خليل ٢٣٤

اسماعيل بن صبيح ١٤٣ ، ١٧٤

اسماعيل بن عبدالله بن ابي المهاجر

١٠

اسماعيل بن المتوكل العباسي ٢٢٧

اسماعيل بن محمد بن صالح ١٩٤

اسماعيل بن محمد بن يزيد بن

ربيعة أبو هاشم الملقب السيد

الحميري

اسماعيل بن الهادي ١٠٥

اشعب الطامع وقيل ابو العلاء شقيب

بن جبر ٨٦

اصبع بن عبدالعزيز بن مسرور بن

الحكم ١٤٣

الاصمعي ١٠٩

الاعمش هو سليمان بن مهران أبو

محمد شرف الدين أقبال الشرايبي

المستنصري ٢٩٠

الب ارسلان القادري المعروف

بالبساسيري ٢٦٥ ، ٢٦٦

امرؤ القيس بن عيسى بن اوس

الكلبي ٢٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠

ام البنين ٦

جعفر بن احمد بن عمار القاضي ٢٢٣

ابو الفضل جعفر بن احمد المعتضد

بالله الملقب المقتدر بالله ٢٣٩

جعفر بن احمد المعتمد على الله ٢٣٤

ابو البركات جعفر بن الثقفي ٢٨٧

جعفر بن سليمان الهاشمي ٦

جعفر بن عبدالله العباسي ٢٢٧

جعفر بن محمد (محمود) الاسكافي

٢٣٣ ، ٢٣١

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين

الصادق ٧٨ ، ٧٧

جعفر بن محمد الترجمي ٢٢٧

ابو الفضل جعفر بن المعتصم الملقب

المثوكل ٢٢٣ ، ٢٥٢

جعفر بن المعتمد على الله ١٣٤

جعفر بن الهادي العباسي ١٠٤ ،

١٠٧

ابو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد

البرمكي ١١٣ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ،

١٥٢ ، ١٥٠

٢٧٤

٢٣٧

٢٢٧

باب الحاء

حاتم بن صقر ١٣٤ ، ١٨١ ، ١٨٣

حباة جارية يزيد بن عبد الملك ٢٦

ابو محمد حبيب الفارسي (يسمى

حبيب العجمي) ٤٣

٢١

٧٣ ، ٦١

الحجاج بن يوسف الثقفي هو

الحجاج بن يوسف بن الحكم بن

٢٥٥

بدر الجوشني

البياسيري هو اب ارسلان القادري

بشار بن برد ابو معاذ الشاعر ٤ ،

١٤٤

٢٦

١٧١ ، ١١٣

١٣٣ ، ١٣٢ ، ٩٦

بشر بن الوليد بن عبد الملك الاموي ٣

٢٢٩

٢٨٤

٣٣

٥٨

١٦٤

٢٧

١٩٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٣

١٥٤

١٩٤

٢٤٥

باب التاء

٢٥٦ ، ٢٥٤

باب الشاء

١٩٤

١٩٤

١٩٤

١٩٤

١٩٤

١٩٤

١٩٤

١٩٤

١٩٤

١٩٤

١٩٤

١٩٤

١٩٤

١٩٤

١٩٤

١٩٤

١٩٤

الحسين بن الحسن بن عطية بن جنادة
 أبو عبدالله العوفي ٢٠٠
 حسين بن علي المردستى ٢٨٦
 الحسين بن محمد الملقب العميد ٢٤٧
 الحسين بن مطير ٨٤
 أبو القاسم الحسين بن نصير بن
 قنبر ٢٨٤
 الحصين بن سليمان ٩٢
 أبو سلمة حفص بن سليمان بن
 الحلال الكوفى ٢٧ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٩
 حفص بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله
 ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٩
 حفص بن الوليد الحضرمي ٢٧
 الحكم بن عبدالرحمن الاموى الملقب
 المستنصر بالله ٥٣
 الحكم بن موسى ١١٤
 الحكم بن هشام الاموى ٥٣
 الحكم بن الوليد بن يزيد بن عبدالملك
 الاموى ٤٤
 حمزة بن بيض الحنفى ٤١ ، ٢٠٢
 أبو الفتوح حمزة بن طلحة ٢٧٢
 حمزة بن عمارة الزيات ٨٨
 حماد بن الزبرقان ١٠٣
 حماد بن سالم ١٤٧
 حماد بن سلمة ١٠٢
 حماد الراوية ٤٤ ، ١٠٣
 حماد عجرد هو حماد بن عمرو بن
 يونس بن كليب ١٠٣ ، ١٠٤
 حمادى بنت عيسى ٩٧
 حميد بن قحطبة ٢٧ ، ١٩٤
 حميد الطويل ١٠٢
 حنظلة بن صفوان ٢٧

أبى عقيل عتبة بن مسعود بن
 تقيف ١ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣
 حذيفة بن بدر الحطفي ٣٥
 حذيفة السعدى ٦
 حرب بن عبدالله ٧٧
 الحسن بن أبى الحسن البصرى أبو
 سعيد ٣٥
 ركن الدولة أبو علي الحسن بن بويه
 ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،
 ٢٥٦ ،
 الحسن بن الحسن بن علي بن أبى
 طالب ٤
 الحسن بن سهل ١٨١ ، ١٨٨ ، ١٩٤
 ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧
 الحسن بن عباس ٩٨
 أبو جعفر المبارك حسن بن علي بن
 أحمد ٢٨٣
 الحسن بن علي بن ماهان ١٨١
 الحسن بن عمارة ٦١
 الحسن بن قحطبة ٥٨
 الحسن بن محمد بن نصر ٢٦٠
 الحسن بن مخلد ٢٣٤
 أبو محمد الحسن بن المستنجد بالله
 الملقب المستضيء بالله ٢٧٨
 الحسن بن نصر بن الناقد المعروف
 بابن قنبر ٢٨٣
 الحسن بن هانيء بن جناح بن عبدالله
 الجراح أبو علي الحكمى هو أبو
 نواس
 الربيب أبو منصور الحسن بن الوزير
 أبى شجاع ٢٧١
 الحسن البصرى ٨ ، ٤

باب الخاء

- بن جعفر المقتدر بالله
الرباب بنت أمريء القيس ٤١
الربيع بن حصين ٩٢
الربيع بن يونس بن محمد بن فروة
ابو الفضل ٦٢ ، ١٠٥ ، ١١٣
ابو عثمان ربيعة بن ابي عبدالرحمن
بن فروخ يقال له ربيعة الرأي ٦٤
ربيع بن حراش بن جحش بن عمرو
بن حصين العبسي ٢٩
رجاء بنت حيوة الكندي ٢١ ، ١٩
الرشيد هو هرون الرشيد
الرقاشي الشاعر ١٤٨
ركن الدولة بن بويه هو ابو علي
الحسن بن بويه ٢٥٦
ابو طالب روح بن احمد بن الحديثي
٢٧٨ ، ٢٨٠
رواد العجلي ١٠٠

باب الزاء

- زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر
المنصور تكنى ام جعفر ٩٩ ،
١٠٧ ، ١٧١
زبيدة بنت منير ١٦٦
زلزل العواد هو منصور مولى عيسى
بن جعفر ١٠٨ ، ١١٩
زمرد خاتون ٢٨٠
ابو دلامة زند بن الجون ٨٥ ، ٩٠
٩٦
زهير بن المسيب ١٨٣
زيد بن ثابت ٨
زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب ٢٦ ، ٤٣
زيتب بنت سليمان ابي علي ٢١٨
زيتب بنت منير ١٠٧

- خارجة بن زيد ٤
خالد بن برمك ٥٤ ، ٧٣ ، ٨٨
خالد بن عبدالله القسري ١ ، ١١ ، ٤٤
خالد حاجب الوليد بن عبدالملك ٣
خالد العلي ٧٦
خالويه هو ابو بكر بن نوران ٢٠٨
خزيمة بن خازم ١٠٨ ، ١٧٥
خفير ٢٣٥
خفيف السمرقندي ٢٣
خلف بن عمر البصري ٢٠٦
ابو عبدالرحمن الخليل بن احمد
الفراهمي الازدي البصري ٤٩
خلوب ٢٥٢
خمارويه بن احمد بن طولون ١٨٣ ،
٢٣٦
الخيزران ٨٥ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٤ ،
١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨

باب الدال

- داود بن رزين ١١٧
داود بن سليمان بن ساروس ٢٨٣
داود بن علي الاصفهاني ٥٦
داود بن علي العباسي ٥٥
دعبل بن علي الحزاعي ١٨٢
دينار بن عبدالله ٢٠٧

باب الراء

- رابعة العدوية ٥٨
الراشد هو ابو جعفر منصور بن
المسترشد
الراضي بالله هو ابو العباس احمد

باب السنين

سليمان بن ابي جعفر ١٨٤
 سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي ٧٧
 سليمان بن حبيب بن المهلب ٥٧
 سليمان بن الحسن ٢٤١
 سليمان بن حسن بن مخلد ٢٥٣ ، ٢٥٥
 المستعين سليمان بن الحكم الاموي ٥٣
 ابو الهون سليمان بن خالد الثوري ٦١
 سليمان بن عبدالله ١٦
 ابو ايوب سليمان بن عبد الملك الاموي ١٣ ، ٦٩
 سليمان بن كثير ٤٩
 سليمان بن مجالد ٧٥
 سليمان بن المنصور العباسي ١٠٨ ، ١٧٧
 ابو محمد سليمان بن مهران الاعمش ٧٩
 سليمان بن الهادي ١٠٥
 سليمان بن هشام الاموي ٤٦
 سليمان بن هشام بن عبد الرحمن بن عبد الملك الاموي ٥٣
 سليمان بن وهب ٢٣٣ ، ٢٣٤
 سليمان بن يسار ٤
 سنان بن ربيعة ٥
 السندی بن شاهك ١٧٦ ، ١٨٥
 سوس الحاجب ٢٤١
 سويد مولى شريك بن الطفيل ٤٨
 سيبويه ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ٦٩ ، ١٢٥ ، ٩١
 السيتي الزاهد هو ابو احمد محمد بن هرون الرشيد

ابو عمرو سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب ٣٣ ، ٤
 سراج الخادم ٢٠٥
 شهر يار بن رستم ١٨٠
 ابو المعالي سعد بن جديرة ٢٨٣
 سعيد بن جبير ١١ ، ٧
 سعيد بن الحسن بن برك ٢٦٣
 سعيد بن ربيعة ٢٧
 سعيد بن مسلم ١٠٩
 سعيد بن المسيب بن حزن بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن لقطه ابو عبدالله ٧ ، ٥
 سعيد حاجب الوليد بن عبد الملك ٣
 سعيد الجوهري ١٨٦
 السفاح هو ابو العباس عبدالله السفاح
 ابو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ٩٧ ، ٩٨
 سفيان بن عيينة ١٥١ ، ١٩٤ ، ١٩٦
 سكينه بنت ابن الحسين بن علي بن ابي طالب تلقب امية او اميمة ٤١ ، ٤٢
 سلامة الطولوني ٢٤٢ ، ٢٥٥
 سلجوق او سلجوقي خاتون الخلاطية ٢٨٢ ، ٢٨٣
 سلم الخاسر هو سلم بن عمرو بن حماد بن عطا ١٤٣
 ابو ايوب سلمان بن ابي ليلى سليمان الموربائي ٦٢ ، ٨٦
 ابو حازم سلمة بن دينار ٦٩

١٦٨ صباح الطبري
٢٨٣ ابو الفتح صدقة الوزير
٢٨١ صلاح الدين يوسف بن ايوب
٢٨٠ صندل المقتفوى

باب الضاد

٢٢٧ الضحاك بن لك «ابن رميل»
٢٣٤ ضرار

باب الطاء

١٨٣ ، ١٧٦ ، ١٧٢ طاهر بن الحسين
٢٣٤ ، طاووس الرومية
٢٧٦ طاووس بن كيسان اليماني ابو
٣٤ ، ٧ عبد الرحمن الفقيه
الطائع لله هو ابو بكر عبد الكريم بن
الفضل المطيع
٢٦٨ طراد الزيني
٢٨٣ طغرل
٢٨١ ، ٢٦٦ طغرل بك السلجوقي
ابو علي طلحة بن عبدالله بن حمزة
٢٩ بن طلحة
٢٥٨ طلحة بن محمد بن جعفر

باب الفاء

الظاهر بامر الله هو ابو نصر محمد
بن الناصر لدين الله
٢٥٢ ظلوم

باب العين

عافية بن يزيد بن قيس القاضي ١٢٤
عامر بن شراحيل (عامر بن عبدالله
بن شراحيل) ابو عمر الشعبي ٢٩
ابو عون عامر بن عبدالله بن يزيد ٥٨

السيد الحميري هو اسماعيل، بن
محمد بن يزيد ابن ربيعة ابو
هاشم ٥٦ ، ١٠١ ، ١٢٢ ، ١٢٤

باب الشين

٢٠٧ شافع بن السائب
الشافعي هو الامام محمد بن ادريس
٤٥ شاهفرند بنت فيروز
شبين بن شبينة بن معمر المنقري ٩٩
شجاع بن ابي القاسم ٢٢٩
شريك بن الطفيل العامري ٤٨
ابو عبدالله شريك بن عبدالله النخعي
١٢١
ابو بسطام شعبة بن الحجاج بن فرد
العتكي ٦٩
شعيب بن جبير هو اشعب الطامع
شغب ١٧٦
الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف ١٥٢
شمر ٨
شملة ١٨٩
شهر ياد بن رستم ١٨٠
شوذب ٢٥

باب الصاد

١٧٢ صاعدين مخلد
ابو بشر صالح بن بشر القاري
٨٨ المعروف بالمرى
صالح بن عبد القدوس البصري ٧٣
صالح بن علي بن عبدالله بن العباس
٣٥ ، ٤٢
٥ صالح بن كيسان
١١٤ صالح بن هرون الرشيد
٢٣١ صالح بن وصيف
١٩٤ صالح الحاجب

عائشة	٥	عبدالله بن خازم	١٧٤
عائشة بنت الواثق	٢٢٥	ابو القاسم عبدالله بن الدامغاني	٢٨٣
عبادة ام جعفر	١٥٢	عبدالله بن الرازي بالله	٢٥٢
العباس بن الاحنف بن الاسود ابو الفضل الشاعر	١٦٥ ، ١٩٣	عبدالله بن الزبير	٧
العباس بن الحسن	٢٣٩ ، ٢٤٠	عبدالله بن السائب المخزومي	٥٨
ابو عبدالله العباس بن الظاهر بامر الله	٢٩٥	عبدالله بن سعيد	٢١
العباس بن عبدالله بن جعفر بن سلمان	٩٢	عبدالله بن الصاحب	٢٧٦
العباس بن الفضل بن الربيع	١١٣	عبدالله بن صفوان	٦١
العباس بن المأمون	٢٢١	عبدالله بن عامر بن ربيعة	٤
العباس بن محمد	١٠٧ ، ١٠٩	عبدالله بن عباس الفقيه	٧
العباس بن المستعين	٢٢٩	عبدالله بن عبدالله	١٦
العباس بن مسلمة	٤٤	عبدالله بن عبدالله بن عمر الفقيه	٤
العباس بن الهادي		عبدالله بن عبد الجبار بن يزيد الاموي	٥٧
العباس بن الوليد بن عبدالمسك الاموي	٣	عبدالله بن عبد الرحمن القاضي	٣
العباسة بنت سليمان بن منصور زوجة الرشيد	١٠٦	عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس	٤٨ ، ٥٧ ، ٧٧
العباسة بنت الواثق	٢٢٥	عبدالله بن عمر	٧
العباسة بنت المهدي ١٠٦ ، ١٤٦ ، ١٤٦		عبدالله بن عمر الليثي	٦
عبدالله بن ابي الفرج	١٣٦	عبدالله بن عمرو	٧
عبدالله بن الامين العباسي	١٧٣	ابو جعفر عبدالله بن الامام القادر بالله الملقب القائم بامر الله	٢٦٤
عبدالله بن البواب	١٩٢	ابو القاسم عبدالله بن الامير محمد النخيرة الملقب المقتدي بالله	٢٦٨
عبدالله بن جدعان التيمي	٩٦	عبدالله بن المبارك ابو عبد الرحمن الرفدي	١٢٨
عبدالله بن الحارثية هو عبدالله السفاح		عبدالله بن محمد بن عبدالله الحاقاني	٢٤١
عبدالله بن حسن بن حسين بن حسن	٥٦	ابو العباس عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس الملقب السفاح هو ابن الحارثية	٥٥ ، ٥٤ ، ٤٤ ، ١٦ ، ٥٩
عبدالله بن الحسن العلوي	١٥٤	ابو جعفر عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله ابن العباس الملقب	
عبدالله بن حسين بن حسن	٢٤		
عبدالله بن الحسين بن علي	٤١		
عبدالله بن الحكم الاموي	٥٣		

ابو حازم عبد الحميد بن عبدالعزيز
 ٢٣٧
 عبد الحميد بن عيسى
 ١٩٤
 عبد الحميد بن يحيى بن سعد الكاتب
 ٥٨
 عبد الحميد والى العراق
 ٢٥
 عبد الرحمن بن ابي ليلى
 ٥٩
 عبد الرحمن بن الحكم الاموى
 ٥٣
 عبد الرحمن بن حميد بن قحطبة
 ٢٧
 عبد الرحمن بن خالد
 ٢٦
 عبد الرحمن بن الحشاش
 ٩٨
 عبد الرحمن بن عبد الملك بن ابجر
 ٣٥
 عبد الرحمن بن عمار الجشمى
 ٢٥٣
 عبد الرحمن بن عيسى
 عبد الرحمن بن محمد الاموى الناصر
 ٣٩
 لدين الله
 ابو المعالى عبد الرحمن بن مقبل
 الواسطى
 عبد الرحمن بن ملجم
 ٧٨
 عبد الرحمن بن هشام بن عبد الملك
 ٣٩
 ابو الفضل عبد الرحمن اللمغانى
 ٢٨٩
 ابو مسلم عبد الرحمن المروزى هو
 ابو مسلم الخراسانى
 عبد الصمد بن على بن عبد الله بن
 عباس بن عبد المطلب بن هاشم
 ١٣٩
 بن عبد مناف
 عبد الصمد بن القاهر بالله
 ٢٤٢
 عبد الصمد بن المهتدى بالله
 ٢٣٣
 عبدالعزيز بن عمران الطائى
 ٢٠٥
 عبدالعزيز بن القاهر بالله
 ٢٤٢
 عبدالعزيز بن الوليد بن عبد الملك
 الاموى
 ٣
 عبدالعزيز بن مروان
 ١٨

المنصو ٥٣ ، ٥٩ ، ٩٥ ، ١١٩
 ابو هشام عبد الله بن محمد بن على
 ١٦
 بن ابي طالب
 عبد الله بن محمد الدامغانى
 ٢٨٣
 عبد الله بن الراضى بالله
 ٢٥٢
 عبد الله بن التبرير
 ٧
 عبد الله بن السائب المخزومى
 ٥٨
 عبد الله بن سعيد
 ٢١
 عبد الله بن الصاحب
 ٢٧٦
 عبد الله بن صفوان
 ٦١
 عبد الله بن عامر بن ربيعة
 ٤
 عبد الله بن عباس ربيعة
 ٧
 عبد الله بن محمد الكلوزانى هو ابو
 القاسم الكلوزانى
 ابو احمد عبد الله بن المستنصر بالله
 الملقب المستعصم بالله ٢٨٩ ، ٢٩٠
 عبد الله بن المعتز بالله ٢١٨ ، ٢٣١
 عبد الله بن مطرف
 ٤
 ابو احمد عبد الله بن المقتفى لامر الله
 ٢٧٦
 ابو القاسم عبد الله بن المكتفى الملقب
 المستكفى بالله ٢٥٥
 ابو القاسم عبد الله بن الهادى ١٠٥
 ابو العباس عبد الله بن هرون الرشيد
 هو المأمون
 ابو القاسم عبد الله بن الواثق ٢٥٥
 عبد الله بن يحيى بن خاقان ٢٣٤ ،
 ٢٢٧
 ابو مسعود عبد الله بن يزيد ٢٦ ، ٢١
 ابو قربة عبد الله بن يزيد الجرمى ٢٩
 ابو المظفر عبد الله (عبيد الله) بن
 يونس ٢٨٣
 عبد الله السفاح هو ابو العباس
 عبد الله بن محمد بن على

٧ عطاء الخراساني
 ١٩٧ عكرمة بن عباس
 ٣١ عكرمة أبو عبد الله
 ٤٧ علي
 ٢٠٥ علي بن أبي سعيد
 ٢٠ علي بن أبي طالب
 أبو الحسن علي بن أحمد الدامغاني
 ٢٨٣ ، ٢٧٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧١
 ٢٤٢ علي بن بليق
 ٢٧٢ أبو الحسن علي بن أحمد بيان
 ٢٨٣ أبو طالب علي بن البخاري
 أبو الحسن علي بن بويه عماد الدولة
 ٢٥٦ ، ٢٤٥
 ٢٨٩ أبو الحسن علي بن الثوري
 ٢٦٤ علي بن جعفر بن نيباتة
 ١٨٣ علي بن جعفر الهاشمي
 ١٨١ علي بن الجهم
 ٢٧١ أبو القاسم علي بن جهير
 الشيخ تاج الدين علي بن الحسن بن
 انجب المعروف بابن الساعي
 ٢٨٧ ، ٢٨٢ ، ٢٥٩ ، ١٩٠
 علي بن الحسين بن علي بن أبي
 طالب المعروف بزين العابدين ٨
 علي بن الحسين الزيني ٢٧٢ ،
 ٢٧٤
 علي بن حمزة بن عبد الله أبو الحسن
 الاسدي هو الكسائي ١٥٨ ،
 ١٦٠ ، ١٥٩
 علي بن حمود الفاطمي الناصر
 لدين الله ٥٣
 ٢٧٩ أبو الحسن علي بن الدامغاني
 ١٨٩ أبو الفرج علي بن الدوالي
 ٢٨٣ أبو الحسن علي بن سليمان
 ١٩٤ ، ١٧٤ علي بن صالح

أبو القاسم عبدالعزيز بن المستنصر
 بالله ٢١٣
 عبدالعزيز بن المعتمد على الله ٢٣٤
 عبدالعزيز زيد بن اسلم ١٩
 أبو بكر عبد الكريم بن الفضل المطيع
 لله الملقب بالطائع لله ٢٥٧ ، ٢٥٨
 عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي ١٩٧
 عبد الملك بن رفاعة ٣ ، ٢٧
 عبد الملك بن صالح ١٤٥ ، ١٦٨
 عبد الملك بن عمر بن عبدالعزيز
 الاموي ٢٠
 عبد الملك بن مروان ١ ، ٣٦ ، ٤٠
 أبو جعفر عبد الواحد بن الثقفي ٢٧٨
 عبيد الله بن سليمان ٢٣٧
 عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
 الهذلي ٤ ، ١٧
 عبيد الله بن محمد الهاشمي ٢٠٤
 عبد الله بن مروان بن محمد بن
 مروان ٤٦
 عبيد الله بن المهتدي بالله ٢٣٣
 عبيد الله بن الواضح ١٨٣
 العتائي ١٦٤
 عتب ٢٥٨
 أبو السائب عتبة بن عبيد ٢٥٨
 عثمان ٤
 عثمان بن عفان ١٨٨
 عثمان بن عمر التميمي ٤٦ ، ٤٧
 عثمان بن ناهيك ٦٥
 عثمان بن الوليد بن يزيد الاموي ٤٤
 العثمانية زوجة الرشيد ١٠٧
 عروة بن الزبير بن العوام ٤ ، ٨
 عضد الدولة بن بويه ٢٥٩
 عطاء بن أبي رباح أبو محمد ٧ ، ٤٣
 عطاء بن يسار ٢٨

٢٧٦ علي بن هبة الله بن الصاحب
 ١٩١ علي بن هشام
 علي المؤمن بن هارون الرشيد
 ١٤٧-٩١ عليّة بنت المهدي
 عماد الدولة بن بويه هو أبو الحسن
 علي بن بويه
 ١٩٨ عمارة بن حمزة
 ١٠٠ عمر الكلوزاني
 عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن
 الحكم ١ ، ٣ ، ١٢ ، ١٨
 أبو الحسين عمر بن عمر بن محمد بن
 درهم البصري ٢٥٣
 عمر بن الوليد بن عبد الملك ٤ - ٢٠
 ٢٦ عمر بن هبيرة
 ١٩٥ عمران بن عيينة
 أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر
 هو سيبويه
 ٦٩ عمرو بن عنيد
 ١٥٣ عمر بن مسعدة
 ١١٢ العمري
 ٥٢ ، ٥١ عنيزة
 ١٣٢ عيسى بن جعفر
 ٦٥ عيسى بن علي
 ٢٦١ عيسى بن علي بن موسى
 ٢٦١ عيسى بن مروان
 ٢٣٩ عيسى بن المكتفي بالله
 ٧٧ ، ٧١ ، ٦٥ عيسى بن موسى
 ١٧٦ عيسى بن موسى الهاشمي
 ٣ عياض بن عبد الله

باب الغين

١١٨ ، ١١٧ غادر جارية الهادي
 ٢٥٦ غصن
 ٢٧٨ غضة

٢٧٣ علي بن صدقة
 ٢٦٥ ، ٢٧١ علي بن طراد الزيني
 أبو القاسم علي بن الظاهر بأمر
 الله ٢٩٥
 علي بن العباس الرومي (ابن
 الرومي) ٢٠٤ ، ٢٣٧
 علي بن عبد الله بن جعفر الطائر ٨
 علي بن عبد الله بن خالد بن مزيد بن
 معاوية السفيناني ١٧٦
 علي بن عبد الله بن العباس ٨ ، ٢٧
 علي بن عبد الله بن عباس بن عبد
 المطلب ٤٣
 أبو الحسن علي بن عبدالعزيز بن
 صاحب النعمان ٢٦١ ، ٢٦٤
 علي بن عيسى ٢٤٢
 علي بن عيسى بن داود بن الجراح
 ٢٣٧ ، ٢٤١
 علي بن عيسى بن ماهان ١٧٤ ، ١٧٦
 علي بن فرخشاه ٢٣٠
 علي بن محمد بن خاقان ٢٤١
 علي بن محمد بن زكريا ١٧٩
 علي بن محمد بن الفرات ٢٤٢
 أبو الحسن علي بن محمد الدامغاني
 ٢٧١ - ٣ - ٢٧
 أبو القاسم علي بن مسلم ٦٥ - ٢٦٧
 أبو محمد علي بن مسلم ٢٦٥ - ٢٦٧
 أبو محمد علي بن المعتضد الملقب
 المكتفي بالله ٢٤١
 علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن
 علي بن الحسين الرضي ٢٠٠ - ٢٠٢
 أبو الحسن علي بن الناصر لدين
 الله ٢٨٣
 أبو نصر علي بن الناقد ٢٨٠
 شهاب الدولة علي بن نصر ٢٦٠

باب القاف

- القادر بالله هو أبو العباس أحمد بن
الامير اسحق بن المقتدر
القارعة بنت همام ٩
القاسم بن الامين العباسي ١٧٣
القاسم بن حمود الملقب بالمأمون ٥٣
أبو الفضائل القاسم بن
الشهروردي ٢٨٣
القاسم بن عبدالله ٢٠٥
القاسم بن عبيدالله بن سليمان أبو
الحسين ٢٢٧ ، ٢٣٩
القاسم بن محمد بن أبي بكر
الصدقي ٣ ، ٣٤
أبو نصر القاسم بن علي الزيني ٢٧٨
القاسم بن هارون الرشيد الملقب
المؤمن ١١٣ ، ١٤٠ ، ١٧٥ ، ١٨٣
القاهر بالله هو أبو منصور محمد
ابن المعتضد
القائم بأمر الله هو أبو جعفر عبدالله
ابن اسحق بن المقتدر
قبول ٢٤٠
قبيضة بن ذؤيب ٣
أبو القاسم قثم بن طلحة الزيني
٢٨٤
قراطيس ٢٤٣
قرب ٢٣٢
قرة بن اياس المري ٤٣
قرة بن شريك ٤
قريش بن بدران ٢٦٥
قريش الدنداني ١٨٤
قصف زوجة الرشيد ١٠٧
قطر ٢٦٤
قطر الندي ٢٣٦

غندور هو محمد بن جعفر أبو
عبدالله ١٧٥

أبو شيبعة الغيداق بن المتوكل ٢٧٧

باب الفاء

- فاطمة بنت عبد الملك ٢٣
فائقة بنت عبدالله ٦٣
الفتح بن خاقان ٢٦٦
فتح بن محمد بن وشاح أبو محمد
الازدي الموصل ١١٣
أبو نصر فتح الموصل ١١٣
الفرزدق هو همام بن غالب بن
ناجية ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ١٨٢
الفضل بن أحمد الشيرازي ١٥٨
الفضل بن جعفر بن الفرات ٢٤١
الفضل بن الربيع ٦٢ ، ٩٢ ، ١٠٥ ،
١٠٨ ، ١١٣ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،
١٩٨
الفضل بن سهل ١٨١ ، ١٩٤ ،
١٩٩ ، ٢٠٥
الفضل بن مروان ٢٢
الفضل بن عبد الرحمن
الشيرازي ٢٥٧
أبو النجم الفضل بن قدامة بن
عبدالله ٤٠
أبو منصور الفضل بن المستظهر
بالله الملقب المسترشد ١٧١
الفضل بن يحيى البرمكي ١٠٦ ،
١١٣ ، ١٤٧ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧١
أبو القاسم الفضل بن جعفر المقتدر
الملقب المطيع لله ٢٥٧
الفضيل بن عباس أبو علي التميمي
١٥٣
الفضيل بن عياض ١١١

المتقى لله ابو اسحق ابراهيم بن
جعفر المقتدر
المتوكل هو ابو الفضل جعفر بن
المعتصم

أبو الحجاج مجاهد بن جبير ٣
محمد الأكبر هو الأمين العباسي
محمد بن ابراهيم ٨٩ ، ١٨٤
محمد بن ابي الشوارب ٢٣٧ ، ٢٥٧
محمد بن احمد الاسكافي ٢٥٥
محمد بن احمد بن صدقة ٢٧٥
محمد بن احمد الكرجي ٢٧٤
ابو عبدالله محمد بن احمد المستظهر
بالله الملقب بالمقتفى لامر الله ٢٧٥

الامام محمد بن ادريس بن العباس
بن عثمان ابن شافع بن السائب
بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب
بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب
بن مره بن كعب بن لؤي بن
غالب ابو عبدالله الشافعي ٢٠٧
٢١٨ ،

ابو البدر محمد بن اسبينا ١٨٣
محمد بن أمية بن عمرو ١٦٨
محمد بن أيوب ٢٦٨
محمد بن الجراح ٢٣٤
محمد بن جعفر ابو عبدالله الملقب
بغندر

ابو العباس محمد بن جعفر المتوكل
الملقب المنتصر ٢٢٧
ابو عبدالله محمد بن جعفر المتوكل
الملقب المعتز بالله ٢٣٠
ابو الحسن محمد بن جعفر العباسي
٢٨٣

محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن
محمد بن الجهم ١٩٠

٢٨٢ قلع أرسلان مسعود
٢٣٠ قنجة
٢٣٣ قينان

باب الكاف

كثير بن عبدالرحمن بن الاسود بن
عامر بن عديم أبو صخر
الخرافي ٢١ ، ٤٦ ، ٦٣
الكسائي هو علي بن حمزة بن عبدالله
ابن الحسن الاسدي
كليهار ٢٧٠
الكميت بن زيد بن جيش بن
مجالد ٤٦

باب اللام

لباية ٢٧٢
لقيط بن بكر المحازي ٩٩
الليث بن مهدي ٢٤٨

باب الميم

ماردة ٢٢١
ماردة زوجة الرشيد ١٠٧
ما كان ٢٤٦
مالك بن أنس بن أبي عامر بن الحرث
ابن غمان بن عمر بن الحرث
١٢٢ ، ١٢٣
أبو يحيى مالك بن دينار ٥١
المامون العباسي هو أبو العباس
عبدالله بن هارون الرشيد ١٠٨ ،
١١٢ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٧ ،
١٥٣ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٦
المبارك بن فضالة بن ابي أمية بن
فضالة ٩٩

٢٥٩ ، ٢٥٧ ، ١٩٠

ابو العباس محمد بن صبيح المعروف

بابن السماك ١٣٥ ، ١١٢

محمد بن صفوان ٣١ ، ٢٧

محمد بن عاصم ٢٢٥

محمد بن عباد ١٩٤

المهدى محمد بن عبدالله المنصور بالله

ابو عبدالله العباسي ٦٢ ، ٧٧ ،

٨٤ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ،

١١٤ ، ١١٥ ، ١٩٨

محمد بن عبدالله بن الحسن بن

الحسين بن علي بن ابي طالب ٧٠

محمد بن عبدالله بن علاثة بن علقمة

القاضي هو ابن علاثة القاضي

محمد بن عبدالله بن معروف ٢٥٨

محمد بن عبد الباقي بن الداريج ٢٨٣

المهدى محمد بن عبد الحماد ٥٣

محمد بن عبد الملك الاموي ٢٧

محمد بن عبد الملك الزيات ١٦٤ ،

٢٢٣ ، ٢٢٥

محمد بن عتاب ٢٣٣

ابو عبدالله محمد بن عجلان ٨٠

محمد بن علي بن الحسين بن ابي

طالب ٤٠

محمد بن علي بن عبدالله بن عباس

الامام ١٦ ، ٤٥ ، ٢

محمد بن علي بن القصاب ٢٨١ ، ٢٨٣

محمد بن علي بن موسى الرضي ٩٩

محمد بن علي الشيرازي ٢٥٧

ابو سليمان محمد بن عمر بن ابراهيم

بن طلحة بن عبدالله التميمي

المدني ٨٦ ، ٨٧

محمد بن عيسى ١٨٤

ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة

محمد بن حازم التميمي هو ابو

معاوية الضرير

محمد بن حبيب ٧٧

محمد بن حزم ١٧

محمد بن الحسن ٢٦٣

محمد بن الحسن بن يزيد ابو عبدالله

الشيباني ١٦٠

ابو شجاع محمد بن الحسين

الروذاوردي ٢٧٠

محمد بن حميد الطاهري ١٨٤ ، ١٨٥

محمد بن خالد بن برمك ١١٣ ، ١٤٧

١٧١ ،

ابو الفتح محمد بن دراست ٢٦٨

محمد بن داود بن الجراح ٢٣٧

محمد بن رافع ١٨٠

ابو بكر محمد بن رائق ٢٤١ ، ٢٤٢

ابو عبدالله محمد بن الرشيد ويسمى

محمد الاكبر هو الامين العباسي

ابو اسحق محمد بن الرشيد هو

المعتصم ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٧٤ ،

٢٢١ ، ٢٢٣

ابو الفتح محمد بن رئيس الروساء

٢٧٩

محمد بن زاد المروزي ١٩٥

ابو شجاع محمد بن الزينب ٢٧٣

محمد بن زيد بن سليمان أبو

الشيخ الشاعر ١١٥ ، ١٨٢

ابو شجاع محمد بن سعيد الطهيري

٢٨٤

محمد بن سليمان ١٠٢

ابو بكر محمد بن سيرين ٣٥

محمد بن شيرازاد ٢٥٦

محمد بن صالح ٢٥٨

ابو الحسن محمد بن صالح الهاشمي

ابو عبدالله محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير ٥١	٢٣٦ الترمذى السلمى
ابو نصر محمد بن الناصر لدين الله الملقب الظاهر بأمر الله ٢٨٣ ، ٢٩٤	١٩٥ محمد بن عيينة
ابو احمد محمد بن هرون الرشيد ١١٢	محمد بن الفضل الجرجاني ٢٢٧ ، ٢٢٨
ابو احمد محمد بن هرون الرشيد المعروف بالسيتى الزاهد ١١٤ ، ١٣٧	٢٤٢ محمد بن القاسم بن عبيد الله
أبو أيوب محمد بن هارون الرشيد ١١٢	٢٥٥ محمد بن القاسم الكرخى
ابو عبدالله محمد بن هرون الرشيد هو الامين	ابو الفضل محمد بن القاهرة بالله ٢٤٢
ابو على محمد بن هرون الرشيد ١١٢	ابو العباس محمد الذخيرة بن القائم ٢٦٧ بأمر الله
ابو عيسى محمد بن هرون الرشيد ١١٢	٣٤ ابو حمزة محمد بن كعب
ابو يعقوب محمد بن هرون الرشيد ١١٢	ابو منصور محمد بن محمد بن جهير هو ابو منصور بن جهير
ابو عبدالله محمد بن هرون الرشيد ١١٢	ابو نصر محمد بن محمد بن جهير
ابو عبدالله محمد بن هرون الرشيد ١١٢	ابو جعفر محمد بن محمد بن الناعم ٢٩٤
ابو عبدالله محمد بن هرون الرشيد ١١٢	ابو الحسن محمد بن محمد القمى ٢٩٥
ابو عبدالله محمد بن هرون الرشيد ١١٢	ابو الحسن محمد بن محمد العلقي ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥
ابو بكر محمد بن هرون الرشيد ١١٢	ابو بكر محمد بن مظفر الشامي ١٣٧ ، ٢٧١
ابو بكر محمد بن هرون الرشيد ١١٢	٢٢٣ محمد بن المعتصم
ابو بكر محمد بن هرون الرشيد ١١٢	ابو منصور محمد بن المعتضد الملقب القاهر بالله ٢٤٠ ، ٢٤١
ابو بكر محمد بن هرون الرشيد ١١٢	ابو عبدالله محمد بن المعتمد على الله ٢٣٤
ابو عمرو محمد بن يوسف بن يعقوب البصرى ٢٤١	ابو غالب محمد بن المعوج ٢٠١ ، ٢٧٣ ، ٢٧١
محمد الهمداني ٧٦	٢٤١ ابو على محمد بن مقله
ابو المناقب محمود بن احمد بن الرنجاني ٢٨٣ ، ٢٨٩	٢٣٩ محمد بن المكتفي بالله
مراجل زوجة الوليد ١٠٨	محمد بن مناذر يكنى ابا ذريح وقيل ابا جعفر ١٩٦

المطيع لله هو ابو القاسم الفضل بن
جعفر المقندر

ابو نصر المطهر بن علي بن جهير ٢٧٦

ابو الفتح المظفر بن ياقوت ٢٤٨

المعافي بن عمران ابن مسعود

الازدي الموصل ١٣٨

ابو عبدالله معاوية بن عبدالله

الاشعري ٩٢

المعتز بالله هو محمد بن جعفر المتوكل

المعتصم هو ابو اسحق محمد بن

الرشيد

المعتضد بالله هو ابو العباس احمد

بن الاميرابي احمد طلحة الموفق

المعتمد علي الله هو ابو العباس احمد

بن جعفر المتوكل

ابو محفوظ معروف بن الفيرزان

المعروف بالكرخي ١١٩

معز الدولة احمد بن بويه ٢٤٥ ،

٢٥٦

١٠٩ المعلى

معن بن زائدة الشيباني (معن بن

زائدة بن عبيدالله بن مضر بن

شريك ابو الوليد الشيباني) ٨٢

٨٤ ،

المفضل بن محمد بن معلى الضبي

١١٥

المقتدر بالله هو ابو الفضل جعفر

ابن أحمد المعتضد

المقتدى بأمر الله هو ابو القاسم

عبدالله بن الامير محمد الذخيرة

المقتفى لأمر الله هو ابو عبدالله محمد

بن احمد المستظهر

المكتفى بالله هو ابو محمد علي بن

المعتضد ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ١٧٧

المرتضى هو منصور بن المهدي
العباسي

مرداويج ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩

المرزبان ٢٢٧

مروان بن أبي حنيفة ٧٩ ، ٨٤ ،

٩٩ ، ١١٢ ، ١٢٤ ، ١٢٨

ابو عبد الملك مروان بن محمد بن

مروان ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٧ ، ٦٤

مزاحم ٢١

المسترشد هو ابو منصور الفضل

بن المستظهر

المستضى بالله هو ابو محمد الحسن

بن المستنجد

المستظهر بالله هو ابو العباس احمد

بن المقتدى

المستعصم بالله هو ابو احمد عبدالله

بن المستنصر

المستعني هو ابو العباس احمد بن

الامير محمد ابن المعتصم

المستكفي بالله هو ابو القاسم عبدالله

بن المكتفى

المستنجد بالله هو ابو المظفر يوسف

بن المكتفى

المستنصر بالله هو ابو جعفر منصور

بن الظاهر

مسرور الخادم ١٤٦ ، ١٤٧

مسعود السلجوقي ٢٧٢ ، ٢٧٤ ،

٢٧٥

مسلم بن الوليد ٩٩ ، ٨١

مسلمة بن صهيف الغساني ٧٦

مسلمة بن عبد الملك ١٤١

مصعب بن الرئيس ٤٢

مطرف بن عبدالله الشخير ابو عبدالله ٤

الملقب الهادى ١٠٤ ، ١٠٦ ،
 ١١٥ ، ١١٧
 المؤمل بن اميل المحاربى ٦٢ ، ٩٩
 مؤنس ٢٤٢
 مؤنس الفضل ١٩١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠
 المؤيد بن جعفر التوكل ٢٣٠
 مؤيد الملك ابو بكر بن نظام الملك
 ٢٦٨

باب النون

نازوك ٢٤
 الناشء الازدى ٥١
 ابو الحسن الناصر بن محمد بن
 العلوى ٢٨٣
 الناصر لدين الله هو ابو العباس
 احمد بن المستضى
 نزهة ٢٧٥
 نصر بن احمد ٢٤٦
 ابو السرايا نصر بن حمدان ٢٥٢
 نصر بن سيار ٤٩
 ابو صالح نصر بن عبدالقادر ١٨٥
 ابو صالح نصر بن عبدالرؤوف بن
 عبدالقادر الحنبلى ٢٨٩
 نصر القشرى ٢٤١
 نصيب بن رياح وقيل ابو محجن
 الشاعر ٢٤
 النضر بن شميل المازنى ابو الحسن
 ٥١ ، ٢٠١
 ابو حنيفة النعمان بن ثابت التيمى
 ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٩
 ابو جعفر النص بن شيويه ٩٢
 النوار بنت اعين بن صعصعة
 ٣٨ المجاشعى

٧ مكحول
 المنتصر هو ابو العباس محمد بن
 جعفر التوكل
 المنذر بن المغيرة الدمشقى ١٥٢ ،
 ١٥٣
 المنصور العباسى هو ابو جعفر عبدالله
 بن محمد بن على بن عبدالله بن
 عباس
 المنصور بن عبدالصمد بن على ١٠٧
 منصور بن زياد ١٦١ ، ١٦٣
 منصور بن طافر ٢٦٣
 ابو جعفر منصور بن الظاهر الملقب
 المستنصر بالله ٢٨٥
 منصور بن عمار ١١٢
 المنصور بن المهدي الملقب المرتضى
 ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤
 ابو جعفر منصور الراشد ٢٧٤
 منصور النميرى ١٦٤
 المنكدر ٥١
 مهارش بن مجلى ٢٦٦
 المهتدى بالله هو ابو عبدالله محمد
 بن هرون الواثق
 المهتدى هو ابو عبدالله محمد بن عبدالله
 المنصور
 المؤتمن بن الامين ١٧٣
 المؤتمن هو القاسم بن هرون الرشيد
 موسى بن الامين العباسى ١٧١ ،
 ١٧٣ ، ١٧٦
 موسى بن بغا ١٣١
 الامام موسى بن جعفر بن محمد بن
 الحسين بن على بن ابي طالب ابو
 الحسن الهاشمى ١٣٥
 ابو محمد موسى بن محمد المهدي

باب الهاء

- هاجر ٢٨٩
 الهادي هو ابو محمد موسى بن محمد المهدي
 هاشم بن عبد مناف ٢٠٨
 هاشم بن المطلب ٢٠٨
 ابو الفضل هبة الله بن الحسين بن صاحب ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨١
 ابو المعالي هبة الله بن المطلب ١٧١
 هرثمة ١٨٤ ، ١٨٣
 هرثمة بن اعين ١٠٧ ، ١٣١ ، ١٤٨
 هرون الرشيد ابو جعفر بن محمد المهدي ٧٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٧
 ابو جعفر هرون بن المعتصم الملقب بالواثق ١٨٧
 هرون بن المعتصم ٢٢٣
 ابو عبدالله هرون بن المقتدر بالله ٢٤٠
 هشام بن عبدالرحمن الاموي ٥٢
 ابو الوليد هشام بن عبدالملك ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١
 هشام بن محمد بن السائب بن بشر ابو منذر الكلبي ٢١٨
 هشام الاموي ٥٣
 هشيم بن بشير بن ابي حازم ١٣٦
 همام بن غالب بن ناجية بن عقال هو الفرزدق
 هند بنت عتبة ١٩٠
 هيلانة جارية الرشيد ١١٨

باب الواو

- الواثق هو ابو جعفر هرون بن المعتصم
 واصل بن عطاء ٦٩
 الواقدي ١١٣ ، ١٧١
 وشمكير ٢٤٨
 وصيف التركي ٢٢٥
 وضاح اليمن =
 ولادة العباسية ١
 الوليد بن عبدالملك بن مروان ١
 ابو عبادة الوليد بن عبيد الطائي المعروف بالبحثري
 ابو العباس الوليد بن يزيد بن عبدالملك الاموي ٤٤ ، ٤٥
 ابو سعيد وهب بن ابراهيم ٢٥٨
 وهب بن منبه بن عبدالله بن زمعة بن مطلب ابو البختري القرشي ١٩٩

باب الياء

- ياقوت ٢٥٠ ، ٢٥١
 ياقوت الحاجب ٢٤١
 يحيى بن ابي كثير ٨
 يحيى بن اكثم ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٢
 يحيى بن خالد بن برمك ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١٢٢ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٦٣
 ابو طالب يحيى بن زنادة ٢٨٠ ، ٢٨٣
 يحيى بن سعيد الانصاري ٥٩

يوسف بن بغا ٢٣٥
 يوسف بن عمر ٢٦ ، ٤٤
 يوسف بن يعقوب بن دوميم ٢٣٩ ، ٢٤١
 البصري
 ابو المظفر يوسف بن المقتفي لامر الله
 الملقب المستنجد بالله ٢٧٦
 يونس ٢٣٩
 يونس بن عبيد ٩٧
 يونس بن عمران الطائي ٢٠٥
 يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن
 سعد بن جنبه الانصاري هو ابو
 يوسف القاضي
 ابو عبدالله يعقوب بن داود بن
 طهمان ٩٢ ، ١٣٣
 يعقوب بن الربيع ١٣٨
 يعقوب بن قوصرة ٢٢٧
 يمن ٢٦١
 يوسف بن ابي الحسين عمر البصري
 ٢٥٣

يحيى بن عبدالله بن جعفر ٢٨٠
 يحيى بن المبارك بن المغيرة ابو محمد
 اليزيدي العدوي ٢٠٥
 ابو الوفاء يحيى بن المرحم ٢٧٦
 يحيى بن معبد ٣٥
 يحيى بن ميمون ٢٧
 يحيى بن هبيرة ٢٧٨
 يزيد بن ابي حبيب ٤٨
 يزيد بن ابي كبشة ٣
 يزيد بن الفيض ١٠٠
 ابو خالد يزيد بن عبدالملك ٢٢ ،
 ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠
 يزيد بن معاوية الاموي ٥٧
 يزيد بن معاوية بن صخر بن حرب
 بن امية بن عبد شمس بن عبد
 مناف ١٣٩
 ابو خالد يزيد بن الوليد بن عبدالملك
 ٤ ، ٤٥ ، ٤٦
 ابو خالد يزيد بن المهلب بن ابي
 صفرة ١٨ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٢٨

فهرست فصول الكتاب

<p>٢٣٣ خلافة المعتمد على الله</p> <p>٢٣٥ « المعتضد بالله</p> <p>٢٣٧ « المكتفي بالله</p> <p>٢٣٩ « المقتدر بالله</p> <p>٢٤١ « القاهر بالله</p> <p>٢٥٢ « الراضي بالله</p> <p>٢٥٣ « المتقي لله</p> <p>٢٥٥ « المستكفي بالله</p> <p>٢٥٧ « المطيع لله</p> <p>٢٥٨ « الطائع لله</p> <p>٢٦١ « القادر بالله</p> <p>٢٦٤ « القائم بأمر الله</p> <p>٢٦٨ « المقتدى بالله</p> <p>٢٧٠ « المستظهر بالله</p> <p>٢٧٢ « المسترشد</p> <p>٢٧٣ « الراشد</p> <p>٢٧٥ « المقتفى لأمر الله</p> <p>٢٧٦ « المستنجد بالله</p> <p>٢٧٨ « المستضيء بالله</p> <p>٢٨٠ « الناصر لدين الله</p> <p>٢٨٤ « الظاهر بأمر الله</p> <p>٢٨٥ « المستنصر بالله</p> <p>٢٨٩ « المستعصم بالله</p>	<p>١ خلافة الوليد بن عبد الملك الاموي</p> <p>١٣ « سليمان بن عبد الملك</p> <p>١٨ « عمر بن عبد العزيز</p> <p>٢٥ « يزيد بن عبد الملك</p> <p>٢٦ « هشام بن عبد الملك</p> <p>٤٤ « الوليد بن يزيد</p> <p>٤٥ « يزيد بن الوليد</p> <p>٤٦ « ابراهيم بن الوليد</p> <p>٤٧ « مروان ابو عبد الملك</p> <p>٥٣ « السفاح العباسي</p> <p>٥٩ « المنصور العباسي</p> <p>٩٠ « المهدي</p> <p>١٠٣ « الهادي</p> <p>١٠٧ « الرشيد</p> <p>١٧١ « الامين</p> <p>١٨٦ « المأمون</p> <p>٢٢١ « المعتصم</p> <p>٢٢٣ « الواثق</p> <p>٢٢٥ « المتوكل</p> <p>٢٢٧ « المنتصر</p> <p>٢٢٨ « المستعين</p> <p>٢٣٠ « المعتز بالله</p> <p>٢٣١ « المهتدي بالله</p>
--	--



المستدرک

ص	س	الخطا	الصواب
٢	٢٠	بالشبه تقارب الازواج	بشبه تقارب الزوجين
٣	٤	قد وهنته لك	... وهبته لك
٥	٤	بأربعين حملا ...	وبأربعين حملا من الآلات
٥	١٧	ووزنوا بمثله	ووزنوا بمثليه
٦	١٧، ١٦		
٧	١٣	فطم عليهما جميعا التراب	فطم عليهما جميعا بالتراب
٧	٢٠، ١٩		
٨	١	غطاء الخراساني	عطاء الخراساني
١٢	٦	ما زوق أحد	ما رزق واحد
١٣	١	قصم الحجاج	اقصم الحجاج
١٣	٩	ليخلفه	ليخلعه
١٣	٢٤	تجلو العماء	العمى
١٤	١٩	وانقضت بهم المدد	وانقضت منهم المدد
١٥	١	وأنه غير مخلد	أنه غير مخلد
١٥	٢١	سهو المغفل	سهو الغافل
١٦			
١٧	٩	منت بالله	آمنت بالله
١٨	٧	أمنت تسألنا	أمنت أن تسألنا
٢٢	١٠	فلما أتاك الله عفوا	فلما أتاك الملك عفوا
٢٢	١٣	فما بين شرق الارض والغرب	فما بين شرق الارض والغرب
٢٢	٢٤	على قوقسه	على فوقه
٢٣	٢٥	فازداد بها عجباً	فازداد بها اعجاباً
٢٥	١٨	قال انظر تقدم : انى ثلاثا	قال : أنظراني ثلاثا
٢٩	١	وعمر بن حصين العبسي	عمر بن حصين العبسي

ص	س	الخطأ	الصواب
٣٠	١٨	ولكن النار ليس لها خطر	٠٠٠ ليس مثلها خطر
٣١	٧،٦	فجاءه الحبير يخبران خاقان	فجاءه صاحب الحبر بخبر
		أرمينية	ان خاقان أرمينية
٣١	٢	من الحاشية من قریشی	من قریش
٣٢	٢٥	ويجبك الطير	ويجبك الطير
٣٥	٢٥	مختلفعون	مختلفون
٣٧	١	أمرعت وايا	أمرعت واديا
٣٧	٢	ويلقنى	ويلغى
٣٧	٦	التخين	التخين
٣٧	٤	من الحاشية الحضرمي	الحضرمي
٣٨	٢٣	فى الغد	فى القدير
٤٠	١٦	وأختم	وأختم
٤١	٢٤	بألف درهم	بألف ألف درهم
٤٣	٢	أفقيتهما	أفقيتهما
٤٤	١٠	حمصى حفص بن الوليد	مصر حفص بن الوليد
٤٤	١٣	آخر سنة ست وعشرين	آخر سنة خمس وعشرين
٤٦	١٦	فى ربيع آخر	الآخر
٤٧	١٥	وأطلق	واطلاق
٤٩	٢٤،٢٣	ثم دخلت سنة ثلاثين ومائة ٠٠	٠٠٠ مات الحليل سنة ١٧٥
		فيها مات الحليل بن أحمد	على الصحيح
٥٠	٣،٢	كتب سليمان بن علي الهاشمي	كتب سليمان بن حبيب
			المهلبى أمير الاهواز
٥٢	٣	ثم دخلت سنة اثنتين	ثم دخلت سنة احدى
٥٤	١	اثنين وثلاثين	اثنتين وثلاثين
٥٤	١٩	سنة اثنين	اثنتين وثلاثين
٥٥	٦	فلما أسفوه	فلما أسفوه
٥٥	٩	لنكثر لجينا	لنكنز لجينا

ص	س	الخط	الصواب
٥٨	٢٥	ثم خلت سنة خمس وثلاثين	ثم دخلت سنة خمس وثلاثين
٥٩	٢	الغزل والتشبيب	والتشبيب
٦١	١		ذكر أولاده
٦٢	٢١	فسلمت يسلم عليه مروع	فسلمت عليه سلام مروع
٦٦	١	فاخرجوه	فاخرجوا
٧٠	٢٤	كان أمام	كان الامام
٧١	١٦	أبى من الابهاء اثناو	وأبى اثنان أحدهما أبوك
٧١	٢٢	عليت	علمت
٧٢	١٧	نقض	نقص
٧٢	٢٤	لى خير المنازل	صف لي خير المنازل
٧٨	٧	على فرشة	على فرشه
٧٨	١١	بركتك	بركتك
٨١	٤٠٣	وتطلب القضاء	وتطلب للقضاء
٨١	٧	كنت أملك	كنت آملك
٨٣	٢٢	حبا	حيا
٩٣	٧	ولا حولة	ولا حول
٩٥	٢٣	لو نفخته الريح	لو نفحته الريح
٩٩	٢١	والله	فقال والله
١٠١	١	بالزنادقه	بالزندقه
١٠١	١١	صاحب منشور	صاحب منشور
١٠٢	١٥٠١٤	ولا تأتنى لى	والا فلا تأتنى . فقال : لى
١٠٣	١	فتقتسمها	فتقسمها
١٠٦	١٦	فقتله	فقتلته
١٠٩	٧	ما لاقتنى البلاد	ما لاقتنى بلاد
١٠٩	١٠	كفاك كيف	كفاك كف
١٠٩	١٤	قلت بنت	بت
١٠٩	٢٦	(صلعم)	(صلعم)

ص	س	الخطأ	الصواب
١١٠	١٦	وأكثر ما يعني به	وأكثر ما يعني به
١١٢	١٦	والسيني الزاهد	والسبتي الزاهد
١١٢	الحاشية	زوجة الامام الجواد	هي أم الفضل أما أم حبيب
		محمد بن علي الرضا	فزوجة أبيه الرضا
١١٤	٧	لا بد من اجابتنى	لا بد من اجابتي
١١٥	١٣	وكلن واريه للآداب	برأوية للآداب
١١٨	٥	ليث الا نحو	فما لبث الا نحو
١١٩	٢٢	متصرف في طريقه	٠٠٠ في طريقه
١٢٠	١	في الصرع	في الضرع
١٢١	٢٠	أحب أن أذكرك فيها	أحب أن اذكرك فيها
١٢٢	١٣	ابن لا عبدالله	ابن عبدالله
١٢٢	٢٥	تراجعه الملائكة الكراما	تراجعه الملائكة الكلاما
١٢٥	٤	الرطيب بالسكر	الرطب السكر
١٢٦	■	عمن يبذل الملوك	عمن يبذل الملوك
١٢٦	١ الحاشية : أحيين	أحيين	أحيين
		مولي بني حنظلة	مولي بني حنظلة
١٤٢	٨	بيث محاسبه	بيحث أو محاسبة
١٤٢	٢٧	في الحجة	في ذي الحجة
١٤٣	٣	أهل الفكر	أهل الكفر
١٤٣	١٧	مقتدر	مقتدرا
١٤٣	٢٠	يا ليتني فيلها جذع	يا ليتني فيها جذع
١٤٣	٢٢	المطر	المطر
١٤٥	٧	يا سالم	يا سسلم
١٤٥	١ الحاشية ينبغي ان الواصل	ينبغي أن يكون الواصل	ينبغي أن يكون الواصل
١٤٦	١٦	فاخبرته	فأخبرنه
١٤٧	٢٤	وقطع جثته	وقطع جثته قطعتين
١٤٩	٣	ذا بلوي	ذا بلوى
١٥١	١٦	كمدها	كمدهما

ص	س	الخطأ	الصواب
١٥١	٢	الحاشية ابن مفر الدولة	ابن معز الدولة
١٥٢	١٢	وشاهد وما فعل	وشاهدتما ما فعل
١٥٤	١٣	وعطاءه	وعطاء
١٥٥	١٠	اجري على الذى أجرى عليك	يجري على الذى يجري عليك
١٥٦	٥	يكذب قبلها	يكذب قيلها
١٥٦	٢١	اسحاق عزيز	اسحق بن عزيز
١٥٨	٧	قال : لا . فلم همزت	قال : لا ، قال فلم همزت
١٦٤	٢٣	عرفت مكانه	قد عرفت مكانه
١٦٦	٧	وجى فما يرى قمر	وجن فما يرى قمر
١٦٦	١٠	بنا أنسا	بيننا أنا
١٧٠	١	الحاشية هى أم حبيب	هى أم الفضل
١٧١	١٨	مرو	بمرو
١٧٢	٣	الحاشية من ٣١ من ج ٧	ص : ٣١ ج ٧ الاغانى ط
١٧٤	١٤	أجب	أحب
١٧٥	٨	خزيمة بن حازم	خزيمة بن خازم
١٧٦	٤	اجازة عظيمة	أجازه جائزة عظيمة
١٨٣	١٤	ووضع مسالحة	ووضع مسالحة
٢٠٨	٦	لان عبدالمطلب عم رسول الله	لان المطلب عم جد رسول الله
٢١١	١٨، ١٧، ١٦ . . .		ان الاسطر ١٦، ١٧، ١٨
			متعاطلة الالفاظ غير
			ظاهرة المعنى ولم أهتمد
			الى صوابها
٢١٢	٢	قال الرزقاء	لعله قال : الرقاء
٢٢٣	٧	شاهد أننى	شاهدا أننى

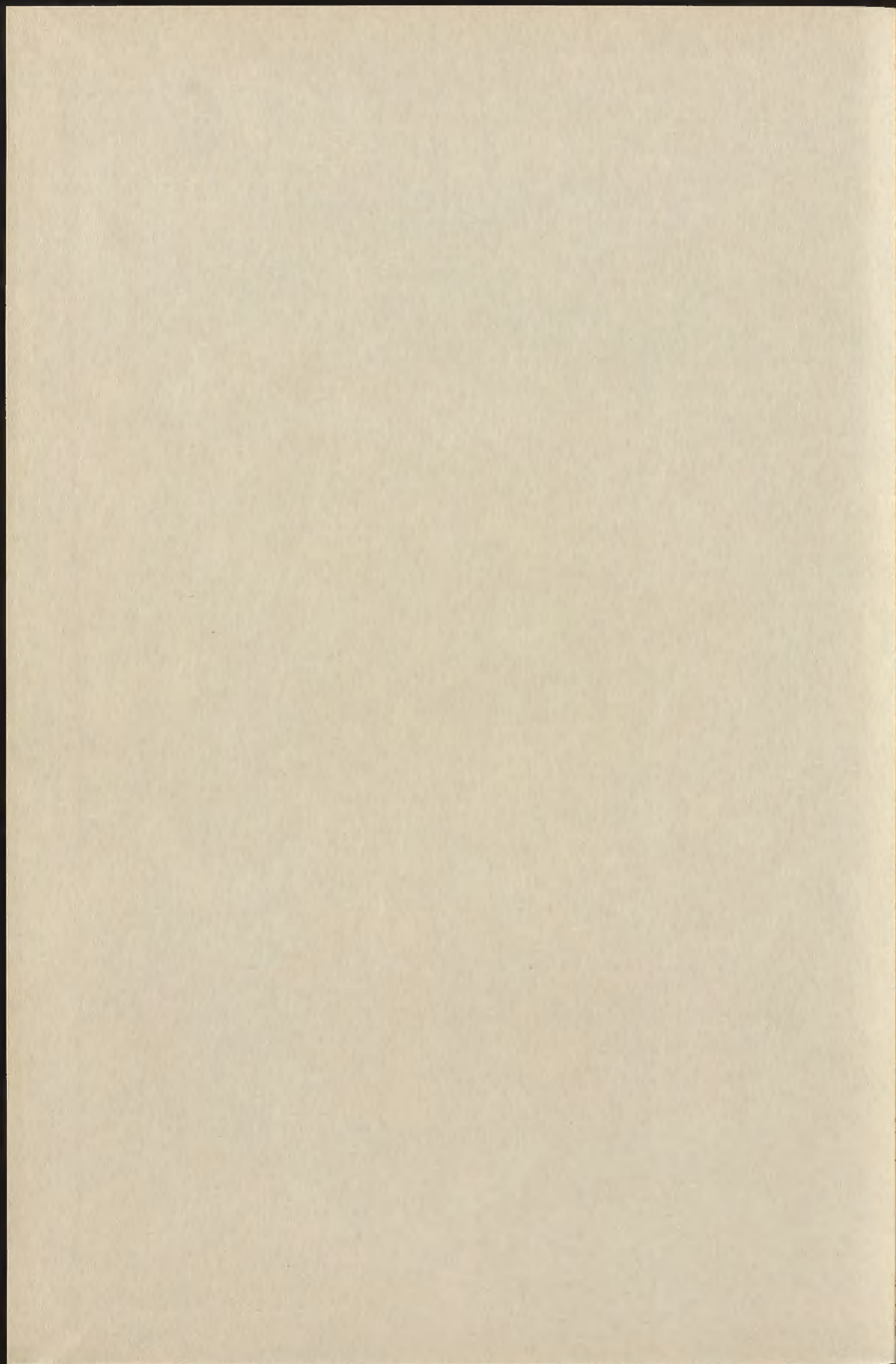
ص	س	الخطأ	الصواب
٢٣٢	١٠	ازوار	ازوار
٢٦٤	٢١	رسم	نسم
٢٥٣	١٦	وغير مكلكترت	وغير مكلتث
٢٥٤	٩١٨	وملك أصحاب دا السلطان	وملك أصحاب دار السلطان
٢٥٦	١١، ١٠	الى أن ورد بنو بويه الثلاثة	لم يرد بغداد منهم غير معز الدولة
٢٥٧	٩	شعلة	وهو الذى طلب تلقيب أخويه
٢٥٧	٩	شعلة	شغلة أو
٢٦٦	١٨	الزركارية	الرزدكارية
٢٦٩	١	وهو الذى بنى	وهو الذى بنى
٢٦٩	١	الحاشية (٢)	(١)
٢٧١	١١	للى	ولي
٢٧٢	٩	الزيني	الزينيبي
٢٧٣	٢٤	منصور المسترشد	منصور بن المسترشد
٢٧٤	١١	واشتيشمرن	وأستشيرن
٢٧٤	٢٤	الى كامل	لعلها آمل
٢٧٤	٢٤	وزاره آياه	وزار أباه
٢٧٥	٨	الزيني	الزينيبي
٢٧٧	١١	ينششر	ينشر
٢٧٨	٩	وولي	وولى
٢٧٨	٢٠	أفني الانف	أقنى الانف
٢٧٨	٢٠	فى المال	فى المائل
٢٧٩	١٩	قطقتنا	قطفتنا
٢٧٩	١٩	ثلاث نفر من الباطنه	ثلاثة نفر من الباطنية
٢٨١	٢	الحاشية يهنك	ليهنك
٢٨٢	٤	الى أن	على أن
٢٨٢	١٥	الشسنجار	لعلها : شيخنا

ص	س	اخطأ	الصواب
٢٨٣	٣	من سلجوق	سلجوقي
٢٨٤	٣	الرنجاني	الزنجاني
٢٨٦	٣	استاذ لدار	استاذ الدار
٢٨٦	١٢	ويكثر من الصلاة	ويكثر من الصلوات
٢٨٧	١٩	من فم بازين	من فمي بازين
٢٨٨	٦	شيخ علي الاسناد	شيخ عالي الاسناد
٢٢٨	٨	ويكن لهم معيدا	ورتب لهم معيدا
٢٨٨	١١	في المفارز	في الفاووز









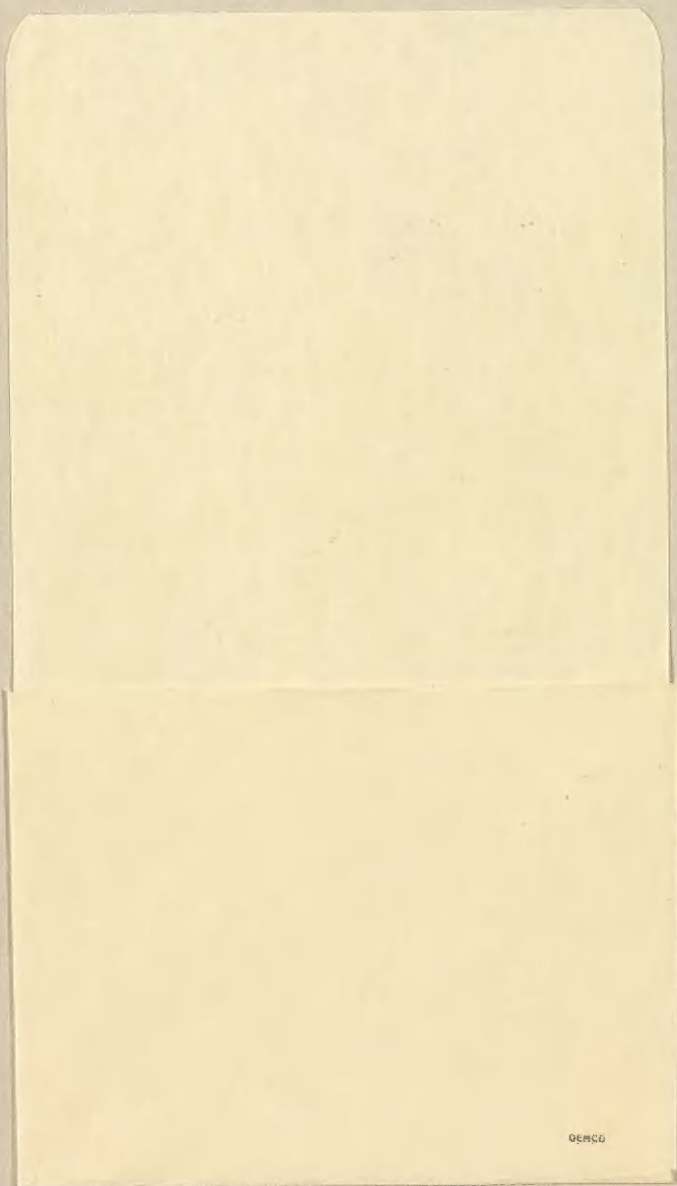
COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0113419730*

	OCT 3 - 1987	
	OCT 24 1987	
	GL NOV 22 1987	
GL DEC 21 1987		
GL JAN 28 1988		
	FEB 26 1988	
GL MAR 24 1988		
GL APR 23 1988		
GL MAY 20 1988		
SEMST SEP 30 1989		
SEP 16 1990		
MAY 15 1990		
201-6503		Printed in USA

Printed
in USA



QEMCO

JAN 18 1979
JUL 13 1965

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU53464354

JC393.A3 I23

Khulasat al-Dhahab a